المثنوي المعنوي جلال الدين الرومي

الجزء الثاني

تعريب وشرح

د. ابراهيم الدسوقي شتا

« 2 »

.

الكتاب الثاني

مقدمة [المترجم]

المثنوى المعنوي هدية القرون

1 - لعله من قبيل الإلهام من مولانا أنه لم يختر اسما معينا لعمله هذا ، واختار اسم الشكل الشعرى الذي وضعه فيه ، والذي يتكرر فيه حرف الروى في كل شطرة ويتغير من بيت إلى بيت ، بشكل يتناسب مع طول الكتاب المفرط ، ومن ثم فأغلب المنظومات الطويلة في الأدب الفارسي (مثل الشاهنامة للفردوسى وحديقة الحقيقة لسنائى ومنظومات العطار) وضعت فيه ، وأغلب هذه المنظومات في بحر الرمل المسدس (فاعلاتن فاعلاتن فاعلن) ، وهو بحر سهل في موسيقاه ، قابل للغناء ، مقبول للحافظة يصلح كثيرا للشعر التعليمي ، وفي ذات الوقت يتناسب تمام التناسب مع الهياج العاطفى والوجد والحال . وعلى طول المثنوى يذكره مولانا بهذا الاسم ويضيف أحيانا لقب (المعنوي) عليه ،
فكأنه كان يريد من البداية أن ينبه القارئ أن يبحث فيه عن المعنى ، وكثيرا ما ذكر في ثنايا المثنوى أن المعنى هو البر أو القمح ، وأن الحكايات مجرد قش يحتوى على هذا القمح ، والعالم وكل ما في العالم عند مولانا صورة ومعنى ، والمعنى هو الذي يجب أن يكون مطلوبا ، وإن لم تكن هناك مندوحة عن التعمق في الصورة من أجل الوصول إلى المعنى .

« 4 »

2 - ومن العسير كما تقول أنا ماريا « 1 » أن نحدد متى بدأ مولانا في نظم المثنوى ، والمظنون أن حسن حسام الدين صار ملهما ورفيقا لمولانا جلال الدين بعد وفاة صلاح الدين زركوب مباشرة « 2 » ، لكن التاريخ الذي يقدمه عبد الباقي كولبنارلى يبدو أقرب إلى الصحة « 3 » . ويرى أن المثنوى كما تدل إحدى حكايات الكتاب الأول (البيت رقم 2658 بالذات) كتب بينما كانت الخلافة العباسية لا تزال موجودة على سدة الحكم ، وتقبل أنا ماريا كما يقبل كولبنارلى أن الكتاب الأول من المثنوى تم نظمه ما بين عامي 654 / 1265 و 656 / 1258 ، وهناك إشارة أيضا في ديوان شمس إلى هجوم المغول على أنحاء قونية تؤيد هذا الرأي « 4 » . وتحمل الغزلية اسم حسن حسام الدين ، ومن ثم يمكن القول أن حسن حسام الدين كان قد التقى بمولانا قبل وفاة صلاح الدين زرين كوب بفترة طويلة .
وتجمع المصادر القديمة على أن المريدين كانوا يقرأون قبل إملاء المثنوى " حديقة الحقيقة " لسنائى الغزنوي و " منطق الطير " و " مصيبت نامه " للعطار ، وللكتاب الأول بالذات تأثير لا ينكر في المثنوى « 5 » .
وذات ليلة طلب حسن حسام الدين من مولانا كتابا على نسق الحديقة وعلى وزن منطق الطير " لكي يصبح مؤنسا لأرواح العاشقين والمتألمين ، ولكي لا يشغل الرفاق بالغير " وفي الحال أخرج مولانا طومارا من عمامته وسلمه لحسام الدين ، وكان يحتوى على الأبيات الثمان عشرة الأولى من المثنوى . وقال : يا حسام

....

(1) شكوه شمس ، ص 57 - 58 .
(2) (أنظر مقدمة الكتاب الأول)
(3) مولانا جلال الدين ، ترجمة توفيق سبحانى ، ص 205 وما بعدها .
(4) غزل رقم 1839 ، ص 693 - 694 من ديوان شمس .
(5) أنظر مقدمة ترجمة حديقة الحقيقة لكاتب هذه السطور

الدين من بعدها أنا أنظم وأنت تكتب « 1 » . على كل حال فعلينا ألا نقبل رواية بداية نظم المثنوى سنة 654 هـ / 1256 على عواهنها ، فبغداد والخلافة ظلتا فترة طويلة موضع احترام بعد سقوطهما ، ونميل أكثر إلى قبول ما قاله عبد الحسين زرين كوب من أن بداية نظم المثنوى كانت سنة 658 عندما أصبح حسن حسام الدين أكثر التصاقا به وبعد وفاة صلاح الدين زركوب « 2 » وليس أدل على ارتباط نظم المثنوى بحسن حسم الدين مما ورد في افتتاحية الكتاب الثاني من المثنوى ، إذ يشكو مولانا من تأخر بداية الكتاب الثاني لأسباب منها وفاة صلاح الدين زركوب ووفاة زوجة حسن حسام الدين « 3 » وينص مولانا على أنه بدأ الكتاب الثاني سنة 662 هـ ، وكان حسن حسام الدين قد نصب رسميا خليفة لمولانا جلال الدين سنة 661 هـ .

وفيما عدا بداية تاريخ نظم المثنوى وبداية تاريخ نظم الكتاب الثاني ، فإن الأجزاء الأربعة الأخيرة بإجماع الباحثين قد تم إملاؤها دون توقف وحتى نهاية الجزء السادس الذي تم في فترة مرض مولانا جلال الدين « 4 » .

وقد ناقش فروزانفر قضية الكتاب السابع على المثنوى وأنكره تماما ، على أنه مليء بالأخطاء اللغوية ولا يوافق لغة مولانا وأسلوب بيانه ومستواه الفكري ولا يصل إلى مستوى أي جزء من أجزاء المثنوى الستة ، فضلا عن تناقض كثير مما ورد فيه مع ما ورد في الأجزاء الستة ، ويحتوى على ألفاظ لم ترد في الستة ، وفضلا عن كل ذلك فإن أحدا من المتقدمين والمتأخرين

....

(1) مناقب العارفين ، ص 740

(2) عبد الحسين زرين كوب : سرني ج 1 ج 3 ، 1368 ، ص 22 .

(3) الأبيات 1 - 7 من الكتاب الثاني

(4) أنا ماريا : 58 ، فروزانفر : 157 . كولبنارلى : 257 ، زرين كوب : 22 .

لم يقل بجزء سابع للمثنوى ، اللهم إلا الشيخ إسماعيل الأنقروى أحد شراح المثنوى الكبار ، الذي رأى أبياتا زائدة في نسخة مكتوبة سنة 814 هـ وحدس أنها الجزء السابع من المثنوى « 1 » .
وبالنسبة لعدد أبيات المثنوى فقد ظلت النسخة التي نشرها نيكلسون نسخة معتمدة لكل الباحثين فترة طويلة من الزمن ، ولا تزال هكذا عند أغلبهم ، لكني هنا في ترجمتى هذه اعتمدت على نسخة محمد استعلامى ، وعدت أيضا إلى النسخة المصورة عن مخطوطة قونية (التي نسخت سنة 678 أي بعد وفاة مولانا بست سنوات فحسب) وتحتوى نسخة نيكلسون على 25632 الف بيت ، بينما النسخة المترجمة هنا تحتوى على 25684 الف بيت فضلا عن بضع مئات من الأبيات زيدت من نسخة محمد تقي جعفري ، ولأنها توضح غوامض النص في بعض أجزائه أثبت ترجمتها في ترجمة هوامش النص ، ومن ثم لا تقل النسخة التي بين أيدينا عن ثمانية وعشرين ألف بيت .

3 - ومن الواضح أن نظم المثنوى كان يتم عفو الخاطر ، فلم تكن هناك خطة معينة يسير مولانا على نهجها ، ومن العسير أن نشير إلى موضوع تحدث عنه مولانا حديثا واحدا حتى أتمه ، ثم انتقل إلى موضوع آخر ، فهو يجمع شتات أفكار معينة ، يصبها صبا معتمدا على توارد الخواطر ، ولا شك أن الجلسة التي كان يملى فيها المثنوى - وبعضها كان من الواضح أن كثيرين يحضرونها غير حسام الدين - كانت تسيطر بعض السيطرة على تدفق الأفكار وسيرها ، وكانت أحوال مولانا جلال الدين

....
(1) فروزانفر : زندگانى ، ص 159 – 161

النفسية والجسمانية ذات تأثير « 1 » ، لكن الذي يثير الدهشة أن هذا الكتاب الذي ظل لفترة طويلة يعتبره كثير من الباحثين كتابا تعليميا يتميز بكل هذا التدفق والوجد ، ولا يقل في بعض أجزائه عن أكثر غزليات ديوان شمس هيجانا ووجدا ، فضلا عن تلك الروح الجماعية المسيطرة عليه ، وهذا التفاهم الذي يصل إلى درجة الهيام بين الشاعر والمتلقى ، وهذا الحضور الدائم للمتلقى بحيث يلقى مولانا على نفسه الأسئلة التي قد تعن للمستمع أو الحاضر ثم يجيب عليها « 2 » ، هذا الإحساس الدائم بالمستمع كان يكبح جماح الاسترسال في غوامض العالم العرفاني ، وينقل مولانا من أكثر أفكاره سحوا وعمقا إلى التعبير الهازل الذي يتوسل بالقصص الجنسية في بعض الأحيان ، والذي يحذر مولانا من اعتبارها هزلا فهي الجد كل الجد ، كان مولانا يعلم أن من بين مريديه الأمى والجاهل والعامل والراعي والفلاح ، وكان يريد أن يوصل أفكاره مهما تدنى في ضرب الأمثلة ومستويات التعبير « 3 » ويعتبر السامع شريكا ، فإن الله يلقى الحكمة على ألسنة الواعظين بقدر همم المستمعين ، وحماس المعلم من جد الصبى المتكلم « 4 » هذه الحركة المستمرة بين الشاعر والمستمع ، وهذا الحضور المستمر لا يوحى أبدا بأن المثنوى منظوم من أجل حسن حسام الدين فحسب ، أو قبول رواية الأفلاكى « 5 » بأن حسن حسام الدين كان يلازمه في حله وترحاله ، في

....

(1) في نهاية الجزء الأول يتحدث عن لقمة سدت طريق الفكر بحيث أصبح مشربا بالتراب والكدر

(2) على سبيل المثال لا الحصر الأبيات 3622 وما بعدها من الكتاب الثاني .

(3) يصور في الكتاب الثاني أن المريد طفل والشيخ آب والأب عند مخاطبته لطفه ينزل إلى مستواه حتى ون كان ذلك الأب عالم الكون ، الأبيات 3326 - 3330 .

(4) الكتاب السادس الأبيات 1663 - 1667 .

(5) . 2 / 742 .

البيت وفي الزاوية وفي السوق ، وفي الحمام مستعدا لكتابة ما يعن لخاطر الشيخ ، فمهما قال مولانا عن حسن حسام الدين أنه أنه الجاذب للمثنوى ، وأنه ببركته . . . إلى آخره ، فليس من المعقول أن يكتب هذا السفر من أجل مريد أيا كان هذا المريد ، ولا حتى من أجل مريديه ومن أجل أهل زمانه ، فقد كان مولانا يحس أنه يكتب من أجل القرون - أو بتعبيره يقدم هدية للقرون - ومثل هذه الشخصيات الفذة تظهر في مرحلة من مراحل تاريخ أممها ، فتحس أن ثمة مسؤولية كبيرة ملقاة على عاتقها هي حفظ تراث ما للأجيال القادمة ، نفس الإحساس الذي كان عند الفردوسي الطوسي عند نظمه للشاهنامه ، وعند الغزالي عند كتابته لإحياء علوم الدين ، وعند سنائى عند نظمه لحديقة الحقيقة ، وكان مولانا يحس بوطأة الهجوم المغولي وما يسببه من دمار لركائز الثقافة الإسلامية الحقيقية ، والرواية التي تروى عن بداية نظم المثنوى - حتى وإن كانت رواية - ذات دلالة حقا ، فمجرد أن سأله حسن حسام الدين كتابة منظومة للطريقة ، أخرج بدايتها من عمامته ، أي كان قد بدأ فيها قبل أن يسأله حسام الدين ، وثمة نقطة أخرى ينبغي ذكرها هنا ، وهي ذات دلالة ، أن أجزاء المثنوى تتدرج تدرجا صعوديا من ناحية السهولة والسلاسة ، فبينما يتسم الكتابان الأول والثاني بقدر كبير من الصعوبة وغموض المعاني في بعض أقسامهما ، تبدأ السهولة والسلاسة الحقيقة من الكتاب الثالث ، ترى ما هي دلالة هذه الملحوظة التي لم يلحظها أحد من الباحثين من قبل ؟ ! إن مولانا كان يحس أن الأجيال الآتية قد تكون غريبة عن أسس هذا العمل ، ومن ثم كانت السهولة والوضوح هدف قريبا له ، فضلا عن خضوع البيان الشعرى له بتقدمه في المثنوى وهو ما سنناقشه فيما بعد .

4 - هل من المعقول أن يكون المثنوى كتابا تلقائيا ينظم في جلسات المريدين وهو

يعتمد كل الاعتماد على تراث العرفان من قبله ؟ ! !
ألم يكن ثم استعداد بالقراءة ، حتى في تلك اللحظات التي يفرغ منها من الزاوية ومن الحياة اليومية ؟ ! !
أم علينا أن نتفق مع الباحثين بأنه أتم فترة استعداد من القراءة والتثقيف والدرس قبل أن يبدأ في نظم المثنوى بحيث تجلت قراءاته وثقافته كلها في المثنوى ؟ !
وعندما نطالع التراث الثقافي المنصب في المثنوى لا يمكن أن نصدق أن هذا التأثر قد تم عفو الخاطر ودون خطة مسبقة ، وبخاصة إذا وضعنا في الحسبان الحجم المهول لهذه الثقافة ومدى تجليها في المثنوى .
وأول ما نلاحظه من مؤثرات في المثنوى تلك الأعمال التي ألفت في محيط أسرته ، " المعارف " لوالده بهاء ولد والمقالات لشمس الدين التبريزي ، فكثير من تعبيرات المعارف ذات المنحى الصوفي وكثير أيضا من تعبيرات شمس الدين وحكاياته في مقالاته ، نظمت في المثنوى كما هي ، أو بقليل من التفصيل الذي يوافق التدفق المولوي . وهناك شاعران آخر ان يطرحان نفسيهما في المثنوى ويمثلان حضورا شديد الوضوح : سنائى وفريد الدين العطار .
والشاعر الأول بالذات يمثل رافدا من الروافد الرئيسية للمثنوى ، يأخذ منه مولانا ويذكره حينا ، ولا يذكره أحيانا ، بحيث شككت في فترة من الفترات بأن المثنوى ما هو إلا تفسير لحديقة الحقيقة « 1 » ولمولانا بيت شهير يعترف فيه بأسبقية سنائى (كان العطار روحا وكان سنائى عينيه ، ونحن جئنا في أثر العطار وسنائى) ويقارن بين نفسه وبين العطار وسنائى :

....
(1) انظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة لكاتب هذه السطور - التصدير والمقدمة والشروح ، حيث فسرت كثيرا من أفكار سنائى ناقلا تفسير جلال الدين لها

إذا كان العطار عاشقا ، فقد كان سنائى ملكا وفائقا ولست أنا بهذا ولا بذاك ، فلقد فقدت رأسي وقدمي « 1 » ! !
كما أن له مرثية شهيرة في سنائى « 2 » ، وربما كان تأثير سنائى في جلال الدين قد تم عبر واحد من شيوخ جلال الدين هو برهان الدين محقق الترمذي « 3 » ، الذي كان يستشهد بشعر سنائى كثيرا ، ويطول بنا المقام هنا إذا ذكرنا أمثلة عن تأثر جلال الدين بسنائى ، وهي مثبوتة على طول شروح المثنوى وشروح الحديقة على كل حال ، ينطلق جلال الدين أحيانا من بيت واحد أو بيتين لسنائى فيتحفنا بتدفق يستمر على مدى أكثر من ثلاثين بيتا ، ويشير إليه بأنه الحكيم الغزنوي ، حتى الناى الذي نسب إلى مولانا جلال الدين مأخوذ من سنائى ، وعشرت من التعبيرات الخاصة بسنائى ، وكثير جدا من حكايات الحديقة أعيدت صياغتها في المثنوى ببيان مولوى شديد العاطفية ، حتى حكايات مولانا الهازلة تذكر ببعض ما أورده سنائى في منظومته الهازلة " كارنامهء بلخ : كتاب أعمال بلخ " ، حتى روح سنائى وبيانه الفخم الجزل ينعكس كثيرا في مثنوى مولانا جلال الدين مما بين في مواضعه من الشروح .
ووزن المثنوى هو نفس وزن منظومة فريد الدين العطار الشهيرة " منطق الطير " ، وإلى جوار منطق الطير ، كان مولانا مغرما بمصيبيت نامه والهى نامه

....

(1) تعليقات مترجم شكوه شمس ، ص 705 .
(2) ديوان شمس ، غزل 1007 .
(3) شكوه شمس : 63 .

وأسرار نامه من بين منظومات فريد الدين العطار العديدة ، وكثير من حكايات المثنوى ذات منطلق من حكايات العطار ، ويعتمد كثير " مما ورد عن مشايخ الصوفية السابقين على كتاب " تذكرة الأولياء " للعطار ، كما أن كثيرا من تعبيرات جلال الدين الشهيرة هي في الأصل للعطار من قبيل " الدعاء منك والإجابة منك " ومن قبيل ذلك التعبير العظيم الموجود في بداية المثنوى " كل من ليست لديه هذه النار ليكن هباء " « 1 » مأخوذ من منطق الطير « 2 » .

وإن ذكرنا تأثر مولانا بالشاعرين العظيمين على أساس أنهما كانا المنطلق الحقيقي والنموذج الذي احتذاه مولانا ، وانطلق منه ، وإلا فإنه من العسير في هذه العجالة أن نذكر كل روافد المثنوى ، فقد كان مولانا متبحرا في الأدبين العربي والفارسي كليهما ، وكثير من قصص المثنوى مأخوذ من كتاب كليلة ودمنة ، ومن المؤكد أيضا انه كان على دراية تامة بالشاهنامه ، وقصص العشق الفارسية من قبله :

وامق وعذار ، ويس ورامن ، كما استشهد بأشعار لنظامى الكنجوى أكبر ناظم للقصص في الأدب الفارسي ، وعنده أيضا تأثيرات لخاقانى ولفخر الدين العراقي ، ومن التراث العربي هناك تأثيرات من كتاب الأغانى للأصفهاني وأشعار أبى العلاء المعرى ، وكان مغرما بالمتنبى وهناك أبيات كاملة من المتنبي ترجمت في المثنوى ، وذكرت في مواضعها من الهوامش ، كما يذكر مقامات الحريري وبعض الأشعار العربية لشعراء الجاهلية والعصور التالية وبخاصة أبى نواس من العصر العباسي .

وبالطبع يعتبر المثنوى مصبا للتراث الصوفي العربي السابق عليه ابتداء من التعرف

....

(1) البيت 9 من الكتاب الأول .

(2) ص 242 من طبعة محمد جواد مشكور .

للكلاباذى (وخصوصا الشرح الفارسي الضخم الذي كتبه عليه إبراهيم بن المستملى البخاري في أوائل القرن الخامس الهجري) وقوت القلوب للمكى والرسالة القشيرية وحتى إحياء علوم الدين للغزالي ومنارات السائرين لابن الداية الذي كان شبه معاصر له ، وقبل ذلك كله هناك العلوم الإسلامية : القرآن والحديث والفقه والكلام ، والتفاسير المختلفة ، بل وأقوال الصحابة والأئمة ، كلها صبت في هذا العمل الموسوعى الضخم مما يجده القارئ مثبوتا بالتفصيل في شروح الكتاب .

5 - كل هذه المعلومات والمعارف كان من الممكن أن تكون مجرد إعادة لما سبق معرفته وما سبقت كتابته لولا بيان جلال الدين الذي جعل منها كلا متماسكا ذا طابع خاص هو الطابع المولوي ، بحيث أن القارئ المتذوق يستطيع أن يميز أبياته التي تذكر كشواهد في كتب عديدة دون أن تذكر أنه قائلها - هذا الهياج الروحي والعاطفة المتدفقة التي تجعله يرى أحيانا أن مجرد القالب الشعرى يمثل عبئا ثقيلا عليه " وإلا فأين أنا من الشعر ؟
والله إنني لضائق بالشعر ، ولست أعتبر شيئا أسوأ منه ، كان إنسان وضع يده في جوف ذبيحة يغلسها لأن ضيفه يشتهى أكلها « 1 » ، ويقول " هكذا أراد الله ، أن من جمع كل هذه العلوم ، ولقى كل هذا العنت ، أشغل بهذا الأمر ، ماذا أقدر على فعله ، فلا يوجد عار بين قومي أكثر من ممارسة الشعر .
ولو كنت قد بقيت في تلك الولاية لعشت بما يوافق طبعهم ، ولمارست ما يريدون كالدرس وتصنيف الكتب والوعظ والزهد وممارسة أعمال الظاهر " « 2 » ، لكن سببا عظيما

....

(1) فيه ما فيه / 74 .
(2) فيه ما فيه ، 74 .

دفعه إلى ممارسة ما يكره ، لقاؤه بشمس الدين « 1 » ، نعم قد يكون هذا هو السبب الظاهري ، لكن ثمة سبب آخر هو أن الشعر أطول عمرا وأبقى زمنا ، وإن تعلل بشمس الدين وعشقه لشمس الدين :

كل شعرة منى ، صار من عشقك بيتا وغزلا * وكل عضو من اللذة التي نقلها إلى صار دنا من عسل « 2 » لكن مع ذلك : فالشاعر العرفاني بين أمرين كلاهما صعب : إما أن يعبر نثرا ويفقد ذلك الجانب الموسيقى العاطفى الذي ييسره الشعر ، وإما أن يعاني نظم الشعر ، وقد اختار مولانا الأمر الثاني ، ومن ثم لا يزال يشكو من أن الشعر يفرضه عليه قيودا ويحده من الانطلاق :

إنني أفكر في القافية ويقول في حبيبي لا تفكر إلا في لقائي « 3 » أو يقول : مفتعلن مفتعلن قتلتني « 4 » أو يقع في حبائل تلك الجدلية التي لاحظتها انا ماريا والتي عاناها كل العارفين من مسلمين وغير مسلمين ، وعبروا عنها كثيرا ، إن الصمت هو الطريق الوحيد للحديث مع الله ، وهم هم أنفسهم الذين قدموا الموسوعات الشعرية والنثرية ، يتحدثون وفجأة يأمرون أنفسهم بالصمت :

الصمت بحر والقول كالجدول * والبحر يبحث عنك ، فلا تبحث أنت عن الجدول « 5 »

....

(1) أنا ماريا : 70 .

(2) ديوان شمس ، غزل 2329

(3) مثنوى 1 / 1727

(4) مثنوى 2 / 895 . شكوه / 74 .

(5) مثنوى : 4 - 67

ومن ثم فغير الصمت ، وإن لزم الحديث ، فمن الأفضل أن يقال سر الحبيب بشكل مختف في الحديث عن الأخرين « 1 » ، فليس لأحد القدرة على النظر إلى هذه الشمس ، شمس الحقيقة دون حجاب ، فكل ما قدم في المثنوى من حكايات وأمثلة مجرد حجاب على تلك الشمس التي تضئ العالم ، البشر العاديون ، وهم المقصودون في الحقيقة من المثنوى ، لا يقوون على الحقائق مواجهة ، فلتقدم لهم حتى في إطار الحكايات الشعبية الهازلة ، ولنواجه في المثنوى هذا التفاوت الملفت للنظر في أدوات التعبير ، الذي يصل إلى عدم المنطقية في بعض الأحيان .
كان مجرد صب هذا الخليط المهول من المعارف والأحاسيس في ألفاظ ، وفي قالب شعري ، مشكلة تؤرق مولانا جلال الدين كثيرا ، خاصة وهو يمد بصره إلى مشكلة أخرى : كيف يفهمونه (مت حسرة على الفهم الصحيح) « 2 » ، فالمعنى كالأسد واللفظ كالأجمة ، والشاعر مهما تحدث ، يرى نفسه يتحدث عن القشور ، أما المعاني فإنها تكون مفهومة عند من يدركونها « 3 » واللفظ كالجدائل التي تخص الحسان « 4 » ولا شك أن هناك ارتباطا بين المشاهدة والبيان ، فالحال مثل اليد والعبارة آلة تكمل بها اليد « 5 » ، وهذه الصور كلها بمثابة انعكاس الجمال الحقيقي والظلال التي يظنها الإنسان حقيقة ، والعبارة هي دليل الطريق لا يحتاج إليها الإنسان إلا إذا وضع

....

(1) مثنوى : 1 - 135 .
(2) الكتاب الثالث البيت 1200
(3) الكتاب الرابع ، البيت 319
(4) ديوان : غزل 921 .
(5) مثنوى : 2 / 302 .

قدمه على الساحل « 1 » ، وهي رائحة مزرعة تفاح الجنة « 2 » أو نجوم لا تحدث تأثيرا بدون أمر الله « 3 » ويسعى مولانا غالبا لحل هذه المشكلة
- اى العلاقة بين الألفاظ والمعنى والعلاقة بين البيان والمشاهدة ، لكنه يعود فيقول أن اللفظ ليس إلا غبارا فوق مرآة المشاهدة « 4 » وهذا الغبار يرين عليها من حركة مكنسة اللسان « 5 » ويمكن فحسب ادراك المعاني الحقيقية ولب الحكاية عندما يكون الإنسان مستغرقا في حضور العشق « 6 » ومن هنا فلا أهمية للغة سواء كانت عربية أو فارسية أو تركية أو يونانية ، وينظم مولانا بالعربية (لأنه يراها أحلى ، وإن كان للعشق مائة لغة أخرى) « 7 » في العشق فقط تحل كل المشكلات ، ويتم لهذا العالم المتناقض التناسق والتألف ، وتحدث فيه المصالحة بين الأضداد « 8 » « 9 » .
ومع حضور هذه المشكلة ، فإن بيان جلال الدين يتميز بهذا الوعي اللغوي الحاضر إذا جاز لنا التعبير ، فأخطاء القوافي تكاد تكون نادرة عنده ، واستحدث عددا من التعبيرات المولوية أتاحت وضع معجم خاص بها في سبعة مجلدات « 10 » وتكتسب

....

(1) مثنوى 2 / 312 .
(2) مثنوى : 6 / 84 .
(3) مثنوى 6 / 84 .
(4) ديوان غزل 1751 ومثنوى 6 / 4890 - وهذا الغبار يرى عليها من حركة مكنسة اللسان (مثنوى 2 / 29)
(5) مثنوى 2 / 29 .
(6) ديوان غزل 250 .
(7) مثنوى 3 / 3842 .
(8) أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث
(9) مناقشة القضية كلها من انا ماريا 77 - 78 .
(10) وضعه سيد صادق كوهرين في سبع مجلدات من منشورات جامعة طهران 1353 ه - ش .

حتى التعبيرات التي استخدمها من قبله سنائى والعطار مذاقا آخر ، ولا يستنكف عن استخدام النطق العامي لبعض الألفاظ في مواضع من شعره ، والمزاوجة بين اللغة وبين الشخصية التي تنطق بها يدل على مهارة شديدة ، ويحتوى المثنوى على كم هائل من مصطلحات الفقهاء والمناطقة والمتكلمين والفلاسفة وعلماء الحديث والتفسير ، كما يحتوى أيضا على مصطلحات أرباب المهن المختلفة والسوقة والرعاع ، والكسبة والتجار مما يدل على أن استخدام اللغة في حد ذاته أمر لم يكن صعبا عليه وإن كانت تدق على التعبير فحسب عن التجربة العرفانية الباطنية ، وهذا التنوع الشديد في شخصيات حكاياته ملأ المثنوى بالحياة وبالحركة ، وأنقذه من ذلك الجفاف الذي تعانيه النصوص الصوفية الأخرى حتى نصوص سنائى والعطار .

6 - ومع ذلك فمن الصعب اعتبار المثنوى نصا صوفيا ، فهو يغطى مساحة أوسع من الفكر الإسلامي والتراث الثقافي الإسلامي ، ومن العسير بل ومن المستحيل أن نحدد الموضوعات التي خضعت للبحث في المثنوى ، فليس المثنوى كتابا صوفيا ، وليس نظرة صوفية إلى التراث الإسلامي (مثل حديقة الحقيقة) ، وليس نظمأ للثقافة الإسلامية ، وليس تفسيرا لبعض آيات القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف ، وليس معالجة لقصص الأنبياء والأولياء ، معالجة إنسانية إلى أبعد الحدود ، وليس أيضا بعض القصص المأخوذة من التراث أو التراث الشعبي أو الواقع المعاش وكلها عولجت بشكل فنى جديد ، بل قد يكون المثنوى هو كل هذه العناصر مجتمعة ، لكن تظل بضع نقاط في حاجة إلى إضافة :

أ) تلك الروح الطيبة الإنسانية التي تهيم عشقا في الإنسان وتتبعه في ضعفه وسقوطه وتساميه وعلوه بحماس لا يفتر وبأبوية لا حدود لها ورحمة وحنان لا ينفدان ،

وبعد نظر وتعمق في أمراض النفس ، وطرق علاجها بما يتقدم على علم النفس المعاصر بعدة قرون من الزمان .

ب) ذلك التعاطف البين بين الشاعر وبين أبطاله وبين موضوعاته ، بحيث يحس بحنينه إليه إن ترك الحكاية التي يقصها عليهم إلى حكايات وموضوعات أخرى ، ويحس أنهم ينادونه كي يكمل حكاياته عنهم ، ويحسون بالشوق إليه كما يحس بالشوق إليهم . إلى جوار تلك الروح الفكهة حينا ، وذلك الشجن الجميل العظيم الذي يحس به عند وصفه لسقوط الإنسان بعد صراع مستمر مع مغريات الدنيا وشهواتها ، أو وهو يحمل حاجة لمن لا يقضيها له ، أو وهو يحلم بما لا يتوافق ما ما درجت عليه الدنيا ومقتضياتها ، والمجتمع وتقاليده وعاداته ، وسنة الحياة وما تحتمه وتستوجبه ، أو وهو يحس بأنه أمام طريق مسدود ، يريد أن يطير بلا جناحين ، أو ينزل إلى محيط المعرفة دون قدرة على السباحة ، يأتي مولانا ، ويقدم الحل ، يقدمه مدعما إياه بالروايات والمنطق والبيان الشعرى الرائع ، والتدفق الذي لا يتوقف ، فكأننا بالفعل في بحر عباب تحملنا أمواجه موجة بعد موجة ، فلا تكاد تنزلنا موجة حتى تسلمنا إلى موجة أخرى ، قد تكون أشد ، وقد تكون أكثر هدوءا ! !
لكنه مع ذلك فنحن لم نحدد ما هي موضوعات المثنوى ؟ ! لا شك أن هناك تيارين رئيسيين في المثنوى :
الأول : التيار العرفاني : أي الصوفي الممتزج بأفكار كلامية وفلسفية ، ومن خلاله يبسط مولانا أهم ما أثير من قضايا في التراث الإسلامي : الفيض وترتيب الموجودات والعقول والأنفس والعناصر والجهات والأفلاك والعلاقات بين الأكوان ومركز الإنسان في هذا الكون ، ومصيره من الأزل إلى الأبد ، ورحيله إلى

موطنه الأصلي وما يعن له من عقبات في طريق هذا الرحيل ، وحيرته بين الجبر والاختيار والتشبيه والتنزيه .
الثاني : التيار الأخلاقي من خلال التصفية والتنقية ، وانصهار النفس الانسانية في أتون كدحها وكفاحها ومعاناتها لأمراض الحسد والحرص والشهوة والكبر ، وتعرضها على وجه الأرض لطغيان الطغاة وجبروت الجبارين ، وشقائها من أجل قوتها اليومى ، وذلها ، ثم ثورتها وتساميها ولا شك أنه من النادر أن تجد موضوعا خاض فيه صوفي أو عارف قبل جلال الدين أو بعده لم يدل فيه جلال الدين بدلوه بأسلوبه الخاص به الذي يفيض حبا وحنانا للبشرية ، وينهمر مع ذلك بذلك العمق الشديد « 1 » ، وهناك من الباحثين الأوربيين جوستاف ريختر ونيكلسون قالا بأن كل جزء من أجزاء المثنوى يمثل وحدة فنية متكاملة ، وأن ما يبدو فيه من انطلاقه على غير نظام موضوعي محدد ليس الواقع ، بل هناك ارتباط فنى دقيق في التنقل من موضوع إلى آخر « 2 »
7 - ومنذ أن تم تأليف المثنوى اعتبر كتاب القوم ، وقد بدأت الشروح على المثنوى في عهد مبكر نسبيا .
وأول من كتب عن المثنوى أحمد الرومي المعاصر لسطان ولد ابن مولانا في كتاب باسم دقائق الحقائق ، ويفسر آراء مولانا ، وكتب حسين الخوارزمي المقتول سنة 839 هـ شرحا منظوما تحت عنوان كنوز الحقايق في رموز الدقايق ، كما كتب شرحا آخر تحت عنوان " جواهر الأسرار وزواهر

....

(1) ومع حيرتنا هذه في تحديد موضوعات المثنوى حدد باحث هندى يدعى تلميذ حسين موضوعات المثنوى ب 1281 موضوعا ، عن محمد كفافى ، مثنوى جلال الدين ، الكتاب الأول ص 13
(2) مقدمة الجزء الأول من المثنوى لكفافى ، ص 14 .

الأنوار " وممن شرحوا كتاب الناى (أي مقدمة الجزء الأول من المثنوى) الشيخ يعقوب سر رزى الجرخى المتوفى سنة 851 هـ وشرح عبد الرحمن الجامي على نفس الأبيات ، والذي استفدت منه في شروح الكتاب الأول ، وشرح مقتطفات لإبراهيم ابن صالح المغلوى المعروف بشاهدى دده (ت 570) وشرح مصطفى بن شعبان المعروف بسرورى (ت 969) وشرح مقتطفات تحت عنوان " كاشف الأسرار " لظريفى حسن جلبي (ت 942) وشرح مقتطفات لعبد الوهاب بن جلال الدين الصابوني (ت 948) كما شرحه القاضي نور الله الشوشتري (ت 1019) وعبد الله خويشكى القصورى (ت 1106) تحت عنوان " أسرار مثنوى وأنوار معنوي " ، وشرح خواجة أيوب (القرن الثاني عشر) وهو جامع الشروح من قبله .

وهناك شروح فارسية أحدث منها شرح ملا محمد هادي السبزواري وعبد العلى محمد بحر العلوم ، ومحمد فضل الله آبادي وعبد الله الملتانى وسيد مراد على البخاري ، وعبد الغنى النابلسي ، وملا هادي نوري « 1 » ، ومن الشروح الأحدث على المثنوى شرح بديع الزمان فروزانفر على ثلثي الكتاب الأول وهو الشرح الذي أتمه سيد جعفر شهيدى ، ويواصل الآن - أعانه الله - شرح بقية أجزاء المثنوى ، وشرح محمد استعلامى المختصر الشديد الوضوح واضح الجهد ، وشرح محمد تقي جعفري (في خمسة عشر مجلد) وهناك شروح تركية أهما شرح إسماعيل الأنقروى ، (الذي تمت ترجمته أخيرا إلى الفارسية) وشرح عبد الباقي كولبنارلى (الذي تمت أيضا ترجمته أخيرا إلى الفارسية) .

....

(1) مقال مايل هروى في آخر شكوه شمس ، صص 553 - 556 .

وكان للغة العربية أيضا نصيبها من ترجمات المثنوى وشروحه ، واقدم متن معروف مترجم ومشروح بالعربية ليوسف بن أحمد المولوي (تمت سنة 1817) تحت اسم المنهج القوى لطلاب المثنوى (طبع في مصر سنة 1872) وكان من المظنون أنه ترجمة لشرح إسماعيل الأنقروى إلا أنني بحثت هذا الأمر ووضح خطؤه « 1 »
وهناك أيضا ترجمة عبد العزيز صاحب الجواهر المسماة " جواهر الآثار في ترجمة مثنوى مولانا خداوندكار " وقد نشرتها جامعة طهران في ستة مجلدات ، والترجمة شعرية متكلفة كثيرة الأخطاء في اللغة العربية ، وتصد عن قراءة المثنوى « 2 »
ومن بعد عبد العزيز صاحب الجواهر قدم أستاذنا عبد الوهاب عزام مختارات مختصرة في المثنوى في كتابه صغير الحجم كبير القدر " فصول من المثنوى " (القاهرة 1946) وكانت ترجمة أستاذنا عزم شعرا في بعضها ، نثرا في بعضها الآخر . ولعل ترجمة أستاذنا الدكتور محمد كفافى لو اكتملت لكانت أهم ترجمة عربية ، فقد قدم استاذنا الفقيد المجلد الأول والثاني « 3 » وترجمته مشرقة

....

(1) لي بحث بالفارسية تحت عنوان " ملاحظاتى دربارهء ترجمههاى عربى مثنوى " القيته في ندوة جلال الدين الرومي في جامعة ميونيخ في يونيه 1995 وهو تحت النشر الآن بمجلة الدراسات الشرقية

(2) في تعليق للأستاذ عبد الحسين زرين كوب على بحثي في المؤتمر قال : إن كتاب عبد العزيز صاحب الجواهر نشر في مطبعة جامعة طهران في ظروف غير معلومة وأن الأستاذ الراحل مجبتى مينوى حدثه أنه كان ضد نشر مثل هذا الكتاب

(3) على طول ما سمعت ونشر في بعض الصحف أن هناك بعض أجزاء المثنوى من عمل الأستاذ لم تنشر ، إلا أن شيئا منها لم يظهر بعد ، وليتها تظهر

بعد استاذنا كفافى قدمت الزميلة الدكتورة إسعاد قنديل ترجمة لقصة أكلى ولد الفيل من الكتاب الثالث للمثنوى ، وقدم الزميل الدكتور رجاء جبر ترجمة لقصة " خداع ريفى لحضرى " من الكتاب الثالث للمثنوى ضمن كتابه في الأدب المقارن دراسة في المصادر والتأثيرات (القاهرة 1986) .

8 - ويطول المقام بنا هنا إذا أحصينا الترجمات والدراسات التي قامت باللغات الأوربية على المثنوى أو على منتخبات منه - ولعل أهمها الترجمة الإنجليزية الكاملة التي قام بها رينولد الن نيكلسون مع نشرة محققة للنص الفارسي في ثمانية مجلدات (لندن 1925 - 1950) ومختارته من قصص المثنوى تحت عنوان Tales of Mystic Meaning (لندن 1961) وقدم يوحنا آرثر آربري تحت عنوان Tales from the Mathnawi , London 1961 وكتاب More Tales from the Mathnawi , London 1961 ولم تكن ترجمات نيكلسون وأربرى هي الأولى فقد سبقتها ترجمات إنجليزية أخرى ، ترجمة بالمر لأغنية الناى تحت عنوان . The song of the read , London 1877 وترجمة رد هاوس للجزء الأول من المثنوى التي تمت 1881 ، وترجمة ويلسون للكتاب الأول والثاني الصادرة سنة 1910 في آيند برج ، وترجمة هو ينفلد لمقتطفات من المثنوى الصادرة 1887 في لندن . وهناك أيضا ترجمات ريهاستيك عن مقتطفات من المثنوى في سبعينات القرن التاسع عشر ، وآخر الدراسات الإنجليزية عن المثنوى دراسات أنا ماريا شميل طارئ وبخاصة كتابها : The Triumphal Sun , a Study of the works of Jalaladdin Rumi والذي ترجمه إلى الفارسية حسن لاهوتى تحت عنوان :

شكوه شمس ، ولها أيضا كتاب كان على وشك الصدور بمناسبة ندوة مولانا جلال الدين بجامعة ميونيخ (يونيه 1995) عن مصادر مولانا . وهناك بالروسية دراسات سلفنسكى وستراكيوف وسلطانوف . وبالألمانية دراسات ريتر ، ودراسات روزن وايج الصادرة في فينا سنة 1838 ، وكتاب جوستاف ريختر الصادرة في بريسلاف سنة 1933 ، ودراسات ماسيه بالفرنسية « 1 » « 2 »

....

(1) هناك ترجمة كاملة إلى الفرنسية قيد الانتهاء .

(2) لتفصيل عن الدراسات بالأوربية ، أنظر M . Nawabi , A . Bibliogrphy of Iran . Vol . 2 . Tehran 1350 H . Sh . pp . 397 - 403 .

[الدفتر الثاني]
(النص)

« 24 »

.

[ديباجة الدفتر الثاني]

بيان بعض حكمة تأخير هذا المجلد الثاني ، أنه بالرغم من أن الحكمة الإلهية برمتها معلومة لهذا الفقير ، لفائدة هذا العمل ، توقفت عنه ، فحكمة الله التي لا نهاية لها تدمر إدراكى ، فلا يقوى على هذا العمل ، ثم إن الحق تعالى يجعل من لذة من تلك الحكمة التي لا نهاية لها خطاما لأنفه يجره به إليه ، فلو لم يخبره بفائدة منه قط لما تحرك ، فلا بد من محرك لمنافع البشر ، بحيث يقول المرء (إنني أعمل من أجل هذه المصلحة) ، وإذا انصبت الحكمة عليه صبأ ، لما استطاع أن يتحرك ، بحيث إنه إن لم يكن الخطام في أنف البعير لما تحرك ، وإن شد خطامه في أنفه شدا وثيقا لبرك وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ، فالتراب بلا ماء لا يصير مدرا ، وإن زاد على الماء لا يصير أيضا مدرا ،وَالسَّماءَ رَفَعَها .

وَوَضَعَ الْمِيزانَفكل شئ يزنه بالميزان ، ليس بلا حساب ولا ميزان ، اللهم إلا لمن بدلوا عن عالم الخلق فهم مصداق يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ *ومن لم يذق لم يدر .

سأل أحدهم : ما العشق ؟ !

أجبت : عندما تصبح مثلنا تعلم ، والعشق محبة بلا حساب ، ومن هنا قيل : إنه صفة للحق على الحقيقة ، ونسبة إلى العبد على سبيل المجاز ، فيحبهم غاية المراد وأيهم (تشرف) ب يحبونه ؟ !

01 - لقد تأخر هذا المثنوى فترة من الزمان ، فالمهلة واجبة ، من أجل أن يتحول الدم إلى لبن (سائغ) .
- وما لم يلد إقبالك مولودا جديدا ، فإن الدم لا يتحول إلى لبن حلو ، فأحسن الاستماع .
- وعندما لوى ضياء الحق حسام الدين عنانه من أوج السماء ،
- ولأنه كان قد مضى إلى معراج الحقائق ، فإن البراعم لم تتفتح في غيبة ربيعه

05 - وعندما عاد من البحر صوب الساحل ، جعل صنج شعر المثنوى في اتساق وتناغم .
- والمثنوى الذي هو صيقل الأرواح ، كانت عودته يوم الاستفتاح .
- وكان مطلع تاريخ هذه التجارة وهذا الربح في سنة اثنتين وستين وستمائة .
- لقد رحل بلبل عن هذا المكان ثم عاد ، أجل عاد من أجل أن يصيد هذه المعاني .
- ولقد صار ساعد الملك سكنا لهذا البازي ، وفتح هذا الباب أمام الخلق إلى الأبد

10 - وإن الآفة لموجودة في الهوى وفي الشهوة ، وإلا فإن ذلك المكان شراب سائغ للشاربين ! !
- فلتغلق هذا الفم (الجسدي) لتبصر العيان ، فإن الحلق والفم كمامتان أمام ذلك العالم .
- ويا أيها الفم ، إنك في حد ذاتك فوهة للجحيم ، ويا أيها العالم ، إنك على مثال البرزخ .
- والنور الباقي (موجود) إلى جوار الدنيا الدنية ، واللبن الصافي موجود إلى جوار أنهار الدم .

- وعندما تخطو خطوة واحدة دون احتياط ، فإن لبنك ينقلب إلى دم من تخبطك .

15 - ولقد خطا آدم خطوة واحدة في هوى النفس ، فصار فراق صدر الجنة طوقا في عنقه !
- وكالشيطان ، أخذ الملاك يفر من أمامه ، ومن أجل كسرة من الخبز ، سكب الدمع الغزير .
- وبالرغم من أن الذنب الذي ارتكبه كان بقدر الشعرة ، إلا أن هذه الشعرة كانت قد نبتت في عينيه .
- ولقد كان آدم عزيزاً لدى النور القديم ، وكانت الشعرة في عينيه جبلًا عظيماً .
- ولو كان في تلك اللحظة قد تشاور (مع أحد)
- لما انطلق معتذراً أوان ندمه .

20 - ذلك أن ازدواج عقل مع عقل (آخر) ، يكون مانعاً لسوء العقل وسوء المقال .
- وعندما صارت نفسُ رفيقة لنفس أخرى ، تعطل العقل الجزئي وقعد عن العمل .
- وعندما تصير يائساً من جراء الوحدة ، تصبح شمسا في ظل الحبيب .
- فامض ، وابحث سريعا عن رفيق إلهي ، وإن فعلت هذا الفعل كان الله رفيقاً لك .
- وذلك الذي تخلق على الخلوة ، إنما تعلمها آخراً من الحبيب .

25 - وإنما تنبغى الخلوة عن الأغيار لا عن الحبيب ، فالفراء من أجل الشتاء لا من أجل الربيع .
- فالعقل مع عقل آخر يتضاعف ، ومن ثم يزداد النور ، ويتضح الطريق .
- والنفس مع نفس أخرى تصير ضاحكة ، فتدلهم الظلمة ويختفى الطريق !

- فإن الرفيق بمثابة العين لك يا صياد (المعاني) ، فاحفظه إذن من القذى والغثاء .
- وحذار ، لا تجعل الغبار يرتفع بمكنسة اللسان ، ولا تجعل من القذى هدية للعين .

30 - ولما كان المؤمن هو مرآة المؤمن ، فاحفظ وجهه من كل ما يلوثه .
- والرفيق مرآة للروح عند الحزن ، فلا تنفخ - أيها الحبيب - في وجه المرآة .
- وحتى لا تخفى وجهها تحت أنفاسك ، ينبغي لك في كل لحظة أن تكتم أنفاسك **! !**
- فهل أنت أقل من التراب ؟ **!** إن بضعة من التراب عندما وجدت رفقة من ربيع وجدت مئات الآلاف من النوار .
- وعندما صارت تلك الشجرة قرينة لرفقة الهواء الطيب تفتحت من أخمص القدم إلى قمة الرأس .

35 - وعندما وجدت من الخريف رفيقاً مخالفاً ، سحبت وجهها ورأسها تحت الغطاء **! !**
- وقالت : إن رفيق السوء إثارة للبلاء ، وما دام قد جاء ، فلا سبيل إلا النوم .
- فلأنم إذن ، ولأكن من أصحاب الكهف ، وأفضل من دقيانوس ، ذلك السجين الخائف **! !**
- لقد كان يقظتهم وقفا على دقيانوس ، لكن نومهم كان رأس مال للعز والشرف .
- والنوم يقظة ، إن كان مقروناً بالمعرفة ، وويل ليقظ يكون جليسا لجاهل .

40 - وعندما بسطت طيور الزاغ السوداء خياماً فوق ثلوج الشتاء ، استسلمت البلابل واختفت .

- ذلك أن البلبل يكون صامتاً عندما لا تكون رياض ، ومغيب الشمس قاتلُ لليقظة .
- فيا أيتها الشمس ! ! أتتركين هذه الروضة حتى تنيرى ما تحت الثرى ؟ !
- ولا انتقال هناك لشمس المعرفة ، فليس لها من تشرف إلا الروح والعقل .
- وبخاصة شمس الكمال ، تلك المنتسبة إلى ذلك الصوب ، وفعلها ليل نهار هو الإنارة !

45 - فتعال إلى مطلع الشمس إن كنت الإسكندر ، وبعد ذلك فأنت ذو مجد حسن حيثما ذهبت .
- وبعد ذلك تصير مشرقا حيثما ذهبت ، وتصبح المشارق عاشقة لمغربك .
- وحس الخفاش مسرع نحو المغرب ، وحسك الناثر للدر سيار نحو المشارق .
- وطريق الحس هو طريق الحُمُر أيها الراكب ، ويا من تزاحم الحمر ، ألا فليعتريك الخجل .
- وهناك خمسة حواس غير هذى الحواس الخمس ، وهي كالذهب الأحمر وهذه كالنحاس .

50 - وفي ذلك السوق الذي يقام لأهل الحشر ، متى يشترون حس النحاس كما يشترى حس الذهب ؟ !
- وإن حس الأبدان ليقتات من الظلمة ، وحسن الروح ليرعى من شمس ما .
- ويا من حملت متاع الحواس نحو الغيب ، فلتخرج يدك مثل موسى من الجيب .
- ويا من صفاتك شمس للمعرفة ، بينما شمس الفلك رهن بصفة واحدة ! !
- حينا تكون شمساً وحينا تصير بحرا ، حينا تصير جبل قاف وحينا تصير العنقاء .

55 - ولا أنت هذا في حد ذاتك ولا أنت ذاك ، يا من تعلو على الأوهام ، وتكثر على الكثير
- إن الروح قرينة للعلم وللعقل ، فأي أمر للروح مع العربية والتركية .
- ومنك يا نقشا كثير الصور ، يكون المشبه ، والموحد ومن هو حائر بينهما ! !
- حينا تجعل من المشبه موحدا ، وأحيانا تقطع الصور الطريق على الموحد .
- وأحيانا من مكرها تقول لك يا أبا الحسن : " يا صغير السن يا رطب البدن " ! !

60 - حينا تحطم الصورة التي صورتها ، وإنما تفعل هذا تنزيها للأحبة .
- وإن عين الحس لتدين بمذهب أهل الاعتزال ، لكن عين العقل على مذهب السنة في وصال .
- وأهل الاعتزال مسخرون للحس ، وإنما يظهرون أنفسهم من أهل السنة إضلالا
- وكل من أقام على الحسن يكون معتزليا ، وإن قال " إنني سنى " جهلا
- وكل من خرج عن الحس ، فهو سنى ، هو أهل الرؤية ، فعين العقل حسنة الخطى ! !

65 - وإن كان الحس الحيواني يرى المليك ، إذن لرأت الأبقار والحمر الإله المتعال .
- وإن لم يكن لك حس آخر سوى حس الحيوان من خارج الأثير .
- فمتى كان للإنسان أن يكون مكرما ؟ ! ومتى كان مسموحا له بالحس المشترك ؟ !
- وقولك إنه مصور أو غير مصور يكون باطلا دون أن تنجو من الصورة .

- (وهذا الحكم) بأنه مصور أو غير مصور إنما ينبغي لمن يكون بأجمعه لبا جاوز القشر .

70 - وإن كنت أعمى ، فليس على الأعمى حرج ، وإلا فامض ، فالصبر مفتاح الفرج .
- فالصبر دواء لحجب البصيرة ، يحرقها ثم يقوم بشرح الصدور .
- ومرآة القلب عندما تصير صافية طاهرة ، ترى أنت الصور فيما وراء الماء والتراب .
- وترى النقش والنقاش على السواء ، وترى بساط الدولة ومن يبسطه .
- وإن خيال حبيبي أتى مثل الخليل ، صورته صنم ، لكن معناه محطم للأصنام .

75 - فالشكر لله على إذ أنه عندما ظهر ، في خياله ، رأت الروح خيالها .
- وإن خيال عتبتك كان يخدع قلبي ، وليكن التراب على ذلك الذي يصبر عن تراب (عتبتك) ! !
- قلت : إن كنت جميلا ، فإنني أستمد منه هذا الجمال ، وإلا فليسخر منى كل قبيح دميم .
- والحل أن ألقى نظرة على نفسي ، وإلا سخر منى قائلا " متى أشترى - دميما - مثلك ؟ !
- إنه جميل ومحب للجمال ، ومتى يقترن الصبى بعجوز (في الغابرين) ؟! «1»

80 - والجميل يجذب الجميل ، واعلم هذا جيدا ، واقرأ عليهاالطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ! !
- وفي الدنيا يجذب كل شئ شيئا ، الحار يجذب الحار ، والبارد (يجذب) البارد

....
(1) ج / 3 - 80 : والطيبات لمن : للطيبين ، والحسن يجذب الحسن على سبيل اليقين ، كل شئ تكون ناظرا إليه ، إنما (تجده) يسير مع جنسه أيها المعنوي . ط 11 بهار 1366 .

- وجماعة الباطل تجذب الباطلين ، والباقون مسرورون بالباقين .
- وأهل النار جاذبون لأهل النار ، وأهل النور طلاب لأهل النور « 1 »
- وما دمت قد أغلقت عينيك ، فإنك تعاني نزع الروح ، ولا صبر للعين عن نور الكوة .

85 - وما دمت قد أغلقت عينيك فقد لحقك الاضطراب ، ومتى صبر نور العين على نور الكوة ؟ !
- وإن اضطرابك ليكون جاذبا لنور العين لكي تتصل سريعا بنور النهار .
- وإن لحقك الاضطراب وأنت مفتوح العينين ، اعلم أنك قد أغلقت عين القلب ، فافتحها ! !
- واعلم أنه طلب عينين عارفتين بالقلب ، لا تفتان تبحثان عن ضوء بلا قياس .
- وإذا كان فراق ذلك النور الذي بلا ثبات ، قد أصابك بالاضطراب وكان يفتح عينك .

90 - فإن فراق هذين النورين الثابتين إذن ، يجعلك مضطربا ، فواظب عليهما .
- وعندما يدعونني ، لأنظر إلى نفسي : أأنا لائق بالجذب أو أنني (قبيح) سيء التركيب ! !
- فإن ألحق لطيف " بنفسه قبيحا ، يكون أمرا باعثا للسخرية أن يجعله معه ! !
- فمتى أرى وجهي ، ويا للعجب ، وأرى لوني ، أأنا مثل النهار أو مثل الليل ؟ !
- وإن لي ردحا من الزمان أبحث عن صورة روحي ، لكن صورتي لم تكن تبدو قط من (مرآة) إنسان ! !

....
(1) . 2 ج / 3 - 81 : والصافي إنما يكون طالبا لأهل الصفاء ، والثمالة يكون طالبا لأهل الكدر ، والزنجي إنما يكون صديقا للزنوج ، والرومي إنما يكون عمله مع أهل الروم .

95 - فقلت : من أجل ماذا تكون المرآة آخرا ؟!! من أجل أن يعلم كل امرئ ما يكون ومن يكون !!
- والمرآة المصنوعة من الحديد من أجل القشور ، والمرآة (التي تبدي) سيماء الروح غالية الثمن !
- وليس إلا وجه الحبيب مرآة للروح ، وجه ذلك الحبيب الذي يكون من تلك الديار !!
- قلت : أيها القلب ، ابحث عن المرآة الكلية ، وامض إلى البحر ، فلا نفع يتأتى من الجدول .
- ومن هذا الطلب ، وصل العبد (الفقير) إلى حبك ، فإن الألم هو الذي جذب مريم إلى جذع النخلة !!

100 - وعندما صارت بصيرتك عينا لقلبى ، صار ذلك القلب الذي لم يصبر غريقا في الروى !!
- ورأيتك مرآة كلية (باقية) إلى الأبد ، فرأيت في عينك صورتي .
- قلت : لقد وجدت نفسي آخر الأمر ، وفي عينيه رأيت الطريق اللائح !!
- فقال وهمى : هذا خيالك ، حذار ، وميز بين خيالك وبين ذاتك !!
- ولقد هتفت بي صورتي من عينيك قائلة " أنا أنت وأنت أنا ، في اتحاد " .

105 - ففي تلك العين المنيرة التي لا زوال لها ، ليس يجد الخيال طريقه من (كثرة) الحقائق .
- وفي عيني غيرى إن رأيت صورتك ، فاعلم أنها خيال مردود .
- ذلك أنه يكحل عينيه بكحل العدم ، ويتذوق خمره من تلبيس الشيطان .
- ومن تكون عيونهم منزلا للخيال والعدم ، يرون المعدومات وجودا لا جدال !

- وما دامت عيناي قد تكحلتا من ذي الجلال ، فإنها منزل الوجود لا منزل الخيال .

110 - وما دامت شعرة من أنيتك قد وضعت أمام عينيك ، يكون الجوهر في خيالك كأنه حجر اليشم !!
- وإنما تميز بين الجوهر وبين اليشم ، عندما تعبر خيالك كلية .
- ولتستمع إلى حكاية يا عارفا بالجوهر ، حتى تميز بين العيان والقياس .

ظن ذلك الشخص الخيال هلالا في عهد عمر رضي الله عنه

- لقد حل شهر الصوم في عهد عمر ، فأهرع جماعة من الناس إلى قمة جبل .
- لكي يستطلعوا هلال الصوم مستبشرين ، فقال أحدهم : " يا عمر هاك الهلال هناك !! "

115 - ولما لم ير عمر الهلال في كبد السماء ، فقال : لقد طلع هذا الهلال من خيالك .
- وإلا فإنني أحد منك رؤية للأفلاك ، فكيف لا أرى الهلال الطاهر ؟
- ثم قال : بلل يدك ، وامسح بها حاجبك ، ثم انظر آنذاك صوب الهلال .
- وعندما بلل حاجبه ، لم ير الهلال ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا هلال هناك ، لقد اختفى !!
- قال : أجل ، لقد صارت شعرة من الحاجب بمثابة القوس ، وصوب نحوك سهما من الظن !! « 1 »

....
(1) ج / 3 - 133 : وعندما أنحنت شعره واحدة من حاجبه ، بدت كشكل الهلال لكن الشعرة منه .

120 - وعندما انحنت شعرة قطعت على الطريق ، حتى ادعى هازلا رؤية القمر .
- وما دامت شعرة ملتوية تكون حجابا على الأفلاك ، عندما تلتوى كل أجزائك ، كيف يكون الأمر ؟ !
- فقوم أجزاءك من المستقيمين ، ولا تلو العنان يا مستقيم السير عن تلك العتبة !!
- فإن الميزان هو الذي يصلح الميزان ، والميزان أيضا هو الذي ينقص الميزان .
- وكل من صار متوازنا مع المعوجين ، فقد وقع في النقصان ، وغاب عقله .

125 - فامض وكن من الأشداء على الكفار ، وصب التراب على تعلقك بالأغيار .
- وكن كالسيف على رؤوس الأغيار ، هيا ، ولا تقم بحيل الثعالب ، وكن أسدا .
- وذلك حتى لا ينقطع عنك الرفاق (غيرة على الحق) ، ذلك أن الأشواك أعداء لهذه الزهرة .
- واضرم النار في الذئاب وكأنهم العود ، ذلك أن أولئك الذئاب أعداء يوسف .
- إن إبليس يقول لك : يا روح أبيك ، فحذار ، حتى لا يخدعك بوسوسته الشيطان اللعين .

130 - لقد قام يمثل هذا التلبيس مع أبيك ، وذلك المفتضح هزم آدم .
- فإنه ماهر في لعبة الشطرنج هذه ذلك الغراب ، فلا تنظر إلى اللعبة بعين ناعسة .
- إنه يعلم الكثير من (ألعاب) صف جنود الشطرنج ، بحيث يغص به حلقك وكأنه القذى .
- ويبقى قذاه في الحلق لسنوات ، فما هو هذا القذى ؟! إنه حب الجاه والأموال .

- والمال قذى ، لأنه يا عديم الثبات يكون في حلقك مانعا لماء الحياة .

135 - فإن سلب مالك عدو شديد الاحتيال ، مثله كقاطع طريق سلب قاطع طريق آخر .

سرقة مشعوذ حيات لحية من مشعوذ حيات آخر

- سرق لص حقير حية من مشعوذ حيات ، ومن بلاهته كان يعتبرها غنيمة .
- ونجا مشعوذ الحيات ذلك من لدغ الحية ، وقتلت الحية سارقها قتلا شنيعا .
- وراه مشعوذ الحيات وعرفه ، وقال : لقد خلصته حيتى من روحه - لقد كنت تطلبها منه في دعائك يا حبيبي ، قائلا : لأجدها وأستردها منه .

140 - والشكر لله أن ذلك الدعاء صار مردودا ، وكنت أظنها خسارة وهي نفع - ورب دعاء تكون فيه الخسارة والهلاك ، ولا يستجيب إليه الإله الطاهر من كرمه «1» .

التماس رفيق عيسى عليه السلام منه عليه السلام إحياء العظام

- لقد صاحب أحد البلهاء عيسى ، فرأى عظاما في حفرة عميقة .
- فقال : أيها الرفيق ! ! ذلك الاسم السنى الذي يحيى الموتى .
- علمني إياه حتى أقدم أنا أيضا بالإحسان ، وأجعل هذه العظام ترتد فيها الروح .

145 - قال : اصمت ، فليس هذا من شأنك ، وليس لائقا بأنفاسك وأقوالك .
- ذلك أنه يريد نفسا أطهر من المطر ، وأكثر إدراكا في مسيره من الملاك .

....

(1) ج / 3 - 140 : إنه مصلح ويعرف المصلحة ، وإنه يرد مثل هذا الدعاء ، وذلك المتجه بالدعاء يكون شاكيا ، ويظن ظن السوء وهذا سيء ، ولا يعلم أنه يريده بلاءه ، ومن كرم الحق لم يستجب له مباشرة .

- وإنما تلزم أعمار حتى يصير النفس طاهرا ، ولكي يصبح (صاحبه) أمينا لمخزن الأفلاك .
- ولقد أمسكت هذه العصا بيدك اليمنى ، ومن أين لليد قوة موسى ؟ !
- قال : إن لم أكن أنا تاليا للأسرار ، فاتل أنت الاسم على العظام .

150 - قال عيسى : يا رب أية أسرار هذه ، وما (سر) ميل هذا الأبله في هذا التسخير ؟ !
- وكيف لا يهتم هذا المريض بأمر نفسه ؟ ! وكيف لا تهتم هذه الجيفة بالروح ؟
- لقد أهمل جيفته هو ، ويبحث عن رتق جيفة الغريب ؟
- قال الحق : إذا كان المدير طالبا للإدبار ، فإن جزاء زراعته (أن يحصد) الشوك .
- وذلك الذي يغرس بذور الشوك في الدنيا ، حذار حذار ، لا تبحث عنه في البستان « 1 »

155 - فإن أمسك وردة بيده تنقلب إلى شوك ، وإن اتجه إلى صديقه ، انقلب إلى حية .
- وإن كيمياء (تبديل) السم والحية عند ذلك الشقي ، مخالفة لكيمياء (تبديل) التقي .

نصيحة الصوفي الخادم بالعناية بدابته ، ودو قلة الخادم

- كان أحد الصوفية يسيح عبر الآفاق ، حتى نزل ذات ليلة ضيفا بزاوية .
- كانت لديه مطية ، فربطها في الحظيرة ، وجلس في صدر الصفة مع الرفاق .

....

(1) ح / 3 - 144 : فحذار لا تعتمد على قوله وفعله ، فهو كشجر الصفصاف ، ليس لديه ثمر .

- وصار في (مقام) المراقبة مع رفاقه ، والحضور مع الرفاق كتاب زائد (الفائدة) .

160 - وليس دفتر الصوفي في سواد الحروف ، ليس إلا قلبا أبيض كأنه الثلج .
- وزاد العالم آثار القلم ، وما هو زاد الصوفي ؟ آثار القدم .
- إنه كالصياد مضى يطلب الصيد ، فرأى أثر خطو غزال ، ومضى خلف الأثر .
- ولقد كان خطو الغزال لازما له فترة من الزمان ، ومن بعد ذلك صارت نافجة الغزل مرشدا له .
- وعندما شكر (القدرة) على الخطو وقطع الطريق ، فلا جرم أنه قد وصل من ذلك الخطو إلى مبتغاه .

165 - والمسير لمسافة منزل واحد على رائحة النافجة ، أفضل من (المسير) مائة منزل من الخطو والطواف « 1 »
- وذلك القلب الذي يطلع على أضواء الأقمار ، هو بالنسبة للعارف مصداق لفُتِحَتْ أَبْوابُها.
- إنه بالنسبة لك جدار وبالنسبة لهم باب ، إنه بالنسبة لك حجر ، وللأعزاء جوهر .
- وما تراه أنت في المرآة عيانا ، يراه الشيخ في قطعة لبن من قبل ذاك .
- والشيخ أقصد به من لم يكن من هذا العالم ، فلقد كانت أرواحهم في بحر الجود .

....

(1) ج / 3 - 147 : وسير الزاهد كل شهر حتى العتبة . وسير العارف كل لحظة حتى عرش الملك ! !

170 - ومن قبل أن يخلقوا أجسادا ، عاشوا أعمارا ، ومن قبل أن يزرعوا جنوا الثمار ! !
- ومن قبل أن يصوروا ، تقبلوا الروح ، ومن قبل أن (يوجدوا) في البحر ثقبوا الدر .
- لقد كانت المشورة لا تزال تدور من أجل إيجاد الخلق ، بينما كانت أرواحهم في بحر القدرة (غارقة) حتى الحلوق .
- وعندما كان الملائكة يمانعون في إيجاد الخلق ، كانوا هم خفية يسخرون من الملائكة .
- كانوا على علم بصورة كل ما صار موجودا ، وذلك من قبل أن تخلق هذه النفس الكلية .

175 - ومن قبل الأفلاك ، رأوا عطارد ، ومن قبل الحبوب ، رأوا الخبز .
- وبدون أن تكون لهم قلوب أو ألباب ، كانوا مليئين بالتفكير ، ودون جيش أو حرب ، عقدوا لواء النصر
- وذلك العيان ، هو بالنسبة لهم فكرة ، وإلا فإنه بالنسبة للمبعدين رؤية .
- والفكرة تكون من الماضي ومن المستقبل ، وما داموا قد نجوا من هذين فقد حلت المشكلة .
- والبصيرة لما كانت بلا كيفية ، فقد رأت كل من لا كيفية له من قبل ، والصحيح والزائف من قبل (أن يوجد) المنجم .

180 - ومن قبل أن تخلق الكروم ، شربوا الخمور ، وأظهروا الوجد .
- وفي تموز الحار ، يرون شهر دى ، وفي شعاع الشمس يرون الفيىء .
- وفي قلب العنب قد رأوا الخمر ، وفي الفناء المحض ، رأوا الموجود .

- والسماء من حولهم شاربة للجرعات ، والشمس من جودهم ، متشحة باللباس الذهبي ! !
- وعندما ترى منهم رفيقين مجتمعين ، يكونان واحدا ، وستمائة ألف .

185 - وأعدادهم على مثال الموج ، فإن الريح هي التي جعلته (يبدو) متعددا .
- وإن شمس الأرواح قد تفرقت داخل كوات الأبدال .
- وعندما تنظر في قرص الشمس فهو واحد في حد ذاته ، ومن هو محجوب بالأبدان ، لا يزال في شك .
- إن التفرقة تكون في الروح الحيوانية ، والنفس الواحدة ، هي الروح الإنسانية .
- وما دام الحق قد رش عليهم نوره ، فلا يتفرق أبدا نوره « 1 »

190 - ألا فلتتركنى لحظة أيها الرفيق الملول ، حتى أسوق وصفا لخال من ذلك الجمال .
- وإن جمال حاله لا يتأتى في بيان ، وما العالمان ؟ إنهما انعكاس لخاله
- وعندما أتحدث أنا عن خاله الجميل ، يريد النطق أن يشق جسدي .
- فأنا سعيد في هذا البيدر كنملة ، بحيث أحمل حملا يفوق استطاعتي .

انغلاق تقرير معنى الحكاية بسبب ميل المستمع إلى استماع ظاهر الحكاية

- ومتى يتركنى ذلك الحاسد للضياء ، أن أقول ما هو فرض وما هو جدير بالقول .

....
(1) ج / 3 - 158 - 159 : - والروح الإنسانية كنفس واحدة ، والروح الحيوانية سفلى جامدة .
- والعقل الجزئي ليس عارفا بسر هذا ، وليس واقفا على هذا السر سوى الله - وأي أمر لعقلك مع هذا الهوس ، وآية فائدة للموجود أهم من (قول) السر .

195 - وإن البحر ليطف بالزبد ويقيم سدا ، ويكون جزر ومن بعد الجزر يقوم بالمد .
- فاستمع هذه اللحظة ، وما المانع ؟ ربما مضى قلب المستمع إلى موضع آخر .
- لقد انصرف خاطره إلى الصوفي الذي نزل ضيفا ، وفي ذلك الهاجس انغمس حتى عنقه .
- ومن ثم صار لازما الانصراف عن هذا المقال ، صوب تلك الحكاية وصفا للحال .
- فلا تعتبر أن الصوفي هو هذه الصورة أيها العزيز ، فحتام أنت كالأطفال (متعلقا) بالجوز والزبيب ؟

200 - وأجسادنا هي الجوز . والزبيب يا بنى ، فإن كنت رجلا دعك من هذين الشيئين !
- وإن لم تدعها فإن إكرام الحق يجعلك تدعها من فوق الطباق التسع .
- واستمع الان إلى الحكاية ، لكن أنتبه ، وافصل الحب عن التبن .

التزام الخادم برعاية الدابة وإهماله

- وعندما وصلت حلقة أولئك الصوفية طلاب الفائدة إلى آخر الوجد والطرب .
- مدوا المائدة من أجل الضيف ، فتذكر الدابة في تلك اللحظة .

205 - فقال للخادم : امض إلى الحظيرة ، وهيىء من أجل الدابة التبن والشعير .
- قال : لا حول ، ما هذه الزيادة في الكلام ؟ ! إن هذه الأمور هي عملي منذ أمد بعيد .
- قال : بلل شعيره من البداية ، فإن ذلك الحمار هرم وأسنانه واهية .
- قال : لا حول ، ما ذا تقول أيها العظيم ؟ ! إنما يتعلم منى (الناس) هذه الأعمال

- قال : أنزل عنه السرج هونا ، وضع دهان المنبلى على ظهره الجريح .

210 - قال : لا حول ، الخلاصة أيها الحكيم ، إن مئات الآلاف من أمثالك نزلوا علينا ضيوفا .
- وكلهم مضوا عنا في غاية الرضا ، فالضيف هو بمثابة الروح والأهل عندنا
- قال : اسقه ، لكن ليكن (الماء) دافئا من الصنبور ، قال : لا حول ، إنما اعترانى الخجل منك .
- قال : قلل من القش في شعيره ، قال : لا حول : اقصر من هذا الكلام .
- قال : اكنس مكانه من الحصى والبعر ، وإن كان مبللا ، صب عليه ترابا جافا ! !

215 - قال : لا حول ، استعذ يا أبى بالله ، وقلل الحديث مع الرسول الحكيم .
- قال : خذ المشط ، وحك به ظهر الحمار ، قال : لا حول ، أخجل يا أبى « 1 » .
- قال الخادم هذا القول وسد باب (القول) سريعا ، قائلا : لأمض وألقى بالتبن والشعير سريعا .

....
(1) ج 3 / 189 - 190 : - قال : قصر له طرف الزمام ، حتى لا يسقط عند التمرغ في القيد - قال : لا حول ، لا تشك كثيرا أيها الأب ، ومن أجل الحمار لا تتحامق كثيرا - قال : ألق " العراقة " على جسده سريعا ، ذلك أن الليلة باردة بأنجم الفضل .
- قال : لا حول ، لا تتحدث أيها الأب هكذا كثيرا ، ولا تبحث عن العظام في اللبن وهي لم تكن فيه .
- إنني أكثر مهارة منك في علمي ، ويأتيني الضيوف من طبيب وصائغ .
- وأخدم كل ضيف بما يليق به ، وأكون في الخدمة (سعيدا) كالورد والسوسن .

- ومضى ولم يتذكر الحظيرة قط ، وهدأ من ذلك الصوفي بحيث (نام) نوم الأرانب .
- مضى الخادم ومضى إلى جمع من السوقة ، وسخر من وصايا الصوفي .

220 - وكان الصوفي قد تأخر عن المسير وطال به (الوقت) ، فأخذ يحلم وهو مفتوح العينين .
- بأن حماره كان قد سقط بين براثن ذئب ، وأن (الذئب) يقطع من (لحم) ظهره وفخذه .
- فقال : لا حول ، أي هذيان هذا ، واعجبا ، أين ذلك الخادم الرحيم ؟ ! !
- ثم أخذ يرى أن حماره في مسيره ، حينا يسقط في بئر ، وحينا في حفرة .
- وأخذ يرى من الواقعات السيئة اشكالا وألوانا ، فأخذ يقرأ (الفاتحة) و (القارعة) .

225 - فقال : ما الحل ؟ لقد انصرف الرفاق ، ومضوا ، وأغلقوا الأبواب (من ورائهم) جميعا .
- ثم أخذ يقول : عجبا ألم يشاركنا ذلك المخادع الحقير الخبز والملح ؟ ! !
- إنني لم أبد له إلا اللطف واللين ، فلماذا يبدي لي في مقابله الحقد ؟
- وكل عداوة ينبغي أن يساندها سبب ، وإلا فإن التجانس يلقن الوفاء .
- ثم أخذ يقول : وآدم مع كل لطفه وجوده ، متى كان قد جار على إبليس ذاك ؟ !

230 - وما ذا فعل الإنسان للثعبان والعقرب ؟ ! بحيث لا يفتأ يريد له الموت والألم
- وخاصية الذئب التمزيق ، وهذا الحسد بين الخلق ظاهر للعيان .
- ثم أخذ يقول : بل إن سوء الظن هذا خطأ ، فلماذا يكون ظني هكذا بأخي ؟
- ثم عاد يقول : بل إن سوء الظن من الحزم ، وكل من لا يكون سيء الظن ، متى يبقى سالما ؟

- وظل الصوفي في وسوسته (وفكر) حماره إلى درجة لا كانت جزاء للأعداء

235 - وذلك الحمار المسكين بين التراب والحصى ، مائل السرج ، ممزق الزمام .
- متعب حتى الموت من الطريق ، وطوال الليل بلا علف ، حينا يعاني نزع الروح وحينا يعاني الهلاك .
- وأخذ الحمار يذكر طوال الليل قائلا : يا الله ، لقد صرفت النظر عن الشعير فجد بقبضة من التبن .
- وبلسان الحال أخذ يقول : أيها الشيوخ ، الرحمة ، فلقد هلكت من هذا الساذج الهازل .
- وذلك الذي رآه ذلك الحمار من الألم والعذاب ، يراه الطائر المنزلى من السيل العباب ! !

240 - ثم رقد على جنبه تلك الليلة حتى الفجر ، ذلك الحمار المسكين ، من الجوع الشديد « 1 »
- وطلع النهار ، فأتى الخادم في الصباح وسريعا وضع السرج على ظهره .
- ووخزه وخزتين أو ثلاثا مثلما يفعل باعة الحمر ، وفعل مع الحمار ما يليق بالكلب .
- وبرطع الحمار من حدة الوخز ، وأين اللسان لكي يشرح الحمار أحواله ؟ !

ظن أهل القافلة أن دابة الصوفي مريضة

- وعندما ركب الصوفي واتخذ طريقه ، أخذت (الدابة) تسقط في كل لحظة

....
(1) ج / 3 - 191 : أخذ يئن من فراق التبن والشعير ، ثملا من الشوق إليهما . وهكذا من المحنة والألم والحرقة أخذ يطلق الأهات طوال الليل حتى طلوع النهار .

245 - وكان الناس يرفعونها ، وظنوا بأجمعهم أنها مريضة .
- كان أحدهم يشد أذنيها بشدة ، وكان آخر يبحث فيما بين فكيها وتحت لسانها .
- وكان أحدهم يبحث في حدوتها عن حصاة ، وكان آخر يبحث في عينها عن بقعة .
- ثم أخذوا يقولون : يا شيخ ما سبب هذا ؟ ألم تكن تقول بالأمس الشكر لله ، فهذا الحمار قوى .
- قال : ذلك الحمار الذي كان قوته في الليل حوقلات ، لا يستطيع السير إلا على هذا النمط .

250 - ولما كان قوت الحمار في الليل من الحوقلات ، فلا شك أنه يسبح طوال الليل ، ويقضى يومه في سجود « 1 »
- وأغلب الناس من أكلة لحوم البشر ، فقلل انتظار الأمان حتى من (مجرد) سلامهم .
- وقلوبهم جميعا منازل للشيطان ، فقلل من قبول الوسوسة من شياطين الإنس .
- وكلّ من يسمع من نفثة الشيطان الحوقلة ، يكون مثل ذلك الحمار يكب على رأسه
- وكل من يتجرع في الدنيا خداع الشيطان ، ويتجرعه أيضا من العدو المتظاهر بالصدارة المرائي ،

255 - وفي طريق الإسلام وعلى جسر الصراط ، يكب على رأسه مثل ذلك الحمار متخبطا .

....
(1) ج / 3 - 199 : - وإذا لم يكن أحد ممتحنا من همك ، فينبغي لك القيام بكل أمرك

- فلا تستمع إلى إغواءات صديق السوء ، حذار ، وأنظر إلى الشبكة ولا تمش على الأرض آمنا .
- وانظر إلى مائة الف إبليس يحوقلون ، فيا آدم ، أنظر إلى إبليس (داخل) الحية ! !
- يفح قائلا لك : يا حبيبي ، ويا صديقي ، حتى يسلخ عن (هذا المسمى) صديقا الجلد كالقصاب .
- ينفث حتى يسلخ جلدك ، وويل لذلك الذي يذوق الأفيون من (أيدي) الأعداء .

260 - يضع قدمه على رأسك وكأنه القصاب ، وينفث حتى يسفك دمك بغلظة وشدة .
- وكالأسد ، قم بصيدك بنفسك ، واترك إغواء القريب والبعيد .
- واعلم أن رعاية الأخساء من قبل رعاية ذلك الخادم ، والعزلة أفضل من إغواء الأخساء ! !
- ولا تجعل لنفسك منزلا في أرض الناس ، وقم بالعمل لنفسك - ولا تقم بالعمل للغريب .
- فمن هو الغريب ؟ إنه جسدك المخلوق من تراب ، وهو الذي يكون من أجله كل همك ! !

265 - وما دمت تمد الجسد بالدسم والحلو ، فإنك لا ترى سمنة (وصحة) في جوهرك ! !
- والجسد حتى وإن ربا بين المسك ، يفوح منه النتن ، في يوم الوفاة .
- فلا تضمخ الجسد بالمسك ، بل ضمخ به القلب ، وما هو مسك (القلب) ؟ إنه اسم ذي الجلال الطاهر .

- وذلك المنافق يضمخ جسده بالمسك ، ويضع الروح في قاع المستوقد ! !
- فاسم الحق على اللسّان ، وفي روحه ، أنواع العفن من فكره الذي لا إيمان فيه

270 - والذكر منه كخضرة فوق دمن ، كأنها ورد وسوسن على رأس مرحاض .
- وذلك النبات في ذلك المكان على سبيل العارية ، فإن الموضع (الحقيقي) لذلك الورد المحفل ومجلس اللهو ! !
- والطيبات إنما تتجه نحو الطيبين ، والخبيثات للخبيثين ، ألا فلتنتبه ! !
- ولا تكن حقودا ، كأولئك الذين ضلوا من الحقد ، فقبور أولئك الذين أضلهم الحقد توضع إلى جوار قبور الحاقدين ! !
- والجحيم هو أصل الحقد ، وحقدك ، وجزء من ذلك الكل ، وخصم لدينك .

275 - وما دمت جزءا من الجحيم فانتبه ، فإنما يقر قرار الجزء إلى جوار (كله)
- والمر يقينا يلحق بمن فيهم هذه الصفة ، ومتى يكون نفس الباطل قرينا للحق ؟
- وإن كنت جزءا من الجنة يا ذائع الصيت ، فان سروروك وعيشك يكون ثابتا في الجنة .
- ويا أيها الأخ إنك أنت نفس ما لديك من فكر ، وما بقي منك عظام وعروق .
- فإن كان فكرك وردا ، فأنت روضة ، وإن كان شوكا ، فأنت مستوقد .

280 - وإن كنت ماء ورد فإنما تعطر بك الجيوب ، وإن كنت كالبول فإنهم يلقون بك بعيدا .
- وانظر إلى صناديق العطارين ، فإن كل بضاعة توضع إلى جوار جنسها ! !
- ثم إن البضائع قد اختلطت ببعضها ، ومن هذا التجانس ، إنبتقت زينة تسر الناظرين .

- حتى وإن إمتزج العود والسكر عنده ، فإنه يستطيع أن يفصل كل واحد منهما عن الآخر ! !
- لقد انكسرت الصناديق ، وسالت الأرواح ، واختلط الصالح والطالح كل منهما مع الآخر « 1 »

285 - وأرسل الله تعالى الأنبياء بالكتب ، حتى يوضع كل صنف من هذه الحبوب في طبقه « 2 »
- ومن قبلهم كنا جميعا بأجا واحدا ، ولم يكن أحد يعلم أخيارا كنا أو أشرارا
- وكان الزائف والصحيح كلاهما يمضيان في الدنيا ، فقد كان الليل سائدا مدلهما ، ونحن كالسراة فيه .
- حتى أشرقت شمس الأنبياء ، وقالت : أيها الزائف ابتعد ، وأيها الخالص الصحيح تعال .
- والعين تستطيع أن تفرق بين الألوان ، والعين تستطيع أن تميز بين الياقوت والحجر .

290 - والعين تستطيع أن تميز بين الجوهر والقذى ، ومن هنا فإن القذى يؤذي العين بوخزه .
- وهؤلاء الزائفون أعداء للنهار ، وأنواع الذهب في المناجم عشاق للنهار .
- ذلك أن النهار هو مرآة التعريف ، وذلك لكي يلقى الذهب الأشرفي التشريف .
- ومن هنا فإن الحق جعل القيامة يوما " نهارا " ، فالنهار هو الذي يبدي جمال الأصفر والأخضر .

....
(1) ج / 3 - 200 : - ولقد أرسل الحق الأنبياء من أجل هذا ، حتى يفصل فيهم بين الكفر والدين .
(2) ج / 3 - 200 : والمؤمن والكافر والمسلم واليهودي ، كانوا يبدون من قبلهم على نمط واحد .

- ومن ثم إن النهار في الحقيقة هو سر الأولياء ، والنهار أمام " وجوههم " القمرية كأنه الظلال .

295 - فاعلم أن النهار هو انعكاس أسرار رجال الحق ، وانعكاس سترهم هو الليل الذي يغمض العيون .
- ومن هنا قال الله :وَالضُّحى، والضحى هو نور ضمير المصطفى ! !
- ومن قائل أن هذا الضحى هو مطلب الحبيب ، ذلك أنه كان إنعكاسا لنوره .
- وإلا فإن القسم بالفاني لا يصح ، والفناء في حد ذاته أية جدارة له بأن يتحدث عن الله ؟ !
- وإن كان الخليل قد قاللا أُحِبُّ الْآفِلِينَ، فكيف يطلب الله سبحانه وتعالى شيئا فانيا ؟

300 - لقد قال ذلك الخليل : لا أحب الآفلين ، فمتى يقسم بالفاني الرب الجليل ؟ !
- ثم إن وَاللَّيْلِ هي ستره ، على جسده ذاك المصاب بالصدأ
- وعندما أشرقت شمسه من ذاك الفلك ، قال لليل الجسد : انتبه . . .ما وَدَّعَكَ.
- ووجد الوصل من عين البلاء ، ومن حلاوته نزلتما قَلى
- وكل عبارة في حد ذاتها علامة على حال ، والحال بمثابة اليد ، والعبارة كالآلة .

305 - وآلة الصائغ في يد الحذاء ، تكون كبذرة تزرع في أرض رملية .
- وآلة الإسكاف عند الزارع ، تكون كوضع القش أمام الكلب والعظام أمام الحمار .
- لقد كانت " أنا الحق " نورا بين شفتي المنصور ، وكانت " أنا الله " من شفتي فرعون زورا وبهتانا .

- ولقد كانت العصا في يد موسى دليلا ، وكانت في كف الساحر هباء منثورا .
- ومن هنا فإن عيسى عليه السلام ، " لم يكن يريد " أن يعلم رفيق الطريق اسم الحي الصمد .

310 - لأنه لا يعلم ، ويعيب على الآلة ، وأنت إن ضربت حجرا بمدر ، متى تشتعل النار ؟ .
- واليد والآلة مثيلان للحجر والحديد ، ينبغي أن يقترنا ، ومن أجل الميلاد ، ينبغي أن يكون هناك زوج وزوجة .
- وذلك الذي جل عن الزوج والآلة هو الواحد الأحد ، وفي العدد شك ، وهذا الواحد لا ريب فيه .
- وأولئك الذين قالوا بالاثنين والثلاثة وما فوق ذلك ، متفقون يقينا على الواحد .
- وعندما يستبعد الحول ، يصيرون على نسق واحد ، ويصبح القائلون بالاثنين والثلاثة قائلين بالواحد .

315 - وإن كنت في ميدانه " كرة " قائلة بالواحد ، فإنما يثار الغبار في الميدان " بك " من صولجانه .
- وتصبح الكرة آنذاك مستوية مبرأة من النقصان ، كما أنها تصبح راقصة من ضربة المليك .
- واستمع إلى " هذه المعاني " أيها الأحول بوعيك ، وعالج عينيك عن طريق الأذن .

- ومن ثم فالكلام الطاهر في القلوب العمياء لا يستقر ، بل يمضي إلى أصل النور .
- ووسوسة الشيطان تلك في القلوب المعوجة ، تمضي وكأنها النعل المعوجة في قدم معوجة .

320 - وحتى إن قمت (بتعلم) الحكمة عن طريق التكرار ، ما دمت لست من أهلها ، فإنها تفر منك .
- حتى وإن كتبتها ودللت عليها ، أو ثرثرت بها ، وأخذت تبينها .
- فإنها تحجب وجهها عنك يا شديد العناد ، وتحطم القيود ، وتفر منك .
- وإن لم تقرأ ، لكنه يرى حرقتك ، يكون العلم هو الطائر المدرب على يديك .
- وهو لا يستقر عند كل من لا يكون ماهرا في صنعته ، ويكون كأنه الطالووس في منزل القروي .

عثور الملك على الصقر في منزل عجوز طاعن في السن

325 - ليس الدين هو ذلك البازي الذي هرب من الملك ، إلى تلك العجوز التي تنخل الدقيق .
- حتى تطبخ عصيدة لأولادها ، فرأت ذلك الصقر الجميل الأصيل .
- فقيدت سويقيه ، وقصقصت جناحه ، وقلمت أظافره ، ووضعت القش أمامه قوتا .
- وقالت : إن أولئك الأخساء لم يقوموا برعايتك كما ينبغي ، فطال جناحك زيادة عن الحد ، وطالت أظافرك .
- ويد كل خسيس تصيبك بالمرض ، فتعال إلى أمك ، كي تقوم برعايتك .

330 - واعلم أن حب الجاهل يكون على هذا النسق أيها الرفيق ، فالجاهل يمشي معوجا دائما في الطريق .
- وذات يوم تأخر الملك في البحث عنه ، حتى وصل إلى منزل تلك العجوز ومخيمها .
- فرأى الصقر فجأة بين العناء والهم ، فأجهش عليه بالبكاء وناح .
- وقال له : مهما كان هذا الجزاء فهو من فعل يدك ، لأنك لم تكن صادق الوفاء لنا ،
- فكيف تهرب من جنة الخلد إلى الجحيم ، غافلا عن "لا يَسْتَوِي أَصْحابُالجنة وأصحاب النار " ؟ !

335 - وهذا جزاء من يهرب من الملك العزيز ، حائرا نحو منزل امرأة عجوز. «1»
- وأخذ الصقر يحك يد الملك بجناحه ، ويقول بلا لسان : لقد أذنبت .
- ومن ثم فأين يتضرع ويئن اللئيم ، إن لم تكن قابلا إلا الطيب أيها الكريم ؟ ! « 2 »
- وإن لطف المليك ليجعل من الروح باحثة عن الذنب ، ذلك لأن المليك يجعل كل قبيح جميلا .
- فامض ، ولا ترتكب الإثم ، فإنه حتى حسناتنا تبدو قبيحة أمام فاتتنا .

340 - ولقد رفعت لواء العصيان ، ذلك أنك ظننت أن لعبادتك أجرا .

....
(1) ج / 3 - 230 : - هي عجوز نتنة هذه الدنيا الدنية ، وكل من مال إليها ذليل غبي . - فالدنيا جاهلة وعابدة للجاهل ، والعاقل هو من نجا من تلك الجاهلة . - وكل من يكون نجيا للجاهل ، يحبق به ما حاق بذلك الصقر .
(2) ج / 3 - 230 : - وأين يضع رأسه الظلوم الخجل ، إلا على عتبتك أيها الغفور ؟

- وعندما أذن لك بالذكر والدعاء ، امتلأ قلبك بالغرور من هذا الدعاء .
- ورأيت نفسك أيضا متحدثا مع الله ، وما أكثر الذين أبعدوا من جراء هذا الظن .
- والملك حتى وإن جلس معك على الأرض ، اعرف " قدر " نفسك ، واجلس بأدب أكثر .
- قال البازي : أيها الملك ، لقد ندمت ، وتبت ، ودخلت من جديد في الإسلام

345 - وذلك الذي أصبته بالسكر وصار صيادا للأسود ، إن مشى متمايلا من السكر ، فالتمس له العذر .
- وإن كنت قد فقدت المخالب وأنت لي ، فإنني أقتلع لواء الشمس ! !
- وإن كان قد ذهب عني الجناح ، وتلطفت علي ، فإن الفلك نفسه ينقل عني في ممارسته لفنون الصقور .
- وإن تهبني شرف خدمتك ، أحطم الجبل ، وإن وهبتني قلم " السلطة " أحطم الأعلام .
- وإن جسدي في النهاية ليس أضعف من جسد البعوضة ، فإنني بجناحي أزيل ملكا " كملك " النمرود .

350 - فاعتبر أنني في ضعفي كطير الأبابيل ، واعتبر أن كل خصم بمثابة الفيل
- فإنني ألقي حصاة " بحجم " البندقة ، بندقة محرقة ، والبندقة في فعلي كمائة منجنيق .
- وحصاتي - وإن كانت كحبة الحمص ، لا تتبقى منها في الهيجاء رأس ولا خوذة .
- لقد أتى موسى إلى الوغى بعصا واحدة ، وهاجم بها فرعون ذاك وسيوفه

- وكل رسول قرع هذا الباب بمفرده ، وصمد بمفرده أمام كل الآفاق .

355 - ونوح ، عندما طلب منه سيفا ، صار منه موج الطوفان في طبع السيف .
- ويا أحمد ، ما ذا تكون جيوش الأرض " أمامك " ؟ ، أنظر إلى القمر فوق الفلك ، وشق جبينه .
- حتى تعلم " كواكب " السعد والنحس الغافلة ، أن النوبة نوبتك ، وليست نوبة القمر ! !
- النوبة نوبتك ، ذلك أن موسى الكليم ، كان يرجو دائما أن يكون من أمتك .
- وذلك لأنه رأى عز نوبتك ، وأن صبح التجلي كان ينبثق منها .

360 - فقال : يا رب ، يا له من عهد للرحمة ! ! ، لقد فاقت حدود الرحمة ، إنها رؤية ! !
- فأغرق موسى الذات في البحار ، ثم استخرجه منها إبان نوبة أحمد .
- قال : يا موسى ، لقد أبديت لك هذا الأمر ، وفتحت لك طريق الخلوة .
- فأنت في هذه النوبة بعيد عن تلك النوبة أيها الكليم ، فاضمم ساقيك ، فهذا الكليم طويل عليك .
- وأنا كريم ، أبدي الخبز لعبدي ، حتى ليغلبه البكاء طمعا فيه .

365 - والأم تحك أنف طفلها ، لكي يستيقظ ، ويطلب الطعام .
- لأنه قد نام جائعا غافلا ، وهذان الثديان يشعران بالوخز ، من أجل إدرار اللبن له .
- " كنت كنزا رحمة مخفية ، فانبعثت أمة مهدية " « 1 »

....
(1) بالعربية في المتن .

- وكل كرامات تطلبها بروحك ، قد أبداها هو لك ، حتى تطمع فيها .
- ولقد حطم أحمد الأصنام في هذه الدنيا فترة من الزمان ، حتى أصبح أتباعه عابدين لله .

370 - ولو لم يكن جهد أحمد ، لكنت أنت أيضا عابدا للصنم ، مثل أجدادك .
- ولقد خلص رأسك هذه من السجود للصنم ، حتى تعرف حقه على الأمم .
- وإن تحدثت ، فاشكر هذا الخلاص ، حتى يخلصك بأجمعك من صنم الباطن .
- وما دام قد خلص رأسك من السجود للأصنام ، فبتلك القوة ، خلص أنت أيضا القلب .
- وإنك لتمتنع عن شكر " الله " أن " حباك " الدين ، لأنك ورثته عن أبيك بالمجان .

375 - ومتى يعلم الوارث قدر المال ، لقد جاهد رستم جهاد المستميت ، ونال زال " نتيجة سعيه " بالمجان .
- وعندما تبكي ، تفور رحمتي ، وذلك الذي يجأر لي " بالدعاء " ينال نعمتي .
- وإن لم أكن سأعطي ، فإنني لا أبدي ، وما دمت قد قيدته " إلى " ، فلأفتح له القلب .
- وإن رحمتي موقوفة على هذا البكاء الجميل ، وما دام المرء قد بكى ، فقد ارتفع الموج من بحر الرحمة . « 1 »

شراء الشيخ أحمد بن خضرويه الحلوى لغرمائه بإلهام من الحق تعالى

- كان هناك أحد المشايخ مدينا على الدوام ، وذلك من فرط جود ذلك الشهير .

....
(1) ج / 3 - 232 : - وما لم يبك السحاب ، متى تضحك الرياض ؟ وما لم يبك الطفل ، متى يفور اللبن من الثدي ؟

380 - وكان قد اقترض عشرات الآلاف من العظام ، وأنفقها على فقراء الدنيا .
- كما أقام من القروض زاوية ، وأنفق المال والروح والزاوية .
- وكان الله تعالى يقضي عنه الدين في كل مكان ، والله سبحانه وتعالى جعل الرمل دقيقا للخليل .
- وقال الرسول صلى الله عليه وسلّم : هناك في الأسواق دائما ملكان يقومان بالدعاء .
- قائلين : اللهم أعط المنفقين الخلف ، واللهم أصب الممسكين بالتلف .

385 - وبخاصة ذلك المنفق الذي جاد بالروح ، وضحى بحلقه للخلاق .
- وقدم حلقه وكأنه إسماعيل ، ولم تجرؤ السكين على العمل في حلقه .
- ومن ثم فالشهداء أحياء وفرحون ، فلا تنظر إلى هذا الجسد كالمجوسي .
- وما دام قد أخلف عليهم بالروح الباقية ، فالروح آمنة من الحزن والعناء والشقاء .
- وظل الشيخ المدين لسنوات على ديدنه هذا ، يأخذ ويرد ، كما ينبغي لعظيم .

390 - وكان يغرس البذور من أجل يوم الأجل ، حتى يصبح يوم الأجل الأمير الأجل .
- وعندما بلغ عمر الشيخ منتهاه ، ورأى في جسده أمارات الموت .
- تجمع الدائنون حوله ، والشيخ يذوب سعيدا وكأنه شمعة .
- وصار الدائنون قانطين عبوسين ، لقد تجمع ألم القلوب مع ألم الكلى .
- وقال الشيخ : أنظر إلى هؤلاء الذين يسيئون الظن ، أليس عند الحق أربعمائة دينار ؟ !

395 - وصاح صبي من الخارج مناديا على حلواه ، وظل يكرر النداء آملا في دانق .
- وأشار الشيخ إلى الخادم برأسه بما معناه : إمض ، واشتر كل هذه الحلوى .
- ربما عندما يأكل الغرماء من هذه الحلوى ، لا ينظرون إلى بغضب ومرارة لحظة واحدة .
- وفي التو خرج الخادم من الباب ، حتى يشتري كل الحلوى بثمنها .
- وسأله : بكم هذه الحلوى جملة ؟ قال الصبي : نصف دينار وقليل .

400 - قال : لا ، لا تزد في الثمن على الصوفية ، لأعطيك نصف دينار ، ولا تتحدث ثانية .
- ووضع الطبق أمام الشيخ ، فانظر إلى بواطن الشيخ التي تفكر في الأسرار ! !
- وأشار إلى الغرماء ، إن هذا النوال على سبيل التبرك ، فكلوه هنيئا حلالا .
- وعندما فرغ الطبق ، أخذه ذلك الصبي ، وقال : هات الثمن يا ذا النهى .
- قال الشيخ : من أين أتي بالدراهم ؟ إنني مدين ، وأمضي صوب العدم ! !

405 - ومن غضبه ، ألقى الصبي بالطبق على الأرض ، وبدأ في الشكوى والبكاء والصراخ .
- كان الصبي يبكى من الغبن بكاء مرا ، صارخا : لقد كسرت كلتا قدمي .
- ليتني طوفت حول مستوقد ، ولم أمر بباب هذه الزاوية .
- فالصوفية الشرهون الطماعون ، لهم قلوب كالكلاب ، وملحاحون كالقطط .
- ومن ضجيج الصبي ، تجمع حوله الناس من كل صنف ، وتجمع حوله ما يشبه الحشر .

410 - ودخل على الشيخ صائحا : أيها الغليظ ، تيقن أن " الأسطى " سوف يقتلني .
- وإن ذهبت إليه خاوي الوفاض ، سوف يقتلني ، فهل تجيز هذا ؟
- واتجه أولئك الغرماء أيضا إلى الشيخ قائلين : ما الخبر هذه المرة ؟
- لقد أكلت أموالنا ، وحملت مظالمها ، فأي ظلم هذا إذن تضعه فوقها ؟
- وبكى ذلك الصبي حتى صلاة العصر ، والشيخ قد أغمض عينيه ، لا ينظر إليه .

415 - كان الشيخ فارغ " الفؤاد " من الجفاء والخلاف ، وقد غطى وجهه القمري باللحاف !!
- كان سعيدا مع الأبد سعيدا مع الأزل ، مسرور الخاطر ، فارغ الفؤاد من تشنيع الخواص والعوام .
- فذلك الذي تتهلل الروح في وجهه وكأنها السكر ، أي ضير يصيبه من عبوس الناس في وجهه ؟
- وذلك الذي تقبل الروح عينيه ، متى يهتم بالفلك أو بغضبه ؟
- وفي الليلة المقمرة ، أي بأس على القمر من الكلاب ومن نباحها ؟

420 - فالكلب كان يقوم بواجبه ، والقمر يبسط أنواره على الوجوه .
- وإن كل إمريء ليقوم بشئونه ، والماء لا يترك صفاءه من أجل خسيس
- والقذى يمضي ، كما يمضي القذى فوق سطح الماء ، والماء يمضى صافيا دون اضطراب .
- والمصطفى يشق القمر في منتصف الليل ، بينما أبو لهب يجدف من الحقد
- وذلك المسيح يقوم بإحياء الموتى ، وذلك اليهودي يقتلع شاربه غضبا .

425 - فهل يصل نباح الكلب أبدا إلى أذن القمر ؟ وبخاصة القمر الذي يكون من خواص الله ؟
- والملك يشرب على حافة الجدول حتى السحر ، ويشغل بالسماع ، غير آبه بنقيق الضفادع .
- ولقد وزع بعضهم على الصبي بعض الدوانيق ، لكن همة الشيخ قطعت ذلك السخاء .
- حتى لا يعطي أحد ذلك الصبي شيئا ، وقوة المشايخ تزيد على هذا أيضا
- وانتهت صلاة العصر ، فجاء خادم ، وفي كفه طبق ، من جواد مثيل لحاتم .

430 - فلقد أرسل صاحب مال وحال هدية إلى الشيخ ، إذ كان عالما بأمره .
- وفي جانب الطبق أربعمائة دينار ، ونصف دينار أيضا ملفوف في ورقة .
- ودخل الخادم ، وأدى فروض الطاعة للشيخ ، ووضع ذلك الطبق أمام الشيخ الفريد .
- وعندما كشف عن ذلك الطبق الغطاء ، ورأى الخلق هذه الكرامة منه ،
- سرعان ما انطلقت الآهات والصيحات من الجميع ، قائلين : يا رأس المشايخ والملوك ، أي شيء كان هذا ؟

435 - أي سر هذا ؟ وأية ملوكية مرة ثانية ؟ يا سيد سادة السر ؟
- إننا لم نكن نعلم ، فاعف عنا ، فلقد كان ذلك الكلام الذي صدر عنا شديد اللغو
- ونحن الذين كنا نلوح بالعصي كما يفعل العميان ، لا جرم أننا كسرنا القناديل .
- ونحن كالصم دون أن نسمع أي خطاب ، أجبنا هازلين اعتمادا على قياسنا .

- كما أننا لم ننتصح بموسى ، ذلك الذي صار من إنكاره على الخضر شاحب الوجه .

440 - ومع مثل هاتين العينين اللتين تسرعان إلى العلا ، ونور عينيه الذي كان يشق السماوات .
- ويا موسى ، لقد قارن عينه التي تشبه عين فأر الطاحون بعينك **! !**
- وقال الشيخ : إن كل هذا القول والمقال ، سامحتكم فيه ، فليكن حلالا لكم .
- والسر هو أنني طلبت من الله ، فلا جرم أنه أبدى لي الطريق السليم .
- وقال : إن ذلك الدينار وإن كان مبلغا قليلا ، إلا أنه موقوف على بكاء الصبي وصياحه **! !**

445 - وما لم يبك الصبي بائع الحلوى ، فإن بحر الرحمة لا يجيش بالعطاء
- أيها الأخ ، إن الطفل هو إنسان عينك ، واعلم تماما أن رغبته موقوفة على النواح والبكاء . « 1 »
- وإن كنت تريد أن تصل إليك هذه الخلعة ، فاجعل إنسان العين باكيا على الجسد .

تخويف أحدهم لزاهد قائلا : قلل البكاء لئلا تصاب بالعمى

- قال لزاهد أحد أصدقائه : إبك قليلا في عبادتك ، حتى لا تصاب عينك بالخلل
- قال الزاهد : إن الأمر لا يخرج عن شيئين ، فإما أن ترى العين ذلك الجمال أو لا تراه .

450 - فإن رأت نور الحق ، أي حزن من بعد ؟ وما أهون عينين " ثمنا " للوصول إلى الحق .

....

(1) ج / 3 - 251 : - وإذا كنت تريد أن يحل المشكل ، وأن يتبدل الحرمان إلى ورد .

- وإن لم تكن تريد رؤية الحق ، فقل لها إبيضي ، وقل لمثل هذه العين الشقية : ألا فلتصابي بالعمى .
- ولا يزدد همك على العين ، ما دام عيسى ذاك لك ، ولا تمش معوجا ، حتى يهبك عينين صحيحتين .
- وإن عيسى روحك لحاضر معك ، فاطلب منه النصرة ، فهو ناصر طيب .
- لكن سخرة الجسد الملئ بالعظام ، لا تضعها على قلب عيسى في كل لحظة .

455 - مثل ذلك الأبله الذي ذكرناه في القصة ، " مثلا " من أجل الصادقين .
- ولا تطلب حياة الجسد من عيسى " الخاص بك " ، ولا تطلب هوى فرعون من موسى الخاص بك .
- وقلل من وضع هم المعاش على قلبك ، فالقوت لا يقل ، لكن على عتبته .
- وهذا البدن مجرد خيمة حول الروح ، أو على مثال السفينة بالنسبة لنوح .
- وعندما يوجد التركي ، يجد المعسكر ، خاصة عندما يكون عزيزا لدى عتبة " السلطان " .

إتمام قصة إحياء العظام بدعاء عيسى عليه السلام

« 1 »

460 - ولقد قرأ عيسى اسم الحق على العظام ، بناء على التماس ذلك الشاب .
- وحكم الله من أجل ذلك الرجل الساذج ، أحيا صورة تلك العظام .
- ومنها قفز أسد أسود ، وهجم بمخالبه ، ومزق جسده .

....

(1) ج / 3 - 266 : - رأى عيسى أن هذا الرفيق الأبله ، لا يعرف طريقا سوى العناد . - ولا يرتدع لنصيحة من بلهه ، ويظن به بخلا من ضلاله .

- ونزع رأسه ، فسال مخه منها لتوه ، مخ جوزة لا لباب فيها .
- فلو كان له مخ ، لما حدث نقص على جسده أصلا من تمزقه .

465 - قال عيسى : لماذا مزقته هكذا سريعا ؟ قال " لأنك قد تضايقت منه .
- وقال عيسى : لماذا لم تشرب من دم الرجل ؟ أجاب : لم يكن رزقا لي فيما قسم من الأزل .
- وما أكثر الذين مضوا عن هذا العالمن ، مثل ذلك الأسد الهصور ، دون أن يأكلوا صيدهم .
- ليس له نصيب مثقال قشة ، وحرصه كالجبل ، لا نصيب له ، بينما حصل الأنصبة " للآخرين " « 1 » .
- ويا من كتبت علينا في الدنيا السخرة والإجبار ، خلصنا منها .

470 - ولقد أظهرت لنا الطعم ، وكان شصا ، ألا فلتبده لنا يا إلهي كما هو عليه .
- قال الأسد : أيها المسيح ، إن هذا الصيد ، كان خالصا من أجل الاعتبار
- وإن كان ثم رزق قد بقي لي في هذه الدنيا ، فأي أمر كان يكون لي في الأصل مع الموتى ؟
- وإن هذا جزاء من يجد الماء الصافي ، ثم يبول كالحمار في الجدول الصافي .
- ولو علم الحمار قيمة ذلك الجدول ، لوضع رأسه فيه بدلا من أن يضع قدمه .

475 - ويجد مثل ذلك الرسول ، قيما على ماء " المعرفة " مرب للحياة ،
- ثم لا يموت أمامه بأمر " كن " ، قائلا له : يا أمير الماء أحينا ! !

....

(1) ج / 3 - 266 : لقد جمع المال ومضى صوب القبر ، وأقام أعداؤه احتفالا بموته .

- فحذار ، لا تطلب الحياة لكلب نفسك ، فهو عدو لروحك من قديم الزمان
- وليكن التراب على رأس تلك العظام التي تكون حائلا أمام ذلك الكلب عن صيد الروح .
- ولست كلبا ، فكيف تكون عاشقا للعظم ، ولماذا تكون عاشقا للدم كدودة العلق ؟

480 - وأي عين هذه التي لا تحتوي على رؤية ؟ ! وليس لها عند أنواع الامتحان إلا الفضيحة ؟ !
- والظنون تكون بين الحين والآخر من قبيل السهو ، وأي ظن هذا من هذا الأعمى الذي جاء من الطريق ؟
- فتعالي أيتها العين ، أتنوحين على الغير ؟ ألا فلتجلسي فترة تبكين على نفسك
- ومن السحاب الباكي ، يصير الغصن طريا ، وذلك الشمع من بكائه ، يزداد ضياء .
- فاقبع حيثما تجد أناسا ينوحون ، ذلك أنك أولى بالأنين .

485 - ذلك أنهم فانون في الفراق ، غافلون عن بكاء المنسوبين إلى منجم "الحسن".
- وذلك أن صورة التقليد سد أمام القلب ، فامض ، وامح بدمع العين هذا السد .
- فإن التقليد آفة على كل حسن ، وهو قشة ، وإن كان يبدو جبلا راسخا .
- وإذا كان المرء ضريرا ، فهو سمين حاد الغضب ، وما دام لا يملك عينا ، فاعتبره قطعة من اللحم .
- هذا وإن كان يتحدث بحديث أدق من الشعرة ، فإن باطنه يظل بلا دراية عن حديثه .

490 - إنه ثمل بكلامه ، لكن بين موضعه وبين الخمر طريقا طويلا .
- وهو مثل نهر ، لا يشرب ماءه ، وعن طريقه ، يصل الماء إلى الشاربين .
- والماء في النهر لا يقر له قرار ، ذلك أن النهر ليس ظمآن وليس شاربا للماء .
- وكالناي ، يئن أنينا حزينا ، لكنه يفعل ذلك سخرة من أجل سامع .
- والنائح المقلد عند الحديث ، لا يكون له مراد سوى الطمع ، ذلك الخبيث .

495 - والنائح إنما يتحدث بحديث موجع، لكن أين حرقة قلبه وطرف ردائه الممزق؟
- وهناك فروق بين المقلد والمحقق ، فهذا مثل داود ، أما الآخر فهو رجع الصدى .
- وقول هذا نابع من الحرقة ، وذلك المقلد يكون متعلما للقديم .
- فحذار ، لا تغتر بهذا القول الحزين ، فالحمل على الثور ، ومن العجلة الأنين -
وليس المقلد أيضا محروما من الثواب ، والنائح أيضا له أجره يوم الحساب .

500 - والكافر والمؤمن كلاهما يقول يا الله ، لكن بينهما فرقا شاسعا .
- فذلك الشحاذ يقول يا الله من أجل الخبز ، بينما يقولها المتقي من لب الروح .
- ولو كان الشحاذ يعلم " حقيقة " ما ينطق به ، لم تبق " قيمة " أمام عينيه لقليل أو كثير .
- إنه يقول " يا الله " ذلك الطالب للخبز لسنوات ، إنه كالحمار يحمل المصحف من أجل التبن .
- ولو أن قول شفتيه انعكس نوره على قلبه ، لتفتت جسده إلى ذرات .

505 - واسم الشيطان يؤتي أكله في فعل السحر ، وأنت تريد أن تكسب من اسم الله شروي نقير ؟ !

حك القروي في الظلمة للأسد ظنا منه أنه ثوره

- ربط قروي ثوره في الحظيرة ، فأكل الأسد ثوره ، وقبع في مكانه .
- وذهب القروي في النهاية إلى الحظيرة ، وأخذ ذلك الطلعة يبحث عن الثور في " ظلمة " الليل .
- وأخذ يحك بيده على أعضاء الأسد ، على ظهره وجنبيه ، حينا إلى أعلى ، وحينا إلى أسفل .
- وقال الأسد " في نفسه " لو كان الضوء زائدا ، لتمزقت مرارته " خوفا " ولصار قلبه دما .

510 - إن مثل ذلك الوقح يدلك " جسدي " لأنه في هذا الليل يظنني الثور .
- والحق يقول : أيها المغرور الأعمى ، أليس من اسمي تمزق جبل الطور إربا ؟ !
- مصداقا ل " لو أنزلنا كتابا للجبل ، لا نصدع ثم انقطع ثم ارتحل " . « 1 »
- ولو كان جبل أحد عارفا بي ، لتمزق ، ولامتلأ قلبه دما .
- ولأنك سمعت هذه الأمور من أبيك وأمك ، فلا شك أنك تعلقت بها غافلا " عن مغزاها " .

515 - ولو أنك وقفت عليها لا عن طريق التقليد ، تصبح بلا أمارات مثل هاتف " الغيب " .
- واستمع إلى هذه القصة " التي أسوقها " تخويفا لك ، حتى تعلم آفة التقليد .

بيع الصوفية لدابة المسافر للإنفاق على السماع

- وصل صوفي إلى الزاوية من الطريق ، وأخذ مطيته وربطها في الحظيرة .

....

(1) بالعربية في المتن .

- وسقاها وأطعمها بنفسه ، ليس مثل ذلك الصوفي الذي تحدثنا عنه آنفا .
- واحتاط لها من كل سهو ومن كل تخبط ، ولكن عندما يحم القضاء ، أي نفع للاحتياط ؟

520 - كان الصوفية مملقين فقراء ، " وكاد الفقر أن يعي كفرا يبير " « 1 »
- ويا أيها الغني ، لا تضحك لأنك شبع ، على سوء حال ذلك الفقير المتألم .
- وبسبب إملاق ذلك القطيع من الصوفية ، قاموا جميعا ببيع الحمار .
- فمن الضرورة تباح الميتة ، ورب فساد صار من الضرورة صلاحا .
- لقد باعوا ذلك الحمير في التو واللحظة ، وأتوا بالدسم وأضاءوا الشموع .

525 - وقامت ضجة في الزاوية ، " وتواترت الأنباء " بأن الليلة لدينا السماع والدسم والشره ! !
- فحتام هذا الصبر وهذا الطي لثلاثة أيام حتام؟ وحتام هذا الزنبيل وهذا التسول حتام؟
- نحن أيضا من البشر ، ولنا روح ، والليلة ليحل الإقبال ضيفا علينا .
- ومن هنا أخذوا يبذرون بذور الباطل ، وما ليس متعلقا بالروح ظنوه روحا .
- وذلك المسافر من طريق طويل ، كان متعبا أيضا ، ورأى ذلك الإقبال والعز .

....

(1) بالعربية في النص .

530 - أخذ الصوفية يبدون له الإكرام واحدا واحدا ، وأخذوا يلعبون نرد الاحترام جيدا . « 1 »
- فقال عندما رأى حفاوتهم به : إن لم أطرب الليلة ، فمتى يكون الطرب ؟
- وأكلوا الدسم ، وبدأوا السماع ، وامتلأت الزاوية حتى السقف بالدخان والغبار .
- فالدخان من المطبخ ، والغبار من الرقص ، ومن هياج الروح اشتياقا ووجدا .
- حينا كانوا يرقصون مصفقين ، وحينا كانوا من سجودهم يكنسون الصفة .

535 - والصوفي الطامع يتأخر الزمان في الجود عليه ، ومن هنا يكون الصوفي شرها .
- اللهم إلا ذلك الصوفي الذي شبع من نور الحق ، فهو فارغ من عار الدق " على الأبواب " .
- ومن بين الآلاف هناك قليل من صنف هذا الصوفي ، وإنما يعيش الباقون في ظل إقباله .
- وعندما جاوز السماع أوله ، وقرب من نهايته ، بدأ المطرب لحنا ذا إيقاع ثقيل .
- وشرع في الغناء : ضاع الحمار ، ضاع الحمار ، ومن شدة حرارته نقلها إلى كل " سامعيه " .

....
(1) ج / 3 - 296 : - أخذ أحدهم يدلك يده وقدمه ، وآخر يسأله عن موطنه . - وثالث ينفض التراب عن ثيابه ، والرابع يقبل يده ووجهه .

540 - ومن هذا الحماس ظلوا يرقصون حتى السحر ، وهم يصفقون " متغنين " : ضاع الحمار ، ضاع الحمار يا بني .
- وعن طريق التقليد ، فإن ذلك الصوفي " الضيف " أيضا ، بدأ يغني ضاع الحمار " منغما إياها " والها .
- وعندما انتهى ذلك الطعام والقصف والسماع ، كان النهار قد طلع ، وودع الجميع بعضهم البعض .
- وخلت الزاوية ، وبقي الصوفي " وحيدا " ينفض التراب عن ملابسه .
- وأخرج متاعه من الحجرة ليضعه على حماره ، ذلك الباحث عن رفيق للطريق .

545 - وحتى يدرك رفاقه ، أخذ يسرع ، وذهب إلى الحظيرة ، لكنه لم يجد حماره .
- فقال : لا بد أن ذلك الخادم أخذه ليسقيه ، ذلك أن الحمار شرب قليلا ليلة الأمس .
- وجاء الخادم ، فقال له الصوفي : أين الحمار ؟ فقال له الخادم : اخجل من لحيتك ، واحتدم النزاع .
- قال : لقد أودعتك الحمار ، وجعلتك موكلا به ، - وأريد منك ما أودعتك إياه ، فلترد لي ، ما أسلمتك إياه .

550 - وتحدث إلى بالأدلة ، ولا تتعلل ، وما أودعتك إياه ، سلمه لي .
- فقد قال الرسول عليه السلام : ما أخذته بيدك ، ينبغي عليك في النهاية أن ترده .
- وإن لم ترض بهذا من عنادك ، فهذا أنا ، وهذا أنت و " هيا بنا " إلى قاضي الشرع .

- قال : لقد غلبني الصوفية على أمري ، وهجموا علي ، فخفت على نفسي ،
- أتلقي بكبد وقلب بين القطط ثم تبحث لها عن أثر ؟ !

555 - أفطيرة بين مائة جائع ؟ ! وقط ضعيف بين مائة كلب ؟ !
- قال الصوفي : لنفرض أنهم أخذوه منك ظلما وقهرا ، وقصدوا دمي أنا المسكين ،
- ألا تأتي وتخبرني ؟ وتقول لي : إنهم يسلبونك حمارك أيها المسكين ؟
- حتى أسترد الحمار ثانية من يد آخذه كائنا من كان ، أو يعطونني هم ثمنه . ؟
- لقد كان هناك مائة حل لو كانوا حاضرين ، والآن كل منه ذهب إلى بلده .

560 - فمن إذن آخذه ؟ ومن أحمله إلى القاضي ؟ إن هذا القضاء نزل منك أنت فوق رأسي .
- فكيف لم تأت وتقول لي أيها الغريب ، لقد حدث مثل هذا الظلم الفادح ؟
- قال : والله ، لقد جئت عدة مرات ، حتى أنبؤك بهذه الأمور .
- وكنت تردد : ضاع الحمار يا بني ، أكثر نشوة من كل الآخرين .
- فكنت أعود وأقول : إنه يعلم الأمر ، وهو راض بهذا القضاء ، فهو رجل عارف .

565 - قال : لقد كان الجميع يقولونها مسرورين ، فلذ لي أيضا قولها .
- ولقد ذراني تقليدي إياهم أدراج الرياح ، ألا لعن الله هذا التقليد مائة لعنة .
- وبخاصة تقليد هؤلاء العاطلين ، وليكن غضب إبراهيم على أولئك الآفلين .
- ولقد انعكست نشوة تلك الجماعة على ، فأحسست بنشوة في قلبي من هذا الانعكاس .

- وينبغي أن يكون هناك انعكاس كثير من رفاق طيبين ، حتى تصبح مستسقيا من البحر الذي لا انعكاس له .

570 - والانعكاس الأول ، اعتبره تقليدا ، وعندما يستمر ، يصبح تحقيقا .
- وما لم يحدث التحقيق لا تنفصل عن الرفاق ، ولا تنقطع عن الصدف ، ما لم تصبح القطرة درة .
- وإن كنت تريد الصفاء للعين والعقل والسمع ، فقم بتمزيق أستار الطمع .
- ذلك أن تقليد الصوفي كان من الطمع، وسد الطريق إلى عقله بالأضواء واللمع.«1»
- فالطمع في الدسم ، والطمع في تلك المتعة والسماع ، قد منعت عقله من الاطلاع .

575 - وإن ران الطمع بوجه المرآة ، لكانت المرآة في نقائها مثلنا .!!
- ولو كان عند الميزان طمع في المال ، متى كان الميزان يصدق في وصف الحال ؟! « 2 »
- وكل نبي قال لقومه مخلصا : إنني لا أريد ثمنا للرسالة منكم .
- وأنا دليل ، والحق مشتر لكم ، ولقد أعطاني حق الدلالة مضاعفا . « 3 »
- وما هو أجر عملي ؟ إنه رؤية الحبيب ، وإن كان أبو بكر قد أنفق في سبيله أربعين ألفا دينار .

580 - والأربعون ألف منه ليست أجرا لي ، ومتى يكون در عدن شبيها بحجر السبه ؟ !

....
(1) ج / 3 - 298 ذلك أن الصوفي أضله طمعه عن الطريق ، فبقى في خسران وفسد أمره .
(2) ج / 2 - 298 : قال افرض أنك صرت في الطمع كقارون ، فإنك في آخر الأمر تصير إلى هذا الوادي .
(3) ج / 3 - 298 : - وأجر العمل يكون للدلال ، وينبغي إعطاءه الأجر ، ليقول كلاما جديرا .

- ولأرو لك قصة ، استمع إليها بعقلك ، حتى تعلم أن الطمع سد أمام الأذن .
- وكل من يكون طامعا يصبح ألكن، ومع الطمع متى يكون في العين أو الأذن ضياء؟
- فأمام عينيه خيال الجاه والمال ، " ماثل " مثلما تكون الشعرة في العين .
- اللهم إلا الثمل الذي يكون مليئا بالحق ، فهو حر ، وإن أعطيته الكنوز .

585 - وكل من صار ذا نصيب من الرؤية ، تكون هذه الدنيا في نظره كالميتة .
- لكن ذلك الصوفي كان بعيدا عن السكر ، فلا جرم أنه من الحرص كان أعشى .
- ومن أصابه دوار الحرص ، يسمع مائة حكاية ، ولا نقطة واحدة تدخل في أذن الحرص .

تعريف مناد والقاضي بمفلس حول المدينة

- كان هناك مفلس بلا أهل ، بقي رهن السجن والقيد باستمرار .
- كان يأكل طعام السجناء كيفما أتفق ، وكان من الطمع " ثقيلا " على الخلق كجبل قاف .

590 - فلم يكن أحد يجرؤ على تناول لقمة من الخبز ، فقد كان ذلك الخاطف للقم يلتهمها وكأنها بقرته " من حقه " .
- وكل من يكون بعيدا عن دعوة الرحمن ، تكون له عين شحاذ ، وإن كان سلطانا .
- لقد أهمل ذلك المفلس أصول المروءة تماما ، فصار السجن جحيما من خاطف اللقم ذاك .

- فإن تهرب إلى مكان ما أملا في الراحة ، فإن آفة ما تلحق بك في ذلك المكان .
- ولا كنز هناك بلا وحش ولا شباك ، ولا راحة إلا في معتزل الحق .

595 - ولا محيص هناك من الإقامة في الدنيا ، إلا أنها ليست بلا حق القدم ودق الحصير .
- ووالله إنك لو لجأت إلى حجر فأر ، لأصبحت مبتلى بمخالب القطط .
- وللإنسان سمنة من الخيال ، وإن كانت خيالاته ذات قدر من الجمال .
- وإن كانت خيالاته تبدو غير طيبة ، فإنه يذوب " منها " كما يذوب الشمع من النار .
- وأنت وإن كنت بين الثعابين والعقارب ، ويجعلك الله مصاحبا لخيالات الطيبين ،

600 - تصير الثعابين والعقارب مؤنسة لك ، ومالك ذاك يكون الكيمياء التي تحول النحاس " إلى ذهب " .
- والصبر يكون طيبا من الخيالات الطيبة ، فإن تلك الخيالات هي التي قدمت الفرج .
- وذلك الفرج يتولد من الإيمان في الضمير ، واليأس والشكوى من ضعف الإيمان .
- والصبر يجد من الإيمان تاجا على الرأس ، فمن لا صبر له ، لا إيمان له .
- وقد قال الرسول عليه السّلام : إن الله لم يعط الإيمان لمن لا صبر له في الأصل .

605 - وذلك الذي يكون في ناظريك كالحية ، هو نفسه في ناظري آخر شديد الجمال .
- ذلك أن في عينيك خيال الكفران ، وفي عين الحبيب خيال الإيمان .

- ففي هذا الشخص الواحد يوجد كلا الفعلين ، حينا يكون سمكة ، وحينا يكون شصا .
- فنصفه مؤمن ، ونصفه مجوسي ، ونصفه حرص ونصفه صبر .
- وقد قال الله لك : فمنكم مؤمن ، ثم قال : ومنكم كافر أي مجوسي عريق .

610 - مثل ثور ، نصفه الأيسر أسود ، ونصفه الآخر أبيض كالقمر .
- وكل من يرى ذلك النصف ينكره، وكل من يرى هذا النصف، يكد " من أجله "«1»
- ويوسف في عين إخوانه كالدابة ، وهو نفسه في عين يعقوب كالحور .
- ومن خيال السوء رأته عين الفرع قبيحا ، ذلك أن عين الأصل كانت قد اختفت
- وأعلم أن عين الظاهر ظل لتلك العين ، وكل ما تراه ، تعود إليه عين الظاهر. «2»

615 - وأنت في المكان وأصلك من اللامكان ، فاغلق هذا الحانوت ، وافتح ذاك الحانوت .
- ولا تهرع إلى الجهات الست ، ذلك أن في الجهات الحيرة ، والحائر مهزوم ، مهزوم . « 3 »

شكوى نزلاء السجن إلى وكيل القاضي من جراء هذا المفلس

- وجاء نزلاء السجن شاكين إلى وكيل قاض ذي إدراك .
- وقالوا : أبلغ سلامنا إلى القاضي ، وارفع إليه الأذى الذي نلقاه من هذا الرجل الخسيس .

....
(1) ج / 3 - 329 : - لقد كان إخوة يوسف نفورين من جماله ، لكنه كان نورا في عين يعقوب .
(2) ج / 3 - 329 : - والظل فرع للأصل ، لكن أنى للظل أن يقيم مع الشمس ؟
(3) ج / 3 - 329 : وهذا الكلام لا حد له ، والسجناء في محنة من ذلك الحمار الديوث .

- فهو موجود على الدوام في هذا السجن ، ومهاجم كيفما أتفق شره مضر .

620 - وهو كالذباب حاضر في كل طعام ، يكون متوقحا دون دعوة أو سلام .
- وأمامه " لا يعد " شيئا طعام ستين شخص ، ويتظاهر بالصمم إن قلت له كفاك .
- ولا يجد السجين لقمة واحدة ، وإن حصل على ما يقيم الأود بمائة حيلة .
- فإن ذلك الجهنمي الحلق يكون حاضرا في لحظة واحدة ، وحجته أن الله تعالى قالكُلُوا *.
- فالعدل من هذا القحط " الذي أصابنا " لسنوات ثلاث منه ، وليكن ظل مولانا دائما إلى الأبد .

625 - فإما أن يذهب هذا الجاموس من السجن ، وإما أن تجري عليه طعاما كراتب من أحد الأوقاف .
- ويا من منك في سعادة سواء الإناث والذكور ، العدل ، العدل ، الغياث ، الغياث .
- فذهب ذلك الوكيل المليح إلى القاضي ، ونقل إليه الشكوى بالتفصيل .
- فاستدعاه القاضي من السجن ليمثل أمامه ، ثم تفحص الأمر من عيونه .
- فثبت له كل ما ادعته تلك الجماعة في شكواها .

630 - قال له القاضي : انهض ، وامض عن هذا السجن ، إلى منزلك الموروث
- قال : منزلي وأهلي هو إحسانك ، وأنا كالكافر ، جنتي هي سجنك .
- وإن سقتني عن السجن طريدا ، فإنني أموت من التسول ، ومن عدم قدرتي على عمل .
- ومثل إبليس الذي أخذ يقول : " أيها السلام ، رب أنظرني إلى يوم القيام " « 1 »

....

(1) ما بين القوسين بالعربية في المتن الفارسي .

- وذلك لأنني سعيد في سجن الدنيا هذه ، حتى أعمل في أبناء العدو القتل .

635 - وكل من له قوت من الإيمان ، وكل من له زاد لطريق الآخرة ، - آخذه ، حينا بالمكر وحينا بالرياء ، حتى يضجون مني ندما .
- حينا أخوفهم بالفقر ، وحينا أقيدهم بجدائل الحسان وخالهم .
- وقوت الإيمان قليل في هذا السجن ، وإن وجد فهو من طعان هذا الكلب في التواء .
- ومن الصلاة والصوم ومائة ضراعة ، يتأتى قوت الذوق ، فيسلبه دفعة واحدة

640 - " أستعيذ الله من شيطانه ، قد هلكنا الآن من طغيانه " « 1 »
- إنه لا يزيد عن كلب ، ومع ذلك يتسلل إلى الآلاف ، وكل من يتسلل إليه ، يصبح مثله .
- وكل من أحسست منه بالفتور ، اعلم أنه في داخله ، فالشيطان قد اختبأ تحت الجلد .
- وعندما لا يجد الصورة، يهرع إلى الخيال، حتى يجرك ذلك الخيال إلى الوبال. «2»
- حينا خيال النزهة ، وحينا الحانوت ، وحينا خيال العلم ، وحينا الأهل والعشيرة . « 3 »

....

(1) ما بين القوسين بالعربية في المتن الفارسي .
(2) ج / 3 - 346 :
- ومن خيالاتك يأتيك البلاء ، حين يتحرك خيالك الفاسد من مكان إلى آخر .
(3) ج / 3 - 246 : - وحينا خيال الكسب والتجارة ، وحينا خيال المغامرة والحكم .
- وحينا خيال الفضة والابن والزوجة ، وحينا خيال فضولي ، وحينا خيال قرين .
- وحينا خيال البضاعة ، وحينا القماش ، وحينا خيال المفرش ، وحينا الفراش .
- وحينا خيال الطاحون والبستان والمرعى ، وحينا خيال الهزل والمحال ، وحينا خيال السحاب والضباب .
- حينا خيال الصلح والحرب ، وحينا خيال ألوان الشرف والعار .
- هيا واخرج عن هذا الخيال والخيالات ، هيا اكنس القلب عن هذه التبديلات .

645 - هيا وحوقل منه في التو واللحظة ، ليس باللسان فحسب ، بل من لب الروح .

[تتمة حكاية المفلس]
- قال القاضي : فلتثبت إفلاسك ، قال : هاكه ، فأهل السجن شهود .
- قال : إنهم متهمون ، يفرون منك ، ويبكون دما .
- وهم يريدون الخلاص منك ، ولهذا الغرض ، قد يؤدون شهادة زور .
- فقال كل الشهود : إننا كلنا شهود على إدباره وإفلاسه .

650 - وكل من يسأله القاضي عن أحواله ، قال : يا مولانا ، انفض اليد من هذا المفلس .
- قال القاضي : نادوا به عيانا حول المدينة ، وقولوا : إن هذا المفلس شديد الاحتيال .
- ونادوا به حارة بعد حارة ، ودقوا طبل إفلاسه جهارا في كل مكان .
- فلا يبيعه أحد أبدا بالنسيئة ، ولا يقرضه أحد حتى ربع دانق .
- وكل من يأتي به إلى هنا مدعيا على سبيل الحيلة ، فإنني لن أودعه السجن أبدا .

655 - لقد ثبت لدي إفلاسه ، فلا نقد لديه ولا بضاعة ، ولا شيء يملكه .
- وهكذا يكون الإنسان في سجن الدنيا ، وذلك من أجل أن يثبت إفلاسه .
- كما أن الله أيضا قد نادى بإفلاس الشيطان ، وذلك في كتابنا .
- أنه محتال مفلس سئ القول ، فلا تشاركه أبدا ، ولا تتعامل معه .
- وإن فعلت ، فإنه صاحب حجج وذرائع ، وهو مفلس ، فأنى لك الربح منه ؟

660 - وعندما بلغت المشكلة ذروتها ، أتوا ببعير كردي ، كان يبيع الحطب .
- ولقد صرخ الكردي المسكين و " توسل " كثيرا ، بل وقام بإرضاء الموكل بدانق

- لكنهم أخذوا بعيره من وقت الضحى إلى الليل ، ولم يجد صراخه نفعا .
- واستوى على البعير ذلك القحط الثقيل ، وصاحب البعير مسرع خلف البعير .
- وناحية بناحية ، وحيا بحي ، أخذوا يسوقون ، حتى عرفته كل المدينة عيانا بيانا .

665 - وأمام كل حمام ، وفي موضع كل سوق ، دقق الناس جميعا في ملامحه وشكله .
- وعشرة من المنادين من ذوي الأصوات الجهورية ، من الترك والكرد والروم والعرب :
- ينادون : هذا مفلس ، ولا يملك شيئا قط ، وذلك حتى لا يقرضه أحد شروي نقير .
- وهو لا يملك مثقال حبة ظاهرا وباطنا ، وهو مفلس ، محتال ، مزور ، لص .
- والحذر ، الحذر من مصاحبته ، وإن جاءكم ببقرة ، فشدوا وثاقها جيدا .

670 - وإن أتيتم بهذا الواهن مدانا ، فإنني لن ألقي بميت في السجن .
- إنه حلو الحديث ، وحلقه شديد الاتساع ، ذو ظاهر شديد الأبهة ، وباطن خلق ممزق .
- فإن لبس ذلك الثوب لخداع الخلق ، فقد استعاره من أجل أن يخدع العوام .
- وكلام الحكمة على لسان من ليس بحكيم، اعلم أنه كالحلل المستعارة يا سليم "القلب".
- واللص وإن لبس حلة قشيبة ، كيف يأخذ بيدك ذلك المبتور اليد . ؟

675 - وعندما ترجل عن البعير ليلا ، قال الكردي : منزلي بعيد ، والوقت متأخر .

- لقد ركبت بعيري منذ الصباح ، ودعك من ثمن الشعير ، وأعطني ثمن التبن .
- قال : إذن وماذا كنا نفعل حتى الآن ؟ أين عقلك ؟ أو أنه ليس في الدار ديار ؟
- لقد بلغ "صوت" طبل إفلاسي حتى السماء السابعة ، وأنت لم تسمع بعد عن الواقعة؟
- لقد كانت أذنك ملأى بالطمع الساذج ، فالطمع يجعل الدودة عمياء ، أيها الغلام .

680 - وحتى الحجر والمدر سمعت هذا البيان ، أن هذا الديوث مفلس مفلس .
- وتناقشا إلى الليل ، ولم يؤثر النقاش في صاحب البعير ، فقد كان شديد الامتلاء بالطمع .
- وهناك ختم من الله على السمع والبصر ، وكثير من الصور موجودة في الحجب ، وكثير من الأصوات .
- وكل ما يريده يوصله إلى العين ، من جمال ومن كمال ومن دلال .
- وكل ما يريده يوصله إلى الأذن ، من سماع ، ومن بشائر ، ومن صياح .

685 - والكون مليء بالوسائل ، ولا وسيلة لك ، وذلك حتى يفتح الله كوة من أجلك .
- وأنت وإن كنت غافلا عنها الآن ، فإن الله يجعلها عيانا لك عند الحاجة .
- وقد قال الرسول عليه السّلام : إن الله سبحانه وتعالى خلق دواء لكل داء . « 1 »
- لكنك لا ترى من هذا الدواء لا اللون ولا الرائحة ، من أجل ألمك ، إلا بأمره. «2»

....

(1) ج / 3 - 351 : - وإن كنت تبحث عن الدواء وتطلبه بالروح ، قائلا : يا إلهي ، هبني الدواء .

(2) ج / 3 - 352 : والكون على الوسيلة ، ولا وسيلة لديك ، حتى يفتح لك الله الكوة .

- فهيا يا باحثا عن الوسيلة ، وضع العين على اللامكان ، مثلما تتفتح عين القتيل صوب الروح .

690 - وهذه الدنيا أبدعت من اللاجهة ، فمن الامكان ، صار للدنيا مكان .
- فعد من الوجود صوب العدم ، وكن ربانيا ، طالبا للرب .
- فإن هذا العدم موضع للدخل ، فلا تخف منه ، أما هذا الوجود ، قل أو كثر ، فهو موضع للنفقة .
- ولما كان العدم هو مصنع الحق ، فمن يوجد في الدنيا ؟ اللهم إلا المعطل . « 1 »
- فعلمنا - يا إلهي - الكلام الدقيق ، فهو الذي يهبك الرحمة أيها الرفيق .

695 - والدعاء منك ، والاستجابة أيضا منك ، والأمن منك ، والخوف أيضا منك
- فإذا أخطأنا ، فأصلح أنت خطأنا ، فأنت المصلح ، يا سلطان الكلام .
- ولديك الكيمياء التي تبدله ، وإن كان ثم نهر دم ، تجعله نيلا .
- وصنعة الميناء هذه هي عملك ، ومثل هذه الأكسيرات ، هي أسرارك .
- لقد مزجت الماء والتراب معا ، ومن الماء والطين ، صورت آدم .

700 - وجعلت له النسب والزوج والخال والعم ، بآلاف الفكر ، من السرور والغم .
- ثم إنك أنجيت بعضهم ، وفصلتهم عن هذا السرور وهذا الغم .
- وفصلته عن الأهل والعلقة والطبع ، وجعلت كل قبيح في عينه حسنا
- فكل ما هو محسوس يقوم برده ، وكل ما هو غير واضح ، يستند عليه .
- فعشقه ظاهر ، ومعشوقه خفي ، وحبيبه خارج " الدنيا " والافتتان به سار في الدنيا .

....

(1) ج / 3 - 365 : - عنوان في المناجاة وبعده : أيها الإله الطاهر ، يا من لا شريك له ولا رفيق ، خذ بيدنا ، واعف عن جرمنا .

705 - دعك من هذا ، فإن ألوان العشق الصورية ، ليست للصورة ، ولا لوجه السيدة . ! !
- فما هو معشوق لا صورة له ، سواء كان العشق في هذا العالم ، أو في ذاك العالم .
- وذلك الذي صرت عاشقا لصورته ، لماذا تركته عندما غادرته الروح ؟
- إن صورته لا تزال في مكانها ، فما سبب هذا الترك ؟ ويا أيها العاشق ، ألا فلتعد البحث فيمن يكون معشوقك .
- ولو كان كل محسوس معشوقا ، لكنت عاشقا لكل ما له حس .

710 - وإذا كان ذلك العشق يزيد في الوفاء ، فمتى يجعل الوفاء الصورة متغيرة ؟
- لقد سطع ضوء الشمس على الجدار . فاكتسب الجدار نورا مستعارا .
- فكيف تعلق القلب بمدر أيها السليم القلب ؟ أطلب الأصل الذي يظل نوره مقيما - ويا من أنت عاشق بناء على عقلك ، ورأيت نفسك متقدما على عباد الصورة .
- اعتبر نور العقل عارية على حسك ، وهو " طلاء " ذهب على نحاسك .

715 - والحسن على البشر من قبيل الطلاء الذهبي ، وإلا فكيف صارت حسناؤك حمارا عجوزا ؟
- كانت كالملاك ، فأصبحت كالشيطان ، فإن تلك الملاحة ، كانت عارية عليها - وإنه ليسلب ذلك الجمال قليلا قليلا ، وقليلا قليلا يجعل الغصن جافا .
- فاذهب واقرأوَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ، واطلب القلب ، ولا تعلق القلب بالعظام .
- فإن جمال القلب هو الجمال الباقي ، وإقباله يسقيه من ماء الحياة .

720 - إنه هو الماء ، وهو الساقي ، وهو الثمل ، صار الثلاثة واحدا ، ما دام طلسم " أنت " قد انكسر .

- وإنك لا تعلم ذلك الواحد من القياس ، فزاول العبودية ، وكفاك هزلا ، أيها الجهول .
- وما تعتبره معنى ، صورة وعارية ، وأنت مسرور بما تراه متسقا ذا قافية .
- والمعنى هو الذي يكون آخذا لك ، ويجعلك غير محتاج إلى الصورة .
- والمعنى هو ذلك الشيء الذي لا يجعلك أعمى وأصم ، ولا يجعل المرء أكثر عشقا للصورة .

725 - ونصيب الأعمى يكون خيالا مزيدا للغم ، ونصيب العين خيالات الفناء هذه .
- وألفاظ القرآن منجم بالنسبة للمكفوفين ، فإنهم لا يرون الحمار ، ويتعلقون بالسرج .
- وما دمت مبصرا ، فامض في أثر الحمار سريعا ، فحتام تنسج السروج ، يا عابدا للسرج .
- وما دام الحمار موجودا ، فإنك تحصل على السرج يقينا ، والخبز لا يقل ما دامت روحك موجودة .
- وظهر الحمار الحانوت والمال والكسب ، ودر قلبك مادة لمائة قلب .

730 - فاركب الحمار دون سرج أيها الفضولي ، أو لم يركب الرسول عليه السّلام الحمار دون سرج ؟
- " النبي قد ركب معروريا ، والنبي قيل سافر ماشيا " « 1 »
- لقد صار حمار نفسك عاكفا على وتده ، فحتام تفر من العمل والمهام ؟ حتام ؟

....

(1) بالعربية في المتن الفارسي وبعدها في ج / 366 : - بل إن ذلك الملك كثيرا ما مشى على قدميه ، وكم تقبل أحمال هذا وذاك .

- وأحمال الصبر والشكر جديرة بالحمل من أجله ، سواء في مائة عام أو عشرين أو ثلاثين .
- ولم يحمل وازر قط وزر غيره ، ولم يحصد أحد قط ما لم يزرع شيئا .

735 - هذا طمع ساذج ، فلا تخدعن به يا بني ، فإن الطمع الساذج يصيب البشر بالعلل .
- " يقول أحدهم لنفسه " : إن فلانا وجد كنزا فجأة ، وأنا أريد نفس الشيء ، فلا كان العمل ولا كان الحانوت .
- وهذا أمر موكول بالحظ ، وهو أيضا نادر ، وينبغي الكسب ، ما دام الجسد قادرا .
- ومتى كان الكسب مانعا عن العثور على كنز ، فلا تترك العمل ، فالكنز يكون أيضا في أثره .
- حتى لا تصبح فريسة ل " لو " فتقول : لو كنت فعلت هذا أو فعلت ذاك " !!

740 - فإن الرسول عليه السّلام ذا الوفاق ، منع من قول " لو " وقال أنها من النفاق .
- وذلك المنافق قد مات وهو عاكف على قول " لو " ، لكنه من قولها لم ينل إلا الحسرة . « 1 »

مثل

- كان أحد الغرباء يجد في البحث عن منزل ، فأخذه أحد الأصدقاء إلى منزل خرب .

....
(1) ج / 3 - 367 : وما أكثر الذين ماتوا في لعل وعسى ، ولم يحصلوا على ثمرة من جمال العافية . - وإن لم تكن أنت تدرك نقصان لو ، فاستمع إلى هذا الكلام ، لعلك تدركه .

- وقال : لو كان لهذه الدار سقف ، لكان لك مسكن إلى جوار مسكني .
- ولاستراح أهل منزلك ، لو كانت هناك حجرة أخرى في وسطه . « 1 »

745 - قال : اجل ، إن جوار الأصدقاء شيء حسن جدا ، لكن يا حبيبي ، لا يمكن الإقامة في " لو " .
- وكل هذا العالم طلاب للذة ، وبسبب اللذة المزيفة ، يكبون في النار .
- ولقد صار الشيخ والساذج كلاهما طالبين للذهب ، لكن عين العامي لا تعرف الذهب " الصحيح " من الزائف .
- لقد نفذ شعاع إلى الزيف ، فانظر إليه " كأنه " خالص ، فلا تختر الذهب على الظن بلا محك .
- فإذا كان لديك المحك فتعال ، وقم بالاختيار ، وإلا فامض ، واجعل نفسك رهنا عند عالم .

750 - فإما أن يكون المحك داخل روحك ، أو إن كنت لا تعرف الطريق ، لا تتقدم فيه وحيدا .
- فأصوات الغيلان هي أصوات من عرفتهم ، معرفة تجرك إلى الفناء .
- وهو يصيح : أيتها القافلة . . هيا ، تعالوا نحوي ، فها هو الطريق ، وها هي أماراته ! !
- ويذكر الغول اسم كل امرئ مناديا : يا فلان ، حتى يجعل ذلك السيد من الآفلين .
- وعندما يصل إلى مصدر الصوت يرى الذئب والأسد ، ويصبح العمر ضائعا ، والطريق بعيدا ، واليوم موشكا على النهاية .

....
(1) ج / 3 - 385 : - ولو حل بك ضيف ذات يوم ، لاستراح أيضا " لو " أن عندك مكانا . - وليت هذه الدار كانت معمورة ، لكان منزلك هذا هو البيت المعمور .

755 - وكيف يكون صوت الغول ذاك ؟ قل لي آخرا ، إنه : أريد المال ، أريد الجاه والحيثية .
- فامنع هذه الأصوات من داخلك ، حتى تتكشف لك الأسرار .
- وقم بذكر الحق ، واكتم صوت الغيلان ، واغمض عين النرجس عن هذا النسر .
- وميز بين الصبح الصادق والصبح الكاذب ، وميز بين لون الخمر ولون الكأس .
- وربما من بين الأعين الخبيرة بالألوان السبعة ، تظهر عين الصبر والتأمل .

760 - فترى ألوانا غير هذه الألوان ، وترى الجواهر بدلا من الحجارة .
- أي جواهر بل تصبح بجرا ، وتصبح شمسا طاوية للأفلاك .
- والعامل يكون مختفيا في موضع العمل ، فامض إلى موضع العمل ، وأبصره عيانا .
- ولما كان العمل ينسج ستارا حول العامل ، فإنك لا تستطيع أن تراه خارج العمل .
- وما دام موضع العمل هو محل إقامة العامل ، فكل من هو خارجه ، يكون غافلا عنه .

765 - فادخل إذن إلى موضع العمل أي إلى العدم ، حتى ترى الصنع والصانع معا .
- وما دام موضع العمل هو مكان الرؤية الواضحة ، فماذا يكون إذن خارج موضع العمل ؟ الستر والاحتجاب .
- لقد كان فرعون العنود متجها إلى الوجود ، فلا جرم أنه كان أعمي عن موضع عمله .

- ولا جرم أنه كان يريد تبديل القدر ، حتى يرد القضاء من على الباب .
- وكان القضاء نفسه يبتسم ابتسامة خفية في كل لحظة " ساخرا " من شوارب ذلك المحتال .

770 - ولقد قتل آلاف الأطفال بلا جريرة ، حتى يتحول حكم الإله وتقديره .
- وحتى لا يظهر النبي موسى عليه السّلام ، جعل في عنقه آلاف المظالم والدماء .
- ولقد سفك كل هذا الدم ، ومع ذلك ، ولد موسى عليه السلام ، وصار حاضرا من أجل قهره .
- ولو كان قد رأى موضع العمل الأزلي ، لتيبست يداه وقدماه " وتوقفتا " عن الاحتيال .
- كان موسى عليه السّلام سالما معافى في منزله هو نفسه ، وخارجه ، كان يقتل الأطفال خبط عشواء .

775 - مثل صاحب النفس الذي لا يفتأ يربي جسده ، لكنه يظن في آخر ظن الحقد .
- قائلا : هذا عدو ، وهذا عدو حاقد ، وعدوه والحاقد عليه ، هو جسده نفسه .
- وهو بمثابة فرعون وجسده بمثابة موسى ، وهو يسرع خارج " نفسه " قائلا : أين العدو ؟
- ونفسه منعمة خارج منزل الجسد ، وهو يعض على يديه حقدا على شخص آخر .

لوم الناس لشخص قتل أمه ريبة

- لقد قتل أحدهم أمه في سورة غضب ، طاعنا إياها بخنجر ، ضاربا إياها بقبضته .

780 - فقال له آخر : إن هذا من سوء الأصل ، أنك لم تتذكر حق الأم .

- هيا قل : لماذا قتلت أمك ؟ وماذا فعلت آخر الأمر ؟ قل يا قبيح الطبع . « 1 »
- قال : لقد ارتكبت إثما فيه عارها ، قتلتها ، والتراب ستارها .
- قال : فاقتل إذن خدنها أيها المحترم ، قال : أأقتل إذن كل يوم رجلا ؟
- لقد قتلتها ، وفرغت من دماء الخلق ، وأن أذبحها خير من أن أذبح الخلق .

785 - ونفسك هي تلك الأم الدنسة ، والتي " نشرت " فسادها في كل ناحية .
- فهيا اقتلها ، فمن أجل هذه الدنية ، كل لحظة تهم بقتل عزيز .
- ومنها ضاقت عليك هذه الدنيا الرحبة ، ومن أجلها " أنت " في حرب مع الحق والخلق .
- وإن قتلت النفس ، فلقد نجوت أيضا من الاعتذار ، ولا يبقى أحد عدوا لك في الديار .
- وإن استشكل أحد على قولنا ، محتجا بالأنبياء والأولياء ؟

790 - قائلا : ألم يكن الأنبياء قد قتلوا أنفسهم ؟ إذن لماذا كان لهم حساد وأعداء ؟
- أنصت إذن جيدا يا طالبا للصواب ، واستمع الجواب على هذا الاستشكال والشبهة .
- لقد كان هؤلاء المنكرون أعداء لأنفسهم ، كما كانوا يثخنون أنفسهم كذلك بالطعان ،
- فالعدو هو الذي يهم بإيذاء الروح ، ولا يكون عدوا من يقوم بإيذاء نفسه وروحه ! !

....

(1) ج / 3 - 393 : فهل قتل أحد أمه قط أيها العنود ؟ ألا تقول أي جرم ارتكبته آخرا ؟

- وليس الخفاش الحقير عدوا للشمس ، إنه عدو لنفسه في حجاب .

795 - إن ضوء الشمس يقتله ، لكن متى تحس منه الشمس بأدنى أذى ؟
- والعدو هو الذي يتأتي منه العذاب ، وهو الذي يمنع الياقوت من التعرض لضوء الشمس .
- والكفار جميعا هم الذين يمنعون أنفسهم ، عن أشعة جوهر الأنبياء .
- ومتى يكون الخلق حجابا لعين ذلك الفرد ؟ لقد أصاب الخلق عيونهم بالعمى والاعوجاج .
- مثل غلام هندي يعاني من الحقد ، وعنادا لسيده ، يقتل نفسه .

800 - إنه يسقط منقلبا من سطح القصر ، ربما يصيب ذلك السيد بالضرر .
- وإذا صار المريض عدوا للطبيب ، وإذا عادى الطفل مؤدبه ،
- فإنهما في الحقيقة يقطعان الطريق على روحيهما ، وهما اللذان قطعا طريق العقل والروح بنفسيهما .
- والقصار الذي يصر غاضبا على ضوء الشمس ، والسمكة التي تغضب على الماء .
- انظر إليهما نظرة واحدة ، من هو المضرور ؟ ومن الذي يصير في النهاية أسود الطالع من ذلك ؟

805 - وإذا كان الحق قد خلقك قبيح الوجه ، فحذار ، لا تصر قبيح الخلق إلى جوار قبح الوجه .
- وإذا سرقت نعلك ، لا تمش فوق الصخر ، وإذا كان لك قرنان ، لا تجعلهما أربعة ! !
- وأنت حسود ، تقول في نفسك : أنا أقل من فلان ، والنقصان لا يزال يزداد في طالعي .

- يكون الحسد في حد ذاته نقصانا وعيبا آخر ، بل هو أسوأ من كل أنواع النقصان .
- وإبليس ذاك من عار أقل ، ألقى بنفسه في مائة نقصان .

810 - لقد كان يبغي العلا عن طريق الحسد ، أي علا ؟ لقد كان مصفاة لدمه .
- وكان أبو جهل يشعر بالعار من محمد ، وكان لا يفتأ يرفع نفسه من الحسد .
- فصار اسمه أبا جهل ، بعد أن كان الحسد مصفاة لدمه .
- وأنا لم أر في عالم الجد والطلب ، أهلية أفضل من الخلق الحسن .
- ومن هنا جعل الأنبياء وسيلة لإظهار الحسد في الناس نتيجة لقلقهم .

815 - ذلك أن أحدا لا يشعر بالعار من الله ، ولا يوجد ديار قط يكون حاسدا للحق .
- بل إنه يشعر بالحسد تجاه ذلك الشخص ، ذلك لأنه يظنه مثله .
- وما دامت عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم قد قررت ، لا يكون حسد إنسان له مقبولا .
- ومن هنا ففي كل دور من الزمان ولي قائم ، والتجربة مستمرة إلى يوم القيامة .
- وكل من يكون حسن الخلق نجا ، وكل من هو هش القلب تحطم .

820 - ومن ثم فالإمام الحي القائم هو ذلك الولي ، سواء كان من نسل عمر أو نسل علي .
- فهو المهدي والهادي يا باحثا عن الطريق ، هو خفي ، وهو جالس أمام الوجه .
- وهو كالنور ، وعقله بمثابة جبريل له ، وذلك الولي الأقل منه ، قنديل له .
- وذلك الأقل من القنديل مشكاة لنا ، وللنور درجات في المرتبة .

- ذلك أن نور الحق ذو سبعمائة حجاب ، واعلم أن حجب النور عدة طبقات .

825 - ومن وراء كل حجاب مقام لقوم ، وهذه الحجب صفوف أمامهم حتى الإمام .
- وأهل الصف الآخر يكونون فيه من ضعفهم ، فلا طاقة لعيونهم على النور الزائد .
- والصف الذي أمامه من ضعف البصر ، لا طاقة له على نور أكثر .
- والنور الذي هو حياة للصف الأول ، هو تعب للروح وفتنة لهذا الأحول .
- وأنواع الحول تقل رويدا رويدا ، وعندما تعبر الحجب السبعمائة تصير بحرا .

830 - والنار التي هي صلاح للحديد أو الذهب ، متى تصير صلاحا للسفرجل أو التفاح الغض ؟
- فللتفاح والسفرجل مادة خفيفة ، وليسا كالحديد ، ويريدان حرارة لطيفة .
- لكن تلك الشعل تكون لطيفة بالنسبة للحديد ، فهو جاذب لحرارة ذلك اللهيب .
- وذلك الحديد المتحمل للكدح الموجود عند الفقير ، إنما يكون أحمر تحت المطرقة والنيران .
- إنه حاجب للنار دون واسطة ، وهو يمضي إلى قلب النار دون رابطة .

835 - وبدون حجاب ، فإن الماء وأبناء الماء ، لا يجدون خطابا من النار ولا إنضاجا منها .
- وتكون الواسطة قدرا أو مقلاة ، مثلما يلزم الخف للقدم عند السير .
- أو مكانا فيما بينهما ، حتى يصبح الهواء محرقا ، ثم ينقل هذه الحرارة إلينا .

- إذن فالفقير هو الذي بلا واسطة ، يكون لشعل النار ارتباط به . « 1 »
- ومن ثم فهو قلب العالم ، ذلك أن الجسد يصل إلى حيله بواسطة هذا القلب .

840 - وإن لم يكن قلب ، فأي علم للجسد بالقيل والمقال ؟ وإن لم يبحث القلب ، أي علم للجسد بالبحث والتقصي ؟
- فإذا كان موضع نظر الشعاع هو ذلك الحديد ، فإن موضع نظر الله هو القلب لا الجسد .
- ثم إن هذه القلوب الجزئية بمثابة الجسد ، بالنسبة لقلب صاحب القلب ، فهو منجم .
- وهذا الكلام يتطلب مثالا وشرحا ، لكنني أخاف لئلا تتزلق أوهام العوام .
- وحتى لا يتحول حسننا إلى قبح ، وما قلته لم يكن سوى غياب عن الذات .

845 - والقدم المعوجة أفضل لها حذاء معوج ، وموضع الشحاذ ومكنته باب الدار .

اختبار الملك لذلكما الغلامين اللذين اشتراهما حديثا

- اشترى أحد الملوك غلامين بثمن رخيص ، وتبادل حديثا عابرا مع واحد منهما .
- فوجده ذكي القلب حلو الجواب ، وماذا يتأتى من الشفتين اللتين كالسكر ؟ الماء الممزوج بالسكر .
- والإنسان مخبوء تحت اللسان ، وهذا اللسان حجاب على عتبة الروح .
- وعندما تهز ريح ما الستار ، فإن سر صحن الدار يصير لنا واضحا .
850 - وهل في هذه الدار جواهر أو قمح ، هل بها كنز من الذهب أو أن كلها حيات وعقارب .

....
(1) ج / 3 - 395 : - إذن فالفقير هو الذي يعطي نفسه ، ماء الحيوان ليبقى إلى الأبد .

- أو أن فيها كنزا إلى جوار حية ، ذلك أنه لا يوجد كنز ذهب بلا حارس .
- كان يتحدث دون تمهل حديثا يقوله الآخرون بعد تأمل طويل .
- وكأن في باطنه بحرا ، وكل البحر جوهر فصيح القول .
- ونور كل جوهرة تشع منه ، كان يصبح فرقانا بين الحق والباطل .

855 - ونور الفرقان كان يفرق من أجلنا ، الحق والباطل ذرة ذرة ، كلا على حدة .
- ولو كان نور الجوهر نورا لأعيننا ، لكان السؤال والجواب كلاهما منا .
- ولقد اعوجت منك العين ، فرأت قرص القمر قرصين ، وهذه النظرة كأنها سؤال ، عن في إشكال .
- فاجعل العين مستقيمة في ضوء القمر ، حتى ترى قمرا واحدا ، هذا هو الجواب .
- واجعل فكرك على ألا تنظر باعوجاج وتنظر جيدا ، حينذاك يكون لك نور ذلك الجوهر وشعاعه .

860 - وكل جواب يتأتى من الأذن إلى القلب ، تقول العين : اسمع مني ودعك من هذا .
- والأذن دلالة ، والعين أهل للوصال ، والعين من أصحاب الحال ، والأذن من أصحاب المقال .
- وفي سمع الأذن تبديل للصفات ، وفي عيان الأبصار تبديل للذات .
- وإذا صار علمك بالنار عن طريق الكلام فقد وصلت إلى علم اليقين ، فاطلب النضج ، ولا تتوقف عند اليقين .
- وما لم تحترق ، فليس هذا عين اليقين ، وإذا أردت هذا اليقين ، فادخل في النار .

865 - وعندما تصير الأذن نافذة ، تصير عينا ، وإلا لبقيت " قل " في الأذن فحسب .
- وهذا الكلام لا نهاية له ، فعد " لنر " ماذا حدث للملك مع غلاميه .

صرف الملك لأحد هذين الغلامين وسؤاله الآخر

- عندما رأى ذلك الغلام الصغير من أهل الذكاء ، أشار إلى الغلام الآخر قائلا له : تقدم .
- إن استخدام التصغير وصفا للغلام ، ليس حطا من شأنه ، وعندما يقول الجد يا بني ، ليس تحقيرا .
- وعندما اقترب ذلك الغلام الثاني من الملك ، كان أبخر ، أسود الأسنان .

870 - وبالرغم من أن الملك لم يستحسن منه الكلام ، إلا أنه بحث عن أسراره وتفحص عنها .
- وقال : مع هذا الشكل والبخر ، إجلس بعيدا ، لكن لا تبتعد كثيرا .
- فأنت أهل لإنفاذ الأمر إليك كتابة وعن طريق الرقع ، وما كنت جليسا أو حبيبا ، أو من نفس البقعة .
- وحتى نقوم بعلاج فمك هذا ، فأنت حبيب ، ونحن أطباء ، لدينا الكثير من الفنون .
- ولا يليق إحراق كليم جديد من أجل برغوث ، ومن ثم لا يليق إهمالك .

875 - ومع ذلك ، اجلس وحدثنا في موضوع أو موضوعين ، حتى أرى صورة عقلك جيدا .
- ثم أرسل ذلك الذكي في أمر ما ، أرسله إلى الحمام قائلا : اذهب واغتسل وحك جسدك .
- ثم قال للآخر : حسنا ، أنت ذكي ، وأنت مائة غلام في الحقيقة ، ولست غلاما واحدا .

- ولست ما أبداه عنك رفيقك ، لقد كان ينفرنا منك ، ذلك الحسود .
- لقد قال عنك : إنه لص ومعوج وسئ السلوك ، ومخنث وليس برجل ، وأمثال هذا الكثير .

880 - قال : لقد كان دائما صادق القول ، ولم أر أنا مثله صادقا « 1 »
- وهو مجبول على الصدق ، وكل ما يقوله ، لا أقول عنه كلام فارغ .
- وأنا لا أعتبر طيب الفكر ذاك معوجا ، لكني أنهم وجودي نفسه .
- وربما يرى مني عيوبا أيها الملك لا أراها في نفسي .
- وكل من يرى عيب نفسه من قبل ، متى قعد فارغا عن إصلاح نفسه ؟

885 - وهؤلاء الخلق غافلون عن أنفسهم أيها الأب ، فلا جرم أنهم يتحدثون عن عيوب بعضهم .
- وأنا لا أرى وجهي يا عابد الصنم ، بل أرى وجهك أنت ، وترى أنت وجهي .
- وذلك الذي يرى وجه نفسه ، يزيد نوره عن نور الخلق .
- وإن مات تظل رؤيته باقية ، ذلك أن بصيرته هي بصيرة الحق .
- وليس نورا حسيا ذلك النور . الذي يستطيع به الإنسان أن يرى وجهه أمامه .

890 - قال : تحدث الآن عن عيوبه ، مثلما تحدث هو عن عيوبك .
- حتى أعلم أنك حريص على مصلحتى ، وأنك قيم على ملكي وأمرى .
- قال : أيها الملك ، سأتحدث عن عيوبه ، بالرغم من أنه رفيق طيب لي .
- إن عيوبه هي الوفاء والمحبة والإنسانية ، والصدق والذكاء والإخلاص .
- وأقل عيوبه السخاء والعطاء ، ذلك السخاء الذي يصل به إلى بذل الروح .

....

(1) ج / 3 - 451 : - فعنده صدق وحسن نية مع حياء ، مع حلم وتدين وإحسان وسخاء

895 - إن الله سبحانه وتعالى قد جاد بمئات الآلاف من الأرواح ، وأي سخاء يكون ممن لم ير هذا الأمر ؟
- وإذا كان قد رآه ، فأي موضع يكون عنده للبخل ؟ ومن أجل روح واحدة ، كيف يكون مغتما هكذا ؟
- وعلى حافة الجدول إنما يبخل بالماء ، من يكون أعمى عن جدول الماء .
- ولقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : كل من يعلم يقينا جزاءه يوم الدين .
- وان الحسنة تعود عليه بعشر أمثالها ، يتولد منه في كل لحظة جود مختلف .

900 - والجود بأجمعه هو رؤية العوض ، ومن ثم فرؤية العوض ضد الخوف .
- والبخل هو عدم رؤية العوض ، ورؤية الدر تسعد الغواص .
- ومن ثم لا يوجد في العالم بخيل قط ، ذلك أن أحدا لا يخسر شيئا دون بديل
- ومن هنا فالسخاء ناتج من العين لا من اليد ، ومن الرؤية يتأتى العمل ، ولم ينج إلا البصير
- " وواصل الغلام " : وعيبه الآخر أنه ليس مغرورا ، وطالما هو موجود ، يبحث عن عيوب نفسه .

905 - إنه متحدث عن عيوبه ، باحث عن عيوبه ، وهو طيب مع الجميع ، سئ مع نفسه .
- قال الملك : لا تبالغ في مدح الرفيق ، ولا تمدح نفسك من خلال مدحك إياه .
- ذلك أني سوف أمتحنه ، وفي النهاية سوف يعتريك الخجل .

قسم الغلام على صدق رفيقه ووفائه بسبب طهارة باطنه

- قال : لا والله ، وبالله العظيم ، مالك الملك ، وبالرحمن الرحيم .
- ذلك الإله الذي أرسل الأنبياء ، لا على سبيل الحاجة ، بل بفضله وكبريائه .

910 - ذلك الإله الذي من التراب الذليل ، خلق أولياء أجلاء .

- وطهرهم من مزاج المخلوقين من تراب ، وجعلهم يسبقون سير الملائكة .
- ونجاهم من النار وجعل منهم نورا صافيا ، ثم هجم بهم على كل الأنوار .
- إنه سنا البرق ذلك الذي سطح على الأرواح ، حتى وجد آدم المعرفة من ذلك النور .
- تلك التي نبعت من آدم عليه السلام وجناها شيث عليه السلام ، فرآها آدم فيه وجعله خليفة له .

915 - وعندما نال نوح نصيبا عليه السّلام من ذلك الجوهر ، صار حاملا للدر من هواء بحر الروح .
- وروح إبراهيم عليه السّلام . من تلك الأنوار الصافية ، دخلت بلا حذر بين لهيب النيران .
- وعندما سقط إسماعيل عليه السّلام في جدولها ، وضع رأسه أمام الخنجر الحاد .
- وروح داود عليه السّلام صارت حارة من شعاعها ، ولان الحديد له عند قيامه بنسجه .
- وعندما صار سليمان عليه السّلام رضيعا لوصالها ، صار الشيطان عبدا مطيعا لأوامره .

920 - وعندما استسلم يعقوب عليه السّلام للقضاء ، استضاءت عيناه من رائحة الابن .
- وعندما رأى يوسف عليه السّلام قمري الوجه تلك الشمس ، صار يقظا هكذا في تعبير المنام .
- وعندما سقيت العصا الماء من يد موسى عليه السّلام ، ابتلعت ملك فرعون في لقمة واحدة . « 1 »

....
(1) ج / 3 - 461 : - وعندما وجدت روح جرجيس من مجدها السر ، ضحى بالروح سبع مرات وبعث حيا .
- وعندما كان زكريا يتحدث عن عشقها ، ضحى بالروح في جوف الشجرة .
- وعندما وجد يونس جرعة من تلك الكأس ، وجد السكينة في قلب الحوت .
- وعندما صار يحيى ثملا من السوق إليها ، وضع الرأس في الطست الذهبي من لذتها . - وعندما صار شعيب عارفا بهذا الارتقاء ، خسر عينيه من أجل هذا اللقاء .
- وشكر أيوب الذي صبر سبع سنوات على البلاء ، عندما رأى آيات الوصال .
- وعندما تحدث الخضر وإلياس عن خمرها ، وجدا ماء الحيوان وازدادا منه .

- وعندما وجد عيسى عليه السّلام سلما منها ، أسرع إلى ما فوق السماء الرابعة .
- وعندما وجد محمد صلى الله عليه وسلم ذلك الملك والنعيم ، شطر قرص القمر في لحظة واحدة إلى نصفين .

925 - وعندما صار أبو بكر رضي الله عنه آية للتوفيق ، صار صاحبا وصديقا لمثل ذلك السلطان .
- وعندما صار عمر رضي الله عنه مفتونا بذلك المعشوق ، صار فاروقا بين الحق والباطل ، مثلما يكون القلب .
- وعندما صار عثمان عينا لذلك العيبان ، كان نورا فائضا ، وأصبح ذا النورين .
- وعندما صار المرتضى رضي الله عنه ناثرا للدر من رؤيته لوجهه ، صار أسدا لله في مرج الروح . « 1 »
- وعندما رأى الجنيد من جنده ذلك المدد ، زادت مقاماته في حد ذاتها عن العدد

930 - ورأى أبو اليزيد في مزيده الطريق ، فسمع اسم قطب العارفين من الحق
- وعندما رأى الكرخي حارسا على حرمه ، صار خليفة للعشق ، ورباني النفس .
- وساق ابن أدهم مركبه نحو ذلك الطريق سعيدا ، وصار سلطانا لسلاطين العدل
- وشقيق ، ذلك الذي شق ذلك الطريق العظيم ، صار شمسا للرأي وقاطعا للنظر . « 2 »

....

(1) ج / 3 - 362 : - وعندما استضاء السبطان من نورها . كانا للعرش درين وقرطين .
- وعندما فرغ السبطان من سرها . صارا قرطين للعرش الرباني .
- فضحى أحدهما بروحه بالسم ، وألقى الآخر برأسه في طريقها ثملا .
(2) ج / 3 - 363 : -
- صار الفضيل مرشدا في الطريق بعد قطع الطرق ، عندما تعرض للحظة للطف الملك .
- وبشر بشر الحافي بالأدب ، فيمم نحو صحراء الطلب .
- وعندما جن ذو النون من امتحانه بها ، صار نضر الروح كأنه مخزن السكر .
- وعندما صار السري بلا رأس في طريقها ، صار جاهه على سرير الرؤساء .

- وهناك مئات الألوف من الملوك الأخفياء ، هم رافعو الرؤوس من ذلك الطرف من العالم .

935 - بقيت أسماؤهم خفية غيرة من الحق ، فلا يردد أسماءهم كل شحاذ .
- وبحق ذلك النور وأولئك النورانيين ، الموجودين في ذلك البحر كالأسماك .
- وإن سميته بحر الروح أو روح البحر ، لا يليق ، وأنا أبحث له عن اسم جديد .
- وبحق ذلك الذي هذا وذاك منه ، ومن تكون الألباب بالنسبة له قشورا .
- إن صفات رفيقي في العبودية وصديقي ، هي مائة ضعف لما قلته .

940 - وما أعلمه من وصف هذا النديم ، لا تصدقه ، فما ذا أقول أيها الكريم ؟
- قال الملك : الآن تحدث عن نفسك ، فحتام تتحدث عن هذا وذاك ؟
- ما ذا لديك أنت ؟ وماذا أتيت به ؟ ومن قعر البحر أي در تستخرجه ؟
- ويوم الموت يبطل حسك هذا ، فهل لديك در الروح ليكون رفيقا للقلب ؟
- وفي اللحد ، عندما تحشى هذه العين بالتراب ، هل لديك ما يضيء اللحد ؟

945 - وذلك الزمان الذي تنفصل فيه عنك اليدان والقدمان ، هل لك جناح وقوادم حتى تطير بها الروح ؟ « 1 »
- وذلك الزمان الذي لا تبقى فيه الروح الحيوانية ، ينبغي أن يكون لك روح باقية تحل محلها .
- وشرط من جاء بالحسنة ، ليس في فعلها فحسب ، بل حمل هذه الحسنات إلى الحضرة .

....
(1) ج / 3 - 463 : ونور القلب يكون من الروح يا صديق الغار ، فلا تظنه مستعارا يا ثملا بالعار .

- ألديك جوهر من الإنسان أو من الحمار ؟ وما دامت هذه الأعراض قد فنيت ، كيف تحمل هذه الحسنات ؟
- وهذه الأعراض من صلاة ومن صوم ، ما دامت لا تبقي زمانين ، فقد انتفت .

950 - ولا يمكن نقل الأعراض ، لكنها تنفي عن الجوهر الأمراض .
- حتى يتبدل الجوهر من هذا العرض ، مثلما يزول المرض من الحمية .
- والعرض كالحمية يتبدل إلى جوهر بالجهد ، والفم المر يصير من الحمية كالشهد .
- ومن الزراعة تحول التراب إلى سنابل ، ومن دواء الشعر ، صار الشعر كالسلسلة .
- ونكاح المرأة كان عرضا ، ثم انتهى ، وصار جوهر الابن حاصلا منه .

955 - وسفاد الخيل والجمال عرض ، والجوهر هو ميلاد المهر والفصيل ، وهذا هو الغرض .
- وغرس هذا البستان عرض ، ومحصول البستان جوهر ، وهو الغرض .
- واعتبر استخدام الكيمياء من قبيل العرض ، وإن صار ثم جوهر من استخدام الكيمياء ، إيت به .
- والصقل يكون عرضا أيها المليك ، ومن هذا العرض ، يتولد الصفاء من جوهر الإفرند .
- إذن فلا تقل : لقد قمت بالأعمال ، وأظهر حاصل تلك الأعراض ولا تخف .

960 - وهذا الوصف عرض ، فاصمت ، ولا تذبح ظل ماعز كأضحية .
- قال : أيها الملك ، إن قولك إنه لا نقل للعرض ، لا يتحقق ، وإلا أصاب العقل القنوط .
- أيها الملك ، ان كان للعرض ذهاب بلا إياب ، فليس في هذا إلا يأس العبيد .

- وإن لم يكن للعرض نقل وحشر ، لكانت الأفعال باطلة والأقوال جزافا .
- ونقل هذه الأعراض صار من لون آخر ، وحشر كل فان يكون كونا آخر .

965 - ونقل كل شيء لائق به ، ويليق بكل قطيع سائقه .
- وفي وقت الحشر ، هناك صورة لكل عرض ، ولصورة كل عرض نوبة
- وانظر إلى نفسك ، ألم تكن عرضا ؟ في حركة زوج وزوجة ذات غرض ؟
- وانظر إلى المنزل وإلى الإيوان ، ألم تكن في ضمير المهندس مجرد أساطير ؟
- ومنزل فلان الذي رأيناه جميلا وطيبا ، متناسق الصفة والسقف والأبواب ،

970 - هو عرض من المهندس وأفكار ، وجاءت الحرف بالآلات والأعمدة .
- وما أصل كل حرفة ومادتها ، اللهم إلا خيال وعرض وفكرة ؟
- وانظر إلى أجزاء الدنيا بلا غرض ، لا نتيجة منها إلا العرض .
- كانت في البداية فكرة ، ثم أتت آخرا في العمل ، واعلم أن بنية العالم على هذا منذ الأزل .
- والثمار كانت في فكر القلب في البداية ، وتبدو في العمل ، وتصل إلى تمام نضجها .

975 - وما دمت قد عملت ، فقد زرعت الشجر ، وفي النهاية ، قرأت حروف البداية .
- وبالرغم من أن أغصانها وأوراقها وجذورها تكون في البداية ، إلا أنها جميعا تكون مرسلة من أجل الثمرة .
- ومن ثم ، فقد كان هناك لب لتلك الأفلاك ، أنه كان في النهاية سيد " لولاك " .
- وهذا البحث والمقال هو نقل للأعراض ، ونقل الأعراض أيضا هو الحكايات كحكاية الأسد وابن آوى .

- والعالم بأجمعه كان عرضا ، حتى نزلت " هل أتى " في هذا المعنى .

980 - وهذه الأعراض ، من أين تتولد ؟ من الصور ، وهذه الصور بدورها من أين تتولد ؟ من الفكر .
- وهذه الدنيا فكرة واحدة صادرة عن العقل الكلي ، والعقل كالمليك ، والصور رسل .
- والعالم الأول هو عالم الامتحان ، والعالم الثاني جزاء هذا وذاك .
- وعندما يرتكب تابعك أيها المليك جرما ، وهو عرض ، يتبدل إلى القيد والسجن .
- وعبدك عندما يقوم بخدمة عظيمة وهي أيضا عرض ، ألا يظفر في مقابلها بخلعة ؟

985 - وهذا العرض والجوهر مثالهما كالبيضة والطائر ، هذه تتولد من ذاك وذاك من هذه في توال .
- قال الملك : فلنفترض هذا ، المراد أن أعراضك هذه لم تنتج جوهرا .
- قال : لقد أخفاها العقل ، حتى تصبح هذه الدنيا غيبا بخيرها وشرها .
- ذلك أنه لو كانت أشكال الفكر ظاهرة ، لما لهج الكافر والمؤمن سوى بالذكر .
- ولكانت هذه عيانا وليست غيبا أيها المليك ، ولكانت صورة الإيمان والكفر موجودة على الجبين .

990 - ومتى كان يظهر في هذا العالم الصنم أو ناحته ؟ وكيف كان أحد يجرؤ على السخرية ؟
- ولكانت دنيانا هذه قيامة ، ومن الذي يقوم بجرم أو خطأ في القيامة ؟
- قال الملك : لقد أخفى الحق جزاء السوء ، لكن عن العامة ، لا عن خواصه .
- فإن قمت أنا بإيقاع أحد الأمراء في ورطة ما ، فإنني أخفي هذا عن الأمراء لا عن الوزير .

- والحق قد أبدى لي إذن جزاء العمل ، ومن صور الأعمال مئات الآلاف .

995 - فاذكر لي أمارة " شيء ما " أعرفه تماما ، فالغمام لا يغطي القمر أمامي .
- قال : إذن ما هو المقصود من قولي ؟ ما دمت تعلم ما هو الذي قد كان ؟
- قال الملك : الحكمة هي إظهار العالم ، وأن يخرج كل ما علمه عيانا .
- وما لم يظهر كل ما كان يعرفه ، لما وضع على الدنيا ألم المخاض والأوجاع .
- وإنك لا تستطيع أن تجلس لحظة واحدة عاطلا ، أو لا يصدر منك خير أو شر .

1000 - وهذه المطالبات بالعمل تكون من أجل ذلك ، ولقد صارت موكلة بك ليصبح سرك عيانا .
- إذن ، فمن أين يصير الجسد المتحير ساكنا ، ما دام طرف خيط الضمير يجره ؟
- واضطرابك صار دليلا على هذا الجذب ، بحيث تكون البطالة عليك كأنها نزع الروح .
- وهذه الدنيا وتلك الدنيا في ولادة إلى الأبد ، وكل سبب أم ، في أثره ولد .
- وعندما تولد الأثر صار بدوره سببا ، حتى تتولد منه آثار عجيبة .

1005 - وهذه الأسباب موجودة نسلا بعد نسل ، لكن ينبغي أن تكون البصيرة مقترنة بالنور تماما .
- ووصل الملك معه بالحديث إلى هذا الموضع ، وإما أنه رأى منه دليلا أو لم ير .
- فإذا كان ذلك الملك البحاثة قد رأى ، فليس ذلك عليه ببعيد ، لكن لا إذن لنا بذكر ما رأى .

- وعندما جاء ذلك الغلام من الحمام ، استدعاه إليه ذلك الملك الهمام .
- وقال له : صحة لك ونعيم دائم ، يا لك من لطيف طريف حسن الوجه . « 1 »

1010 - لكن وأسفاه ، لو لم يكن فيك ذلك الذي يفتأ يذكره فلان فيك ، - لسر كل من رأى وجهك ، ولسادت رؤيتك ملك الدنيا .
- قال : اذكر لي نبذة منه أيها الملك ، من ذلك الذي قاله فاسد الدين ذاك .
- قال : لقد وصفك من البداية بأنك ذو وجهين ، ظاهرك دواء ، وباطنك ألم .
- وعندما استمع من الملك إلى خبث رفيقه ، ثار بحر غضبه في لحظة .

1015 - وأزيد ذلك الغلام واحمر وجهه ، حتى جاوز موج هجائه الحد .
- وقال : إنه منذ أول لحظة رافقني فيها ، كان ككلب في مجاعة ، أكثر أوقاته يأكل الخبث .
- وعندما استمر في هجوه كأنه الجرس ، ووضع الملك يده على شفته قائلا : كفاك .
- وقال : لقد ميزت بينك وبينه ، فاعلم أن النتن يفوح من روحك ، بينما يفوح من فمه .
- فاجلس أنت إذن بعيدا يا نتن الروح ، حتى يكون هو الأمير وأنت المأمور . « 2 »

1020 - ولقد جاء في الحديث أن التسبيح رياء ، اعلم أنه كخضرة على مستوقد أيها العظيم .
- واعلم إذن أن الصورة الجميلة الطيبة ، لا تساوى مع الخصال السيئة ربع دانق

....
(1) ج / 3 - 525 :
- ثم صرف الآخر نحو أمر من الأمور ، حتى يصبح على علم برفيقه .
- وأجلسه أمامه بلطف شديد وكرم ، وقال له : يا من أنت شبيه بالقمر من الظلم .
- أنت قمري الوجه متموج الشعر مسكي الرائحة ، إنك حسن الطبع ، حسن الطبع ، حسن الطبع .
(2) ج / 3 - 525 :
- من أجل هذا قال الأكابر في الدنيا : " راحة الإنسان في حفظ اللسان " .

- وإن كانت الورة قبيحة مرذولة ، فمت في عكوفك عليها ، عندما يكون صاحبها ذا خلق حسن .
- والصورة الظاهرة تصير إلى فناء ، واعلم أن عالم المعنى يبقى إلى الأبد .
- فحتام تمارس العشق مع صورة الجرة ، دعك من صورة الجرة ، وابحث عن الماء . « 1 »

1025 - ولقد رأيت صورته وأنت غافل عن المعنى ، فاختر الدر من الصدف ، إن كنت عاقلا .
- وهذه الأصداف قوالب في الدنيا ، بالرغم من أنها كلها حية ببحر الروح .
- لكن ليس في كل صدفة يوجد الدر ، فافتح عينيك ، وانظر في قلب كل منها .
- وما ذا يملكه ذاك ، وما ذا يملكه هذا ، وداوم على الاختيار ، ذلك أن ذلك الدر الثمين نادر الوجود .
- وإذا كنت تمضي إلى الصورة ، فإن الجبل بمهابته ، يبلغ مائة ضعف ما فيه من الياقوت .

1030 - ويداك وقدماك وشعرك من ناحية الصورة ، تبدو مائة ضعف لصورة عينيك .
- ولكن لا يخفى عليك ، أن العين تفضل كل الأعضاء .
- ومن فكرة واحدة تبدو من الباطن ، ينقلب مائة عالم في لحظة واحدة .
- وجسد السلطان وإن كان يبدو في الصورة واحدا ، فإن هناك مئات الآلاف من العسكر يسرعون خلفه .
- ثم إن شكل الملك الصفي وصورته ، تكون محكومة بفكرة خفية .

....
(1) ج / 3 - 525 : - وحتام تظل عاشقا للصورة ؟ قل ، فكن طالبا للمعنى ، واطلبه بجد .

1035 - وانظر إلى خلق لا نهاية له صار من فكرة واحدة ، كأنه سيل جار على الأرض .
- وذلك الفكر يبدو أمام الخلق هينا ، لكنه كسيل اجتاح العالم ، والتهمه .
- وما دمت ترى إذن أنه من فكرة واحدة ، قامت في الدنيا كل حرفة .
- والمنازل والقصور والمدن والجبال والصحارى والأنهار .
- والأرض والبحر والشمس والفلك ، حية منه مثل السمك في البحر .

1040 - لماذا إذن من بلهك يكون الجسد أمامك أنت الأعمى مثل سليمان والفكر كنملة ؟
- ويبدو الجبل أمام عينيك عظيما مهابا ، والفكر كالفأر والجبل كالذئب .
- والعالم في عينيك عظيم مهول ، ومن السحاب والرعد ترتعد وتخاف .
- ومن عالم الفكر يا من أنت أقل من حمار ، آمن وغافل عنه وبلا دراية كالحجر ؟
- ذلك أنك صورة ، ولا نصيب لك من العقل ، ولست في طبع الإنسان ، بل أنت جحش .

1045 - وترى ظل المرء ومن الجهل ، أصبح ذلك الشخص سهلا في نظرك بمثابة الألعوبة . « 1 »
- فانتظر يوما يفتح فيه ذلك الفكر والخيال الجناح والقوادم بلا حجاب .
- فترى الجبال قد صارت كالصوف الناعم ، وصارت هذه الأرض الباردة والحارة عدما .

....

(1) ج / 3 - 527 : والآن هناك من الغيب مظهر للزينة ، هو من اللطف كالهواء شارح للقلب . - وإذا لم يلتصق المرء الدنس بالجسم ، يكون البصر عالما بذلك اللطيف . - ثم إنه زائد عند الأثر ، من آلاف المطارق والسيوف والطبر .

- ولا سماء ترى ، ولا كوكبا ، ولا وجودا ، " لا ترى " إلا الله الحي الودود .
- وقصة ما قد تكون صادقة أو كاذبة ، وذلك حتى تلقي الحقائق بضيائها .

حسد الحشم لغلام مقرب

1050 - كان أحد الملوك قد اصطفى عبدا بكرمه عن كل الحشم .
- كان مقرره وراتبه ما يساوى أربعين أميرا ، ولم يكن وزير قط يظفر بعشر قدره .
- ومن كمال الطالع والإقبال والحظ ، كان كإياز والسلطان " محمود " زمانه .
- كانت روحه مع روح الملك في أصلها ، ذات صلة وقربى قبل أن توجد في عالم الأجساد .
- وما ينفع هو ما كان قبل أن تخلق الأجساد ، فدعك منها ، فهي جديدة حادثة .

1055 - والأمر يكون للعارف الذي لا يكون أحول ، فعينه تكون دائما على الغراس الأول .
- سواء كان ما زرعوه قمحا أو شعيرا ، عينه مرهونة به من هناك ، ليل نهار .
- وما يكون الليل حاملا به لا يلد سواه ، وأنواع الحيل والمكر ريح وهباء .
- ومتى يجعل قلبه راضيا بالحيل الجميلة ، ذلك الذي يرى حيلة الحق فوق رأسه ؟
- إنه يكون داخل الشراك ويضع شراكا آخر ، وبحق روحك لا يكون ناجيا من هذا وذاك .

1060 - هذا وإن نبت مائة نبات أو تساقط ، فلا ينجو في النهاية إلا ما زرعه الله .

- وغراس الزارعين حديثا يكون على الغراس الأول ، والغراس الثاني فان ، والأول هو الصحيح .
- والبذرة الأولى كاملة ومنتقاة ، والبذرة الثانية فاسدة ومهترئة .
- وأمام الحبيب لتلق بتدبيرك بعيدا ، حتى وإن كان تدبيرك هذا هو تدبيره .
- وإنما ينفع ما رفعه الحق ونماه ، وينبت آخرا ما زرعه هو أولا .

1065 - وكل ما تزرعه ، ازرعه من أجله ، ما دمت أسيرا للحبيب أيها المحب .
- ولا تطف حول النفس اللصة وحول عملها ، فكل ما هو ليس من عمل الحق هباء ، هباء .
- هذا من قبل أن يصير ظاهرا يوم الدين ، ويفتضح لص الليل عند المالك .
- والمتاع المسروق بتدبيره وفنه ، يبقى يوم الجزاء في عنقه .
- ومئات الآلاف من العقول تثب معا ، حتى تضع شبكة غير شبكته .

1070 - فتجد شبكته فحسب أكثر إحكاما ، وأية قوة للقذى أمام الريح ؟
- وإذا قلت : ما هي فائدة الوجود ؟ في سؤالك نفسه فائدة أيها العنود .
- وإن لم يكن في سؤالك هذا فائدة ، فماذا نسمعه ؟ عبث لا فائدة من ورائه ؟
- وإذا كان في سؤالك فوائد كثيرة ، فلماذا تكون الدنيا بلا فائدة آخرا ؟
- وإذا كانت الدنيا من جهة بلا فائدة ، فهي من جهات كثيرة ذات عائد جم .

1075 - وإذا كانت فائدتك لا فائدة فيها بالنسبة لي ، ما دامت فائدة لك ، لا تتوقف عن إتيانها .
- لقد كان حسن يوسف عليه السّلام فائدة لعالم بأجمعه ، بالرغم من أنه كان بالنسبة لإخوانه عبثا بلا عائد .
- واللحن الداودي كان محبوبا إلى ذلك الحد ، لكنه كان بالنسبة للمحروم صوت " دق أخشاب " .

- وكان ماء النيل أعظم خاصية من ماء الحياة ، لكنه بالنسبة للمحروم والمنكر ، كان دما .
- والشهادة بالنسبة للمؤمن حياة ، لكنها بالنسبة للمنافق موت واهتزاء .

1080 - وقل لي : أية نعمة موجودة في العالم لم تحرم منها أمة كاملة ؟
- وآية فائدة للبقر والحمر في السكر ؟ إن لكل حي قوتا مختلفا .
- لكن إن كان هذا القوت عارضا عليه ، فنصحه آنذاك يكون ترويضا له .
- مثل إنسان من مرضه أحب الطين ، برغم أنه يظن أنه قوته في الأصل .
- ولقد نسي قوته الأصلي ، واتجه إلى قوت المرض .

1085 - وترك العسل ، وتجرع السم ، وجعل قوت العلة كأنه الدسم .
- والقوت الأصلي للبشر هو نور الله ، ولا يليق به قوت الحيوان .
- لكن من العلة ، سقط القلب بحيث يأكل ليل نهار من هذا الطين .
- وأين أصفر الوجه ضعيف القدم خفيف القلب ، من غذاءوَالسَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ؟
- إنه غذاء خواص الدولة ، وأكله يكون بلا حلق ولا آلة .

1090 - ولقد صار غذاء الشمس من نور العرش ، وللحسود والشيطان " غذاء " من دود الأرض .
- ولقد قال الحق في حق الشهداء أنهم يرزقون ، ولا فم لذلك الغذاء ولا طبق .
- والقلب يأكل من كل حبيب غذاء ، والقلب يحمل من كل علم صفاء .
- وصورة كل إنسان مثل الوعاء ، والعين حساسة بمعناه .
- ومن لقاء كل امريء تأكل شيئا ، ومن اقترانك بكل قرين تأخذ شيئا .

1095 - وعندما صار كوكب قرينا لكوكب ، يتولد " شيء " بلا جدال من هذا الاقتران .

- مثلما يتولد من قران الرجل والمرأة البشر ، ومن قران الحجر والحديد الشرر
- ومن قران التراب مع الأمطار ، الثمار والخضرة والرياحين .
- ومن قران ألوان الخضر مع الإنسان ، السرور وانفراج الهم والسعادة .
- ومن قران السعادة مع القلوب ، تتولد الطيبة وألوان الإحسان .

1100 - وعندما ننال مبتغانا من التنزه ، تصير أجسادنا قابلة للطعام .
- واحمرار الوجه يكون من قران الدم ، والدم يكون من الشمس الحلوة المتوردة
- وأفضل الألوان هو اللون الأحمر ، وهو لون الشمس ، ومنها يصل
- وكل أرض تكون قرينة مع زحل ، تصبح بورا ، ولا تبقى موضعا للزرع .
- والقوة تتأتى بالفعل من الاتفاق ، مثل قران الشيطان مع أهل النفاق .

1105 - وهذه المعاني لها من الفلك التاسع ، كبكبة ودبدبة ، بلا أي أبهة وبهاء .
- كبكبة ودبدبة هي بالنسبة للخلق عارية ، لكنها بالنسبة للأمر ماهية .
- ومن أجل الكبكبة والدبدبة يتحملون الذل ، وعلى أمل العز " يعانون " الذل .
- وعلى أمل عز يدوم أياما عشرة ، هم في اضطراب وقلق ، جعلوا رقابهم من الغم " في نحول " المغزل .
- فكيف لا يأتون إلى هذا المكان الذي أنا فيه ؟ ، فأنا في هذا العز شمس مشرقة

1110 - ومشرق الشمس برج مظلم ، وشمسنا خارجة عن المشارق .
- ومشرقها هو ما تنتسب إليه ذراتها ، وذاتها لا شروق لها ولا غروب .
- ونحن الذين نعد بقايا ذراتها ، نعد من بين الدراويش شمسا لا ظل لها .

- أأطوف ثانية حول الشمس ؟ يا للعجب ، إن كل هذا بسبب مجد الشمس .
- والشمس تكون مطلعة على الأسباب ، ومنها أيضا تنقطع حبال الأسباب .

1115 - ومئات آلاف المرات قطعت الأمل ، ممن ؟ من الشمس ، فهل تصدقون هذا ؟
- فلا تصدقني إن قلت إنني أصبر عن الشمس ، أو أن السمكة تصبر عن الماء .
- وإن صرت قانطا ، فقنوطي ، هو عين صنع الشمس ، يا حسن .
- وكيف ينفصل عين الصنع عن نفس الصانع ؟ وكيف يكون هناك موجود قط يرعي من غير الوجود ؟
- وكل الموجودات ترعى من هذه الروضة ، سواء البراق أو الخيول العربية ، بل والحمير .

1120 - لكن الجواد الأعمى يرعى بعمى ، ولا يرى الروضة ، فهو لهذا مردود .
- وذلك الذي لم يقم بالأسفار في هذا البحر ، يتجه في كل لحظة إلى محراب جديد .
- وهو يشرب الماء المالح من البحر العذب ، حتى أصابه الماء المالح بالحمى .
- ويقول له البحر : اشرب بيدك اليمنى من مائي أيها الأعمى ، حتى تسترد البصر .
- واليد اليمنى هنا هي الظن الحسن ، فهو الذي يعلم من أين " يتأتى " الخير والشر .

1125 - واللاعب بالحراب هو الذي يقومك حينا أيتها الحربة ، ويحنيك حينا

- ونحن من عشق شمس الدين بلا أظفار ، وإلا فإننا نجعل الأعمى مبصرا - فهيا يا ضياء الحق ، يا حسام الدين ، قم سريعا بعلاجه ، برغم أنف الحسود .
- بتلك التوتياء الإلهية سريعة التأثير ، وذلك الدواء الماحي للظلمة من عنيد الفعل .
- من تلك التي لو وضعت في عين الأعمى ، لمحت ظلمة دامت مائة سنة .

1130 - فعالج كل العميان إلا الحسود ، الذي يقوم من الحسد بإنكارك وجحودك .
- ولا تهب الروح لحسودك ، حتى وإن كان أنا ، حتى أعاني نزع الروح على ما أنا فيه .
- وذلك الذي يكون حسودا للشمس ، وذلك الذي يتأذى من وجود الشمس ، - هو أعمى ذو آلام بلا علاج ، فهاك من سقط إلى الأبد في قاع البئر .
- فهل أجاز نفي شمس الأزل ؟ ومتى يتأتى مراده ؟ قل لي .

سقوط البازي أسيرا بين البوم في خرابة

1135 - إن البازي الحقيقي هو الذي يعود إلى الملك ، والبازي الأعمى هو الذي ضل الطريق .
- لقد ضل الطريق وسقط في خرابة ، سقط البازي في خرابة بين البوم .
- وهو بأجمعه نور من نور الرضا ، لكن قائد القضاء قد أعماه .
- لقد حثا عينيه بالتراب وأضله عن الطريق ، وأودعه الخرابة بين البوم .
- وهو على الرأس ، والبوم آخذة في ضربه على رأسه ، واقتلاع جناحيه وقوادمه الرقيقة .

1140 - وقد وقعت ضجة بين البوم ، فهي تصيح : الحذر ، لقد جاء البازي ليأخذ منا مكاننا .
- فهي مثل كلاب الحي غاضبة محتدة ، وقعت في ثياب رجل غريب .
- ويقول البازي : أية لياقة لي مع البوم ؟ إنني أهب مائة مثل هذه الخرابة للبوم .
- وأنا لن أقيم هنا ، بل سوف أمضي ، وسوف أعود صوب الملك .
- فلا تقتلوا أنفسكم أيها البوم ، فأنا لست مقيما ، بل ماض صوب الوطن .

1145 - وهذا الخراب عامر في أعينكم ، وإلا فإن ساعد السلطان بالنسبة لي ، مكان مرفه .
- قال البوم : ها هو يحتال ثانية ، حتى يقتلعكم من دياركم ، ومن بين أهليكم - إنه يستولي على ديارنا بمكره ، ويقتلعنا من وكرنا بزيفه .
- وهو يبدي الشبع هذا المحتال ، وو الله إنه لأسوأ من كل الحريصين .
- إنه من الحرص يأكل الطين وكأنه الدبس ، فلا تضعوا أيها الأصدقاء الإلية أمانة لدى الدب .

1150 - وإنه ينفج بالحديث عن الملك ويد الملك ، حتى يضلنا نحن السذج عن الطريق .
- وكيف لطويئر أن يكون متجانسا مع الملك ، لا تستمع إليه إن كنت عاقلا ، أقلل السمع .
- فهل هو من جنس الملك ؟ أو من جنس الوزير ؟ وهل يكون الثوم لائقا قط باللوز ؟
- إنه يقول ما يقول من المكر والحيلة ، ويقول : السلطان مع حشمه يبحثون عني .

- فهاك هو الهوس الذي لا يقبل ، وهاك هو النفاج الساذج ، والشبكة التي تصيد السذج .

1155 - وكل من يصدق هذا ، يكون من البله ، فأي تناسب بين طويئر ضئيل وملك ؟
- وأقل بومة إن ضربته على رأسه ، فأنى يكون العون من الملك له ؟
- قال البازي : إنهم إن نزعوا ريشة واحدة مني ، لاقتلع الملك أرض البوم من أساسها .
- وما ذا يكون البوم ؟ وإن ضايقني بازي أو قسا على ،
- لحشد الملك حشدا من كل منخفض ومرتفع ، ومئات الآلاف من الجند المجند .

1160 - وحرسي هو عناياته ، وحيثما أمضي ، يمضي الملك في أثري .
- وخيالي مقيم في قلب السلطان ، وبدون خيالي يكون قلب السلطان سقيما .
- وعندما يطلقني الملك طائرا في تجوالي ، أطير على أوج القلب ، كأنني شعاع له .
- فأظل أطير مثل قمر وشمس ، وأمزق أستار السماوات .
- وضياء العقول من فكرتي ، وانفطار السماوات من فطرتي .

1165 - وأنا بازي ، وإنما يحار في طائر البلح ، وما ذا يكون البوم حتى يعرف سرنا ؟
- ومن أجلي تذكر المليك السجن ، فأطلق سراح مئات المقيدين بالأغلال .
- وجعل مني لحظة واحدة قرينا للبوم ، وجعل البوم من أنفاسي كالبزاة .
- وما أسعدها من بومة ، تلك التي فهمت من إقبالها سري ، وذلك من طيراني .

- فتعلقوا بي حتى تصيروا منعمين ، وتصبحون صقورا ملكية ، بالرغم من أنكم بوم .

1170 - وذلك الذي يصير حبيبا لمثل هذا المليك ، كيف يكون غريبا حيثما يقع ؟
- وكل من يكون الملك دواء لألمه ، لما كان بلا زاد ، وإن كان كالناي .
- وأنا مالك الملك ، ولست بالشره الأكول ، والمليك يدق طبل رجوعي من جواره .
- وطبل رجوعي هو نداء " ارجعي " ، والحق شاهدي برغم المدعي .
- ولست أنا من جنس المليك ، جل شأنه وعلا ، لكن لدي نورا منه عند التجلي .

1175 - وليس التجانس على سبيل الشكل والذات ، والماء كان في النبات من جنس التراب .
- والهواء كان من جنس النار في قوامها ، والمدام صارت في النهاية متجانسة مع الطبع .
- ولما كان جنسنا ليس من جنس مليكنا ، فإن أنيتنا فنت في أنيته .
- وعندما فنيت أنيتنا بقي هو فردا ، وصرت أمام قدم جواده كأنني الغبار .
- وصار التراب روحا ، وآثارها عليه ، وعليه آثار أقدامها .

1180 - فكن ترابا لقدمه من أجل هذا الأثر ، حتى تصبح تاجا على رؤوس الأبطال .
- فاشرب نقلي قبل أن تسمع نقلي ، وذلك حتى لا يخدعنك شكلي .
- ورب شخص قطعت عليه الصورة السبيل ، واتجه إلى الصورة ، وجادل الله .
- والخلاصة أن هذه الروح قد اتصلت بالجسد ، فهل هناك شبه قط بين هذه الروح وهذا الجسد ؟

- وشعاع نور العين مقترن بشحمة ، ونور القلب مخبوء في قطرة دم .

1185 - والسرور في الكلية ، والغم في الكبد ، والعقل مثل شمعة داخل مخ الرأس .
- وهذا الارتباط بلا كيف وشكل ، والعقول ضعيفة حائرة في معرفة الكيفية .
- والروح الكلية اتصلت بالروح الجزئية ، وأخذت منها درة وضعتها في جيبها .
- مثل مريم ، حملت روحها من ذلك الذي اتصل بجيبها مسيحا فاتنا .
- لكن ليس ذلك المسيح الذي يسير على الماء واليابسة ، بل ذلك المسيح الذي يعلو على كل المساحة .

1190 - ومن ثم عندما حملت الروح من روح الروح ، تصبح الدنيا حاملا من مثل هذه الروح .
- ثم تلد الدنيا دنيا أخرى ، وهذا الحشر يبدي محشرا آخر .
- وإن تحدثت أنا إلى القيامة وعددت ، أكون قاصرا عن شرح هذه القيامة .
- وهذه الكلمات بمعناها هي نفسها " يا رب " ، والكلمات شبكة تصيد الكلام من " حسناء " حلوة الشفة .
- فكيف تقصر ؟ ثم كيف تستسلم ؟ ما دامت لبيك تصل له من " يا رب " ؟

1195 - ولبيك هذه التي لا تستطيع أن تسمعها ، تستطيع أن تذوقها من قمة الرأس إلى أخمص القدم . « 1 »

إلقاء ظمآن المدر من فوق الجدار في جدول الماء

- لقد كان هناك جدار عال على حافة جدول ، وفوق الجدار ظمآن متألم . « 2 »
- وكان ذلك الجدار يمنعه عن الماء ، وكان من أجل الماء متضرعا كأنه السمكة

....
(1) ج / 3 - 572 : - ولقد أتيتك بمثال حتى تفهم ، وتكون ذا نصيب من " لبيك " هذه الخفية .
(2) ج / 3 - 597 : - والظمآن المستسقي نحيل ومسكين ، عاشق ثمل غريب بلا قرار .

- وفجأة ألقى في الماء بقطعة من المدر ، وجاء صوت الماء إلى مسمعه كأنه الخطاب
- كأنه خطاب الحبيب حلو لذيذ ، وأسكره صوت الماء وكأنه النبيذ .

1200 - ومن صفاء صوت الماء ، فإن ذلك الممتحن ، صار مقتلعا قطع المدر ، راميا بها .
- وكان الماء يصيح بما يعني : " هه . . . أية فائدة تتأتى لك من إلقائي بالطوب ؟
- فقال الظمآن : أيها الماء ، لي فائدتان ، ولن أقلع عما أقوم به أبدا .
- الفائدة الأولى هي سماع صوت الماء ، وهو بالنسبة للظامئين كصوت الرباب .
- لقد صار صوته مثل صوت إسرافيل ، يتحول الميت منه إلى الحياة .

1205 - أو أنه كهزيم الرعد في أيام الربيع ، يجد البستان منه كثيرا من الحسان .
- أو أنه بالنسبة للفقير أيام الزكاة ، أو بالنسبة للسجين رسالة النجاة .
- مثل نفس الرحمن الذي كان من اليمن ، يصل صوب محمد صلى الله عليه وسلم بلا فم .
- أو كأنه عبير أحمد المرسل صلى الله عليه وسلم ، الذي يصل إلى العاصي شفاعة .
- أو كأنه ريح يوسف الجميل اللطيف ، يهب على روح يعقوب النحيل . « 1 »

1210 - والفائدة الأخرى أن كل لبنة أنزعها من هذا الجدار ، تقرب من مجيئي صوب الماء المعين .
- فمن تقليل الطوب يصير الجدار العالي أكثر انخفاضا كلما اقتلعت منه .

....

(1) ج / 3 - 597 : - أو نسيم روضة دار السلام ، تصل إلى العاصي حاملة الانتقام .
- أو ككيمياء التبديل صوب النحاس الأسود ، توصل إليه الرسالة قائلة : أيها الأبله قم
- أو أنه مثل ليلى تسمع من المجنون الكلام ، أو كأنه ويس يرسل إلى رامين السلام .

- وانخفاض الجدار يصير قربى ، وفصله يكون من أجل الوصل .
- والسجود على مثال الطين اللزب ، موجب للقرب مصداقا لاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ.
- وما دام هذا الجدار الشامخ بعنقه مانعا لطأطأة الرأس ،

1215 - لا يمكن السجود على ماء الحياة ، ما لم أجد من هذا الجسد الترابي النجاة .
- وعلى رأس الجدار كل من هو أكثر ظمأ ، يقتلع أسرع الطوب والمدر .
- وكل من هو أكثر عشقا لصوت الماء ، فإنه ينتزع من الحجاب طوبا أضخم .
- وهو من صوت الماء ممتلئ بالخمر حتى العنق ، ولا يسمع الغريب إلا صوت الخرير .
- وما أسعده ذلك الذي يغتنم أيام الشباب ويسدد دينه .

1220 - في تلك الأيام التي تكون لديه فيها القدرة ، والصحة وقوة القلب وقوة الجسد .
- فذلك الشباب مثل بستان أخضر نضر ، يوصل دون انقطاع الثمر والزاد .
- وعيون القوة والشهوة الجارية ، تخضر منها أرض الجسد .
- والمنزل معمور وسقفه عالي العماد ، والأركان معتدلة ، لا تخليط فيها ولا انسداد .
- وذلك قبل أن تصل أيام الشيخوخة ، ويعقد حول عنقك حبل من مسد .

1225 - يصبح أرضا بورا واهية تتساقط أوراقها ، ولم ينبت نبات حسن من أرض بور قط .
- وماء القوة وماء الشهوة منقطعان ، فلا هو ينقطع بنفسه ولا بالآخرينز
- والحاجبان كعرقل الدابة متدليان ، والعين أصابها القطر وأظلمت .

- ومن الغضون أصبح الوجه كظهر الضب ، وضاع النطق والطعم ، وعجزت الأسنان عن الأعمال . « 1 »
- وتأخر اليوم ، والدابة هرمة عرجاء ، والطريق طويل ، والمصنع خرب ، وفقد العمل نظامه .

1230 - وجذور الخصال السيئة تأصلت وقويت ، والقوة على إقتلاعها صارت قليلة .

أمر الوالي لذلك الرجل : أجمة الشوك هذه التي غرستها على رأس الطريق إقتلعها

- مثلما حدث من ذلك الشخ الغليظ حلو الكلام ، إذ زرع أجمة شوك في وسط الطريق .
- ولامه المارة ، ثم قالوا له : إقتلعها ، فلم يفعل .
- وفي كل لحظة ، كانت أجمة الشوك هذه تزداد ، وكانت أقدام الخلق تمتليء منها بالدماء .
- كانت ثياب الخلق تتمزق من الشوك، وكانت أقدام الفقراء تجرح بشكل بشع. «2»

1235 - قال له الحاكم جادا ، إقتلعها ، قال : أجل ، على إقتلاعها يوما ما .
- ولفترة أخذ يعد بالغد ثم الغد ، وصارت أجمة شوكة ثابتة الجذور .

....
(1) ج / 3 - 598 :
- وانحنى الظهر وصار القلب ضعيفا خافقا ، وضعف الجسد وصارت اليد والقدم كالحبل .
- وخرب المنزل وضاع انتظام الأمور ، وصار القلب من الصراخ كأنه مزمار القرب .
- والعمر ضائع ، والسعي باطل ، والطريق باطل ، والنفس كسلى والقلب أسود والروح غير صابرة ، والشعر فوق الرأس كالثلج خوفا من الموت ، وكل الأعضاء مرتعدة مرتعشة كأوراق الأشجار .
(2) ج / 3 - 410 : - وعندما بلغ مسامع الحاكم هذا الحديث ، وعلم بفعل ذلك الخبيث .

- وقال له الحاكم ذات يوم : يا معوج الوعد ، هم بالعمل الذي أمرنا به ، ولا تماطل فيه .
- فقال : « الأيام يا عم بيننا » ، فقال « عجل ، لا تماطل ديننا » . « 1 »
- إنك تقول غدا ، واعلم هذا ، إنه في كل يوم يمر من الزمان ،

1240 - فإن شجرة السوء هذه تزداد عنفوانا ، وهذا الذي يقتلعها يزداد عجزا .
- فأجمة الشوك « آخذة » في القوة والسموق ، ومقتلع الشوك آخذ في الشيخوخة والنقص .
- وأيكة الشوك في كل يوم وكل لحظة تزداد إخضرارا وطراوة ، ومقتلع الشوك كل يوم أكثر نحولا وجفافا .
- إنها تصبح أكثر عنفوانا وأنت أكثر شيخوخة ، أسرع إذن ، ولا تضيع أيامك .
- واعلم أن كل خصلة سيئة منك هي أجمة شوك ، وقد وخزت قدمك بالشوك عدة مرات .

1245 - ولقد حلت بك الجراح عدة مرات من طباعك ، وأنت لا تحس ، فقد كنت فاقد الحس تماما .
- فإذا كنت لا تحس بجراح الآخرين التي حدثت لهم من خلقك القبيح ،
- لأنك غافل عما يصيبك أنت نفسك ، فأنت عذاب لنفسك وللغرباء .
- فإما أن تمسك الطبر وتضرب برجولة ، وكن كعلي ، واقتلع باب خيبر هذا ،
- أو فأوصل هذا الشوك بأيكة ورد ، وأوصل بالنار نور الحبيب .

1250 - حتى يجذب نوره نارك ، ويجعل وصله أجمة شوكك روضة .
- وأنت على مثال الجحيم ، وهو مؤمن ، وقتل النار ممكن للمؤمن .

....
(1) ما بين الأقواس بالعربية في المتن الفارسي .

- ولقد قال المصطفى صلى الله عليه وآله أن الجحيم تصبح راجية للمؤمن من خوفها ،
- وتقول له : أعبرني أيها الملك سريعا ، وهيا ، فإن نورك إختطف حرقة ناري
- ومن ثم فهلاك النار هو نور المؤمن ، ذلك أن دفع الضد بغير ضده أمر غير ممكن .

1255 - والنار ضد النور في يوم العدل ، فتلك قد خلقت من القهر ، وهذا من الفضل .
- وإذا كنت تريد أن تدفع شر النار ، فسلط ماء الرحمة على قلب النار .
- وعين ماء الرحمة تلك هي المؤمن ، وماء الحياة روح المحسن الطاهرة .
- ومن ثم فإن نفسك جافلة منه ، ذلك أنك من النار ، وهو في طبع الماء .
- والنار تصبح هاربة من الماء ، ذلك أن لهيبها يخمد من الماء .

1260 - وحسك وفكرك كله من النار ، وحس الشيخ وفكره نور حلو .
- وعندما ينساب ماء نوره على النار ، ترتفع خشخشة من النار وتندلع .
- وعندما ترتفع خشخشتها ، قل لها : ليكن لك الموت والألم ، حتى يصبح جحيم نفسك باردا .
- حتى لا تقوم بإحراق روضتك ، وحتى لا تحرق عدلك وإحسانك . « 1 »
- ومن بعد ذلك تنمو لك بما تزرعه ، وتعطيك الشقائق والنسرين والسعتر .

1265 - وثانية ، ها نحن نحيد عن الطريق المستقيم ، فعد أيها السيد ، ترى أين طريقنا ؟ « 2 »

....

(1) ج / 3 - 611 : فإن شررا واحدا منها لا يترك من ألف روضة لا اسما ولا رسما .
(2) ج / 3 / 611 - 612 : - أيكون حملك ثقيلا في طريق البئر ، لا تمش معوجا وتبتعد عن الطريق الرئيسي . - وإن سن الستين قد وصلت لتسحبك إلى الشص ، فخذ طريق البحر حتى تجد الرشد . - وكل من كان عاقلا بلغ في طريق البحر ، وخلص من الشبكة ونجا من النار . - وعندما تأخر الوقت ومضت تلك الفترة . صار ميتا واتجه من اليابسة إلى البحر . - هذا والا صارت في المقلاة تقلى كثيرا ، وهل يفعل هذا قط عاقل في نفسه ؟ -

- وهكذا كنا نقول أيها الحسود ، أن حمارك أعرج والمنزل بعيد ، فأسرع .
- لقد تأخر بنا العام ، وليس الأوان أوان الغراس ، ليس إلا الإفتضاح ، والفعل القبيح .
- ولقد وقع الدود في أصل شجرة الجسد ، وينبغي إقتلاعها وإلقاؤها في النار .
- هيا ، هيا أيها السالك ، لقد تأخر الوقت ، ومضت شمس العمر نحو البئر .

1270 - وفي هذين اليومين القصيرين اللذين تملك فيهما القوة ، قم سريعا بنفض الشيخوخة عن طريق الجود .
- واغرس هذا القدر من البذر الذي بقي لك ، حتى ينبت لك من هاتين اللحظتين العمر الطويل .
- وما دام هذا المصباح الثمين لم يطفأ بعد ، انتبه ، ومده ما استطعت بالفتيل والزيت .

[آفة تأخير الخيرات إلى الغد]
- وحذار ، لا تقل غدا ، فإن الغد ولى ، حتى لا تمضي عنك تماما أيام الغراس .
- واستمع إلى نصيحتى ، إن الجسد مانع قوي ، فأخرج منه القديم ، إن كنت تميل إلى الجديد .

1275 - وأغلق شفتيك ، وافتح كفا مليئا بالذهب ، ودعك من بخل الجسد ، وبادر بالسخاء .
- وترك الشهوات واللذات سخاء ، وكل من انغمس في الشهوة ، لم ينهض .
- وهذا السخاء غصن من شجرة سرو الجنة ، وويله ذلك الذي فرط في مثل هذا الغصن .
- وترك الهوى هو العروة والوثقى ، وهذا الغصن يجذب الروح إلى عنان السماء

....
مثل تلك السمكات الثلاثة وجدول الماء ، التي قصتها هنا من أجل العبرة .
- « فانتبه ، ثم إعتبر ، ثم إنتصب ، واجتهد بالله ثم إجهد تصب . »

- حتى يحملك غصن السخاء يا طيب المذهب مرتفعا بك حتى أصلك .

1280 - وأنت يوسف الحسن وهذا العالم كأنه جب ، وهذا الحبل هو الصبر على أمر الإله .
- فيا يوسف ، لقد مد الحبل ، فتمسك به بكلتا يديك ، ولا تغفل عن الحبل فقد تأخر الوقت
- وحمدا لله أنهم مدوا هذا الحبل ، ومزجوا الفضل والرحمة معا . « 1 »
- حتى ترى عالم الروح الجديد ، وهو عالم شديد الوضوح وخفي .
- وعالم العدم هذا صار كالموجودات ، وعالم الوجود هذا صار شديد الخفاء .

1285 - والتراب تذروه الرياح وتتلاعب به ، وتقوم بإبداء الإعوجاج والألاعيب من وراء الستار .
- وهذا القائم بالعمل عاطل وقشر ، وذلك الخفي ، هو لبه وأصله .
- والتراب كأنه أداة في يد الريح ، واعلم أن الريح عالية ، عالية الأصل .
- والعين الترابية يقع نظرها على التراب ، والعين التي ترى الريح عين من نوع آخر ؟ .
- والجواد يعرف الجواد الذي يكون رفيقا له ، كما أن الفارس هو الذي يعرف أحوال الفارس .

1290 - وعين الحس جواد ، ونور الحق فارس ، وبلا فارس ، لا يتأتى من الجواد وحده عمل .
- ومن ثم روض الجواد عن الخصال السيئة ، وإلا طرد الجواد من أمام المليك .
- وعين الجواد لها قائد من عين الملك ، وعينه دون عين الملك عاجزة مضطرة .

....

(1) ج / 3 - 633 : - فاستمسك بالحبل واخرج من البئر ، حتى ترى بلاط الملك .

- وعيون الجياد ليست إلا على العشب والمرعى ، وحين تستدعيها ، تقول لك : لا . . لم ؟
- ونور الحق راكب على نور الحس ، وآنذاك تصبح الروح راغبة في الحق .

1295 - وأي علم للجواد دون فارس برسم الطريق ، ينبغي مليك لكي يعلم الطريق الرئيسي .
- فامض صوب الحس الذي يكون النور ممتطيا إياه ، فالنور صاحب طيب لذاك الحس .
- ونور الحق زينة لنور الحس ، وهذا هو معنى نور على نور .
- ونور الحس يجذب نحو الثرى ، ونور الحق يحمله صوب العلى .
- ذلك أن المحسوسات هي أدنى عالم ، ونور الحق بحر ، والحس كأنه قطرة طل .

1300 - لكن هذا الراكب لا يكون ظاهرا عليه ، إلا بآثاره وقوله الطيب .
- والنور الحسي الذي هو غليظ وثقيل ، مخبوء في سواد العيون .
- وما دمت لا ترى نور الحس من العين ، كيف ترى نور هذا الدين من العين ؟
- ونور الحس مع غلظته هذه مخبوء ، فكيف لا يكون خفيا الضياء الصفي ؟
- وهذه الدنيا مثل قشة في يد ريح الغيب ، إحترفت العجز ، " واحترف " الغيب العطاء . « 1 »

1305 - حينا يرفعها ، وحينا يخفضها ، وحينا يصلحها ، وحينا يحطمها .
- حينا يحملها ذات اليمين ، وحينا ذات الشمال ، حينا يجعلها روضة ، وحينا يجعلها شوكا .

....

(1) ج / 3 - 634 : - حينا يحملها إلى البحر ، وحينا إلى البر ، حينا يحففها ، وحينا يبللها .

- واليد خفية ، وانظر إلى القلم قائم بالكتابة ، والجواد يصول ويجول ، والفارس مختف .
- وانظر إلى السهم منطلقا ، والقوس خفى ، والأرواح ظاهرة ، وروح الأرواح خفي .
- فلا تكسر السهم ، فهو سهم ملكي ، ليس من رام بالسهام عادى ، بل من إبهام خبير .

1310 - ولقد قال الحق :ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ، وفعل الحق يسبق جميع الأفعال .
- فلتحطم غضبك ، ولا تحطمن السيف ، فعينك الغاضبة تحسب اللبن دما
- وقبل السهم ، واحمله إلى المليك ، والسهم الملطخ بالدم يسيل بدمك .
- وما هو ظاهر ، عاجز ومغلق ومسكين ، وما هو غير ظاهر حاد حرون إلى هذه الدرجة ! !
- ونحن صيد ، فلمن يا ترى هذه الشبكة ؟ ونحن كرة الصولجان ، فأين يا ترى الممسك بالصولجان ؟

1315 - إنه يمزق ويخيط ، فأين يا ترى هذا الخياط ؟ وهو يفجر ويحرق ، فأين هذا النفاط ؟
- فهو في لحظة يجعل الصديق كافرا ، وفي لحظة يجعل الزنديق زاهدا .
- ذلك أن المخلص يكون في خطر من الفخ ، ما لم يصبح خالصا من ذاته تماما
- فهو في الطريق ، وقطاع الطريق بلا حصر ولا حد ، وإنما ينجو من هو في أمان الله .
- إنه لم يتحول بعد إلى مرآة خالصة ، لكنه مخلص ، ولم يصد الطائر بعد ، لكنه في حالة قنصه .

1320 - وعندما صار المخلص مخلصا فقد نجا ، ومضى إلى مقام الأمن ، وحاز السبق .
- ولا توجد مرآة قط قد ارتدت حديدا ، ولم يرتد خبز قمح قط إلى بيدر .
- ولم يصر عنب قط حصر ما ، ولم تنقلب فاكهة ناضجة إلى مجرد بشائر .
- فصر ناضجا ، وابتعد عن التغير ، وامض وصر نورا كبرهان الدين محقق .
- وما دمت قد نجوت من نفسك فقد صرت بأجمعك برهانا ، وما دام العبد قد فنى ، فقد صار سلطانا .

1325 - وإذا أردت الأمر عيانا ، فقد أبداه صلاح الدين ، وجعل العيون مبصرة مفتوحة .
- ومن عينيه ومن سيمائه ، رأت الفقر والنور ، كل عين لديها النور من لدنه .
- إنه شيخ فعال دون أداة وكأنه الحق ، ولقد أعطى لمريديه دون قول ، السبق .
- والقلب في يده مروض وكأنه الشمع اللين ، وختمه يختم حينا بالعار ، وحينا بالشرف .
- وختمه على الشمع يدل على خاتم ما ، فمن الذي يدل عليه نقش ذلك الفص ؟

1330 - إنه يدل على فكر ذلك الصائغ ، فهي سلسلة مكونة من حلقات متصلة .
- وهذا الصدى في جبال القلوب ، من صوت من ؟ حينا يمتليء الجبل بصوته ، وحينا يفرغ .
- وحيثما يكون هو ، فهو حكيم وأستاذ ، فلا خلا جبل القلب إذن من صوته .
- فهناك جبل ، يجعل الصوت ضعفين ، وهناك جبل يجعل الصوت مائة ضعف - ويتفجر الجبل من ذلك الصوت والمقال ، بمئات الآلاف من عيون الماء الزلال

1335 - وعندما يفيض ذلك اللطف من الجبل ، فإن المياه في العيون تصير دما .

- ومن ذلك المليك المبارك القدم ، صار طور سيناء بأجمعه ياقوتا .
- وقبلت أجزاء الجبل الروح والعقل، فهل نحن أقل من الحجر آخر الأمر أيها الجمع؟
- فلا نبع واحد يفور من الروح ، ولا بدن يغطى بالخضرة .
- ولا صدى فيه لصوت مشتاق ، ولا صفاء فيه لجرعة ساق .

1340 - فأين الحمية لكي يقتلع هذا الجبل كلية بالبلط والفؤوس .
- لعل على أعضائه يسطع قمر ، وربما يجد شعاع القمر طريقا إليه .
- ولما كان يوم القيامة يقوم باقتلاع الجبل ، إذن فمتى يقوم هذا الكرم بالقيامة ؟
- ومتى تكون هذه القيامة أقل من تلك القيامة ؟ إن تلك القيامة جرح ، وهذه مرهم .
- وكل من رأى هذا المرهم يكون آمنا من الجرح ، وكل من وقع عليه نظر هذا الحسن ، يكون محسنا .

1345 - فما أسعده من قبيح ، ذلك الذي صار الجميل له قرينا ، وويل لوجه مورد ، صار الخريف له قرينا .
- والخبز الميت ، عندما يصير قرينا للروح ، يحيى الخبز ، ويصبح الروح عينها .
- والحطب المظلم صار قرينا للنار ، فذهبت الظلمة عنه ، وتحول بأجمعه إلى أنوار .
- وعندما سقط الحمار الميت في الأرض المالحة ، ألقى جانبا بحماريته وموته .
- إن صبغة الله هي دن ألوانه ، وفيه تصير الألوان المختلفة لونا واحدا .

1350 - وعندما يسقط في ذلك الدن وتقول له " قم ، يقول من الطرب : " أنا الدن ، لا تلم " .
- وأنا الدن هي نفسها قولة أنا الحق ، إنه في لون النار ، إلا أنه حديد .
- وانمحى لون الحديد في لون النار ، فظل ينفج بالنارية ، وإن بدى صامتا .
- وعندما صار من الأحمرار كأنه ذهب المنجم ، يكون نفاجه " أنا النار " وإن لم ينطقها باللسان .
- صار محتشما من لون النار ومن طبعها ، فهو يقول : أنا نار ، أنا نار .

1355 - أنا نار ، وإن كان لديك شك وظن ، فجرب ، وضع يدك علي .
- أنا نار ، وإن أشبه عليك الأمر ، فضع وجهك على وجهي لحظة واحدة .
- والإنسان عندما يستمد النور من الله ، يصبح موضع سجود الملائكة إجتباءا .
- ويصبح موضع سجود الإنسان كالملك ، فقد نجت روحه من الطغيان والشك .
- أي نار ؟ ! أي حديد ؟ ! أصمت ، ولا تسخر من لحية تشبيه المشبه .

1360 - ولا تضع قدمك في البحر ، وقلل الحديث عنه ، واصمت على شاطيء البحر ، عاضا شفتيك .
- وبالرغم من أن مائة من أمثالي لا يتحملون البحر ، إلا أني لا أصبر عن موضع غرق البحر .
- ولتكن روحي وعقلي فداء للبحر ، فبحر العدل هذا هو دية العقل والروح .
- ولأسق فيه ، إلى حيث تستطيع القدم ، وعندما لا يبقى قدم ، أنا فيه كالبط .
- والحاضر ، وإن كان بلا أدب ، فهو أفضل من الغائب ، والحلقة وإن كانت ملتوية ، أليست على الباب ؟

1365 - ويا نجس الجسد ، لتحم حول الحوض ، ومتى يصبح المرء طاهرا خارج الحوض ؟

- والطاهر الذي هجر الحوض ، يسقط أيضا بعيدا عن طهارته .
- وطهارة هذا الحوض لا نهاية لها ، وطهارة الأجسام قليلة في الميزان .
- ذلك أن القلب حوض ، لكنه كامن مخبوء ، وله صوب البحر طريق خفي .
- وطهارتك المحدودة إنما تحتاج المدد ، وإلا فإنه بالإنفاق ، يقل العدد .

1370 - وقد قال الماء للنجس : أسرع إليّ ، وقال النجس : إنني خجل من الماء
- قال الماء : وكيف يمضي هذا الخجل دوني ؟ وبدوني متى يزول هذا النجس ؟
- ومتى يختفي الماء عن كل نجس ، إن " الحياء يمنع الإيمان " .
- والقلب من حافة حوض الجسد صار ملوثا بالطين ، والجسد من ماء أحواض القلوب صار طاهرا .
- ولتحم حول حافة حوض القلب يا بني ، وانتبه ، واحذر دائما من حافة حوض الجسد .

1375 - وبحر الجسد وبحر القلب ، كلاهما يحف بالآخر ، وبينهما برزخ لا يبغيان .
- وسواء كنت مستقيما أو كنت معوجا ، فازحف إلى الأمام وأسرع ، ولا تزحف إلى الخلف .
- وأمام الملوك ، إن كان ثم خطر على الروح ، ألا أن أصحاب الهمم لا يصبرون عنه .
- وما دام الملك أحلى من السكر ، فإن الروح تصير أحلى ، إن مضت إلى الحلاوة .
- ويا أيها اللائم ، لتكن لك السلامة ، ويا باحثا عن السلامة ، إنك واهي العرى .

1380 - إن روحي كير ، سعيدة بالنار ، ويكفي الكير أن يكون منزلا للنار .
- وللعشق أيضا مثل الموقد ، قابلية للإحراق ، وكل من يعمى عنه ، لا نصيب له منه .
- ولقد صارت القدرة على الاستغناء زادا لك ، ووجدت الروح الباقية ، وانقضى الموت .
- وما دام الغم قد حل بك ، فقد أخذ سرورك في الازدياد ، واجتاح الورد والسوسن روضة روحك .
- وما يكون خوفا للآخرين يكون أمنا لك ، والبط قوي في البحر ، والطائر المنزلي واهن .

1385 - لقد صرت ثانية مجنونا أيها الطبيب ، وصرت ثانية متيما أيها الحبيب .
- وحلقات سلسلتك يا ذا الفنون ، كل حلقة منها ، تمنح نوعا مختلفا من الجنون .
- وكل حلقة ، أعطت فنونا من نوع آخر ، ومن ثم فإن لي في كل لحظة جنونا مختلفا .
- ومن ثم ، صار الجنون فنونا ، وهذا مثل ، خاصة في سلسلة هذا الأمير الأجل .
- ومثل ذلك الجنون قد حطم القيد ، بحيث أخذ كل المجانين يسدون إليّ النصح .

مجيء الرفاق إلى البيمارستان لعيادة ذي النون المصري رحمة الله عليه

1390 - ولقد حدث مثل هذا لذي النون المصري ، فقد تولد لديه وجد وجنون جديدان .
- وصار الهياج شديدا حتى بلغ ما فوق الفلك ، ومنه كان الملح ينثر على الأكباد " الجريحة " .

- وحذار يا ترابا ملحا أن تجعل من ملحك مساويا لملح الأطهار .
- ولم يكن عند الخلق طاقة على " تحمل " جنونه ، فلقد كانت ناره تختطف لحيهم - وعندما شبت النار في لحي العوام ، قيدوه ، ووضعوه في السجن .

1395 - وليس في الإمكان جذب هذا اللجام ، بالرغم من العوام يضيقون به .
- لقد رأى هؤلاء الملوك من العامة الخوف على الروح ، فهذه الجماعة عمياء ، والملوك لا أمارات لهم .
- وما دام الحكم في أيدي العوام ، فلا جرم أن ذا النون يكون في السجن .
- والملك العظيم يمضي " وحيدا " كفارس الميدان ، ويكون بين أيدي الأطفال مثل هذا الدر اليتيم .
- وما الدر ؟ إنه بحر مخبوء في قطرة ، وشمس مخبوءة في ذرة .

1400 - إنه شمس ، يبدي نفسه في ذرة ، وقليلا قليلا يكشف النقاب عن وجهه .
- وكل الذرات ممحوة فيه ، والعالم منه ، صار في سكر ثم في صحو .
- وعندما يكون القلم في يد غادر ، يكون المنصور بلا شك فوق المشنقة .
- وما دام للسفهاء هذه الأبهة والعظمة ، صار لازما لهم قتل الأنبياء .
- ومن سفههم ، قال قوم ممن ضلوا الطريق للأنبياء : إنا تطيرنا بكم .

1405 - وانظر إلى جهل النصراني ، إنه يطلب الأمان من ذلك السيد الذي صلب .
- وإذا كان اليهود قد صلبوه على حد قوله ، فكيف يستطيع أن يمنحه الأمان ؟
- وإذا كان ذلك الملك قد دمى قلبه منهم ، فكيف بعصمة " وأنت فيهم " ؟
- والذهب الخالص والصائغ كلاهما يتعرضان للخطر أكثر من الزيف والخائن .
- وأمثال يوسف مختفون من حسد القبحاء ، والحسان يعيشون في النار " خوفا " من العدو .

1410 - وأمثال يوسف في الجب من خوف الإخوان ، الذين يسلمون يوسف حسدا إلى الذئب .
- فما ذا جرى ليوسف المصري من الحسد ؟ وهذا الحسد ذئب ضخم مترصد
- فلا جرم أن يعقوب الحليم ، كان دائم الخوف على يوسف من هذا الذئب .
- وذئب الظاهر ، لم يقترب في الأصل من يوسف ، وهذا الحسد في فعله ، جاوز فعل الذئاب .
- ولقد طعنه هذا الذئب ، ومن العذر اللبق ، جاء قائلا : إنا ذهبنا نستبق .

1415 - ومئات الآلاف من الذئاب ليس لديهم هذا المكر ، وفي النهاية ، سوف يفتضح هذا الذئب ، فاصبر .
- ذلك أن حشر الحاسدين يوم العقاب ، لا شك سوف يكون على صورة الذئاب .
- وحشر شديد الحرص الخسيس آكل الجيف ، يكون على صورة الخنزير يوم الحساب .
- والزناة يحشرون بعورات نتنة ، ولمعاقري الخمر يكون نتن الفم .
- والنتن الخفي الذي كان يصل إلى القلب ، صار يوم الحشر محسوسا ظاهرا

1420 - وإن وجود الإنسان قد خلق على مثال غابة ، فكن على حذر من ذلك الوجود ، إن كنت من ذلك النفس " الإلهي " . « 1 »
- وفي وجودنا آلاف من الذئاب والخنازير ، والصالح والطالح ، والشريف وابن الزنا .
- والحكم يكون لتلك الخصلة التي تكون غالبة ، ويكون حشرك واجبا على صورتها .

....
(1) ج / 3 - 691 : - والظاهر والباطن إن كانا واحدا ، فليس عند أحد قط شك في نجاته .

- ففي لحظة يدخل ذئب إلى " طبيعة " البشر ، ولحظة أخرى يدخل من هو في وجه يوسف ، كالقمر .

1425 - وتمضي من الصدور إلى الصدور ، من طريق خفي ، أنواع الصلاح ، وأنواع الحقد .
- بل إنه من الإنسان نفسه ، يمضي إلى البقر والحمر ، المعرفة والعلم والفضل .
- والحصان الذي يمضي حرونا ، يصبح حسن السير وديعا ، والدب يقوم بالألعاب ، والماعز يقوم بالتحية .
- انتقل الهوس إلى الكلب من البشر ، حتى صار راعيا أو حارسا أو قناصا .
- ومن أصحاب الكهف ، انتقل الخير إلى كلبهم ، حتى صار باحثا عن الله .

1430 - وفي كل لحظة ، يطل برأسه نوع ما في الصدر ، حينا شيطان ، وحينا ملاك ، وحينا شبكة ووحش
- وكل أسد ذي وعي له إلى تلك الغابة العجيبة ، طريق خفي ، حتى شباك الصدور .
- فاختلس الروح من داخل المرجان ، يا أقل من كلب ، أي من بواطن العارفين .
- وما دمت لصا ، فاسرق هذا الدر اللطيف ، وإن كنت حاملا " لحمل " ، فليكن حملا شريفا . « 1 »

فهم المريدين أن ذا النون لم يجن بل فعلها عامدا

- وسمع المريدون ما حدث الذي النون ، فمضوا إلى السجن ، وتشاوروا فيما بينهم .

....

(1) ج / 3 - 692 : - وعندما مضى ذو النون نحو السجن سريعا ، القيد على القدم واليد فوق الرأس من الإفتقاد - اتجه إليه رفاقه من كل صوب ، نحو السجن لعيادته .

1435 - فلعله متعمد ، أو أن في ذلك حكمة ، إنه في هذا الدين آية وقبلة .
- وبعيد بعيد عن عقله الشبيه بالبحر ، أن يكون الجنون آمرا له بالسفه .
- وحاشا لله من كمال جاهه ، أن يغطي غمام المرض قمره .
- لقد قبع في السجن " هربا " من شر العامة ، ولقد تظاهر بالجنون من عار العقلاء .
- فهو من عار العقل البليد عابد الجسد ، قد ذهب عمدا ، وصار مجنونا .

1440 - قائلا : شدوا وثاقي ، واضربوني على رأسي وظهري بذيل بقرة ، ولا تسألوا عن السبب .
- حتى أجد من ضربات الذيل الحياة ، مثلما وجدها القتيل من " ذيل " بقرة موسى أيها الثقات .
- وحتى أشفى بضربات ذيل البقرة ، وأربوا مثل قتيل بقرة موسى .
- لقد انبعث القتيل حيا من ضربات ذيل البقرة ، ومن الكيمياء ، صار ذهبا خالصا ، بعد أن كان نحاسا .
- ولقد قفز القتيل ونطق بلأسرر ، وأبدى تلك الزمرة السفاكة للدماء .

1445 - وقال بوضوح : إن تلك الجماعة قد قتلتني ، عندما لجوا في خصومتي - وعندما يصير هذا الجسم الثقيل قتيلا ، يبعث حيا الوجود العالم بالأسرار .
- وترى روحه النار والجنة ، وتسترد علمها بكل الأسرار .
- وتبدي السفاحين الشياطين ، وتكشف عن شباك الخديعة والرياء .
- وقتل البقرة إنما يكون من شرط الطريق ، حتى تصير الروح مفيقة من ضربات ذيلها .

1450 - فقم سريعا بقتل بقرة نفسك ، حتى تصبح الروح الخفية حية ذات ذكاء « 1 »

عودة إلى قصة ذي النون

- عندما اقترب منه ذلك النفر ، صاح بهم : هه ؟ من أنتم . . . اتقوا .
- فقالوا بأدب : إننا من الأصدقاء ، وجئنا إلى هنا مخلصين من أجل السؤال
- فكيف أنت يا بحر العقل ذا الفنون ؟ وأي بهتان هذا بأن يصيب عقلك الجنون ؟
- ومتى يصل دخان المستوقد إلى الشمس ؟ وكيف تصبح العنقاء مهزومة من غراب ؟

1455 - لا تكتم عنا " السر " ، وفسر هذا الكلام ، ولا تتصرف معنا هكذا ، فنحن محبون .
- ولا ينبغي إبعاد المحبين ، أو صرفهم بالحيلة والدريئة .
- وبح لنا بالسر أيها المليك ، ولا تخف وجهك خلف الغمام أيها القمر .
- نحن محبون صادقون ، " نشعر " بالألم في قلوبنا ، وفي كلتا الدارين علقنا بك القلوب .
- فبدأ في السب والشتم المقذع ، وتحدث بطريقة المجانين حديثا لا رابط فيه .

1460 - وقفز وبدأ في رميهم بالحجارة والخشب ، فهربوا جميعا خوفا من الإصابة .
- فضحك مقهقها ، وهز رأسه ، وقال : أنظر إلى نفاج هؤلاء الأصدقاء وادعائهم .

....

(1) ج / 3 - 710 : - ولا تبحث لهذا الكلام عن قطع ونهاية ، وعد إلى الحديث عن أحوال ذي النون مع المريدين

- أنظر إلى الأصدقاء ، فأين أمارة الأصدقاء ؟ إنما يحب الأصدقاء الألم وكأنه الروح .
- وكيف يحس الصديق بأن إيلام الصديق ثقيل ؟ إن الألم لب والصداقة له كالقشر .
- وأليست علامة المحبة هي السرور في البلاء والآفة ومعاناة المحن ؟ « 1 »

1465 - والصديق كالذهب ، والبلاء مثل النار ، والذهب الخالص متهلل الوجه في قلب النار .

اختبار سيد لقمان لذكاء لقمان

- ألم يكن عند لقمان الذي كان عبدا طاهرا جد في العبادة ليل نهار ؟
- ولم يكن سيده يعهد إليه كثيرا بالعمل ؟ وألم يكن يراه أفضل من أبنائه ؟
- ذلك أن لقمان ، بالرغم من أنه كان عبدا ابن عبد ، كان سيدا وحرا من الهوى .
- لقد قال أحد الملوك لشيخ حين كان يجاذبه الحديث : أطلب مني شيئا من العطاء .

1470 - قال : أيها الملك ، ألا تخجل من هذا القول لي ؟ ألا فلتسم عن هذا .
- إن لي عبدين وكلاهما حقير ، وهما حاكمان عليك وأميران .
- قال الملك : ومن هما هذان الاثنان ؟ أو أن هذه زلة لسان منك ؟ قال : أحدهما الغضب والآخر الشهوة .

....

(1) ج / 3 - 713 : فخذ نفسك بالتعب إن كنت حبيبا ، ولا تشح بالوجه عنه إن كنت طيب الخصال .

- واعلم أن الملك هو الذي يكون فارغا من الملوكية ، وبلا قمر ولا شمس ، يكون نوره بازغا .
- ويكون صاحب خزانة ، ذلك الذي تكون الخزانة ذاته ، ويكون ذا وجود ، من يكون عدوا للوجود .

1475 - وسيد لقمان كان في ظاهره شبيها بسيد ، وهو في الحقيقة عبد ، ولقمان سيده .
- وفي الدنيا المقلوبة أمثال هذا كثير ، والجوهر في نظرهم ، يكون أقل من القذى .
- ومن هذا القبيل سميت الصحراء بالمفازة ، لقد صار الاسم واللون شبكة لعقولهم .
- وهناك جماعة يعرفون بملابسهم ، وعندما يرتدي " أحدهم " القباء يقال أنه من العوام .
- وجماعة أخرى لها ظاهر من الزهد الريائي ، وينبغي نور ، حتى يكون جاسوسا للزهد .

1480 - ينبغي أن يكون هناك نور طاهر من التقليد والغول ، حتى يعرف المرء ، بلا فعل ولا قول .
- وينفذ إلى قلبه عن طريق العقل ، ويرى واقعه ، ولا يكون عبدا للنقل .
- والعباد الخواص لعلام الغيوب ، في عالم الروح جواسيس القلوب .
- إنه ينفذ إلى داخل القلب وكأنه الخيال ، ويكون مكشوفا أمامه سر الحال .

- وماذا يكون في جسد العصفور من العدة والعتاد بحيث يكون مخفيا عن عقل انبازي ؟

1485 - وذلك الذي يكون واقفا على أسرار " هو " ، ما ذا تكون أسرار المخلوقات أمامه ؟
- وذلك الذي يكون سيره على الأفلاك ، أي صعوبة يلقاها في أن يمشي على الأرض ؟
- وفي كف داود عليه السّلام صار الحديد شمعا ، فما ذا يكون الشمع في كفه أيها المظلوم ؟
- كان لقمان سيدا في صورة عبد ، والعبودية على ظاهره مجرد ديباجة .
- وعندما يمضي السيد إلى مكان غير معلوم ، يلبس غلامه ملابسه .

1490 - ويرتدي هو ملابس ذلك الغلام ، ويجعل من غلامه إماما له .
- ويمشي في الطريق من خلفه ، حتى لا يعرفه أحد .
- ويقول له : أيها العبد : إمض أنت واجلس في الصدر ، وأنا أمسك لك بالنعل كالعبد الحقير .
- وأغلظ عليّ في القول ، وسبني ، ولا تبد لي أي توقير قط .
- فأنت في حل من الخدمة ، وأنا خادمك ، حتى أزرع في الغربة بذور الحيلة .

1495 - ولقد قام السادة بهذه الأنواع من العبودية ، حتى يظن أنهم عبيد
- كانوا ممتلئي الأعين ملولين من السيادة ، وكانوا قد هيأوا كل الأمور .
- وغلمان الهوى هؤلاء على عكس ذلك ، أبدوا أنفسهم سادة للعقل والروح .
- وإنما يتأتى من السيد أن " يظهر " التواضع ، أما العبد فلا يتأتى منه سوى العبودية .

- إذن فمن هنا إلى ذاك العالم مثل تلك الإمدادات المعكوسة ، فاعلم هذا .

1500 - وكان سيد لقمان واقفا على هذا الحال الخفي ، ورأى منه أمارات .
- كان يعرف السر ويسوق حماره سعيدا ، ذلك القائد ، من أجل المصلحة
- وكان عليه أن يعتقه من البداية ، لكنه توخى ما يرضيه .
- ذلك أن هذا كان مراد لقمان ، حتى لا يعرف أحد سر هذا الأسد والفتى .
- وأي عجب في أن تخفي السر عن الشرير ، العجب أن تخفي السر عن نفسك

1505 - فأخف السر حتى عن كلتي عينيك ، حتى يصبح أمرك سالما من عين السوء .
- وسلم نفسك إلى شبكة الجزاء ، وآنذاك إسرق من نفسك شيئا دون أن تدري نفسك .
- وإنما يعطى الأفيون للرجل الجريح ، وذلك حتى تستخرج النصال من جسده .
- وعند الموت ، يمزق من شدة الألم ، وبينما هو مشغول بهذا ، تسلب روحه .
- ذلك أنه عندما تسلم قلبك لكل فكرة ، يسلبون منك شيئا في الخفاء

1510 - ومن ثم ، فلتشغل نفسك بما هو أفضل ، حتى يسلب منك ما هو أقل .
- وكل ما تحصل عليه يا كثير العناية ، يدخل اللص إليه من حيث أمنته .
- وحمل التاجر عندما يسقط في الماء ، يمد يده إلى ما هو ثمين منه .
- وما دام شيء ما سوف يضيع في الماء ، فاترك الأقل " قيمة " ، والحق بالأفضل . « 1 »

....

(1) ج / 3 - 718 : - واستمع إلى نقد الإيمان طائعا ، حتى لا تصبح خجلا من وجه الحق . - وعندما تحفظ ما لديك من نقد ، فإن الشيطان الدني يسرق الحرص والغفلة .

ظهور فضل لقمان وبراعته أمام الممتحنين « 1 »

- وكل طعام كان يجلب إليه ، كان يرسل في طلب لقمان .

1515 - حتى يمد لقمان يده إليه ، وحتى يأكل السيد من بعد أكله .
- كان السيد يأكل بقاياه بلذة واشتهاء ، وكل طعام لم يكن يأكل منه ، كان يلقي به بعيدا .
- حتى وإن كان يأكله بلا رغبة ولا اشتهاء ، وهكذا كانت العلاقة بينهما ، لا نهاية لها .
- وكان قد جلب إليه بعض ثمار الدابوق " الخربوز " كهدية ، فقال : إذهب يا بني ، واستدع لقمان « 2 »
- وعندما قطعها وأعطاه شريحة ، أكلها وكأنها السكر ، وكأنها العسل .

1520 - ولأنه كان يأكلها باشتهاء ، استمر في إعطائه ، حتى بلغت تلك الشرائح سبع عشرة بالتمام .
- وبقيت شريحة ، فقال : لآكلها أنا ، حتى أنظر بنفسي أية دابوقة حلوة .

....

(1) ج / 4 - 45 : - (محمد تقي جعفري : تفسير ونقد وتحليل مثنوي جلال الدين محمد مولوي - جلد 4 - جلد دوم از دفتر دوم - ط 11 - انتشارات اسلامي - تهران - بهار 1366 ه . ش . فيما بعد ج / 4) : وعندما عرف سيد لقمان لقمانا ، كان عبدا له وأحس نحوه بالعشق .
(2) ج / 4 - 45 : كان قد جلب له بعض ثمار الدابوق ، ولكن لقمان كان غائبا في تلك اللحظة . - قال السيد : يا غلام ، استدع لقمانا ، إذهب سريعا واستدع ولدنا لقمان ، - وعندما جاء لقمان وجلس أمامه ، امسك السيد سريعا بسكين .

- إنه يأكلها بهذا الشكل ، بحيث أنه من تلذذه ، أصبحت الطباع تشتهيها ، وتشتهي قضمها .
- وعندما أكلها ، اشتعلت فيه النار من مرارتها ، وطفح لسانه بالبثور ، واحترق حلقه .
- وغاب برهة عن الوعي من مرارتها ، ثم قال له : يا من أنت الروح والدنيا ،

1525 - كيف جعلت سما عسلا إلى هذه الدرجة ؟ وكيف اعتبرت القهر لطفا ؟
- وما هذا الصبر ؟ وما سببه ؟ أتراك قد أصبحت عدوا لروحك ؟
- ولما ذا لم تتعلل بحجة ما ؟ قائلا : عندي عذر فتوقف برهة .
- قال : إنني من يديك التي تهب النعم ، قد أكلت كثيرا ، بحيث انحنيت خجلا .
- فاستحييت ألا أشرب المر من يدك مرة واحدة يا صاحب المعرفة .

1530 - وما دامت كل أعضائي من إنعامك قد نبتت ، وغرقت في شبكك وحبوبك ،
- فإنني إن صرخت واستغثت من مر واحد ، ليكن تراب مائة طريق على رؤوس كل أعضائي .
- واللذة التي كانت في يدك التي تهب السكر، ما ذا تركت من مرارة في ذلك الدابوق؟

- ومن المحبة ، تصبح كل المرارات حلوة ، ومن المحبة ، يصبح كل النحاس ذهبا .
- ومن المحبة ، تصبح كل الثمالة صافية ، ومن المحبة ، تصبح كل الآلام شافية . « 1 »

1535 - ومن المحبة ، يبعث الميت حيا ، ومن المحبة ، يقلب الملك عبدا .
- وهذه المحبة بدورها نتيجة للمعرفة ، ومخدوع جزاف القول ، متى جلس على هذا العرش ؟
- ومتى أدت المعرفة الناقصة إلى هذا العشق ؟ والعشق يولد ناقصا ، إن كان موجها إلى جماد .
- وعندما رأى على جماد ما لونا مطلوبا ، وسمع من مجرد صفير صوتا محبوبا .
- والمعرفة الناقصة لا تعرف الفرق ، فلا جرم أن تعتبر البرق شمسا .

1540 - وما دام الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال إن كل ناقص ملعون ، كان هذا مؤولا بأنه نقصان العقول .
- ذلك أن ناقص الجسد يكون موضعا للرحمة ، ولا يليق بالمرحوم الطعن واللعنة .
- ونقص العقل مرض سئ ، لأنه يوجب اللعنة ، وهو أيضا جزاء البعد .

....

(1) ج / 4 - 146 : -
- ومن المحبة تصبح الأشواك ورودا ، ومن المحبة ، يصبح الخل خمرا .
- ومن المحبة ، تصبح المشنقة عرشا ، ومن المحبة ، يصبح الحمل إقبالا .
- ومن المحبة ، يصبح السجن روضة ، وبلا محبة تصبح الروضة مستوقدا .
- ومن المحبة تصبح النار نورا ، ومن المحبة ، يصبح الشيطان حورا .
- ومن المحبة ، يصبح الحجر زيتا ، وبلا محبة يصبح الشمع حديدا .
- ومن المحبة يصبح الحزن سرورا ، ومن المحبة يصبح الغول هاديا .
- ومن المحبة ، يصبح الوخز عسلا ، وبلا محبة يصبح الأسد فأرا .
- ومن المحبة يصبح السقم صحة ، ومن المحبة ، يصبح القهر رحمة .

- لأنه ليس من المستبعد تكميل العقول ، لكن تكميل الأبدان ليس بالأمر المقدور
- وكفر كل مجوسي مبعد وفرعونيته ، إنما حدثت كلها من نقصان العقل

1545 - ومن أجل نقص البدن جاز الفرج ، وفي القرآن : ليس على الأعمى حرج " .
- والبرق يكون آفلا عديم الوفاء ، وأنت لا تعرف الآفل من الباقي يا عديم الصفاء .
- والبرق يضحك ، يضحك على من ؟ قل ، على ذلك الذي يعلق القلب بنوره .
- وأنوار الفلك معقورة الأقدام ، وأين ذلك الذي لا هو بالشرقي ولا بالغربي ؟ .
- واعلم أن من طبيعة البرق أنه يخطف الأبصار ، واعلم أن النور الباقي كله أنصار .

1550 - وسوق الجواد على زبد البحر ، وقراءة الخطاب على نور البرق ،
- هو من الحرص وعدم رؤية العاقبة ، وهو ضحك على قلب المرء ، وعلى عقله
- والعقل من خواصه أنه ناظر إلى العاقبة ، وتكون نفسا تلك التي لا تنظر إلى العاقبة .
- والعقل المغلوب للنفس ، صار نفسا ، وعندما هزم المشترى من زحل ، صار نحسا .
- وفي هذا النحس ، أعمل هذا البصر ، وانظر في من أصابك بهذا النحس .

1555 - وذلك النظر الذي ينظر إلى هذا الجزر والمد ، أحدث فجوة من النحس صوب السعد .
- ومن هذا فإنه يقوم بتحويلك من حال إلى حال ، مبديا الضد بالضد عند الإنتقال .
- حتى يتولد لديك الخوف من ذات الشمال ، ولذة ذات اليمين ، يرجوها الرجال .
- وحتى تصبح ذا جناحين ، فإن الطير ذا الجناح الواحد يعجز عن الطيران ، أيها النقي .
- فإما لا تتركني أخوض في هذا الكلام ، وإلا فمرني أن أقول الأمر بتمامه

1560 - وإن لم ترد هذا وذاك ، فالأمر لك ، وأية معرفة للمرء بما هو مقصدك
- وتنبغي روح إبراهيم عليه السّلام حتى يرى بالنور ، وهو في النار الفردوس والقصور .
- ويصعد درجة درجة على الشمس والقمر ، حتى لا يبقى كأنه حلقة الباب .
- وتعبر مثل الخليل من السماء السابعة ، إذ قال : لا أحب الآفلين .
- وعالم الجسد هذا موقع في الخطأ ، اللهم إلا لذلك الذي تحرر من الشهوة

إتمام حكاية حسد أولئك الحشم للغلام المقرب

1565 - إن قصة الملك والأمراء وحسدهم للغلام المقرب وسلطان العقل ،
- قد تأخرت من جذب الكلام الجذوب ، وينبغي العودة إليها وإتمامها .
- وبستاني الملك ذو الإقبال والحظ ، كيف لا يميز بين شجرة وشجرة ؟
- تلك الشجرة التي تكون مرة معوجة ، وتلك الشجرة التي تساوي الواحدة منها سبعمائة ، - كيف يكون بينهما تسوية في التربة ، ما دام يراهما بعين العاقبة ؟

1570 - وما ذا تكون ثمار هذه الأشجار في النهاية ، بالرغم من أنهما متساويان في هذه اللحظة للنظر .
- والشيخ الذي صار ينظر بنور الله ، يكون عالما بالبداية والنهاية .
- فأغلق العين الناظرة إلى المزود ، من أجل الحق ، وافتح العين الناظرة إلى العاقبة ، فيما سبق .
- وأولئك الحساد كانوا أشجارا سيئة ، كانوا سيئي الأصل منحوسي الطالع .
- كانوا يغلون غضبا ويزبدون ، وفي الخفاء أخذوا يمكرون .

1575 - وذلك حتى يشنقوا الغلام المقرب ، ويجتثوا جذوره من الزمان .
- وكيف يصير فانيا . ؟ ما دامت روحه مليكة ، وكانت جذوره في عصمة الله .
- وعلم الملك بتلك الأسرار ، لكنه مثل أبي بكر الربابي ، تغاضى عن الأمر .
- وأثناء مشاهدته لقلوب سيئي الأصل ، كان يسخر من أولئك المحتالين .
- إنهم يمكرون هؤلاء القوم المحتالون ، حتى يوقعوا بالملك في الفقاع .

1580 - أثم مليك شديد العظمة لا حدود له ، متى يستوعبه ذلك الفقاع ، أيها الحمر .
- لقد خاطوا شبكة من أجل الملك ، وهم في نهاية الأمر قد تعلموا التدبير منه
- ومن نحس التلميذ أن يبدأ في مطامنة أستاذه والتقدم عليه .
- ومع أي أستاذ ؟ أستاذ الدنيا ، والذي أمامه الخفي والعلن سيان .
- لقد صارت عينه مصداقا ل " ينظر بنور الله " ولقد كان ممزقا لحجب الجهل .

1585 - ومن قلب منقوب كأنه الغطاء المهلهل ، يعقد ستارا امام ذلك الحكيم - ويضحك عليه الستار بمائة فم ، وكل فم صار شقا على ذلك الستار .
- ويقول ذلك الأستاذ للتلميذ : يا أقل من كلب ، أليس لديك وفاء لي ؟
- فلا تعتبرني أستاذا حلالا للمشكلات ، هبني مثلك تلميذا أعمى القلب .
- ألم تكن لك مني الفنون في الروح والقلب ، وبدوني لم يكن ليجري لك ماء ؟

1590 - ومن ثم يعد قلبي معملا لإقبالك ، فكيف تحطم هذا المعمل أيها المعوج ؟
- ثم تقول له " أيها التلميذ " لأقدح الزند في الخفاء ، أليس من القلب إلى القلب كوة ؟
- إنه يرى فكرك آخر الأمر من الكوة ، والقلب يشهد من ذكرك لهذا الأمر .
- وافترض أنه لا يواجهك به من الكرم ، وكل ما تقوله ، يضحك منه ويقول نعم ، - إنه لا يضحك لذة من مبحثك ، إنه يضحك على إصرارك وعنادك .

1595 - ومن ثم صار الخداع جزاء على الخداع ، ويا كاسر الكأس ، تلق إناء " على رأسك " ، هذا هو الجزاء .
- ولو كانت ضحكته لك هي ضحكة الرضا ، لتفتحت مئات الآلاف من الورود أمامك .
- وعندما يجعل قلبه ينغمس في الرضا ، إعلم أن شمسك قد دخلت في برج الحمل .
- ومنه يضحك سواء النهار والربيع ، وتمتزج معا ، البراعم والمروج .

- ويلقي مئات من البلابل وطيور القمري ، بتغريدهم في هذا العالم الفقير إلى الزاد .

1600 - وما دمت ترى أوراق روحك صفراء مسودة ، كيف لا تعلم غضب المليك ؟
- وشمس المليك في برج العتاب ، تجعل القلوب سوداء كأنها الكتاب .
- وأوراق عطارد ذاك ، هي أرواحنا ، وذلك البياض والسواد ، ميزان لنا .
- ثم يعود ويكتب منشورا أحمر وأخضر ، حتى يخلص الأرواح من الهوس والعجز .
- ثم ينسخ الربيع الجديد الأحمر والأخضر ، في اعتباره ، وكأنه قوس قزح . « 1 »

انعكاس تعظيم رسالة سليمان عليه السّلام في قلب بلقيس
من صورة الهدهد الضئيلة

1605 - لتكن هناك رحمة ذات مائة ضعف على روح بلقيس ، تلك التي وهبها الله عقلا يزن عقول مائة رجل .
- لقد جاء هدهد إليها برسالة وأمارة من سليمان عليه السّلام ، فيها عدة كلمات ، ذات بيان
- فقرأت تلك الكلمات الموجودة فيها باهتمام ، ولم تنظر باحتقار إلى الرسول .
- لقد رأت جسده جسد هدهد وروحه روح عنقاء ، ورأت حسه كالزبد ، وقلبه كالبحر .

....

(1) ج / 4 - 163 : - واستمع في هذا المعنى إلى قصة ، حتى تحصل من المعاني على حصة .

- والعقل مع الحس في حرب ، من هذه الطلاسم ذات اللونين ، مثل حرب محمد صلى الله عليه وسلم مع أمثال أبي جهل .

1610 - والكفار رأوا أحمد من البشر ، لأنهم لم يروا منه انشقاق القمر
- فلتحث التراب في عينك التي ترى المحسوس ، وعين الحس عدوة العقل والدين .
- ولقد دعا الله عين الحس عينا عمياء ، وقال أنها عابدة للصنم ، ودعاها عدوة لنا .
- ذلك أنها رأت الزبد ، ولم تر البحر ، ذلك أنها رأت الحاضر ، ولم تر الغد .
- وسيد الحال والغد ماثل أمامه ، وهو لا يرى من الكنز إلا ربع دانق .

1615 - وذرة من تلك الشمس تأتي بالرسالة ، فتصبح الشمس أمة لتلك الذرة .
- وقطرة من بحر الوحدة ، لو صارت سفيرا ، لصارت البحار السبعة أسيرة لتلك القطرة .
- ولو أصبح كف من التراب مسرعا إليه ، لطأطأت الأفلاك رؤوسها أمامه .
- وتراب آدم عندما صار مسرعا إلى الحق ، سجدت أمام ترابه الملائكة .
- " والسماء انشقت " ، من أي شيء في النهاية ؟ ، من عين واحدة فتحها مخلوق من تراب .

1620 - والتراب من ثقله يترسب تحت الماء ، فانظر إلى تراب يجاوز العرش من سرعته .
- واعلم إذن أن تلك اللطافة ليست من الماء ، وأنها ليست سوى عطاء المبدع الوهاب .

- وإن جعل الهواء والنار سفليين ، أو جعل الشوك ينفذ من الورد ،
- فهو الحاكم ، ويفعل الله ما يشاء ، أن يستخرج الدواء من قلب نفس الألم .
- وإن جعل الهواء والنار سفليين ، وجعل فيهما الظلمة والثفل والثقل ،

1625 - أو جعل الأرض والماء علويين ، أو جعل طريق الفلك مطويا بالقدم « 1 »
- إذن فقد صارت يقيناتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ، لقد قال لمخلوق من تراب " افتح جناحيك " .
- وقال لمخلوق من نار : اذهب ، وكن إبليس ، وكن تحت سابع أرض ، صاحب تلبيس .
- ويا آدم المخلوق من تراب ، امض أنت على السها ، ويا إبليس المخلوق من نار ، امض حتى الثرى .
- ولست أنا بالطباع الأربعة ولا بالعلة الأولى ، وأنا في تصريف ملكي الباقي دائما .

1630 - وعملي بلا علة ومستقيم ، إنه تقديري ، وليس علة ، أيها السقيم .
- وأنا أغير عادتي عندما ينبغي ، وأجلس هذا الغبار في المقدمة ، عندما ينبغي .
- وأقول للبحر : هيا ، كن مليئا بالنار ، وأقول للنار : امضى ، وكوني روضة .

....

(1) ج / 4 - 178 : - ليس عند أحد الجرأة لأن يقول كيف ، وكثير من الأكباد تلك التي صارت دما في هذا الطريق .

- وأقول للجبل : كن خفيفا وكأنك الصوف ، وأقول للفلك : اهبط ، وكن أمام العين .
- وأقول : أيتها الشمس ، كوني قرينة للقمر ، واجعلهما كليهما كسحابتين سوداوين .

1635 - ونجعل عين الشمس جافة ، ونجعل بفضلنا عين الدم مسكا .
- والشمس والقمر كأنهما بقرتان سوداوان ، يربط الله النير على عنقيهما .

إنكار المتفلسف على آية إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً

- كان أحد المقرئين يقرأ من الكتاب ، آيةإِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً، أي أسد الماء عن العين .
- وأخفي الماء في الأعماق ، وأجعل العيون جافة ، وأرضا بورا .
- فمن الذي يأتي بالماء مرة أخرى في العين ، إلا أنا ذو الفضل والخطر ، الذي لا مثل لي .

1640 - وكان أحد المتفلسفين المناطقة الهازلين ، يمر من ناحية المكتب في تلك اللحظة .
- وعندما سمع الآية ، قال من إنكاره : نأتي بالماء بالمعاول .
- فنحن بضربات الفؤوس وحدة الطبر ، نأتي بالماء من الأغوار إلى أعلى .
- ونام لليلة ، ورأى أن أحد الشجعان قد صفعه ، فأصاب كلتي عينيه بالعمى .
- وقال له : إيت من هذين النبعين للعين بالنور - أيها الشقي - بالطبر إن كنت صادقا .

1645 - ونهض صباحا فوجد عينيه عمياوين ، وقد اختفى النور الفياض من عتبته .

- ولو أنه قد ناح واستغفر ، لعاد إليه من الكرم النور الضائع .
- لكن الاستغفار ليس أيضا في اليد ، ولذة التوبة ليست هبة لكل ثمل .
- وقبح الأعمال ، وشؤم الجحود ، كانت قد سدت طريق التوبة أمام قلبه .
- وصار القلب من صلابته كأنه الصخرة ، فكيف تشقه التوبة من أجل الزراعة ؟

1650 - فأين مثيل شعيب عليه السّلام ، حتى يجعل الجبل أرضا زراعية بدعائه ؟
- ومن ضراعة ذلك الخليل واعتقاده ، صار ممكنا الأمر الصعب والمستحيل .
- أو بتوسل المقوقس إلى الرسول ، صارت أرضا جبلية مزرعة ذات أصول .
- وهكذا على العكس ، فإن إنكار المرء ، يجعل الذهب نحاسا والصلح حربا .
- وهذا المحتال كان حجر جذب ممسوخ ، يجعل التراب القابل حجرا وحصى .

1655 - وليس لكل قلب الأمر بالسجود ، وأجر الرحمة ليس أيضا لكل أجير .
- فحذار ، ولا ترتكب الجرم والذنب اعتمادا على هذا ، قائلا : سوف أتوب وأدخل في حمى " الله " .
- وإنما ينبغي للتوبة حرقة ودمع ، وإنما يشترط للتوبة برق وسحاب .
- وإنما ينبغي للفاكهة نار وماء ، وإنما يجب على السحب والبرق هذا المنوال .
- وما لم يكن برق القلب وسحاب العين ، متى تهدأ نار التهديد والغضب ؟ « 1 »

1660 - فمتى تنبت خضرة لذة الوصال ؟ ومتى تجيش العيون بالماء الزلال ؟
- ومتى تبوح الرياض بالأسرار للمروج ، ومتى يعقد البنفسج العهد مع الفل ؟

....
(1) ج / 4 - 225 : - وما لم يكن بكاء السحاب ، وما لم يكن ضحك البرق يا بني .

- ومتى تبسط شجرة سنار كفها بالدعاء ؟ ومتى تشمخ شجرة برأسها في الهواء ؟
- ومتى تأخذ برعمة في نفض كمها الملئ بالنثار أيام الربيع ؟
- ومتى تتألق زهرة الشقائق بوجهها وكأنه الدم؟ ومتى يخرج الورد الذهب من كيسه؟

1665 - ومتى يأتي البلبل ويشم الورد ؟ ومتى تهدل الفاختة كالطالب : كو كو أي أين ؟ أين ؟
- ومتى يصيح اللقلق : لق ، لق من أعماق روحه ، وما ذا تعني ؟ تعني : لك الملك أيها المستعان .
- ومتى يبدي التراب أسرار الضمير ؟ ومتى يصبح البستان بلا قمر سماء ومنيرا ؟
- ومن أين أتوا كلهم بتلك الحلل ؟ إنها كلها من كريم رحيم .
- وتلك اللطائف دليل على الحسن ، إنها آثار قدم رجل عابد .

1670 - وإنما يفرح بالأمارة من رأى المليك ، وما لم يره ، لا يكون عنده انتباه إليها .
- وروح ذلك لشخص الذي في أوان " ألست " ، رأى ربه ، وصار فاقدا لوعيه ، ثملا .
- إنما يعرف رائحة الخمر من شرب الخمر ، وما دام لم لم يشربها ، أي علم له بشم أريجها ؟
- ذلك أن الحكمة كالناقة الضالة ، وهي كالدلالة ، دالة للملوك .
- إنك ترى في النوم صاحب وجه حسن ، يعدك ، ويعطيك الأمارات .

1675 - وبقول لك : سيتم لك المراد ، وهاك أمارة ، أن فلانا يأتي إليك غدا .
- وأمارة أخرى : أنه سيكون راكبا ، وأمارة ثالثة : أنه سوف يعانقك .
- وأمارة رابعة ، أنه يبش في وجهك ، وأمارة خامسة : أن يعقد يده أمامك " تأدبا " .
- وأمارة سادسة : ألا تقص هذه الرؤيا على أحد غدا متسرعا .
- وعن تلك الأمارة قال لزكريا عليه السّلام حين قال لهآيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ

1680 - واصمت ثلاث ليال عن الخير والشر ، وهذه أمارة أن يحيى سيولد لك .
- ولا تنبس طيلة ثلاثة أيام ببنت شفة ، فهذا السكوت هو آيتك المقصودة .
- فحذار لا تتحدث عن هذه الآية ، وأخف هذا الكلام في قلبك .
- وهكذا يقول له هذه الأمارات التي تشبه السكر ، وما ذا تكون هذه ؟ بل مائة آية أخرى .
- كانت أيضا آية على ذلك الملك والجاه الذي تطلبه ، وسوف تجده .

1685 - ذلك أنك كنت تبكي عند طلبه الليالي الطوال ، وأنك تحترق من الضراعة عند السحر .
- وأنك بدونه قد أظلم نهارك ، وصارت عنقك رقيقة كأنها المغزل .
- وأنك أخرجت كل ما تملكه زكاة ، وبذلت حتى ثيابك ، مثل اللاعبين بطهر .
- وأنك بذلت متاعك وجافيت النوم وأصابك الشحوب ، وضحيت برأسك ، وصرت في " نحول " الشعرة .
- ومكثت طويلا في النار وكأنك العود ، وتعرضت كثيرا للسيف وكأنك الخوذة

1690 - ومن أنواع هذه المسكنة مائة ألف ، وهذا طبع العشاق ، ولا يحده حصر .

- وما دمت قد رأيت هذا الحلم بالليل ، فقد طلع النهار ، ورجاء فيه ، صار يومك موفقا .
- وأخذت تدير عينك يمينا ويسارا ، متسائلا : أين هذه الأمارات والعلامات ؟
- وترتعد كورقة شجرة صائحا : ويلاه ، إن مر النهار ، ولم تظهر الأمارات .
- ولا تفتأ تسرع في الحي والسوق والدار ، مثل ذلك الذي فقد عجله .

1695 - أيها السيد : خيرا ؟ ما هذا العدو المستمر ؟ هل ضاع هنا ما لديك ؟ أو من يكون لك ؟
- فتقول له : خير ، لكن خيري لا يجوز أن يعلم به غيري .
- وإن تحدثت عنه ضاعت إحدى أماراته ، وما دامت الأمارة قد أصابها الفوت ، أصبح الوقت كالموت .
- وتنظر في وجه كل إنسان راكب ، ويقول لك : لا تنظر إليّ كالمجنون .
- فتقول له : لقد فقدت صاحبا ، وتوجهت بحثا وتنقيبا عنه .

1700 - ولتدم دولتك أيها الفارس ، ارحم العاشقين ، واعذرنى .
- وما دمت قد طلبت بجد ، فقد جاءك النظر ، والجد لا يخطئ ، هكذا جاء في الخبر .
- ففئمة فارس قد جاء فجأة حسن الإقبال ، وقام باحتضانك بشدة .
- وأنت قد غبت عن الوعي ، وسقطت في ناحية ، وقال من هو على غير علم : يا له من رياء ونفاق . ! !
- فماذا يرى هو ، وما علمه بهذا الوجه الذي يعانيه ، إنه لا يدرى علامة وصل من هذي .

1705 - إن هذه الأمارة من حق من يكون قد رآها ، وكيف تظهر الأمارة لآخر لم يرها . ؟

- وكل برهة تصل فيها أمارة منه ، تصل للمرء منها روح الروح .
- لقد تقدم الماء إلى السمكة المسكينة ، وهذه هي الأمارات : تلك آيات الكتاب .
- ومن ثم فالأمارات الموجودة في الأنبياء ، خاصة بتلك الروح التي تكون عارفة .
- ولقد بقي هذا الكلام ناقصا لا يستقر على حال ، ولا جرأة لي ، بل أنا مسلوب القلب ، فاعذرني .

1710 - ومتى يستطيع أحد أن يعد الذرات ؟ خاصة ذلك الذي سلب منه العشق اللب .
- فهل أقوم بعد أوراق البستان ؟ وهل أقوم بعد هديل القطى ونعيق الغربان ؟
- إنها لا تتأتى في حصر ، لكني أعدها ، من أجل رشد من تعرض للامتحان .
- ونحس عطارد أو سعد المشترى ، لا يتأتى في بيان أو حصر ، إن عددته .
- لكن بعض آثار هذين يجب تفسيرها ، أي النفع والضر .

1715 - حتى تصبح آثار القضاء معلومة ، أو نبذة منها لأهل السعد والنحس .
- وعندما يصبح المشترى طالعا لأحد ، يصبح مسرورا من السعادة والجاه .
- وذلك الذي يكون طالعه زحل ، ينبغي أن يحتاط في الأمور من كل شرور .
- وإن لم أتحدث عن ذلك الذي طالعه زحل ، يحترق بناره ذلك المسكين . « 1 »

....

(1) ج / 4 - 227 : -
- فكف أيها العابث ، حتى لا تأتي من تلك الشمس ، نار متاججة على حين غرة
- ومن الكواكب الموجودة في الفلك الذي لا حدود له ، لا يبقى في لحظة ، لا نور ولا أثر .
- وكن مشغولا بما فيه ثمر ، وكن معزولا عن بقية الأحوال .
- وحركة الأفلاك لا تكون إلا عقيمة ، ولا ثمر فيه إلا ذلك اللطف العميم .

- ولقد أمرنا مليكنا قائلا : اذكروا الله ، ورآنا في النار فوهبنا النور .

1720 - وقال : بالرغم من أنني مستغن عن ذكركم ، فإنه لا تليق بي الصور .
- لكن الثمل بالصور والخيال ، لا يدرك ذاتنا التي بلا مثال .
- والذكر على مثال الأجساد خيال ناقص ، والوصف على مثال المليك ، خالص من تلك الأمور .
- فهل يقول أحد في وصف المليك : إنه ليس نساجا ؟ أي مدح هذا ؟ ألا يكون هذا جهلا ؟

إنكار موسى عليه السّلام مناجاة الراعي

- رأى موسى عليه السّلام أحد الرعاة في الطريق ، كان يقول يا رب ، ويا الله ،

1725 - أين أنت حتى أكون تابعا لك ؟ أرتق نعلك وأمشط رأسك . « 1 »
- أغسل ثيابك ، وأقتل ما فيها من قمل ، وآتيك بالحليب أيها المحتشم .
- أقبل يدك اللطيفة ، وأدلك قدمك اللطيفة ، وعندما يحين وقت نومك ، أكنس مكانك الجميل .
- يا من فداؤك كل معزي ، ويا من على ذكراك صيحات وجدي وشوقي .
- وأخذ ذلك الراعي يجدف على هذا النحو ، فقال له موسى عليه السّلام : مع من تتحدث يا فلان ؟

1730 - قال : مع ذلك الشخص الذي خلقنا ، والذي أبدع هذه الأرض ، وهذا الفلك .

....

(1) ج / 4 - 307 : - يا إلهي ، لتكن روحي فداك ، وكل أبنائي وملكي وأسبابي - أين أنت حتى أودي لك فروض الطاعة ، أخيط ثوبك وأرتقه .

- قال موسى عليه السّلام : انتبه ، لقد صرت شديد الإدبار ، لقد خرجت أصلا عن ملة الإسلام ، وصرت كافرا .
- أي هراء هذا ؟ وأي كفر وعته ؟ ألا فلتسد فمك هذا بالقطن .
- لقد أصاب نتن كفرك الدنيا بالنتن ، وجعل كفرك ديباج الدين خلقا .
- إن النعل والخف لائقان بك ، ومتى تليق مثل هذه الأشياء بشمس الشموس . ؟

1735 - فإن لم تسد حلقك عن هذا الهراء ، لشبت نار أحرقت الخلق .
- وإن لم تكن قد شبت ، فما هذا الدخان ؟ ولم اسودت الروح ، وطردت النفس ؟
- فإذا كنت تعلم أن الله هو الحكم ، فكيف يكون معتقدك هو الهراء والتوقح ؟
- إن الصداقة بلا عقل عداوة في حد ذاتها ، والله سبحانه وتعالى غني عن هذه العبادة .
- فمع من تتحدث هكذا ؟ ! مع عمك أو مع خالك ؟ ! أثمة جسم وحاجة في صفات ذي الجلال ؟ !

1740 - إنما يشرب اللبن من هو في نشوء ونماء ، وإنما يلبس النعل من هو في حاجة إلى قدم .
- وإن كنت تقول هذا في عبده ، الذي قال فيه الحق : " هو أنا وأنا هو " ،
- عندما قال : إني مرضت فلم تعدني ، أي مرضت لمرضه ولم يمرض هو وحده ،
- ذلك الذي صار مصداقا ل " بي يسمع وبي يبصر " ، حتى في حق هذا العبد ، يكون مثل هذا الكلام هراء .

- وإن الحديث بلا أدب مع خواص الحق ، يميت القلب ، ويسود الكتاب .

1745 - وإنك إن ناديت رجلا ب " يا فاطمة " ، بالرغم من أن الرجال والنساء جميعا من جنس واحد ، - فإنه يهم بسفك دمك إن استطاع ، حتى وإن كان طيب الخلق حليما وقورا .
- " وفاطمة " تكون مدحا في حق النساء ، وعندما تقولها لرجل ، تكون كطعن السنان .
- واليد والقدم تكون مدحا في حقنا ، وفي حق تنزيه الحق دنس وتلويث .
- واللائق به " لم يلد ولم يولد " وهو الخالق للوالد والمولود .

1750 - وكل ما كان جسما ، تكون الولادة وصفا له ، وكل من هو مولود يكون من هذه الضفة من الجدول .
- ذلك أنه مهين ، حادث من الكون والفساد ، ويريد محدثا على سبيل اليقين .
- قال : يا موسى ، لقد خطت فمي ، وأحرقت روحي ندما .
- ومزق ثيابه ، وأطلق آهة حرى ، وانطلق " هائما " في الصحراء ، ومضي .

عتاب الحق تعالى لموسى عليه السّلام من أجل الراعي

- وهبط الوحي على موسى عليه السّلام من قبل الله قائلا : لقد فصلت عبدنا عنا .

1755 - فهل تراك جئت من أجل الوصل ؟ أم تراك جئت من أجل الفصل ؟
- وما استطعت ، لا تسع قدما في الفراق ، " أبغض الأشياء عندي الطلاق " .
- فلقد وضعت لكل إنسان سيرة ، ولقد وهبت كل امريء مصطلحا .

- إنه بالنسبة له مدح ، وبالنسبة لك ذم ، وهو بالنسبة له شهد ، وبالنسبة لك سم . « 1 » - ونحن منزهون عن طهر " الطاهر " وعن نجس " النجس " على السواء ، وعن ثقيل الروح والجلد النشط معا

1760 - وأنا لم أقم بأمر لأتربح من أحد ، بل لكي أجود على العباد .
- ومصطلح الهند عند الهنود مدح ، ومصطلح السند عند أهل السند مدح .
- وأنا لا أصبح منزها طاهرا من تسبيحهم ، إنهم هم الذين يصبحون طاهرين ناثرين للدر .
- ونحن لا ننظر إلى اللسان أو إلى المقال ، نحن ننظر إلى الروح وإلى الحال .
- ونحن ناظرون إلى القلوب إن كانت خاشعة ، هذا وإن كان اللفظ يمضي غير مستقيم .

1765 - ذلك أن القلب هو الجوهر ، والقول عرض ، ومن ثم فإن العرض طفيلي ، والجوهر هو الغرض .
- فحتام هذه الألفاظ والإضمار والمجاز ؟ إنني أريد الحرقة ، أريدها ، ومع تلك الحرقة أتواءم .
- فلتضرم نارا من العشق في الروح ، واحرق الفكر والعبارة برمتها .
- ويا موسى ، إن هناك فرقا بين أولئك الذين يعرفون الأدب ، وبين أولئك الذين احترقت أرواحهم وأنفسهم .

....
(1) ج / 4 - 327 : - إنه في حقه نور وفي حقك نار ، وفي حقه ورد وفي حقك شوك . - في حقّه حسن وفي حقك سئ ، في حقه قرب ، وفي حقك رد .

- وللعشاق قابلية للاحتراق في كل نفس ، ولا خراج ولا عشر على قرية خربة .

1770 - فإن تحدث خطأ لا تسمه خاطئا ، وإن كان شهيدا مضرجا بدمه لا تغسله .
- فإن دماء الشهداء أفضل من الماء ، وهذا الخطأ أفضل من مائة صواب .
- وفي داخل الكعبة ، لا تحر هناك للقبلة ، وأي حزن للغواص إن لم يكن لديه خف . ؟
- فلا تبحث ممن ثملت رؤوسهم عن دليل ، وما أمرك بالرفو لمن تمزقت ملابسهم -
وملة العشاق منفصلة عن كل الأديان ، فمذهب العشاق وملتهم هو الله .

1775 - فإن لم يكن على الياقوت ختم فلا بأس ، والعشق في بحر الحزن ، لا يكون حزينا .

وحى الله تعالى لموسى عليه السّلام بأن يعتذر للراعي

- ثم ألقى الله تعالى في سر موسى عليه السّلام ببعض الأسرار ، لا ينبغي البوح بها .
- وانصبت الكلمات على قلب موسى ، وامتزجت الرؤية بالقول .
- فغاب عن الوعي فترة من الزمن ، وعاد إليه فترة ، وطار فترة من الزمن من الأزل إلى الأبد .
- ولو فسرت بعد هذا يكون بلها ، لأن شرح هذا فيما وراء الوعي .

1780 - ولو تحدثت بها لاقتلعت العقول، ولو كتبتها لتحطمت الكثير من الأقلام. «1»

....
(1) ج / 4 - 346 : - ولو قمت بشروح معتبرة حتى القيامة ، لكانت أيضا مختصرة . - فلا جرم أنني قصرت الكلام ، وإن أردت " شرحا " فاقرأه من داخلك .

- وعندما سمع موسى هذا العتاب من الحق ، أسرع في الصحراء بحثا عن الراعي .
- وسار مقتفيا آثار ذلك الشريد ، وهو ينفض التراب عن أعشاب الصحراء .
- وإن خطو المفتونين في حد ذاته ، ليتميز عن خطو الآخرين .
- فقدم كالرخ " في الشطرنج " هابطة من أعلى إلى أسفل ، وقدم كالفيل تمضي معوجة .

1785 - فهو حينا كالموج يكون رافعا للعلم ، وحينا كالسمكة ، يكون ماشيا على بطنه .
- وأحيانا يكتب على التراب حاله ، مثل رمال " يضرب " الرمل . « 1 »
- وفي النهاية ، وجده ورآه ، وقال له : البشرى ، فلقد صدر الأمر
- فلا تبحث بعد عن ترتيب الكلام أو أدب فيه ، وقل ما شاء أن يقوله صدرك الضائق .
- فكفرك دين ، ودينك نور الروح ، إنك آمن ، وفي أمان من الدارين .

1790 - فيا من عوفيت ب " يفعل الله ما يشاء " ، إمض ، وانطلق في القول بلا ترو .
- قال : يا موسى ، لقد تركت ذلك الأمر ، فأنا الآن غارق في دم القلب .
- ولقد جاوزت سدرة المنتهى ، وسرت مئات الآلاف من السنين في ذلك الصوب .
- لقد ضربتني بسوط ، فتحول جوادي ، ثم قفز وجاوز الأفلاك .
- فليكن اللاهوت مأذونا له بناسوتنا ، والثناء على يدك ، وعلى ساعدك .

....
(1) ج / 4 - 346 : - أحيانا يقف ، وحينا يسرع ، وأحيانا يتدحرج كالكرة من الصولجان .

1795 - وحالي الآن خارج عن القول وعن المقال ، وما أقوله هذا لا يعبر عن أحوالي .
- وإن الصورة التي تراها في المرآة ، هي صورتك ، وليست صورة المرآة
- والنفخة التي نفخها عازف الناي في الناي ، هي جديرة بالناى ، وليست جديرة بالرجل .
- فانتبه ، انتبه ، سواء تحدثت بالحمد أو تحدثت بالشكر ، اعتبرهما مثل هراء ذلك الراعي .
- فإن كان حمدك وشكرك أفضل بالنسبة " لحمد " الراعي ، إلا أنه شديد النقص بالنسبة للحق .

1800 - فحتام تتحدث ؟ وعندما يكشف الغطاء ، " ترى " أن الأمر لم يكن مثلما يظنون .
- وقبول ذكرك هذا من قبيل الرحمة ، إنه كصلاة الحائض ، رخصة .
- فهي مع صلاتها ملوثة بالدم ، وذكرك ملوث بالتشبيه والكيفية .
- والدم نجس ويطهر بالماء ، لكن للباطن نجاسات .
- وهي لا تقل من باطن رجل الأمر إلا بماء لطف الحق .

1805 - وليتك تحول الوجه وأنت في سجودك ، وتعلم من " سبحان ربّي "
- قائلا : يا من سجودي مثل وجودي غير جدير بك ، جازني على الشر بالخير
- فهذه الأرض ذات أثر من حلم الحق ، بحيث تزيل النجس ، وتنبت الزهر
- بحيث تستر نجاساتنا ، وبدلا منها تنبت البراعم .
- ومن ثم فإن الكافر في العطاء والجود ، كان أقل من التراب ، وأقل قيمة .

1810 - إذ لم ينبت من ترابه زهر ولا ثمر ، ولم ينبثق من كل الطهارات إلا الفساد .
- وقال : لقد تقهقرت أو ان الذهاب ، " يا حسرتا ، ليتني كنت ترابا " .
- ليتني لم أختر السفر عن التراب ، ولكنت كالتراب ألتقط الحب .
- وعندما سافرت واختبرني الطريق ، أي شيء أهديته من هذا السفر ؟
- ومن ثم يكون ميله كله إلى التراب ، لأنه في السفر ، لم ير نفعا يتقدمه .

1815 - وإن تقهقره هو ذلك الحرص والبخل ، واتجاهه نحو الطريق هو الصدق والحاجة .
- وكل نبات يكون ميله إلى العلى ، يكون في زيادة وحياة ونماء .
- وعندما يولي وجهه نحو الأرض ، يكون في قلة وجفاف ونقص وغبن .
- وميل روحك يكون صوب العلى ، وعند التزايد ، يكون مرجعك هناك .
- وإن كنت مقلوبا ، يكون ميلك صوب الأرض ، تكون آفلا ، والحق لا يحب الآفلين .

سؤال موسى عليه السّلام الحق تعالى عن سر غلبة الظالمين

1820 - قال موسى : أيها الكريم مدبر الأمر ، يا من لحظة واحدة من ذكرك تساوى عمرا طويلا .
- لقد رأيت صورة شديدة الاعوجاج في الماء والطين ، وكما فعل الملائكة ، بدا في قلبي الاعتراض .

- فما هو المقصود يا ترى من تصوير الصورة ، ثم الإلقاء فيها ببذور الفساد ؟
- وإشعال نار الظلم والفساد ، وإحراق المسجد ومن يسجدون فيه ؟
- وتحريك الدم والصفراء لتغلي من أجل الضراعة والدعاء ؟

1825 - وإنني أعلم يقينا أن هذا هو عين الحكمة ، لكن هدفي هو العيان والرؤية .
- وذلك اليقين يقول لي : ألا فلتصمت ، وحرصي على الرؤية يقول لي :
ألا فلتثر .
- ولقد أبديت للملائكة سرك ، وأن هذا الشهد يساوي الوخز .
- وعرضت نور آدم عيانا على الملائكة ، فحلت المشاكل " التي عنت لهم " .
- وحشرك يقول ما هو سر الموت ، والثمار تبوح بسر الأوراق .

1830 - وسر الدم والنطفة هو حس الإنسان ، وكل زيادة ، إنما يسبقها نقصان .
- وإنما يمحو المرء اللوح في البداية دون توقف ، ثم يكتب عليه الحروف .
- ويجعل " هو " القلب دما ودمعا ذا ضراعة ، ثم يكتب " عليه " آنذاك الأسرار .
- وعند محو اللوح ، تلزم المعرفة ، أنه سوف يجعل منه سجلا للكتابة .
- وعندما يرسى أساس منزل ما ، إنما يحفر أساسه من البداية .

1835 - ويستخرج الطين أولا من قاع الأرض ، حتى يستخرج في النهاية الماء المعين .
- وإن الأطفال لينوحون باكين من الحجامة ، لأنهم لا يعرفون سر الأمر .

- والمرء بنفسه يدفع للحجام ذهبا ، ويرضى بالمبضع الذي يسيل الدم .
- ويسرع الحمال نحو الحمل الثقيل ، ويختطف هذا الحمل من الآخرين .
- وانظر إلى تشاحن الحمالين من أجل الحمل ، وانظر إلى مثل هذا الإجتهاد في العمل .

1840 - وما دام " تحمل " الأثقال هو أساس الراحة ، وأنواع المرارة تفضي إلى النعمة ،
- " وحفت الجنة بمكروهاتنا ، وحفت النار من شهواتنا " « 1 »
- وإن بذرة مادة النار غصن ندي ، والمحترق بالنار يكون قرينا للكوثر .
- وكل من هو في السجن رهين لمحنة ، إنما يكون ذلك من جراء لقمة وشهوة .
- وكل من هو في قصر قرين لدولة ، إنما يكون ذلك نتيجة لقتال و " تحمل " محنة .

1845 - وكل من تراه فردا في ذهبه وفضته ، اعلم أنه قد صبر في الإكتساب .
- ونافد الصبر إنما يرى ذلك بلا سبب ، وأنت المقيم على الحس ، استمع إلى السبب .
- وذلك الذي تكون روحه خارج الطبائع ، اعلم أن منصب خرق الأسباب يكون له .
- فترى عينه بلا سبب ينبوع معجزات الأنبياء ، لا من الماء والعشب .
- وهذا السبب مثله كمثل الطبيب والعليل ، وهذا السبب مثله كمثل المصباح والفتيل .

....
(1) بالعربية في المتن الفارسي .

1850 - فاجدل لمصباحك في الليل فتيلا جديدا ، واعلم أن مصباح الشمس منزه عن هذه الأمور .
- وامض ، واعجن الطين بالقش من أجل سقف الدار ، واعلم أن سقف الفلك في غنى عن الطين بالقش .
- آه ، فعندما صار حبيبنا محرقا للغم ، مضت خلوة الليل ، وطلع النهار - وليس إلا في الليل يكون تجل للقمر ، ولا تبحث عن مطلوب القلوب إلا بألم القلب .
- ولقد تركت عيسى ، وقمت بتربية الحمار ، فلا شك أنك كالحمار ، خارج الحجاب .

1855 - وطالع عيسى هو العلم والمعرفة ، ليس طالع الحمار ، يا من أنت على صفة الحمار .
- وإنك لتسمع شكوى الحمار فتعتريك الرحمة ، ولا تعلم إذن أن تأمر حمارك بأن يلزم حماريته .
- فارحم عيسى ، ولا ترحم الحمار ، ولا تجعل الطبع سيدا على عقلك .
- واترك الطبع ، حتى ينشج بالبكاء والعويل ، وخذ منه ، وأد دين الروح .
- ولقد قمت لسنوات برعاية الحمار ، فكفاك هذا ، ذلك أن المكاري يكون خلف الحمار .

1860 - والمراد من " آخروهن " هو نفسك ، إذ ينبغي أن تكون مؤخرة والعقل مقدما .
- ولقد صار في مزاج الحمار هذا العقل الدني ، وكل فكره هو : كيف أحصل على الطعام ؟

- وحمار عيسى ذاك اتخذ مزاج القلب ، واتخذ له منزلا في مقام العاقلين .
- ذلك أن العقل كان غالبا ، وكان الحمار ضعيفا ، ومن الفارس الضخم ، يصبح الحمار ضعيفا .
- ومن ضعف عقلك ، يا من قيمتك كحمار ، صار ذلك الحمار الواهن أفعى .

1865 - وأنت إن صرت من عيسى متألم القلب ، فمنه أيضا تصح ، فلا تتركه .
- فكيف أنت يا عيسى ويا صاحب نفس عيسى من التعب ؟ فما كان في الدنيا كنز بلا حية .
- وكيف أنت يا عيسى من رؤية اليهودي ؟ وكيف أنت يا يوسف من الماكر والحسود؟
- وأنت ليل نهار حكر على هؤلاء القوم الأدنياء ، ممد في عمرهم ، كأنك الليل والنهار .
- فكيف أنت من هؤلاء الصفراويين الفارغين من الفضل ؟ وأي فضل يتولد من الصفراء إلا وجع الرأس .

1870 - فافعل أنت ما تفعله شمس المشرق ، فمن " نحن " النفاق والحيلة واللصوصية والزيف .
- وأنت العسل ، ونحن الخل ، في الدنيا والدين ، وعلاج هذه الصفراء من مخلوط الخل بالعسل .
- ونحن زدنا في نسبة الخل ، نحن أهل الجحيم ، فزد أنت في العسل ، ولا تمنع عنا كرمك .
- وهذا هو الجدير بنا ، ما دام قد صدر منا ، وما ذا يزيد الرمل في العين إلا العمى ؟

- وذلك جدير بك يا كحل العزيز ، فإن كل من ليس بشيء ، يجد منك شيئا .

1875 - فقلبك شواء من نيران هؤلاء الظالمين ، وخطابك كله " اللهم اهد قومي " .
- وأنت منجم العود ، إن أضرمت فيك النيران ، لامتلأت هذه الدنيا بالعطر والريحان .
- ولست ذلك العود ، الذي ينقص من النار ، ولست تلك الروح التي تسقط أسيرة للحزن .
- والعود يحترق ، ومنبع العود بعيد عن الاحتراق ، ومتى تحمل الريح على أصل النور ؟
- فيا من منك الصفاء للسموات ، ويا من صفاؤك أفضل من الوفاء .

1880 - ذلك أن الجفاء إن صدر من العاقل ، يكون أفضل من الوفاء يصدر عن الجهال . « 1 »
- وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم " إن العداوة من العاقل أفضل من الحب الذي يبديه الجاهل " « 2 »

إزعاج أحد الأمراء لنائم كانت حية قد دخلت في فيه

- كان هناك أحد العقلاء يمضي راكبا جواده ، " فرأى " حية تتسلل إلى فم نائم .

....

(1) ج / 4 - 375 : - والعاقل إنما يأتيك بالمعرفة ، والجاهل إنما يأتي بالمعرفة إلى الخسران .
(2) ج / 4 - 375 : - والصداقة مع العاقل طيبة ، والعدو العاقل خير من الصديق الجاهل .

- ولما كان لديه مدد وافر من عقله، ضرب النائم عدة ضربات متتالية بهراوته. « 1»

1885 - ففزعته ضربة تلك الهراوة القوية ، وانطلق هاربا إلى ظل شجرة .
- وكانت الشجرة قد طرحت كثيرا من التفاح المهترىء ، فقال له : كل منه يا من تعلقت بالألم .
- وأخذ يطعمه التفاح بالرغم منه ، بحيث بدأ يتساقط من فمه .
- فأخذ يصيح به : أيها الأمير ، لماذا اعتديت عليّ آخرا دون أن ترى مني جفاء ؟
- فإذا كانت لك خصومة معي في الأصل ، فاضربني بالسيف ، واسفك دمي .

1890 - فيا لها من ساعة مشئومة تلك التي ظهرت فيها لك ، وما أسعده ذلك الذي لم يشاهد طلعتك " البهية " .
- وبلا جريمة ، وبلا ذنب صغيرا كان أو كبيرا ، لا يجوز هذا الظلم ، حتى على الملحدين .
- إن الدم ليسيل مع كلامي من فمي ، فيا إلهي ، جازه في النهاية شر الجزاء .
- وفي كل لحظة ، أخذ يسبه سبابا جديدا ، بينما الآخر يضربه ، قائلا :
أسرع في هذا الخلاء .

....

(1) ج / 4 - 427 : - وعندما استيقظ النائم من النوم الثقيل ، رأى تركيا راكبا وفي يده هراوة . - عندما استيقظ النائم من ذلك الضرب المبرح ، صار حائرا متسائلا : ما ذا كان هذا ؟ - وعندما أخذ التركي يضربه بلا انقطاع بالهراوة الثقيلة ، أسرع جاريا أمامه .

- كانت ضربات الهراوة ، والفارس كأنه الريح ، وهو يسرع ، ثم يقع على وجهه .

1895 - كان ممتليء " البطن " نعسان واهنا ، وأثخنت يداه وقدماه بالجراح .
- وظل حتى المساء يجره ويطلقه ، حتى غلبه القيء من ألم المرارة .
- وخرجت من " جوفه " مأكولات قبيحة وحسنة ، ومع هذه المأكولات ، انطلقت الحية خارجا .
- وعندما رأى هذه الحية تخرج منه ، سجد لذلك المحسن .
- وعندما رأى هول تلك الحية السوداء الضخمة ، انصرفت عنه كل هذه الآلام .

1900 - وقال : هل أنت نفسك جبريل الرحمة ؟ أو أنك إله ، فأنت ولي النعمة .
- فيا لها من ساعة مباركة ، تلك التي رأيتني فيها ، كنت ميتا ، فوهبتني عمرا جديدا .
- كنت باحثا عني ، وكأنك الأم الرؤوم ، وأنا هارب منك ، وكأنني حمار .
- والحمار يفر من صاحبه من حماريته ، وصاحبه في أثره ، من حسن أصله .
- فإنه لا يبحث عنه من أجل نفع أو ضر ، لكن من أجل ألا يمزقه ذئب أو وحش .

1905 - فما أسعده ذلك الذي يرى وجهك ، أو يعبر فجأة بحيك .
- ويا صاحب النفس الطاهرة الممدوحة ، كم قلت لك من هراء وسقط قول .
- أيها السيد والمليك والأمير ، أنا لم أقله لك ، بل قاله جهلي ، فلا تؤاخذني .

- ولو كنت أعلم نبذة عن هذا الحال ، متى كنت أستطيع الحديث بهذر القول ؟
- ولوجهت لك الثناء يا حسن الخصال ، لو أنك حدثتني برمز عن الحال .

1910 - لكنك كنت صامتا تقوم بإثارتي ، وكنت تدق رأسي صامتا .
- فتحطم رأسي ، وفر عقلي منها ، خاصة من تلك الرأس التي تحتوي على مخ صغير .
- فاعف عني يا حسن الوجه حسن الفعال ، فما قلته قلته من الجنون ، فتجاوز عنه .
- قال : إنني إن كنت قد حدثتك بسر واحد من الأمر ، لمت هلعا وخوفا في تلك اللحظة .
- وإن كنت قد حدثتك بأوصاف الحية ، لحطم الخوف روحك تحطيما .

1915 - ولقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : لو أنني تحدثت حديثا ضافيا عن ذلك العدو الموجود في أرواحكم ،
- لتمزقت قلوب الشجعان هلعا ، ولما سار أحد في الطريق ، ولما اهتم إنسان بعمل .
- ولا بقيت قدرة لقلب على الضراعة ، ولا قوة في جسده على الصوم والصلاة
- ولا نمحى ، مثل فأر أمام قط ، ولفقد اتزانه كجمل أمام ذئب .
- ولا بقيت عنده حيلة ولا سلوك ، ومن ثم كتمته من أجل هدايتكم .

1920 - فلأصمت ، مثلما فعل أبو بكر الربابي ، ولأشغل بالحديد ، مثلما فعل داود .

- حتى يصبح المحال من يدي حالا وعيانا ، ويصبح لذلك الطير المنزوع الريش جناحا .
- وما دامت يد الله فوق أيديهم ، وأنه تعالى قال : يدنا هي يده ،
- صارت لي يد طولى يقينا ، جاوزت السماء السابعة .
- وأبدت يدي الفضل على الفلك ، فاقرأ أيها المؤمن :انْشَقَّ الْقَمَرُ.

1925 - وهذه الصفة أيضا من ضعف القول ، فمتى يجوز شرح القدرة للضعفاء ؟
- إنك تعلم بنفسك ، عندما ترفع رأسك من النوم ، فقد تم الأمر ، والله أعلم بالصواب . « 1 »
- فلا كانت عندك قوة على الأكل ، ولا كان عندك طريق إلى القيء أو اهتمام به .
- كنت أسمع السب ، وكنت أمضي في عملي ، وكنت أهمس بدعاء " رب يسر " .
- ولم يكن عندي الأمر بالبوح عن السبب ، ولم يكن في مقدوري أيضا تركك .

1930 - وكل لحظة كنت أقول من دخان " الغضب " من داخلي ، اهد قومي ، إنهم لا يعلمون .
- وأخذ ذلك الناجي من الألم يكرر السجود ، قائلا : أيتها السعادة ، يا من أنت لي الإقبال والكنز ، - فلتجد الجزاء من الله أيها الشريف ، فليست هناك قوة على شكرك ، عند هذا الضعيف .

....
(1) ج / 4 - 429 : - ولو كنت حدثتك بما جرى لمت في التو واللحظة .

- وليؤد لك الحق الشكر أيها الرائد ، فلا شفة لي ولا فك ولا صوت يليق به .
- وهكذا تكون عداوة العاقلين ، والسم يكون منهم بهجة للروح .

1935 - وصداقة الأبله ألم وضلال ، واستمع إلى هذه الحكاية كمثال .

الاعتماد على تملق الدب ووفائه

- كان تنين يبتلع دبا ، فذهب رجل شجاع وأغاثه .
- وشجعان الرجال هم في العالم على سبيل المدد ، في تلك اللحظة التي يصل فيها دعاء المظلومين .
- وحينما يسمعون صراخ المظلومين ، يسرعون إليهم ، وكأنهم رحمة الحق .
- إنهم بمثابة العمد لأنواع الخلل في الدنيا ، وهم أطباء الأمراض الخفية .

1940 - وإنهم يفعلون ذلك محض الحب والحكم والرحمة ، كما يفعلها الحق دون علة ودون رشوة .
- " فما هذا الذي تساعده دفعة واحدة ؟ قال : " من أجل حزنه ومسكنته " .
- وصارت الرحمة صيادا للرجل الشجاع ، وفي الدنيا ، لا يبحث عن الدواء إلا الداء . « 1 »
- فحيثما كان داء ، يسرع إليه الدواء ، وحيثما يوجد منخفض ، يسرع إليه الماء
- فإن كنت تريد ماء الرحمة ، إمض وكن متواضعا ، ثم احتس آنذاك خمر الرحمة ، وصر ثملا .

1945 - فهو رحمة في رحمة يا بني ، ولا تقنع برحمة واحدة يا بني .

....

(1) ج / 4 - 465 : - وقلل البحث عن الماء ، واحصل أولا على الظمأ ، حتى يفور لك الماء من أعلى ومن أسفل وحتى يأتيك الخطاب بسَقاهُمْ رَبُّهُمْ، كن ظامئا ، والله أعلم بالصواب .

- وضع الفلك تحت قدمك ، أيها الشجاع ، واستمع من فوق الفلك ، إلى صوت السماع .
- وأخرج قطن الوسواس من الأذن ، حتى يأتي إلى أذنيك الضجيج من الفلك .
- وطهر العينين من الشعر والعيب ، حتى ترى بستان الغيب وسروره .
- وادفع الزكام عن الأنف والرأس ، حتى تأتي ريح الله في مشامك .

1950 - ولا تترك في داخلك أثرا من الحمى والصفراء ، حتى تجد من الدنيا طعم السكر .
- وتناول دواء الرجولة ، ولا تسع وأنت عنين ، حتى يخرج لك مائة من الحسان .
- واخلع نير الجسد عن قدم الروح ، حتى تطوف حول المحفل .
- وفك غل البخل عن اليد والعنق ، وأدرك الحظ الجديد في الفلك القديم .
- وإن لم تستطع ، فاحملها إلى كعبة اللطف ، واعرض المسكنة وانعدام الحيلة ، على صاحب الوسيلة .

1955 - والنواح والبكاء رأسمال قوي ، والرحمة الكلية حاضنة قوية .
- والحاضنة والأم تقوم بالذرائع كلتاهما ، وتتساءل : ترى متى يبكي ذلك الطفل ؟
- فلقد خلق فيكم طفل الحاجات ، حتى يبكي ، فيفور لبنه .
- ولقد قال : " ادعوا الله " فلا تكن بلا ضراعة ، حتى يفور لبن حنانه ومحبته .
- وإن هزيم الريح وانصباب السحاب بالمطر ، كلها في رعايتنا ، فاصبر برهة .

1960 - ولقد سمعتوَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْفكيف إذن التصقت بهذا المنخفض ؟
- فاعلم أن خوفك وقنوطك هما صوت الغول ، يجرك من أذنيك حتى قاع أسفل سافلين .
- وكل نداء يجذبك صوب العلا ، اعلم دوما أن هذا النداء قد وصل من العلا .
- وكل نداء يصيبك بالحرص ، اعلم أنه عواء ذئب يمزق البشر .
- وهذه الرفعة ليست رفعة من جهة المكان ، هذه الأنواع من العلو ، من القلب والروح .

1965 - وكل سبب جاء أعلى من أثره ، فالحجر والحديد ، يفوقان الشرر .
- ففلان ذاك فوق رأس ذلك الذي جلس إليه ، هذا بالرغم من أنه جلس إلى جواره .
- والفوقية في ذلك الموضع من ناحية الشرف ، ومكان البعيد عن صدر " المجلس " يدعو إلى الاستخفاف .
- والحجر والحديد لأنهما سابقان في العمل لائقان بالفوقية .
- وذلك الشرر ، من ناحية أنه المقصود ، هو أسبق كثيرا - من هذه الناحية - من الحجر والحديد .

1970 - فالحجر والحديد في البداية ، ثم الشرر ، لكن هذين الاثنين هما الجسد ، والشرر هو الروح .
- وذلك الشرر ، وإن كان في الزمان أكثر تأخرا ، هو في الصفة ، فائق على الحديد والحجر .

- والغصن أسبق من الثمر ، هذا من ناحية الزمن ، لكنه في الفضل يكون أكثر شرفا من الغصن .
- ولما كان الثمر هو المقصود من الشجر ، كان الثمر هو الأول ، وكان الآخر هو الشجر . « 1 »
- وعندما صرخ الدب من الأفعوان ، خلصه شجاع من بين براثنه .

1975 - فكلاهما : الحيلة والشجاعة تعاونا معا ، وبهذه القوة قتل الأفعوان .
- فالأفعوان لديه القوة، ولا حيلة لديه، وأيضا فمن فوق حيلتك، حيلة أخرى . «2»
- وما دمت قد رأيت حيلتك ، عد ، وانظر من أين أتيت ، وامض نحو المبدأ .
- وكل من هو في المنخفض ، جاء من العلا ، فركز عينيك حول العلا ، هيا .
- فإن النظر إلى العلا يهب النور ، وإن كان في البداية يصيب بالدوار ، أجل .

1980 - فعود العين على الضياء والنور ، وإن لم تكن خفاشا ، انظر نحو ذلك الصوب .
- وفي النهاية ، ترى أمارة نورك ، والشهوة التي أنت فيها ، هي في الحقيقة قبر لك .
- وفي النهاية ترى أن من رأى مائة لعبة ، ليس مثل ذلك الذي سمع عن لعبة واحدة .

....

(1) ج / 4 - 466 : - ولنعد نحو الدب والأفعوان ، ذلك أنه يطول بنا الإضمار والمجاز .
(2) ج / 4 - 467 : - والماكرون كثيرون ، ولكن انظر في القرآن إلىاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ *.

- وقد اغتر بهذه اللعبة الواحدة ، بحيث ابتعد عن الأساتذة كبرا وغرورا .
- ومثل السامري ، عندما رأى في نفسه ذلك الفضل ، أشاح بالوجه كبرياء عن موسى عليه السّلام .

1985 - لقد تعلم ذلك الفن عن موسى عليه السّلام ، لكنه أغمض عينيه عن المعلم .
- فلا شك أن أبدى موسى عليه السّلام لعبة أخرى ، بحيث اختطف ذلك اللاعب وروحه .
- وما أكثر المعرفة التي تسرع إلى داخل رأس " إمريء " حتى يصبح رئيسا ، ثم تطيع برأسه .
- وإن لم تكن تريد أن يطاح برأسك فكن قدما ، وكن في حمى قطب صاحب رأي .
- ولا تعتبر نفسك أعلى منه ، حتى وإن كنت ملكا ، ولا تقطف سوى نباته ، وإن كنت شهدا .

1990 - ففكرك صورة ، وفكره روح ، ونقدك زائف ، ونقده منجم .
- وهو ذاتك ، فابحث عن نفسك في ذاته ، وكن صوبه كالفاخته صائحا : كو . . كو " أين ، أين " . « 1 »
- وإن لم تكن تريد خدمة أبناء جنسك ، فأنت كالدب في فم الأفعوان .
- فلعل أستاذا يخلصك ، ويقوم بجذبك خارج الخطر .
- وزاول النواح والمسكنة ، ما دمت بلا قوة ، هيا ، وما دمت أعمى فلا تشح بالوجه عن مبصر بالطريق .

....
(1) ج / 4 - 467 : - وإن كان سكر الرضا مر المذاق لديك ، فأنت كالدب في فم الأفعوان .

1995 - فهل أنت أقل من دب ؟ ألا تشكو من الألم ؟ لقد نجا الدب من الألم عندما استغاث .
- فيا الله ، اجعل صخرة القلب هذه شمعا ، واجعل أنينه طيبا جديرا بالرحمة .

قول سائل أعمى : لدي نوعان من العمى

- كان هناك ضرير لا يفتأ يقول : الرحمة ، فلدى من العمى نوعان ، يا أهل الزمان .
- إذن فارحمونى مرتين ، هيا ، فلدى نوعان من العمى ، وأنا بينهما .
- قال " أحدهم " : إنني أرى أحديهما ، فما هو ذلك العمى الآخر ؟ أبده لنا

2000 - قال : إن صوتي قبيح ومستهجن ، فصار قبح الصوت والعمى معا .
- فصوتى القبيح يصبح باعثا على الغم ، ومن صوتي يقل حدب الخلق عليّ .
- وحيثما ينطلق صوتي القبيح ، يبعث على الغضب والحزن والحقد .
- فعلى نوعين من العمى ، إجعلوا الرحمة مضاعفة ، وذلك الذي لا يطيقه مكان ، سعوه في مكان .
- ومن هذا العتاب ، نقص قبح الصوت ، فصار الخلق مجتمعين على رحمته .

2005 - وعندما باح بالسر ، جعل لطف صوت قلبه ، صوته لطيفا .
- وذلك الذي يكون صوت قلبه قبيحا أيضا ، يكون لديه ثلاثة أنواع من العمى ، ويكون مبعدا إلى الأبد .
- لكن أولئك الوهابين بلا علة ، ربما وضعوا أيديهم فوق قلبه القبيح .

- وعندما أصبح صوته حسنا ومظلوما ، لانت له القلوب القاسية ، وكأنها الشمع .
- ولما كان أنين الكافر قبيحا كأنه الشهيق ، فإنه لا يكون قرينا للإستجابة .

2010 - ويستجاب دعاؤه القبيح بقول " إخسئوا " ، ذلك الذي كان ثملا كالكلب بدماء الخلق .
- وإذا كان أنين الدب جالبا للرحمة ، لا يجمل بك ألا يكون أتيتك هكذا .
- فاعلم أنك قد قمت بالذئبية مع يوسف ، أو أنك شربت من دماء مظلوم .
- فتب ، وقىء ما أكلت ، وإذا كان جرحك قد قدم ، فاذهب وقم بكيه . « 1 »

تتمة حكاية الدب وذلك الأبله الذي كان قد اعتمد على وفائه

- والدب بدوره ، عندما نجا من الأفعوان ، ورأى ذلك الكرم من ذلك الرجل الشجاع .

2015 - صار ذلك الدب المسكين وكأنه كلب أصحاب الكهف ، ملازما في أثر ذلك الحمول .
- وذلك المسلم وضع رأسه من التعب ، ووقف ذلك الدب حارسا من تعلقه " به " .
- فمر أحدهم وقال له : ما هذا الحال ؟ يا أخي ، من يكون هذا الدب بالنسبة لك ؟
- فأعاد عليه القصة وحديث الأفعوان . فقال له : لا تعلق القلب بدب أيها الأبله .

....

(1) ج / 4 - 503 : - وأقلع عن الذئبية أيها الثعلب العجوز ، واطلب النصرة من الحق ، فهو نعم النصير .

- وإن صداقة الدب أسوأ من العداوة ، فاطرده عنك بكل حيلة تعرفها .

2020 - قال : والله لقد قال هذا حسدا ، وإلا فماذا ترى من طبيعة الدب فيه ؟
أظر إلى حنانه .
- قال : إن حب البلهاء مانح للغواية ، وحسدى هذا أفضل من حبه .
- فهيا ، تعال معي ، واطرد هذا الدب عنك ، ولا تصطف دبا تاركا أبناء جنسك
- فقال : إذهب ، إذهب ، وانشغل بعملك أيها الحسود ، قال : كان هذا عملي ، ولم يكن رزقا لك .
- وأنا لست أقل من دب أيها الشريف ، فاتركه حتى أكون صديقا لك .

2025 - وإن قلبي ليرتعد من التفكير فيك ، فلا تذهب مع مثل هذا الدب إلى غابة
- وإن قلبي هذا لم يرتعد قط دونما سبب ، هذا هو نور الحق ، ليس ادعاء ولا نفاجا .
- فأنا مؤمن ، وهبت " ينظر بنور الله " ، فحذار ، حذار ، أهرب من هذا الأتون
- لقد قال كل هذا ، ووجد أذنا بها وقر ، وسوء الظن سد فظيع أمام المرء .
- وأمسك بيده ، لكنه سحبها منه ، فقال له : إني ذاهب ، فلست بالصديق الرشيد .

2030 - فقال له : إذهب ، ولا تحمل همى ، أيها الفضولي ، كفاك ادعاءا للمعرفة .
- فقال له ثانية : إنني لست عدوا لك ، ويكون لطفا منك أن تتبعني .
- قال : إنني نائم ، فاذهب واتركنى ، فقال له : إنقد للصديق آخرا .
- حتى تنام في حمى عاقل ، وإلى جوار صديق ، صاحب قلب .

- لكن الرجل إستنام إلى خياله ، فغضب بجد ، وأشاح بوجهه سريعا .

2035 - وقال في نفسه : ربما جاء بقصد هلاكى ، فهو مجرم ، أو أن به طمعا ، إنه متسول ملحاح " يجوب المستوقدات " .
- أو أنه تراهن مع أصدقائه على هذا الأمر ، أي أن يخوفنى من جليسى هذا . « 1 »
- ولم يرد إلى خاطره ظن واحد حسن من خبث سريرته .
- كان ظنه الحسن بأجمعه منصرفا إلى الدب ، فربما كان من جنس الدب . « 2 »
- لقد إتهم عاقلا وذلك من طبيعته الكلبية ، واعتبر الدب من أهل الحب والعطاء .

قول موسى عليه السّلام لعابد العجل : إن هذا تفكير في خيال فأين حزمك ؟

2040 - قال موسى لأحدهم كان ثملا بالخيال ، يا سيء الفكر من الشقاء والضلال ،
- إن لديك مائة ظن في كونى نبيا ، مع مثل هذا البرهان والخلق الكريم
- ولقد رأيت منى مئات الآلاف من المعجزات ، فزادتك مائة خيال وشك وظن .
- وصرت في ضيق من الخيال والوسوسة ، فأخذت تطعن في نبوتي .
- ولقد أثرت الغبار من البحر عيانا ، حتى تخلصت من شر الفراعين .

....

(1) ج / 4 - 510 : - أو أن لديه شعورا من الحسد من ود صديقي ، بحيث يجد هكذا في أموره .

(2) ج / 4 - 510 : - كان سيىء الظن أبله غير جدير ، ومن الشقاء كان مطيعا للجهل . - كان سئ العرق عنيدا شقيا إلى الأبد ، كان ضالا مغرورا أعمى ذليلا مردودا . - واختار الدب على صاحب كمال ، أسود الوجه ، هبائى الحاصل ، فاسد الخيال . - واتهم عاقلا من حماريته ، واعتبر الدب أهلا للحب والوداد .

2045 - ومن السماء وصلت الأطباق والمائدة طيلة أربعين سنة ، ومن دعائي انفجر نبع الماء من الصخر . « 1 »
- هذا ومائة ضعفه ، والعديد من أمثاله من حار وبارد ، ومنك أيها الغث ، لم يقل هذا التوهم .
- وصاح بك عجل من السحر ، فسجدت له قائلا : أنت ربي .
- وجرف السيل كل توهماتك هذه ، وذكاؤك الغث غلبه النوم .
- فلما ذا لم تصبح سئ الظن في حقه ؟ وكيف استسلمت هكذا يا قبيح الطوية ؟

2050 - ولما ذا لم يأتك الظن من تزويره ؟ ومن فساد سحره الذي يأخذ الحمقى ؟
- ومن يكون السامري في حد ذاته أيها الكلاب ، حتى يصبح الرب الأعلى في الدنيا ؟
- وكيف صرت ثابت القلب في تزويره هذا ؟ وصرت عاطلا وغائبا عن كل هذه الإشكالات ؟
- أيصح أن يكون عجل إلها على سبيل الادعاء ؟ فكيف خالفت فيما يتعلق برسالتي ؟
- ومن حماريتك سجدت أمام عجل ، وصار عقلك صيد السحر السامري ! !

2055 - وأشحت بالبصر عن نور ذي الجلال ، فهاك الجهل الوافر ، وهاك عين الضلال .

....
(1) ج / 4 - 515 : - ولقد صارت العصا في يدي أفعى مهولة ، وصار الماء دما على العدو الذي لا يستحقه . - صارت العصا حية وصارت يدي شمسا ، وصارت الشمس من انعكاس نورها شهابا .

- ألا شاه ذلك العقل والتمييز الذي لديك ، ولما كنت منجم الجهل ، فقتلك جائز .
- لقد صاح العجل الذهبي ، فما ذا قال آخرا ؟ بحيث تفتحت لدى الحمقى كل هذه الرغبة ! !
- لقد رأيتم مني ما هو أعجب من هذا بكثير ، لكن متى يقبل كل خسيس الحق ؟
- وما ذا يختطف الباطلين ؟ ، إنه الباطل ، وما ذا يجمل لدى الباطلين ؟ إنه الباطل .

2060 - ذلك أن كل جنس يجتذب كل من هو من جنسه ، ومتى يتجه العجل نحو الأسد الهصور ؟
- ومن أين يكون للذئب عشق ليوسف ؟ اللهم إلا على سبيل المكر ، ولكي يأكله - وعندما يتخلص من الذئبية ، يصبح مأذونا له ، ويصبح من الآدميين ككلب الكهف . « 1 »
- وعندما شم أبو بكر رضى اللَّه عنه رائحة من محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : هذا ليس وجه كاذب .
- ولما لم يكن أبو جهل من أصحاب الألم ، ورأى مائة شق للقمر ، أم يؤمن .

2065 - والمتألم الذي أفتضح ألمه ، أخفينا عنه الحق ، ولم يخف عليه .
- وذلك الذي يكون جاهلا ، وكان بعيدا عن ألمه ، أظهرناه له مرارا ، لكنه لم يره .
- وينبغي أن تكون مرآة القلب صافية ، حتى تستطيع أن تميز منها الصورة القبيحة من " الصورة " الحسنة

ترك ذلك الرجل الناصح للمغتر بالدب بعد مبالغته في نصحه

- وذلك المسلم ، ترك الأبله ، وعاد سريعا وهو يهمس محو قلا :

....

(1) ج / 4 - 516 : - وعندما رأى أبو بكر الصالح محمدا ، أدرك صدقه ، وقال : هذا صادق .

- لما كان الوهم يزداد عنده من جدي ونصحي جدلا منه ،

2070 - إذن فقد سد طريق الموعظة والنصيحة ، وحق عليه " قوله تعالى "أَعْرِضْ عَنْهُمْ.
- وما دام دواؤك يزيد الألم ، فعليك إذن أن تطرح الموضوع عن الطالب ، وأن تقرأ " عبس " .
- وما دام الأعمى قد جاءك طالبا للحق ، فلا ينبغي أن يضيق صدرك من جراء فقره .
- وأنت حريص على رشاد العظماء ، وحتى يتعلم العوام من الرؤساء .
- ويا أحمد ، لقد رأيت قوما من الأكابر يستمعون إليك ، فقلت : لعل وعسى .

2075 - ومن الأفضل أن يصبح هؤلاء الرؤساء من رفاق الدين ، فهم رؤساء على العرب والحبش .
- فيعبر هذا الصيت البصرة وتبوك ، لأن الناس على دين الملوك .
- ولهذا السبب توليت عن ضرير طالب للهداية ، وضقت به ذرعا .
- على أساس أنه قليلا ما تتوفر هذه الفرصة في مثل هذا الجو ، وأنت " أيها الأعمى " من الرفاق ، وأمامك متسع من الوقت .
- وإنك لتشق عليّ في فرصة ضيقة ، وأنا أنصحك ، لا عن غضب أو جدال .

2080 - ويا أحمد ، إن هذا الضرير عند الله ، أفضل من مائة قيصر ، ومائة وزير .
- فهيا تذكر الناس معادن ، وثم معدن أثمن قيمة من مائة ألف .

- ومعدن الياقوت والعقيق المكنون ، أقيم من مئات الآلاف من مناجم النحاس .
- ويا أحمد ، إن المال لا يجدي هنا نفعا ، بل ينبغي أن يكون الصدر مليئا بالعشق والألم والحرقة .
- فإن جاء أعمى مستضيء القلب ، لا تغلق الباب ، وعظه ، فالموعظة من حقه .

2085 - وإن أنكر عليك اثنان أو ثلاثة من البلهاء ، فمتى تحس بالمرارة ؟ إنك معدن الشهد .
- وإن اتهمك اثنان أو ثلاثة من البلهاء ، فإن الحق يشهد لصالحك .
- فقد قال : لا يهمني أن يعترف العالم كله بي ، وأي حزن يحس به ذلك الذي يكون . الحق شاهده .
- ولو كان للخفاش نصيب من الشمس ، لكان هذا دليلا على أنها ليست شمسا .
- ونفور الخفافيش مني يكون دليلا على أنني الشمس المشرقة الجليلة .

2090 - وإن رغب الجعل في ماء الورد ، لكان دليلا على أنه ليس ماء ورد .
- وإن صار زائف شاريا للمحك ، لوقر الشك في كونه قادرا على الحكم .
- واللص يريد الليل لا النهار ، واعلم هذا ، ولست أنا ليلا ، بل نهار أشع على الدنيا .
- وأنا الفارق والفاروق وكأنني الغربال ، بحيث لا يستطيع القش أن يعبر مني .
- وأنا أفرق بين الدقيق والنخالة ، حتى أبدي تلك النفوس مجرد نقوش .

2095 - وأنا مثل ميزان الله في الدنيا ، أميز بين الثقيل والخفيف .
- والعجل يرى أن الثور إله له ، فيا له من مشتر حمار ، ويا لها من بضاعة مناسبة له .
- ولست بالثور حتى يشريني العجل ، ولست بالشوك حتى يرعاني البعير .
- فهل يظن أنه جار عليّ ، لا . . . بل محا الغبار عن مرآتي .

تملق مجنون لجالينوس وخوف جالينوس

- قال جالينوس لأصحابه : أعطوني دواء كذا .

2100 - فقال أحدهم : يا ذا الفضائل ، إن هذا الدواء يتعاطى من أجل الجنون .
- ألا أبعد الله هذا عن عقلك ، لا تقل هذا ثانية . قال : لقد نظر إليّ أحد المجانين . .
- لقد تملى برهة في وجهي سعيدا ، وغمز لي بعينه ، ومزق كم ثوبي .
- فإن لم يكن هناك تجانس بيني وبينه ، فمتى كان هذا القبيح الوجه يقبل عليّ ؟
- وإن لم يكن قد رأى من هو من جنسه ، فمتى كان يأتي إليه ؟ ومتى كان يأتلف مع من هو من غير جنسه ؟

2105 - فإذا ما ائتلف شخصان ، فلا شك أن بينهما قدرا من المجانسة
- ومتى يطير طائر إلا مع من هو من جنسه ؟ وصحبة المرء لمن ليس من جنسه ، قبر ولحد .

سبب طيران طائر مع طائر ليس من جنسه والتقاطه الحب معه

- قال أحد الحكماء : لقد رأيت في الصحراء غرابا مع لقلق يسعيان معا .

- فتعجبت ، وتفحصت حاليهما ، حتى أجد أمارة عن قدر من المشاركة بينهما .
- وعندما اقتربت منهما حائرا مندهشا ، رأيت بنفسي أن كلا منهما كان أعرج .

2110 - هذا بخاصة إن كان ثم صقر ملكي منسوب إلى العرش مع بومة من أهل الخرائب .
- فأحدهما كان شمس عليين ، والآخر خفاش من سجين .
- أحدهما نور بريء من كل عيب ، والآخر أعمى متسول على كل باب .
- أحدهما قمر يطامن الثريا ، والآخر دودة تعيش في الروث .
- أحدهما ذو وجه كوجه يوسف ونفس كنفس عيسى ، والآخر ذئب أو حمار بجرس .

2115 - أحدهما محلق في اللامكان، والآخر "عاكف" على المزابل كالكلاب . «1»
- وبلسان معنوي يقول الورد للجعل : يا منتن الإبط ،
- إنك إن كنت هاربا من الروضة ، فإن هذا النفور كمال للروضة .
- وإن غيرتي لتدق على رأسك ، قائلة لك : إبتعد . . إبتعد أيها الخسيس عن هذا المكان .
- وإن إختلطت أنت - أيها الدني - بي ، ليظن " الناس " أنك من معدني . « 2 »

....
(1) ج / 4 - 547 : - أحدهما سلطان عالي المرتبة ، والآخر في مزبلة وفي حداد . - أحدهما خلق من إكرامه في خجل ، والآخر في حزن من الإملاق . - أحدهما صار رئيسا لأهل الزمان ، والآخر مغمور تماما في تراب المذلة .
(2) ج / 4 - 547 : - وأنه إن كان يخالطني فمن نقصاني ، ذلك أنه يظن أنه ملكي . - فإن خالطني ذلك الملئ بالسم ، فكما يخالط الفأر البحر والسمكة اليابسة .

2120 - وإن الرياض لتجمل بالبلابل ، وأفضل للجعل المرحاض وطنا .
- ولما كان الحق قد طهرني من الدنس ، فكيف يليق بي أن يبلوني بالدنس ؟
- ولقد كان في عرق منه فقطعه ، فأني يصل إليّ إذن هذا العرق الدني ؟
- لقد كانت إحدى أمارات آدم منذ الأزل ، أن يسجد الملائكة لمقامه " السامي " -
وأمارة أخرى ألا يسجد له إبليس ، وأن يقول : أنا الملك ، وأنا الرئيس ! !

2125 - ومن ثم فإن كان إبليس قد سجد بدوره ، لما كان هو آدم ، بل لكان غير آدم .
- فإن سجود كل ملك معيار له ، كما أن جحود ذلك العدو برهان له .
- لقد كان دليله اعتراف الملائكة ، كما كان دليله أيضا كفر ان الكليب .
- وهذا الكلام لا نهاية له ، فعد ، لنر ما ذا فعل الدب بذلك الرجل الساذج .

تتمة اعتماد ذلك المغتر بتملق الدب

- لقد نام الرجل ، والدب يذب عنه الذباب ، ومن العناد عادت ذبابة " وحطت "
سريعا .

2130 - وذبها عدة مرات عن وجه الشاب ، لكن تلك الذبابة كانت تعود سريعا .
- فغضب الدب على الذبابة ، وذهب فاقتلع صخرة ضخمة من الجبل .
- وجاء بالصخرة ، فرأى الذابة ثانية ، قد استقرت على وجه النائم واستراحت .
- فحمل تلك الصخرة - وهي كحجر الرحى ، وألقى بها على تلك الذبابة ، حتى
تطير .
- فحطمت الصخرة وجه النائم تماما ، وشاع هذا مثلا في العالم كله .

2135 - وحب الأبله مثل حب الدب يقينا ، فحقده حب ، وحبه حقد - وعهده واه
وخرب وضعيف ، وقوله ضخم ، ووفاؤه نحيل .

- فلا تصدقه ، حتى وإن أقسم ، فإن معوج الحديث يحنث بيمينه .
- وما دام كلامه بلا يمين كذبا ، فلا تنخدع بمكره ويمينه ، وتقع في المخيض .
- فنفسه أميرة " عليه " ، وعقله أسير ، فاستهن بقسمه على مائة ألف مصحف .

2140 - فإن كان بلا يمين يحنث بعهده ، فإن أقسم ، سيحنث به أيضا .
- ذلك أن النفس تزداد إضطرابا إن قيدتها بيمين مغلظة .
- وعندما يشد أسير وثاق الحاكم بقيد ، فإن الحاكم يمزقه ، وينطلق منه .
- ويدقه على رأسه غضبا بذلك القيد ، ويصفع وجهه باليمين .
- فاقنط من أن ينفذ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ، ولا تقل له احْفَظُوا أَيْمانَكُمْ .

2145 - وذلك الذي جعل الحق سندا له في أيمانه ، يجعل من جسده خيطا ، وينسج حوله .

ذهاب المصطفى صلى الله عليه وسلم لعيادة أحد الصحابة
وبيان فائدة العيادة

- مرض سيد من الصحابة ، وصار من مرضه " في نحول " الخيط .
- فذهب المصطفى صلى الله عليه وسلّم لعيادته ، فقد كان خلقه كله اللطف والكرم .
- وفي ذهابك لعيادة " المريض " فائدة ، وفائدتها أيضا عائدة عليك .
- والفائدة الأولى أنه ربما كان ذلك المريض قطبا ، أو ملكا " من ملوك الطريق " .

2150 - وما دمت لا تملك عينين في قلبك أيها العنود ، فإنك لا تعرف الحطب من العود .
- فما دام هناك كنز في العالم ، لا تتضايق ، ولا تعتبر أن أي خرابة خالية من الكنز .
- وداوم على غشيان " مجالس " الدراويش كيفما أتفق ، وعندما تجد الأمارة ، داوم الطواف بجد .
- وما دامت تلك العين الباطنية ليست لك ، فداوم على الظن أنه في كل وجود .
- وإن لم يكن قطبا ، فمن الممكن أن يكون رفيق طريق ، وإن لم يكن ملكا ، قد يكون فارس الجيش .

2155 - فاعتبر إذن صلة رفاق الطريق أمرا لازما ، مهما يكن ، راجلا أو فارسا .
- وإن كان عدوا ، فالإحسان إليه طيب ، فرب عدو انقلب بالإحسان إلى صديق
- وإن لم ينقلب إلى صديق ، فإن حقده يقل ، ذلك أن الإحسان مرهم للحقد
- وهناك فوائد كثيرة غير هذه ، لكني أخاف التطويل أيها الرفيق .
- والخلاصة أقولها لك : كن رفيقا للجميع ، وكن كالنحات ، إنحت من الحجر رفيقا .

2160 - ذلك أن الجماعة وكثرة القافلة ، تكسر من قطاع الطرق ظهورهم وسنانهم .

وحي الحق تعالى لموسى عليه السّلام : لما ذا لم تأت لعيادتي

- لقد هبط هذا العتاب من الحق على موسى عليه السّلام ، وقال له : يا من رأيت طلوع القمر من جيبك .

- لقد جعلتك مشرقا من النور الإلهي ، وأنا الحق ، قد مرضت ، فلم لم تعدني ؟
- قال : سبحانك ، إنك منزه عن الضرر ، أي سر هذا ؟ بينه لي ، يا إلهي .
- فقال له ثانية : لما ذا لم تسأل عني في مرضي تكرما منك ؟

2165 - قال : يا رب ، إنه لا يلحق بك نقصان ، لقد تاه عقلي ، ففسر لي هذا الكلام .
- قال : أجل ، لقد مرض عبد من خواصي المختارين ، وهو أنا ، فانظر جيدا .
- فعذره عذري ، ومرضه مرضي .
- وكل من يريد مجالسة الله ، فعليه بالجلوس في محضر الأولياء .
- وإنك إن انقطعت عن حضور الأولياء ، فإنك هالك ، ذلك أنك جزء بلا كل .

2170 - وكل من فصله الشيطان عن الكرام ، يجده بلا أهل ، فيبتلع رأسه .
- والبعد عن الجماعة شبرا واحدا وللحظة واحدة ، هو مكر من الشيطان ، فاستمع إلى هذا ، واعلمه جيدا

تفريق البستاني بين الصوفي والفقيه والعلوي

- عندما نظر بستاني في بستانه ، رأى ثلاثة رجال ، كأنهم لصوص .
- كانوا فقيها وشريفا علويا وصوفيا ، كل منهم هازل شرير لا وفاء عنده .

- قال : إن لي عليهم مائة حجة ، لكنهم جماعة ، والجماعة قوة 2175 - وأنا لن أقوى بمفردي على ثلاثة أشخاص ، فلأفرق بينهم إذن .
- ولألق بكل واحد منهم في ناحية ، وعندما يصير كل منهم وحيدا ، أقتلع شاربه .
- فاحتال ، وصرف الصوفي ، حتى يفسد ما بينه وبين رفيقيه .
- وقال للصوفي : إذهب إلى الحجرة ، وأحضر كليما لهذين الرفيقين .
- وذهب الصوفي ، فأسر إلى الرفيقين قائلا : إنك فقيه ، وهذا شريف مشهور .

2180 - إننا نأكل خبزنا بفتواك ، ونحلق بجناح علمك .
- ثم إن هذا الآخر أمير علينا وسلطان ، فهو سيد من آل المصطفى صلى الله عليه وسلّم .
- فمن يكون هذا الصوفي البطين الخسيس ، حتى يكون جليسا لكما أيها الملكين ؟
- وعندما يعود ، إصرفاه عنكما ، وأقيما - في المقابل - أسبوعا في بستاني ورياضي .
- وما يكون البستان ؟ إن روحي لكما ، يا من كنتما لي كعيني اليمنى ! !

2185 - ووسوس لهما ، وخدعهما . . . آه ، لا ينبغي الصبر عن الرفاق .
- وعندما صرفا الصوفي وذهب ، تبعه الخصم بعصا غليظة .
- وقال له : أيها الكلب ، هل من التصوف أن تسطو على بستاننا جدلا منك هكذا سريعا ؟
- فهل دلك الجنيد على هذا الطريق أو أبو اليزيد ؟ وعن أي شيخ أو مرشد جاءك هذا ؟

- ودق الصوفي عندما وجده وحيدا ، وجعله نصف قتيل ، وشج رأسه

2190 - قال الصوفي : إن نوبتي قد مرت ، لكن يا رفيقيّ ، نوبتكما قادمة لا محالة .
- فهل إعتبرتماني غريبا ؟ أليس كذلك ؟ لست أكثر غربة عنكما من هذا الديوث .
- إن ما تجرعته هو طعام لكما ، ومثل هذا الشراب جزاء لكل دني . « 1 »
- وهذه الدنيا جبل ، وحديثك ومقالك ، يرتد إليك على هيئة صدى .
- وعندما فرغ البستاني من الصوفي ، تعلل بحجة أخرى مثل " تلك الحجة " .

2195 - وقال : يا شريفي ، إذهب إلى الحجرة ، ذلك أنني خبزت رقاقا من أجل الإفطار .
- وعلى باب المنزل قل للخادم قيماز ، حتى يحضر ذلك الرقاق والأوز .
- وعندما صرفه ، قال : يا حاد الرؤية ، إنك فقيه ، هذا واضح ومؤكد .
- وإنه ليدعي أنه من الأشراف وهي دعوى باردة ، فمن يدري ما ذا فعلت أمه !!
- فهل تثق في المرأة وفي فعل المرأة ؟ أعقل ناقص وثم ثقة ؟!!

2200 - وما أكثر الأغبياء الذين نسبوا أنفسهم إلى النبي وإلى علي في هذا الزمان !!
- وكل من يصير من زنا وزناة ، إنما يكون هذا ظنه في حق الربانيين .
- وكل من تدور رأسه من كثرة ما دار هو ، يرى أن المنزل يدور مثله

....

(1) ج / 4 - 567 : - وما جرى عليّ جار لا محالة عليكما ، ولا محيص لكما من تجرع عصي قهره .

- وما قاله ذلك البستاني الفضولي ، كان حاله هو ، وحاشاه عن أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم - فلو لم يكن هو من نسل مرتدين ، متى كان ليقول هذا الكلام عن الآل .

2205 - وزاد في الوسوسة ، واستمع إليها الفقيه ، فذهب في إثره ذلك الظلوم السفيه .
- فقال " للشريف " : أيها الحمار ، من الذي دعاك إلى هذه الحديقة ؟ فهل تراك ورثت لصوصيتك هذه عن النبي .
- إن جرو الأسد يشبه الأسد ، فأي شبه لك بالرسول ؟ قل لي .
- وفعل بالشريف ذلك الرجل اللجوج ، ما يفعله خارجي بآل ياسين .
- فأي حقد يكنه دائما الشيطان والغول ، مثل يزيد وشمر لآل الرسول ؟

2210 - وتضعضع الشريف من ضربات ذلك الظالم ، فقال للفقيه : لقد نجونا من الماء ! !
- فاثبت أنت ، فقد بقيت فردا في قلة ، وصر كالطبل ، وتلق الضربات على بطنك .
- فإن لم أكن شريفا ولائقا بك ونجيا لك ، فلست أقل منك في نظر هذا الظالم .
- ولقد أسلمتني لصاحب الغرض هذا ، وتصرفت بحمق ، فليكن لك بئس العوض .
- ولقد فرغ منه " البستاني " فأقبل قائلا : يا فقيه ، أي فقيه أنت ؟ ! يا عارا على كل سفيه .

2215 - أهذه فتواك يا مبتور اليد ؟ أن تدخل بستاني ، ولا تقول : هناك أمر . « 1 »

....

(1) ج / 4 - 577 : - فهل أعطاك أبو حنيفة هذه الفتوى ؟ أو نقلتها عن الشافعي يا غير جدير بشيء .

- وهل قرأت هذه الرخصة في الوسيط ؟ أو ترى كانت هذه المسألة في المحيط ؟
- قال : الحق معك ، فاضرب ، وقد طالت يدك ، وهذا جزاء من إفترق عن الرفاق .
« 1 »

عودة إلى قصة المريض وعيادة الرسول عليه السّلام .

- هذه العيادة من أجل هذه الصلة ، وهذه الصلة تحتوي على مائة محبة .
- لقد مضى إلى عيادة المريض ، ذلك الرسول الذي لا ندله ، فرأى ذلك الصحابي في حال النزع .

2220 - وعندما تصير بعيدا عن حضور الأولياء ، فقد صرت في الحقيقة بعيدا عن الله .
- فإذا كانت نتيجة هجر رفاق الطريق غما ، متى يكون فراق وجوه ملوك " الطريق " أقل منه ؟
- فاطلب ظلال ملوك " الطريق " ، وأسرع في كل لحظة ، حتى تصبح من ذلك الظل أفضل من الشمس . « 2 »
- وإذا كان في نيتك السفر ، فامض على هذه النية ، وإن كنت في الحضر ، لا تغفل عنها . « 3 »

....

(1) ج / 4 - 578 : - إنني جدير بهذا وبمائة من أمثاله ، فلما ذا انفصلت عن صديقي حاقدا ؟ . - ولقد إستمعت إلى خدعتك وتلبيسك ، وها أنا الطم على رأسي صائحا " ضاع شرفك " . - والخلاصة أنه ضربه كثيرا وجرحه ، وأخرجه من البستان ، وأغلق الباب . - وكل صديق بقي بعيدا عن رفاقه ، فإنما يصيبه كل هذا السوء .
(2) ج / 4 - 596 : - فاذهب ونم في ظل مقبل ، ربما يخلصك صاحب قلب .
(3) ج / 4 - 596 : - والفاختة لذلك تقول ليل نهار : كو كو أي أين أين ؟ ، فابحث عن كنز خفي بين الدراويش . - وطف من باب إلى باب ومن حي إلى حي ، وقم بالبحث ، قم بالبحث ، قم بالبحث . - ولا تشح بالوجه عن الأولياء ما استطعت ، واجتهد ، والله أعلم بالصواب .

قول شيخ لأبي اليزيد : أنا الكعبة فطف حولي

- كان شيخ الأمة أبو اليزيد يسعى نحو مكة قاصدا الحج والعمرة .

2225 - وكان من عادته عندما كان يذهب إلى كل مدينة ، أن يبدأ بتفقد الأعزاء .
- وكان يطوف متسائلا : من يوجد في هذه المدينة ويكون متكئا على أركان البصيرة ؟
- قال الحق : عندما تمضي في السفر ، ينبغي أن تطلب رجل الطريق في البداية .
- واقصد كنزا ، فإن هذا النفع والعز يأتيان تبعا ، واعتبرهما فرعا .
- وكل من يزرع يكون هدفه الحنطة ، وأحيانا يأتيه القش تبعا لها .

2230 - وتزرع القش ، فلا ينبت لك قمح ، فابحث عن إنسان ، إبحث عن إنسان ، إبحث عن إنسان .
- واقصد الكعبة ، ما دام الحج قد آن أوانه ، وما دمت قد ذهبت ، فسوف تشاهد مكة أيضا .
- وكان الهدف من المعراج رؤية الحبيب ، وتبعا له ، كان العرش والملائكة . « 1 »

حكاية

- بنى أحد المريدين المبتدئين منزلا جديدا ، وأتى الشيخ ، ورأى المنزل .
- فقال الشيخ لمريده المبتديء ذاك ، ممتحنا ذلك الطيب الفكر .

....
(1) ج / 4 - 598 : - ولقد قال السيد : الأعمال بالنيات ، ونيتك الخيرة فتقت كثيرا من الورود . - ونية المؤمن تكون أفضل من عمله ، وهكذا قال سلطان القلوب .

2235 - من أجل ما ذا صنعت كوة أيها الرفيق ؟ قال : حتى يأتي النور من ذلك الطريق .
- قال : هذا فرع ، إذ ينبغي أن تكون حاجتك منها أن تسمع صوت الأذان .
- ولقد كان أبو اليزيد يبحث في السفر كثيرا ، حتى يجد إنسانا يكون خضر وقته .
- فرأى شيخا ذا جسد كأنه الهلال ، وآنس فيه أبهة الرجال ومقامهم .
- كان مكفوف البصر ، وقلبه كأنه الشمس ، وكأنه فيل رأى الهند في المنام .

2240 - يرى وهو مغمض العينين نائما مائة من الطرب ، وعندما يفتحها لا يراها ، وهذا هو العجب .
- وكثير من العجائب تتضح في النوم ، والقلب أثناء النوم يصبح كوة .
- وذلك الذي يكون يقظانا ويرى منامه ، هو عارف فاكتحل بترابه . « 1 »
- فجلس إليه ، وأخذ يسأله عن الحال ، فوجده فقيرا معولا .
- وسأله الآخر : إلى أين العزم يا أبا اليزيد ؟ وإلى أين تجر أحمال الغربة ؟

2245 - قال : إنني عازم على الكعبة منذ الفجر، قال : لنر، ما ذا معك كزاد للطريق؟
- قال : معي مائتا درهم من الفضة ، وهي معقودة جيدا في طرف الرداء .
- قال : طف حولي سبع مرات ، واعتبر هذا أفضل من طواف الحج .
- وأعطني هذه الدراهم أيها الجواد ، واعلم أنك حججت ، وتم لك المراد .
- واعتمرت ، ووجدت العمر الباقي ، وصرت صافيا ، وهرولت على الصفا

2250 - وبحق ذلك الحق الذي رأته روحك ، أنه قد اصطفاني على بيته .

....

(1) ج / 4 - 616 : - وعندما رآه أبو اليزيد من الأقطاب ، أبدى له المسكنة ، وأسرع إليه .

- ومهما كانت الكعبة دار بره ، فإن خلقتي أيضا دار سره .
- فمذ بنى تلك الدار لم يدخل إليها ، وفي هذه الدار لم يدخل سوى ذلك الحي .
- وما دمت قد رأيتني فقد رأيت الحق ، وطفت حول كعبة الصدق .
- فخدمتي بمثابة طاعة لله وحمد له تعالى ، حتى لا تظنن أن الحق منفصل عني .

2255 - فافتح العين جيدا ، وأمعن في النظر، حتى ترى نور الحق في البشر. «1»
- وكان عند أبي اليزيد اللب " المدرك " لتلك النكات ، فجعلها كحلقة ذهبية في أذنه .
- وجاء منه أبو اليزيد إلى المزيد ، وبلغ المنتهي في الطريق غاية المنتهى .

معرفة الرسول صلى الله عليه وسلّم أن سبب مرض ذلك الصحابي هو التوقع في الدعاء

- عندما رأى الرسول صلى الله عليه وسلّم ذلك المريض ، لاطفه برقة ذلك الصديق الحميم
- فانبعثت فيه الحياة عندما رأى الرسول صلى الله عليه وسلّم ، وكأن ذلك النفس قد خلقه .

2260 - وقال : لقد منحني المرض هذا الإقبال ، إذ جاء إلي هذا السلطان في الصباح .
- حتى نعمت بالصحة والعافية ، من قدوم هذا المليك بلا حاشية

....
(1) ج / 4 - 617 : - لقد قال الحق عن الكعبة بيتي مرة واحدة ، وناداني بيا عبدي سبعين مرة . - ويا أبا اليزيد ، لقد أدركت الكعبة ، ووجدت مائة بهاء وعز ومجد .

- فيا له من مرض وتعب وحمى ذات بركة ، ويا له من ألم مبارك وسهر ليل .
- وفي شيخوختي من اللطف والكرم ، وهبني الحق مثل هذا المرض والسقم .
- إذ منحني وجعا في الظهر حتى لأفزع من النوم هلعا كل ليلة في منتصفها .

2265 - حتى لا أنام طوال الليل وكأنني الجاموس ، وهبني الله آلاما من لطفه .
- ومن هذا الإنكسار تحرك لطف الملوك ، ومن خوفي خمدت نار الجحيم .
- لقد حل تعب الكنز الذي فيه أنواع الرحمة ، وتجدد اللب عندما تشقق الجلد .
- فيا أيها الأخ ، إن الصبر في الموضع البارد على الغم والمرض والوهن والألم ،
- هو نبع ماء الحياة وكأس السكر ، وكل أنواع الرفعة هذه في المذلة والضعة .

2270 - وفصول الربيع كلها مضمرة في الخريف ، وذلك الخريف " مضمر " في الربيع ، فلا تهرب منه .
- وكن رفيقا للغم ، وائتلف مع الوحشة ، وداوم في موتك على طلب العمر الطويل .
- وما تقوله لك نفسك : هذا موضع سئ ، لا تستمع إليها ، فإن ديدنها قول عكس الحقيقة .

- وخالفها ، فهكذا ورد عن الأنبياء كوصية بشأن الدنيا .
- وإن المشورة واجبة في الأمور ، حتى يقل الندم آخر الأمر .

2275 - ولقد قام الأنبياء بكثير من التدابير ، حتى صار هذا الطاحون دائرا على هذا الحجر .
- والنفس لا تفتأ تريد التخريب ، وأن تجعل الخلق ضالين حائرين .
- وقالت الأمة : مع من أقوم بالمشورة ؟ وقال الأنبياء : مع العقل الإمام .
- وقالت : وإن كان ثم امرأة أو طفل لا عقل له ولا رأى مستنير .
- قال : شاوره وخالفه فيما قاله ، واتخذ طريقك .

2280 - واعتبر نفسك " التي بين جنبيك " امرأة ، بل وأسوأ من المرأة ، ذلك أن المرأة جزء ، والنفس كل الشر .
- وإذا قمت بالمشورة مع نفسك ، فقم بمخالفة كل ما تقوله تلك الدنية .
- فحتى إن أمرتك النفس الماكرة بالصلاة والصوم ، تولد فيك المكر .
- وفي المشورة مع نفسك ، عند الفعال ، يكون عكس ما تشير به ، هو الكمال .
- وإنك لا تقوى عليها ولا على جدالها ، فاذهب إلى رفيق طريق ، واختلط به .

2285 - فإن العقل يقوى من عقل آخر، ألا يجد السكر الكمال من قصب السكر؟ «1»
- ولقد رأيت الكثير من مكر النفس ، فإنها تسلب بسحرها التمييز .
- وإنها لتضع الوعود الجديدة في يدك ، وهي التي حطمتها آلاف المرات .

....
(1) ج / 4 - 639 : - الشطرة الثانية : وإنما يتم كمال الحرفي بحرفي آخر .

- وإنها إن أمهلتك مائة سنة من العمر ، فإنها تقدم لك كل يوم ذريعة جديدة - وتقول وعودها الغثة بلهجة حارة ، وهي ساحرة للرجولة ، " تربط " الرجل .

2290 - فيا ضياء الحق ، يا حسام الدين ، تعال ، فبدونك لا ينمو نبات في الأرض البور .
- فلقد أسدل من الفلك حجاب ما ، بسبب لعنة أحدهم ، قد تأذى قلبه .
- وهذا القضاء ، إنما يعالجه أيضا القضاء ، وعقول الخلق في القضاء عاجزة ، عاجزة .
- لقد صارت تلك الحية السوداء أفعوان ، تلك التي كانت مجرد دودة ملقاة في الطريق .
- والأفعوان والحية في يدك ، صارا عصا ، يا من ثملت روح موسى بك

2295 - ولقد أعطاك الله حكم " خذها ولا تخف " لكي تصير الأفعى في يدك عصا .
- فهيا ، أبد اليد البيضاء أيها الملك ، واجعل الصبح الجديد ينبثق من الليالي السوداء .
- لقد تأجج الجحيم ، فانفث فيه رقية منك ، يا من نفسك زائد عن نفس البحر .
- والبحر ماكر ، أبدى زبدا ، وثم جحيم أبدى الصهد من مكره .
- وإنه ليظهر هينا في نظرك ، حتى تراه ضعيفا ، ويتحرك غضبك

2300 - مثلما كان الجيش كثير العدد ، لكنه أبداه في نظر الرسول صلى الله عليه وسلّم قليلا
- حتى هاجمه الرسول صلى الله عليه وسلّم دون خوف ، وإن كان قد رآه كثيرا ، لتوخى الحذر .

- لقد كانت تلك عناية ، وكنت أهلها يا أحمد ، وإلا لوجلت .
- ولقد أبدى له الله ولأصحابه ، هذا الجهاد الظاهر والباطن قليلا .
- وذلك حتى تتيسر اليسرى من أجله ، وحتى يحول وجهه عن العسرى .

2305 - وإبداؤه لك قليلا كان نصرا ، فقد كان الحق رفيقا ومعلما للطريق .
- وذلك الذي لا يكون الحق ظهيرا له من الظفر ، ويله إن بدى له القط أسدا هصورا .
- وويله إن رأى مائة " شخص " من بعيد شخصا واحدا ، حتى يتقدم للنزال غرورا .
- ومن هنا يبدي ذا الفقار مجرد حربة ، ومن هنا يبدي الأسد الهصور كالقط .
- حتى يشتبك الأحمق في القتال متشجعا ، فيظفر بهم بين مخالبه بهذه الحيلة .

2310 - وحتى يأتي أولئك الحمقى بأقدامهم نحو الجحيم .
- وحينا يبدي قشة ، حتى تنفخ فيها متسرعا ، لتمحوها من الوجود .
- فحذار ، إن هذه القشة جبال راسخة ، الدنيا باكية منها ، وأنت ضاحك " سخرية " .
- وهو يبدي ماء هذا الجدول حتى الكعب ، ومائة من أمثال عوج بن عنق غرقى فيه .
- وهو يبدي له موج الدم وكأنه تل من مسك ، ويبدي قاع البحر ترابا جافا

2315 - ولقد رأى فرعون الأعمى ذلك البحر يابسة ، حتى ساق فيه من جرأته وقوته .
- وعندما دخل فيه ، إذا به في قاع البحر ، ومتى كانت عين فرعون مبصرة ؟
- والعين تصبح مبصرة من لقاء الحق ، ومن أين للحق أن يصبح نجيا لكل أحمق ؟ .
- إنه يرى السكر ، وهو في حد ذاته سم قاتل ، ويرى الطريق ، وهو في أصله نداء الغول .
- ويا أيها الفلك ، إنك تصبح حادا في فتنة آخر الزمان ، فالمهلة ، لحظة واحدة من الزمان .

2320 - إنك خنجر حاد تتجه إلى هلاكنا ، وإنك نصل مسمم تقصد هلاكنا .
- أيها الفلك ، تعلم الرحمة من رحمة الحق ، وعلى قلوب النمل ، لا توجه لدغات الحية .
- بحق ذلك الذي أدار عجلتك فوق هذه الدار .
- أن تتحول عنا وترحمنا ، وذلك من قبل أن تقتلع جذورنا .
- بحق تلك الحضانة التي قمت بها من البداية ، حتى نبتت أغصاننا من الماء والتراب .

2325 - وبحق ذلك المليك الذي خلقك صافيا ، وجعل كثيرا من المشاعل تبدو منك .
- ذلك الذي جعلك معمورا باقيا ، حتى ظنك الدهري موجودا من الأزل .

- والشكر " لله " أننا عرفنا بدايتك ، وباح لنا الأنبياء بسرك هذا .
- فيعلم الإنسان أن الدار حادثة ، ولست بالعنكبوت " خلقت " فيها عبثا .
- ومتى تعلم البعوضة ملك من هذا البستان ، فقد ولدت في الربيع ، وموتها في الشتاء .

2330 - والدودة التي تولد في الخشبة واهنة الحال ، متى تعرف الخشب وقت أن كان غصنا ؟
- وإن علمت الدودة عن ماهيتها ، لكانت عقلا ، ولكانت في صورتها فحسب دودة .
- والعقل يبدي لنفسه الصور ، لكنه كالجني بعيد عنها بآلاف الفراسخ .
- إنه أعلى من الملك ، فما بالك بالجني ؟ إن لك طيران الذباب ، ولذلك تطير في الحضيض .
- وإن كان عقلك يطير نحو الأوج ، فطائر تقليدك يرعى في الحضيض .

2335 - والعلم " الناتج عن " التقليد وبال على أرواحنا ، إنه عارية ، ونحن مطمئنون أنه لنا .
- وينبغي الانصراف عن هذا العقل الجاهل ، وينبغي التشبث بالجنون
- وكل ما تراه نفعا لك ، أهرب منه ، واشرب السم ، وأرق ماء الحياة .
- وكل من يمدحك ، أشتمه ، واقرض النفع والمال للمفلس .
- ودعك من الأمن ، وكن في موضع الخوف ، ودعك من الشرف ، وكن مفتضحا مشارا إليه بالبنان .

2340 - فلقد جربت العقل عميق التفكير ، ومن بعد ، لأجعل نفسي مجنونا .

إعتذار المهرج للسيد الأجل وبيان السبب في زواجه من بغير

- قال السيد الأجل للمهرج ذات ليلة : هل خطبت بغيا من عجلتك ؟
- لقد كان ينبغي أن تطرح هذا الأمر عليّ حتى أزوجك بإحدى الحرائر .
- قال : لقد تزوجت تسعا من الحرائر العفيفات ، فانقلبن إلى بغايا ، بحيث نحلت حزنا .
- فخطبت تلك البغي جهلا ، حتى أرى إلام تؤول العاقبة .

2345 - ولقد جربت العقل كثيرا ، ومن الآن فصاعدا ، عليّ أن أبحث عن مغرس للجنون .

دفع ذلك السائل لذلك الذكي الذي كان قد تظاهر بالجنون إلى الكلام بالحيلة

- كان أحدهم يقول : أريد عاقلا أستشيره في مشكلة ما .
- فقال له أحدهم : ليس في بلدنا عاقل إلا ذلك الذي يتظاهر بالجنون .
- لقد ركب عودا من البوص ، فهاكه يا فلان ، إنه يجري بين الصبيان . « 1 »
- إنه صاحب رأي ، ألمعي لوذعي ، وقدره كالسماء ، وقطعة من كوكب .

2350 - ولقد صار بهاؤه روحا للملائكة المقربين ، لكنه إختفى في هذا الجنون .
- لكن لا تعتبر كل مجنون روحا ، ولا تسجد للعجل كأنك السامري
- وعندما يقوم أحد الأولياء بالبوح لك بمئات الآلاف من أنباء الغيب والأسرار الخفية ،
- ولم يكن عندك معرفة بها أو فهم لها ، لما ميزت فيها بين الروث والعود .
- وما دام الولي قد جعل لنفسه حجابا من الجنون ، فمتى عرفته إذن أيها الأعمى ؟

....

(1) ج / 4 - 677 : - يلعب بالكرة في أيامه ولياليه ، وهو كنز الدنيا وروح العالم .

2355 - وإن كانت بصيرتك مفتحة يقينا ، فانظر تحت كل حجر إلى قائد " همام " .
- وأمام تلك العين التي تكون مفتوحة قائدة ، يحتوي كل كليم على مثيل للكليم .
- والولي إنما يشهره الولي ، وكل من أراده ، يجعله ذا نصيب منه .
- ولا يستطيع أحد أن يعرفه بالعقل ، ذلك أنه قد جعل نفسه مجنونا .
- وعندما يسرق لص مبصر شيئا من أعمى ، هل يعرفه " الأعمى " أبدا عندما يمر به ؟

2360 - ولا يعرف الأعمى من كان سارقه ، بالرغم من أن اللص العنود يصطدم به .
- وعندما يعقر كلب درويشا أعمى ، أنى له أن يعرف هذا الكلب العقور ؟

هجوم كلب على متسول أعمى

- كان كلب في حي يهجم كأسد الشرى على متسول أعمى .
- والكلب يهاجم الدراويش غاضبا ، والقمر يكتحل بتراب الدراويش .
- وعجز الأعمى من نباح الكلب وخاف منه ، فبدأ الأعمى في تعظيم الكلب .

2365 - قائلا له : يا أمير الصيد ويا أسد القنص ، لك اليد الطولى ، فأقلع عن الهجوم عليّ .
- فمن الضرورة قام ذلك الحكيم بتعظيم ذيل الحمار ولقبه بالكريم .
- فمن الضرورة ، قال له : أيها الأسد ، ما ذا تجنيه من صيد نحيل مثلي ؟
- إن رفاقك يصيدون حمر الوحش في الصحراء ، وأنت تصيد الأعمى في الطريق ؟ إنه لا يجمل بك .

- إن رفاقك يبحثون عن حمار الوحش صيدا ، وأنت تبحث عن الأعمى في الطريق كيدا ؟

2370 - وذلك الكلب المدرب العالم قام بصيد حمر الوحش ، بينما هاجم ذلك الكلب الدني الأعمى .
- فعند ما تعلم الكلب العلم ، نجا من الضلال ، وقام في الآجام بالصيد الحلال .
- والكلب عندما صار عالما ، صار جلدا على الزحف ، وعندما صار عارفا ، صار من أصحاب الكهف .
- ولقد صار الكلب عارفا بمن يكون أميرا للصيد ، فيا إلهي ، أي شيء يكون هذا النور المعلم ؟
- والأعمى لا يعرف ، ليس لأنه فاقد البصر ، بل من الجهل والغضب الأسود .

2375 - ولا يوجد من هو أكثر عمى من الأرض ، وهذه الأرض صارت بفضل الله ناظرة إلى الخصم .
- ورأت نور موسى عليه السّلام فأكرمته ، وخسفت بقارون ، وعرفت قارون .
- وزلزلت الأرض في هلاك كل دعي ، وفهمت من الحق عندما قال لها " إبلعي " .
- والتراب والماء والهواء والنار ذات الشرر ، هي بلا علم معنا ، لكنها مع الحق ذات علم .
- ونحن على العكس منها ، على علم بغير الحق ، وبلا علم بالحق ، وبالعديد من النذر .

2380 - فلا جرم أنها كلها أشفقن منها ، لكن إشفاقها ضعف عندما إختلطت بالحيوان .

- وقالت : إننا كلنا ضائقون من هذه الحياة ، حياة من يكون حيا مع الخلق ، ميتا مع الحق .
- وعندما يبتعد عن الخلق يكون يتيما ، لكن القلب السليم هو الذي يجد الأنس مع الحق .
- وعندما يسرق اللص متاعا من أعمى ، فإن ذلك الأعمى ، يتألم على العمياء .
- وما لم يقل له اللص : ها أنا ذا الذي سرقت نك ، فأنا لص شديد المهارة ،

2385 - متى يعرف الأعمى سارقه ؟ ما لم يكن لديه نور العين وذلك الضياء ؟
- وإن قال ، فأمسك به بشدة ، حتى يقر لك بعلامات المتاع المسروق .
- ومن ثم فإن الجهاد الأكبر هو تعذيب اللص ، حتى يقر بما سلب ، وبما سرق .
- فهو في البداية ، قد سرق كحل بصيرتك ، وعندما تسترده ، تسترد بصيرتك .
- وبضاعة الحكمة الضائعة من القلب ، تسترد يقينا عند أهل القلوب .

2390 - وأعمى القلب ، وهو ذو روح وسمع وبصر ، لا يعرف اللص الشيطان من أثره .
- فابحث عنها عند أهل القلوب ، ولا تطلبها من الجماد ، فإن الخلائق عنده على مثال الجماد .
- ولقد جاء إليه ذلك الباحث عن المشورة قائلا : أيها الأب الذي صار طفلا ، بح لي بسر .
- قال : إذهب عن هذه الحلقة ، فليس هذا الباب مفتوحا ، وعد ، فليس اليوم يوم السر .

- فلو كان للمكان طريق في اللامكان ، لكان لي مثل الشيوخ الآخرين . . . دكان .

استدعاء محتسب لثمل مهدم إلى السجن

2395 - وصل المحتسب في منتصف الليل إلى مكان ما ، فرأى أسفل جدار ثملا راقدا .
- قال : ها ، أيها الثمل ، ما ذا شربت ؟ قل ، قال : شربت من ذلك الموجود في الجرة .
- قال : الخلاصة ، قل لي ما هو ذلك الموجود في الجرة ؟ قال : من ذلك الذي شربت منه . قال : هذا غامض ،
- فما ذا كان ذلك الذي شربته ؟ ، قال : ذلك الذي كان مخبوءا في الجرة .
- وأخذ هذا السؤال وهذا الجواب يدوران بينهما ، فبقي المحتسب كحمار في وحل .

2400 - قال له المحتسب : هيا ، تأوه ، فأخذ الثمل يقول : هو . . . هو .
- قال : قلت لك تأوه فتقول هو ؟ قال : أنا سعيد ، وأنت أحناك الغم - وإن الآهة من الألم والغم والظلم ، وقول السكارى " هو " من السرور .
- قال المحتسب : أنا لا أعرف هذا " الهراء " ، انهض ، انهض ، ولا تدع المعرفة ، ودعك من هذا العناد - قال : امض ، فما ذا بيني وبينك ؟ ، قال : أنت ثمل ، انهض ، وتعال معي إلى السجن .

2405 - فقال الثمل : أيها المحتسب ، دعني ، وامض ، فمتى يمكن أخذ رهن من عار ؟
- فلو كانت لي قوة على السير ، لذهبت إلى منزلي ، ومتى كان هذا يتيسر لي ؟ !

- ولو كنت ذا عقل وإمكان ، لكنت كالشيوخ جالسا على رأس الدكان . « 1 »

جر السائل ثانية لذلك الرجل الأريب في الكلام ليعلم أكثر عن حاله

- قال ذلك الطالب " للمشورة " : يا راكبا على عود البوص ، تعال آخرا ولو للحظة واحدة ، وسق الفرس إلى هذه الناحية .
- فساق نحوه قائلا : هيا ، قل سريعا ، فإن جوادي حرون جدا وحاد الطبع

2410 - وذلك حتى لا يرفسك ، أسرع ، عن أي شيء تسأل ؟ تحدث صراحة .
- فلم يجد مجالا للبوح بسر قلبه ، فصرف النظر عنه ، ودخل في موضوع على سبيل الهزل .
- " وقال " : أريد أن أتزوج من هذه الحارة ، فأي النساء تليق بشخص مثلي ؟
- قال : النساء ثلاثة في هذه الدنيا ، اثنتان منهن ألم ، وواحدة كنز متجدد .
- وهي التي إن أردتها ، تكون كلها لك ، والأخرى نصفها لك ، ونصفها بعيد عنك .

2415 - والثالثة ، ليس لك منها شيء ، إعلم هذا . . . هل سمعت ما قلت ؟ إبتعد ، فأنا ماض .
- حتى لا يوجه إليك جوادي رفسة ، فتسقط ، ولا تنهض إلى الأبد .
- وساق الشيخ ، وانخرط بين الصبيان ، فناداه الشاب مرة أخرى .
- قائلا : تعال ، وفسر لي ما قلت آخرا ، لقد قلت أن النساء ثلاثة ، فاختر لي .

....

(1) ج / 4 - 699 : - ولو كان لي رأى وتدبير ، لكان لي كالشيوخ جاه وتوقير . - ولكان لي أيضا زنبيل وكدية ، ولكانت لي نذورات كل الأيام . - فدعك مني فلقد ضللت الطريق ، وابحث عن ذوي اللحي الطويلة والزوايا .

- فساق نحوه وقال : البكر خالصة لك كلها ، و " معها " تنجو من الغم .

2420 - وتلك التي يكون نصفها لك هي الأرامل ، وتلك التي لا شيء منها لك قط ، هي أم الولد .
- فما دام لها من زوجها الأول أولاد ، فإن حبها وكل خاطرها متجه إليه .
- وابتعد لئلا يرفسك الحصان ، وحتى لا يؤذيك سنبك جوادي الحرون .
- وصاح الشيخ صيحة وجد ثم انطلق ، ونادى الصبيان ، بأن يسرعوا إليه .
- فناداه ثانية ذلك السائل قائلا : تعال ، فقد بقي لدي سؤال أيها العظيم .

2425 - فساق ثانية نحوه قائلا : قل سريعا ما لديك ، فإن هؤلاء الأطفال قد سبقوني في الميدان .
- قال : أيها الملك ، مع مثل هذا العقل والأدب ، ما هذا المكر ؟ وأي فعل هذا ؟ يا للعجب ! !
- إنك تفوق العقل الكلي في البيان ، وأنت شمس ، فكيف تختفي في الجنون ؟
- قال : لقد كان هؤلاء السوقة يتشاورون ، حتى ينصبوني قاضيا في هذه المدينة .
- وكنت أرفض ، فقالوا لي : لا يوجد مثلك عالم صاحب فضل .

2430 - ومع وجودك ، حرام بل أمر خبيث ، أن يأتي من هو أقل منك ، ويتحدث في القضاء .
- وفي الشرع ، لا إذن لنا ، أن نجعل من هو أقل منك ، ملكا وإماما .
- ومن هذه الضرورة ، صرت أحمق مجنونا ، لكني في باطني ، نفس الذي كنته .

- إن عقلي كنز ، وأنا الخرابة ، وإن أبديت الكنز ، أكون مجنونا .
- إنه مجنون ذلك الذي لم يصبح مجنونا ، لقد رأى العسس ولم يغلق عليه بابه .

2435 - وإن معرفتي جوهر وليست عرضا ، وليست ثمنا من أجل أي غرض .
- وأنا منجم السكر ، وأنا أجمة قصب السكر ، إنه ينبت مني ، وأنا آكله
- وإنه ليكون علما تقليديا لمجرد التعليم ، ذلك الذي يضيق به نفور المستمع .
- لأنه من أجل النفع ، لا من أجل الضياء ، مثل طالب علم الدنيا الدنية .
- إنه طالب للعلم من أجل العامي ومن هو من الخواص ، لا من أجل أن يجد من هذا العلم الخلاص .

2440 - مثل فأر نقب جحرا في كل ناحية ، لأن النور طرده ، وقال له : ابتعد .
- ولما لم يكن له طريق صوب الصحراء والنور ، فإنه يبذل جهده أيضا في تلك الظلمات .
- ولو وهبه الله جناحا ، جناح العقل ، لنجا من طبيعة الفأر ، ولطار كالطيور .
- وإن لم يبحث عن جناح ، لبقي تحت التراب ، يائسا من السير في طريق السماك .
- وعلم المقال ، ذلك الذي يكون بلا روح ، إنما يكون عاشقا لوجوه المشترين .

2445 - وحتى وإن كان وقت الحديث في العلم عميقا ، عندما لا يكون له ثم مشتر ، يموت ويمضي .

- وإن المشتري لي هو الله ، إنه يجذبني إلى أعلى ، لأن الله اشترى .
- وفديتي هي جمال ذي الجلال ، وأنا آكل فديتي كسبا حلالا .
- فاترك هؤلاء المشترين المفلسين ، وماذا يمكن أن تشتريه قبضة من الطين ؟
- فلا تأكل الطين ، ولا تشتر الطين ، ولا تبحث عن الطين ، ذلك أن آكل الطين إنما يكون دوما شاحب الوجه .

2450 - وكل " قوت " القلب ، حتى تكون دائما شابا ، ومن التجلي ، تكون سحنتك كالأرجوان . « 1 »
- يا رب ، إن هذا العطاء حسن في حدود عملنا ، ولطفك جدير باللطف الخفي ذاته .
- فخذ بأيدينا من أيدينا ، وكن مشتريا لنا ، وارفع عنا الحجب ، ولا تهتك سترنا .
- أو قم بشرائنا ثانية من هذه النفس الدنية ، فإن سكينها قد بلغ منا العظم .
- ويا ملكا يعظم على التاج والعرش ، متى يفك عنا نحن المساكين ، هذا الغل الثقيل ؟

2455 - ومن يستطيع سوى فضلك أيها الودود ، أن يفتح قفلا ثقيلا كهذا ؟
- ونحن حولنا رؤوسنا من أنفسنا إليك ، لأنك أقرب إلينا منا . « 2 »
- وهذا الدعاء عطاؤك أيضا وتعليمك ، وإلا فمتى تنمو روضة من مستوقد ؟
- ومن بين الدم والمعي ، الفهم والعقل ، لا يمكنهما - إلا من إكرامك - النقل .
- ومن قطعتي شحم ، هذا النور السيار ، يضرب بموج نوره فوق السماء .

....
(1) ج / 4 / 701 - 702 : - وكن طالبا للقلب حتى تكون كالخمر ، وتصبح مسرورا ضاحكا مثل الورد . - ولا يكون قلب لمن يكون مطلوبه الطين ، ولهذا الكلام وجه مع صاحب القلب .
(2) ج / 4 - 703 : - ومع مثل هذا القرب ، فنحن بعداء بعداء ، فأرسل النور في مثل هذه الظلمة .

2460 - وقطعة اللحم التي هي اللسان ، يجري منها سيل الحكمة ، وكأنه النهر .
- وذلك صوب ثقب يسمى بالأذن ، حتى بستان الروح الذي ثماره الألباب .
- والطريق الرئيسي لبستان الأرواح شرعه ، وبساتين العالم ورياضه ، فرع له .
- وهذا بعينه هو أصل السعادة ونبعها ، وسريعا ماتَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ *« 1 »

تتمة نصيحة الرسول عليه السّلام للمريض

- قال الرسول عليه السّلام لذلك المريض ، عندما قام بعيادة ذلك الصحابي الشاكي .

2465 - هل قمت بدعاء معين ، ومن الجهالة شربت حساء مسموما ؟
- تذكر أي دعاء كنت تقوم به ، عندما كنت تضطرب من مكر النفس .
- قال : لا أذكر ، لكن همتك معي ، فأتذكر في التو واللحظة .
- ومن حضور المصطفى واهب النور ، عن لخاطره ذلك الدعاء - وأشع من تلك الكوة التي هي من القلب إلى القلب ، نور هو الفارق بين الحق والباطل .

2470 - وقال : لقد تذكرت الآن أيها الرسول ، ذلك الدعاء الذي قلته أنا ذو الفضول . « 2 »

---

(1) ج / 4 - 703 : - وتحدث عن قصة المريض مع المصطفى ، فإنه ليس للطف الحق نهاية . - وأنك عندما تشكر النعمة ، فإن شكرك هذا نعمة جديدة من إحسانه . - وعجزك عن الشكر ، شكر تام ، فافهم وأدرك ، فقد تم الكلام .
(2) ج / 4 - 703 : - عندما كنت أغرق في الذنوب ، كنت كالغريق أضرب بيدي وقدمي ، - وكثير الذنوب يدق باب الخلاء ، والغريق يتشبث بالحشائش .

- عندما كنت أرتكب ذنبا من الذنوب ، كنت أتشبث كالغريق بكل حشيش .
- وكان يبلغني منك التهديد والوعيد ، للمجرمين من العذاب الهون الشديد .
- كنت أضطرب ، ولم يكن ثم حيلة ، كان القيد محكما ، والقفل غير قابل للفتح - فلا كان عندي مقام الصبر ، ولا طريق الهرب ، ولا أمل في التوبة ، ولا موضع للعناد .

2475 - كنت كهاروت وماروت من الحزن ، أتأوه قائلا : يا خالقي :
- إن هاروت وماروت اختارا من الخطر ، بئر بابل عيانا بيانا ،
- حتى يعاينا هنا عذاب الآخرة ، كانا ذكيين عاقلين ، كما يكون السحرة .
- ولقد أحسنا ، وألم الدخان في حد ذاته ، كان أفضل من لهيب النار .
- فلا حد لوصف عذاب الآخرة ، فإن آلام الدنيا تسهل إلى جواره .

2480 - وما أسعده ذلك الذي يقوم بجهاد يزجر فيه البدن ، ويصيح به - حتى ينجو من عذاب الدار الآخرة ، ويضع على نفسه ألم العبادة .
- فكنت أقول : يا رب ، سق إليّ ذلك العذاب سريعا وأنا في الدنيا .
- حتى يكون لي الفراغ من ذلك العالم ، وكنت أدق الباب ، بمثل هذا الطلب .
- فحل بي مثل هذا المرض ، وصارت روحي لا تسكن لحظة من الألم .

2485 - وعجزت عن ذكري وعن أورادي ، وصرت غافلا عن نفسي وعن الخير والشر .
- ولو لم أكن قد رأيت الآن وجهك ، أيها الميمون ، يا من تبارك وجهك .
- لقضي عليّ تماما ودفعة واحدة ، فلقد قمت بمواساتي كما يفعل الملوك .
- قال : حذار ، حذار ، لا تدع بهذا الدعاء ثانية ، ولا تقتلع نفسك من الجذور والأساس .

- فأي طاقة لديك أيتها النملة الواهنة حتى يضع فوقك مثل هذا الجبل الثقيل ؟

2490 - قال : لقد تبت أيها السلطان ، فلن أنفج بأي فضل متظاهرا بالجلد .
- وهذه الدنيا تيه ، وأنت موسى ، ونحن من الذنوب ، قد بقينا في التيه مبتلين .
- لقد ظل قوم موسى يقطعون الطريق ، وفي النهاية ، كانوا لا يزالون في الخطوة الأولى .
- نمضي لسنون في الطريق ، وفي النهاية نرى أنفسنا أسارى كما نحن ، في المنزل الأول . « 1 »
- ولو كان قلب موسى راضيا عنا ، لبدى للتيه طريق ونهاية .

2495 - ولو كان بكليته ضائقا بنا ، فمتى كانت تصلنا المائدة من السماء ؟
- ومتى كانت العيون تفور من الصخر ؟ ومتى كان أمان الروح يصل إلينا في الصحراء ؟
- بل لكانت النيران قد نزلت علينا بدلا من المائدة ، ولأمسك بنا اللهب في هذا المنزل .
- وعندما صار موسى مترددا في أمورنا ، وصار حينا خصما وحينا صديقا لنا .
- حينا يضرم غضبه النار في متاعنا ، وحينا يرد حلمه سهم البلاء .

2500 - ومتى يحدث أن يتحول الغضب أيضا إلى حلم ؟ ليس هذا بالنادر من لطفك أيها العزيز .
- وإن مدح الحاضر لوحشة ، ومن هنا أذكر اسم موسى قاصدا .

....

(1) ج / 4 - 746 : - عنوان " ذكر قوم موسى وندمهم " وبعده : - كانوا يتبادلون الأسرار في السر والعلن ، جميعهم من رجال ونساء وشيوخ وشيب .

- وإلا فمتى يليق أن أذكر اسم موسى أمامك أو أي اسم آخر ؟
- لقد تحطم عهدنا مائة مرة بل ألف مرة ، وعهدك ثابت كالجبل ، مستقر .
- وعهدنا قشة وضعيف أمام كل ريح ، وعهدك جبل ، بل وأعظم من مائة جبل .

2505 - فبحق تلك القوة ، ارحم تنقلنا بين الألوان ، يا أمير الألوان .
- فلقد رأينا أنفسنا وافتضاحنا ، فلا تختبرنا أكثر ، أيها المليك .
- حتى تخفي الفضائح الأخرى ، أيها المليك المستعان .
- فأنت بلا حد في الجمال والكمال ، ونحن بلا حد في الاعوجاج والضلال .
- فول انتفاءك " في اللطف " عن الحدود أيها الكريم ، على الاعوجاج الذي لا حد له لشرذمة من اللئام .

2510 - هيا ، فمن ثيابنا لم يبق سوى خيط واحد ، وكنا مصرا " عامرا " ، ولم يبق سوى جدار واحد .
- فالبقية ، البقية " منها " أيها السلطان ، وذلك حتى لا تفرح كلية روح الشيطان .
- وليس هذا من أجلنا ، بل من أجل هذا اللطف الأزلي ، أن تتفقد الضالين .
- وما دمت قد بينت قدرتك فبين رحمتك ، يا من وضعت ألوان الرحمة في اللحم والشحم .
- وإذا كان ذلك الدعاء يزيد في غضبك ، فتفضل بتعليمي الدعاء ، أيها العظيم .

2515 - مثلما هبط آدم من الجنة ، ثم أرجعته ، فقد نجا من الشيطان القبيح .
- ومن يكون الشيطان حتى يتفوق على آدم ؟ ويكسب منه الدور على هذه الرقعة .

- لقد صار كل شيء في الحقيقة نفعا لآدم ، وصارت تلك الوسوسة لعنة على الحاسد .
- لقد رأى نقلة واحدة ، ولم ير مائتي نقلة ، ومن ثم حطم عماد منزله .
- وأضرم النار ليلا في مزارع الآخرين ، فحولت الرياح النار إلى مزرعته .

2520 - ولقد كانت اللعنة كمامة على عين الشيطان ، حتى رأى ذلك المكر ضررا على الخصم .
- فصار مكره نفسه ضررا على روحه ، وكان آدم كان شيطانا للشيطان .
- ولعنته أن يجعله معوج النظر ، ويجعله حاسدا مغرورا مليئا بالحقد .
- حتى لا يعلم أن كل ما يرتكبه من شر ، يعود إليه في النهاية ، ويصيبه .
- لقد كان يرى اصطفاف جند " الشطرنج " لهزيمته على العكس ، وأنها تتحول إلى هزيمة له ، ونقصان ووكس .

2525 - وذلك لو أنه كان يرى نفسه هباء ، ويرى أن جرحه مهلك غير قابل للعلاج ،
- لنبع الألم من باطنه من جراء مثل هذه الرؤية ، ولأتى به الألم خارج الحجاب .
- فما لم تعان الأمهات آلام المخاض ، لما وجد الجنين طريقا إلى الميلاد .
- وهذه الأمانة في القلب ، والقلب حامل بها ، وهذه النصائح على مثال القابلة .
- وتقول القابلة : إن الأم لا تعاني ألما ، ويلزم الألم ، فالألم طريق الطفل .

2530 - ومن لا ألم عنده قاطع طريق ، ذلك أنه من قبيل قول " أنا الحق " دون ألم .
- وقول أنا في غير وقتها لعنة ، لكن قولها في وقتها رحمة .

- فإن " أنا " من المنصور صارت رحمة على وجه اليقين ، وهذه ال " أنا " من فرعون صارت لعنة فانظر .
- فلا جرم أن كل طائر يصيح في غير أوان يجب قطع رأسه ، وهذا للإعلام والاعتبار .
- وما هو قطع الرأس ؟ إنه قتل النفس في الجهاد ، وترك النفس .

2535 - وذلك مثلما تقوم بقطع ذنب العقرب ، حتى يجد الأمان من القتل
- وتقتلع من الحية نابها السام ، حتى تنجو الحية من بلاء الرجم بالأحجار .
- ولا يقتل النفس قط إلا ظل الشيخ ، ألا فلتتشبث بكل قواك بطرف رداء قاتل النفس ذاك .
- وعندما تتشبث به بقوة ، فذلك من توثيقه هو ، وكل قوة تأتي لك ، من جذبه هو .
- واعلم حق العلمما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَوكل ما تأتي به الروح يكون من روح الروح .

2540 - وهو الحليم الآخذ باليد لحظة بعد أخرى ، فكن راجيا في تلك اللحظة منه .
- ولا حزن إن بقيت طويلا بدونه ، فقد قرأت أنه الممهل عزيز الأخذ
- إن رحمته تمهل ، وتأخذ أخذ عزيز مقتدر ، ولا تجعلك حضرته غائبا عنها لحظة واحدة .
- وإذا أردت تفسيرا لهذا الوصل والولاء ، إقرأوَالضُّحىممعنا الفكر .
- وإن قلن أن هذه السيئات منه أصلا ، فمتى تكون نقصانا لفضله ؟

2545 - إن تفضله بالضر أيضا من كماله ، وأسوق لك مثالا عن هذا ، أيها المحتشم .

- لقد صور نقاش نوعين من الصور ، نوعا صافيا ، ونوعا لا صفاء فيه - لقد صور يوسف والحور حسان الجبلة ، وصور الشياطين والأبالسة .
- وكلا النوعين تصوير أستاذيته ، ليس قبحا منه ، إنها عظمة .
- إنه يجعل القبيح في غاية القبح ، بحيث تطوف حوله كل أنواع القبح .

2550 - حتى يبدي كمال معرفته ، ويفتضح منكر أستاذيته .
- وإن لم يعرف خلق القبح فهو - جل وعلا
- ناقص ، ومن ثم فهو الخلاق للمجوسي والمخلص .
- ومن هنا فإن الكفر والإيمان شاهدان على ألوهيته ، وكلاهما ساجد له
- لكن إعلم أن المؤمن ساجد طوعا ، ذلك أنه طالب للرضا ، وقاصد عبادته .
- والمجوسي أيضا عابد لله كرها ، لكن قصده مرادا آخر .

2555 - إنه يقوم بتعمير قلعة السلطان ، لكنه لا يفتأ يدعي الإمارة .
- ويثور ، حتى يكون الملك له ، ولكن في النهاية تكون القلعة للسلطان .
- والمؤمن يعمر هذه القلعة من أجل المليك ، وليس من أجل الجاه .
- والقبيح يقول : أيها المليك خالق القبح ، وأنت القادر على الحسن والقبيح والمهين .
- ويقول الجميل : يا مليك الحسن والبهاء ، لقد قمت بتطهيري من كل العيوب . « 1 »

....

(1) ج / 5 - 155 : - " محمد تقي جعفري : تفسير ونقد وتحليل مثنوي مولانا جلال الدين محمد مولوي - جلد 5 - قسمت سوم از دفتر دوم مثنوي ط 11 - تهران - بهار 1366 ه . ش . - فيما بعد ج / 5 . " : - الحمد لك والشكر لك يا ذا المنن . إنك حاضر وناظر إلى حالي . - والحاصل في أن المشيئة له في كل ما أراد ، للطيب والقبيح والشوك والورد ، إنه ملك على كل ملك ، وهو مجري الأمور . . . يفعل الله ما يشاء .

وصية الرسول عليه السّلام لذلك المريض وتعليمه الدعاء

2560 - قال الرسول صلى الله عليه وسلّم لذلك المريض : قل هذا : اللهم يسر الأمر العسر .
- " آتنا في دار دنيانا حسن ، آتنا في دار عقبانا حسن " « 1 »
- واجعل الطريق لطيفا علينا كالبستان ، وليكن منزلنا أنت نفسك ، أيها الشريف .
- ويقول المؤمنون في الحشر ، يا ملك ، أليست جهنم هي الطريق المشترك ؟
- والمؤمن والكافر يمر عليها ، ونحن لم نر في الطريق دخانا ونارا .

2565 - وها هي الجنة وحظيرة الأمن ، إذن فأين كان هذا المعبر الدني ؟
- فيقول ملك : إن تلك الروضة الخضراء التي مررتم بها في طريق كذا ،
- كانت هي النار ومكان العقاب الهون ، وصارت عليكم روضة وبستانا وشجرا .
- ذلك أنكم بالنسبة لهذه النفس الجهنمية ، ولنار المجوسي الباحثة عن الفتنة ،
- قمتم بالجهود الكثيرة وصارت مليئة بالصفاء ، وقمتم بقتل النار من أجل الله .

2570 - فصارت نار الشهوة التي تلقي باللهب ، خضرة تقوى ونور هدى .
- وصارت نار الغضب منكم أيضا حلما ، كما صارت ظلمة الجهل علما
- وصارت نار الحرص منكم إيثارا ، وذلك الحسد كان كالشوك ، صار أيكة ورد .

....

(1) بالعربية في المتن الفارسي .

- ولأنكم كنتم قد قتلتم كل نيرانكم هذه من أجل الله ،
- جعلتم النفس النارية كأنها بستان ، وبذرتم فيها بذور الوفاء .

2575 - وبلابل الذكر والتسبيح فيها ، متغنية بالغناء الحلو في الروضة على طرف الجدول .
- ولقد أجبتم داعي الحق ، وأطفأتم جحيم النفس بالماء . « 1 »
- فصار جحيمنا أيضا في حقكم خضرة وروضة وأوراق وأغاريد .
- وما هو جزاء الإحسان يا بني ؟ إنه اللطف والإحسان والثواب المعتبر .
- ألم تقولوا أنتم أنفسكم : نحن قرابين ، ونحن أمام أوصاف البقاء فانون ؟

2580 - ونحن سواء كنا محتالين أو مجانين ، سكارى بذلك الساقي وتلك الكأس
- وإننا لنطاطيء الرأس أمام خطه وأمره ، ونجعل الروح الحلوة رهنا لديه .
- وما دام خيال الحبيب كامنا في سرائرنا ، فإن فعلنا هو الاتباع ، والتضحية بالروح .
- وحيثما أشعلوا شموع البلاء ، احترقت مئات الآلاف من أرواح العشاق .
- والعشاق الذين هم من داخل الدار ، هم فراش لشمع وجه الحبيب .

2585 - فيا أيها القلب ، امض إلى حيث يكونون معك منيرين ، ويكونون لك كالمجن أمام البلايا .
- ويقومون بمواساتك على جناياتك ، ويجعلون لك محلا في قلب أرواحهم .

....

(1) ج / 5 - 178 : - ومن الجنان وجدتم الباب نحو الجنان ، ومن جحيم النفس جئتم بالماء .

- يفسحون لك موضعا في سويداء أرواحهم ، حتى يجعلوك مليئا بالخمر ، وكأنك الكأس .
- فاتخذ لك موضعا في صميم أرواحهم ، وابن لك منزلا في الفلك ، أيها البدر المنير .
- وكعطارد يفتحون لك دفتر القلب ، حتى يظهرون لك الأسرار .

2590 - وكن عند الأهل ، فإنك شريد ، وطامن بدر التمام ، فأنت قطعة من القمر .
- وأي خشية للجزء من كله ؟ وما كل هذا الاختلاط مع المخالف ؟
- فانظر إلى الجنس صار نوعا في المسير ، وانظر إلى الغيوب ، صارت عيانا في طريقه .
- فحتام أنت كالمرأة قائم بالإغواء يا عديم العقل ، ومتى تجد المدد .
- إنك تأخذ المداهنة واللفظ الحلو والخداع ، وكالمرأة تضعها في جيبك .

2595 - وإن السب والصفع يوجه إليك من الملوك ، أفضل لك من الثناء عليك من الضالين .
- فتجرع الصفع من الملوك ، ولا تأكل الشهد من الأخساء ، حتى تصبح شخصا من إقبال العظماء .
- ذلك أن منهم تصل إليك الخلعة والدولة ، وفي حمى الروح ، يتحول الجسد إلى روح .
- وحيثما ترى عاريا معوزا ، إعلم أنه هرب من أستاذه .
- حتى يصير إلى ما يهوى إليه قلبه ، ذلك القلب الأعمى السيء الذي لا حاصل من ورائه .

2600 - ولو كان قد صار إلى ما يريد الأستاذ ، لكان قد أصبح زينة لنفسه ولأهله .
- وكل من يهرب من الأستاذ في الدنيا ، يهرب من الإقبال ، إعلم هذا جيدا
- ولقد تعلمت حرفة في كسب الجسد ، فاستمسك بحرفة الدين .
- ولقد صرت مستورا في الدنيا وغنيا ، فماذا تفعل عندما تخرج منها ؟
- فتعلم حرفة بحيث تدر عليك دخلا ، هو كسب المغفرة .

2605 - وتلك الدنيا مدينة مليئة بالأسواق والكسب ، حتى لا تظن أن الكسب هنا فحسب .
- ولقد قال الحق أن كسب الدنيا هنا ، هو أمام ذلك الكسب ، لعب أطفال .
- مثل ذلك الطفل الذي يلتف حول طفلة ، ويتماسا على شاكلة من يجامع .
- والأطفال يصنعون في اللعب دكانا ، وليس له من نفع سوى إزجاء الوقت .
- ويأتي الليل ، فيدخل المنزل جائعا ، فقد ذهب الأطفال وبقي وحيدا .

2610 - وهذه الدنيا ملعب ، والموت هو الليل ، تعود فيه خالي الوفاض شديد التعب .
- وكسب الدين هو العشق والجذب الداخلي ، والقابلية لنور الحق ، أيها الحرون
- وهذه النفس الخسيسة تريد لك الكسب الفاني ، فحتام تقوم بالكسب الخسيس ، أتركه فحسب .
- وإذا بحثت لك النفس الخسيسة عن الكسب الشريف ، فإن الحيلة والمكر تصاحبه .

إيقاظ إبليس لمعاوية قائلا : استيقظ فهذا وقت الصلاة

- روى أن معاوية كان نائما في قصره ، " قابعا " في إحدى زواياه .

2615 - كان القصر مغلق الباب من الداخل ، فقد كان قد تعب من زيارات الناس .
- وفجأة أيقظه رجل ، وعندما فتح عينيه ، اختفى الرجل .
- قال : لا طريق لأحد إلى القصر ، فمن هو ذلك الذي توقح وتجرأ ؟ !
- وطفق يطوف ويتفحص في ذلك الوقت ، عله يجد أثرا لذلك المختفي .
- فرأى شقيا وراء الباب ، يخفي وجهه خلف ستار .

2620 - قال : هه ، من أنت ؟ وما اسمك ؟ قال : اسمي مشهور ، إبليس الشقي
- قال : ولماذا أيقظتني جادا ؟ أصدقني القول ، ولا تقل على العكس والضد .

تضليل إبليس معاوية وقوله حديثا ذا خبيء وجواب معاوية عليه

- قال : لقد حان وقت الصلاة آخرا ، وعليك أن تمضي سريعا نحو المسجد .
- ولقد قال المصطفى : عجلوا الطاعات قبل الفوت ، ذلك عندما كان يثقب در المعنى .
- قال : لا ، لا ، لم يكن هذا هو غرضك ، أن تكون دليلي إلى الخيرات .

2625 - وأن يأتي لص إلى منزلي فجأة ، ويقول لي : إني أقوم بالحراسة .
- فمن أين لي أن أصدق ذلك اللص ؟ ومتى يعلم اللص الأجر والثواب ؟ « 1 »

جواب إبليس ثانية على معاوية

- قال : لقد كنا في البداية من الملائكة ، ولقد طوينا طريق الطاعة بالروح .

....

(1) ج / 5 - 201 : - وبخاصة لص مثلك من قطاع الطريق ، فلأي سبب صرت هكذا عليّ شفيقا ؟

- وكان مأذونا لنا بسالكي الطريق ، وكنا أنجياء لسكان العرش .
- فمتى تذهب المهنة الأولى عن القلب ؟ ومتى يخرج الحب الأول من الفؤاد ؟

2630 - وفي السفر ، إن رأيت الروم أن الختن ، متى يذهب عن قلبك حب الوطن ؟
- وكنا أيضا من سكارى هذه الخمر ، وكنا عشاقا لبلاطه .
- ولقد جبلنا على حبه ، وغرس عشقه في أرواحنا .
- ورأينا يوما طيبا من الدهر ، وشربنا ماء الرحمة في الربيع .
- أليست يد فضله التي غرستنا ، وأليس هو الذي رفعنا من العدم ؟

2635 - وما أكثر ما رأينا منه من تكريم ، وتجولنا في روضة الرضا .
- لقد كان يضع على رؤوسنا يد الرحمة ، ويفتح علينا ينابيع اللطف .
- وفي أوان طفولتي عندما كنت رضيعا ، من الذي كان يهز مهدي ؟ إنه هو .
- فممن شربت لبنا غير لبنه ؟ ومن الذي رباني سوى تدبيره ؟
- والخصلة التي جرت مع لبن "الرضاع" في الوجود، متى يمكن سحبها من الناس ؟

2640 - وإن قام بالعتاب بحر الكرم ، فمتى أغلقت أبواب الكرم ؟
- فأصل نقده العطاء واللطف والإنعام ، والقهر فوقه كغبار من الغش .
- ولقد خلق العالم من أجل اللطف ، وشمسه أكرمت الذرات .
- وإذا كان الفراق حاملا بقهره ، فذلك من أجل معرفة قدر وصله .
- حتى يعرك فراقه أذن الروح ، وتعرف الروح قدر وصله .

2645 - ولقد قال الرسول أن الحق قال : إن قصدي من الخلق كان الإحسان

- وخلقتهم كي يتربحوا علي ، وحتى يلوثوا الأيدي من شهدي .
- وليس من أجل أن أتربح عليهم ، أو أن أخلع عن عار القباء .
- ولعدة أيام بعد أن طردني ، تسمرت عيناي على وجهه الجميل .
- متسائلا : أمن مثل هذا الوجه " يصدر " هذا القهر ؟ يا للعجب ، ولقد شغل كل إنسان بالبحث عن السبب .

2650 - وأنا لا أنظر إلى السبب فهو حادث ، وذلك أن لكل حادث باعثا يحدثه .
- وأنا لا أفتأ أنظر إلى اللطف السابق ، وكل ما هو حادث ، أمزقه .
- ولأفرض أنني أبيت السجود " لآدم " حسدا ، إن هذا الحسد نابع من العشق ، لا من الجحود .
- وكل حسد ينبع من المحبة يقينا ، وأن يكون آخر جليسا للحبيب .
- ومن شرط المحبة معاناة الغيرة ، مثلما يكون شرط العطاس أن تقول : أبقاك الله .

2655 - ولما لم تكن فوق رقعته سوى هذه النقلة ، وقال لي : دورك ، فماذا كنت أعلم لكي أزيد ؟
- ولقد نقلت تلك النقلة التي كانت باقية ، وألقيت بنفسي في البلاء .
- وأنا لا زلت أتذوق لذته ، حتى في البلاء ، فأنا مهزوم منه ، مهزوم منه ، مهزوم ! !
- وكيف ينجي نفسه أبدا أيها العظيم ، شخص حبيس في الجهات الست من الأبواب الست ؟
- وكيف يتخلص جزء الستة من كل الستة ؟ خاصة وقد وضعه من لا كيف له معوجا ؟

2660 - وكل من هو من الستة الخاصة به داخل النار ، إنما ينجيه خالق الستة .
- وسواء الكفر والإيمان ، كلاهما من نسج يد الحضرة ، وملك له .

ثانية بيان تقرير معاوية لإبليس عن مكره

- قال له الأمير : كل هذا صحيح ، لكن نصيبك منها هو النقصان .
- لقد قطعت الطريق على مئات الآلاف من أمثالي ، ونقبت الفجوة ، وتسللت إلى داخل الخزانة .
- إنك نار ، ولا محيص من أن أحترق بك ، ومن هو الذي لم تتمزق ثيابه منك ؟

2665 - فما دام طبعك أيها النار هو الإحراق ، لا بد وأن تقومي بإحراق شيء .
- واللعنة هي التي تجعلك محرقا ، وتجعلك أستاذا على كل اللصوص .
- ولقد تحدثت مع الله وسمعته وجها لوجه ، فما ذا أكون أنا أمام مكرك ، أيها العدو .
- وإن أنواع معارفك كأنها صوت الصفير ، هو صوت طيور ، لكنه آخذ للطيور ،
- لقد قطع الطريق على مئات الآلاف من الطيور ، والطائر المخدوع ، يظن أن إلفا له قد جاء .

2670 - وعندما يستمع إلى الصفير وهو في الهواء ، يهبط من الهواء ، ويصبح ها هنا أسيرا .
- وقوم نوح من مكرك في نواح ، قلوبهم شواء ، وصدورهم ممزقة إربا
- وأنت الذي أذهبت عادا أدراج الرياح في الدنيا ، وألقيت بهم في العذاب والأحزان .

- ومنك كان تعرض قوم لوط للرجم ، ومنك غاصوا في الماء الأسود
- ومنك تتاثر مخ النمرود ، يا من قد أثرت الآلاف من الفتن .

2675 - وعقل فرعون الذكي الفيلسوف ، صار أعمى منك ، ولم يتوقف عند حد .
- وأبو لهب صار منك خسيسا دنيا ، وأبو الحكم صار منك أبا جهل .
- ويا من أنت على هذا الشطرنج لمجرد العبرة والتذكار قد هزمت مئات الآلاف من الأساتذة - ويا من صفك الصعب لجنود الشطرنج ، احترقت القلوب ، واسود قلبك .
- وأنت بحر المكر والخلائق قطرة ، وأنت كالجبل ، وهؤلاء السذج ذرة .

2680 - فمن ينجو من مكرك أيها الخصيم ، نحن غرقى الطوفان ، إلا من عصم .
- وما أكثر كواكب السعد التي احترقت منك ، وما أكثر الجيوش والجموع التي تفرقت منك. !! « 1 »

جواب إبليس على معاوية

- قال له إبليس : ألا فلتحل هذه العقدة ، فأنا المحك الذي يفرق بين الزائف والصحيح .
- ولقد جعلني الحق امتحانا للأسد والكلب ، وجعلني الحق امتحانا للصحيح والزائف .

....

(1) ج / 5 - 227 : - وما أكثر المسلمين الذين خسروا دينهم منك ، وأسرعوا منقلبين حتى قاع الجحيم - وكثيرون مثل بلعام ارتدوا خائبين منك ، وكثيرون مثل برصيصا صاروا كافرين منك .

- فمتى قمت أنا بتسويد وجه الزائف ؟ إنني صيرفي ، وقمت بمجرد تقييمه .

2685 - وإنني لأقوم بإرشاد الطيبين ، كما أقوم باقتلاع الأغصان الجافة .
- وهذه الطعوم أضعها ، من أجل ما ذا ؟ حتى يبدو لي إلى أي جنس ينتمي الحيوان .
- وحينما يستولد الذئب من الغزال جروا ، فإن ثمة شكا يكون في ذئبيته وغزاليته .
- فضع أمامه إذن العشب والعظم ، وأنظر إلى أيهما يمضي مسرعا .
- فإن جاء صوب العظام فهو كلب ، وإن طلب العشب ، فهو من عرق غزال .

2690 - وثمة قهر ولطف كلاهما قرين للآخر ، وتولد من هذين معا ، عالم من الخير والشر .
- فاعرض أنت العشب والعظام ، واعرض قوت النفس وقوت الروح .
- فإن طلب " أحدهم " غذاء النفس فهو أبتر ، وإن طلب غذاء الروح ، فهو سيد .
- وإن خدم الجسد فهو حمار ، وإن مضى نحو بحر الروح ، وجد الجوهر .
- وهذان كلاهما ، الخير والشر ، وإن اختلفا ، إلا أنهما يقومان بعمل واحد

2695 - والأنبياء إنما يعرضون الطاعات ، بينما يقوم الأعداء بعرض الشهوات .
- فكيف أجعل أنا الخير شرا ؟ إنني لست إلها ، إنني مجرد داعية ، ولست خالقا لهما .
- فهل أنا الذي أجعل الحسن قبحا ؟ لست ربا ، إنني مجرد مرآة للحسن والقبيح .

- لقد أحرق هندي المرآة من ضيقه بها ، قائلا : إنها تبدي المرء أسود الوجه .
- قالت المرآة : ليس الذنب ذنبي ، وضع الذنب على من صقل وجهي .

2700 - لقد جعلني عاكسة صادقة ، حتى أقول أين القبيح وأين الجميل - إنني مجرد شاهد ، فأنى للشاهد أن يسجن ؟ ولست أهلا للسجن ، والله شاهد .
- فحيثما أرى غصنا مثمرا ، أقوم بتربيته ، وكأنني الحاضنة .
- وحيثما أرى شجرة مرة جافة ، أقطعها أنا ، حتى ينجو المسك من البعر
- فهل تقول " الشجرة " الجافة للبستاني : أيها الفتى ، كيف تقوم بقطع رأسي وأنا لم أذنب ؟

2705 - سوف يقول لها البستاني : صمتا يا سيئة الطبع ، أليس يكفي جفافك جرما لك ؟
- فتقول : إنني مستوية ، ولست بالمعوجة ، فلماذا بلا جريرة تقطع جذري ؟
- فيقول البستاني : لو كان طالعك مسعودا ، لكنت معوجة ، لكن نضرة
- لصرت إذن جاذبة لماء الحياة ، ولانغمست في ماء الحياة .
- لقد كانت بذرتك سيئة كما كان أصلك ، ولم يكن لك اتصال بشجرة طيبة .

2710 - وإن كان الغصن المر قد اتصل بغصن حلو ، لنقل إليه تلك الحلاوة في أصله . « 1 »

حدة معاوية على إبليس

- قال الأمير : يا قاطع الطريق ، لا تقدم الحجج ، فلا طريق لك إليّ ، فلا تبحث عن الطريق .

....
(1) ج / 5 - 234 : - وإذا كنت قد أيقظتك من أجل الدين ، فإن هذا هو طبعي في الأصل ، هذا دون سواه .

- إنك قاطع طريق ، وأنا غريب وتاجر ، ومتى أشتري منك كل قماش تأتي به ؟
- فلا تطف حول متاعي من كفرك ، فأنا لست مشتريا لمتاع أحد .
- كما أن قاطع الطريق لا يكون مشتريا من أحد ، وإن أبدى الشراء فمكر وحيلة .

2715 - فما ذا يملكه ذلك الحسود في جعبته ؟ فيا إلهي ، أغثنا من هذا العدو .
- فإنه إن وسوس لي بفصل آخر ، فسوف يختطف مني قاطع الطريق هذا المتاع .

شكوى معاوية إلى حضرة الحق من إبليس وطلب النصر

- إن حديثه هذا مثل الدخان أيها الإله ، فخذ بيدي ، وإلا إسود كليمي .
- إنني لا أقوى بالحجة على إبليس ، فهو فتنة لكل شريف وخسيس .
- وآدم الذي هو سيد " علم الأسماء " ، بلا خطو أمام عدو ذلك الكلب الذي يعدو كالبرق .

2720 - ولقد ألقي به من الجنة فوق التراب ، وصار كالسمكة في شصه من فوق السماك .
- فأخذ ينوح قائلا " إنا ظلمنا " ، فلا حد هنا لقصه ووسوسته .
- ففي داخل كل حديث منه شر ، وفيه أضمر مئات الآلاف من السحر .
- إنه يسلب الرجال رجولتهم في نفس واحد ، وهو يلهب الهوس في الرجال والنساء .
- فيا إبليس، يا محرقا للخلق باحثا عن الفتنة، لأي أمر أيقظتني؟ أصدقني القول. «1»

....

(1) ج / 5 - 236 : - ذلك أن الحجة لا تخيل عليّ ، هيا وأفصح عن غرضك دون حيلة .

تقرير إبليس لتلبيسه ثانية

2725 - قال : كل إنسان يكون سئ الظن ، لا يستمع إلى الصدق ، وإن كان له مائة أمارة .
- وكل باطن صار مفكرا في الخيال ، عندما تأتي بالدليل ، يزداد خياله .
- وعندما يمضي فيه الكلام يصبح علة ، وسيف الغازي ، يصير أداة للص .
- ومن ثم فجوابه هو السكوت والسكون ، فالكلام مع الأبله جنون .
- فما شكواك إلى الحق مني أيها السليم ، ألا فلتشك من شر هذه النفس اللئيمة .

2730 - إنك تأكل الحلوى فتظهر عليك البثور ، ثم ترتفع حرارتك ، ويختل طبعك .
- وتقوم بلعن إبليس دون ذنب أتاه ، فلماذا لا ترى من نفسك هذا التلبيس ؟
- إنه ليس من إبليس ، بل منك أيها الغوي ، أن تسرع كالثعلب صوب الإلية
- فعند ما ترى ألية في خضرة تكون فخا ، فلماذا لا تعلم هذا ؟
- ومن هنا لا تعلم ما الذي أبعدك عن المعرفة ، وأن اشتهاء الإلهية أعمى عينيك وعقلك .

2735 - " حبك الأشياء يعميك يصم ، نفسك السودا جنت ، لا تختصم " « 1 »
- فلا تضع الذنب عليّ ، ولا تنظر إلى الأمور باعوجاج شديد ، فأنا ضائق من الشر ومن الحرص ومن الحقد
- لقد قمت بإساءة واحدة ، ولا زلت نادما ، ولا زلت أنتظر أن يسفر ليلي عن نهار .
- ولقد صرت متهما من الخلق ، ويضع كل رجل وامرأة وزرهما على كاهلي .

....

(1) ما بين القوسين بالعربية في المتن الفارسي .

- والذئب المسكين ولو كان جائعا ، يصبح مدانا بأن له مهابة وقعقعة .

2740 - وهو لا يستطيع السير من الضعف ، والخلق يقولون أنه متخم من الدسم الغليظ .

إلحاح معاوية مرة ثانية على إبليس

- قال " معاوية " : لن ينجيك إلا الصدق ، كما أن العدل يدعوك إلى الصدق .
- فاصدق ، حتى تنجو من براثني ، والمكر لا يقشع غبار حربي .
- قال : كيف تعرف صدقي من كذبي ؟ يا مفكرا بالخيال مليئا بالخيالات .
- ولقد أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم الأمارة ، ووضع محكا للزائف والصحيح .

2745 - فقد قال : الكذب ريبة في القلوب ، كما قال : " الصدق طمأنين طروب " - والقلب لا يستريح إلى القول الكاذب ، ومن " اختلاط " الماء بالزيت ، لا يزداد النور .
- وفي الحديث الصادق طمأنينة القلب ، وأنواع الصدق هي حبوب شبكة القلب .
- وربما يكون القلب مريضا وسئ الفم ، فلا يعلم هذا من ذاك .
- وعندما يصبح القلب صحيحا من المرض والعلة ، يصبح عليما بطعم الكذب والصدق .

2750 - وعندما زاد حرص آدم إلى القمح ، سلب الصحة من قلب آدم .
- ومن ثم استمع إلى الكذب والغواية ، وخدع ، وشرب السم القاتل .
- ولم يعرف العقرب من القمح في تلك اللحظة ، ويطير التمييز من ثمل الهوس .
- والخلق سكارى بالشهوات والهوى ، ومن ثم فإنهم يقبلون منك وسوستك .

- وكل من رد طبعه عن الهوى ، جعل عينه عارفة بالسر . « 1 »

شكوى القاضي من آفة القضاء وجواب نائبه عليه

2755 - نصب أحدهم قاضيا ، فأخذ يبكي ، فقال له نائبه : أيها القاضي ، لم البكاء ؟
- فهذا ليس وقت البكاء والصراخ ، بل هو وقت الفرح عندك ، وتلقي التهاني .
- قال : آه ، كيف يصدر مسلوب قلب الحكم ؟ وهو جاهل بين هذين العالمين ،
- فالخصمان كلاهما على علم بالواقعة ، وأي علم للقاضي المسكين بمن يستحق منهما القيد ؟
- إنه جاهل بحاليهما غافل عنه ، فكيف يخوض في دمهما ومالهما ؟

2760 - قال : الخصمان عالمان ، ولكل منهما علة ، وأنت جاهل " بالحال " لكنك شمع الملة .
- ذلك أنك بينهما بلا علة ، وذلك الخلو من العلة هو نور البصيرة .
- وذلك العالمان قد أعماهما الغرض ، والعلة قبرت علمهما .
- وانعدام العلة ، يجعل الجاهل عالما ، والعلة تجعل العالم معوجا ظالما .
- فما دمت لا تأخذ الرشوة فأنت مبصر ، وما دمت قد طمعت ، فأنت ضرير وفي قيد .

2765 - ولقد رددت طبعي عن الهوى ، وقللت من أكل لقيمات الشهوة .
- فصارت ذائقة قلبي ذات ضياء ، تميز بين الحق والباطل .

إرغام معاوية إبليس على الاعتراف

« 2 »

....
(1) ج / 5 - 259 : - مثلما رووا في هذه الحكاية ، استمع إليها حتى يفك القيد المغلق .
(2) ج / 5 - 282 : - أيها الكلب الملعون أجب عن سؤالي ، وأصدقني القول ، ولا تتوخ الكذب .

- لماذا إذن أيقظتني ؟ وأنت عدو لليقظة أيها المحتال .
- إنك كالخشخاش تجلب النوم للجميع ، وأنت كالخمر ، تسلب العقل والمعرفة .
- لقد حصرتك تماما ، فأصدقني القول ، وأنا أعلم الصدق ، فلا تتوخ الحيلة .

2770 - كما أنني أطمع من كل إنسان ، أن يكون صاحب ما في طبعه وجبلته .
- فأنا لا أطلب السكر من الخل ، كما أنني لا أعتبر المخنث مقاتلا .
- ومثل المجوسي ، لا أطلب من صنم أن يكون هو الحق أو حتى آية من الحق
- وأنا لا أطلب من الروث رائحة المسك ، ولا أبحث في قاع النهر عن مدرة جافة .
- ومن ثم لا أطلب من الشيطان وهو عدو ، أن يوقظني من أجل خير . « 1 »

2775 - ولقد قال إبليس كثيرا من المكر والغدر ، ولم يستمع الأمير إليه ، وعاند ، وصبر .

قول إبليس لمعاوية ما في ضميره صدقا

- فقال له مرغما : إعلم يا فلان أنني أيقظتك من أجل أن ، - تلحق بصلاة الجماعة ، من خلف الرسول رافع " علم " الدولة .
- فإن فاتتك الصلاة في وقتها ، لصارت هذه الدنيا مظلمة بلا ضياء .
- ولسالت الدموع من عينيك غبنا وألما ، وكأنها " من أفواه " القرب .

2780 - وإن لكل إنسان لذة في طاعة ، فلا جرم ألا يصبر عنها ساعة .
- ولكان ذلك الغبن والإحساس بالألم مائة صلاة ، وشتان ما بين الصلاة وبين تلك الضراعة .

فضيلة تحسر ذلك المخلص على فوت صلاة الجماعة

- كان أحدهم يمضي إلى داخل المسجد ، بينما كان الناس يخرجون .

....
(1) ج / 5 - 282 : - وأنا لا أطلب الحراسة من اللص ، ولا أطلب أجرا على عمل لم ينجز .

- فتسائل قائلا : ماذا جرى للجماعة ، بحيث يخرجون من المسجد سراعا .
- فقال له أحدهم : لقد صلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالجماعة وفرغ من السر .

2785 - فإلى أين تدخل مسرعا أيها الرجل الساذج ، ما دام الرسول قد سلم ؟
- فقال : آه ، وتصاعد الدخان من تلك الآهة ، وكانت آهته تفوح برائحة الدم من القلب .
- فقال له الآخر : هبني هذه الآهة ، ولتكن صلاتي لك عطاء خالصا .
- قال : لقد وهبتك الآهة وقبلت صلاتك ، فأخذ تلك الآهة بمائة ضراعة . « 1 »
- وفي الليل قال له هاتف : لقد اشتريت ماء الحياة والشفاء .

2790 - وبحق حرمة هذا الاختيار والدخول ، لقد قبلت صلاة كل الخلق .

إتمام اعتراف إبليس لمعاوية بمكره

- ثم قال له عزازيل : يا أمير العطاء ، ينبغي أن أبوح بمكري كله لك .
- فلو كانت الصلاة قد فاتتك ، لأطلقت في تلك اللحظة مئات التأوهات والصرخات من القلب .
- ولجاوزت بذلك الصراخ والتأسف والضراعة " أجر " مائتي ركعة من الذكر والصلاة .
- ولقد أيقظتك خوفا من أن تحرق آهة تلك الحجب .

2795 - حتى لا تكون لك مثل تلك الآهة ، وحتى لا يكون لك طريق بها .
- فأنا حسود ، ولقد قمت بهذا حسدا ، وأنا عدو وعملي هو المكر والحقد .

....
(1) ج / 5 - 287 : - وعاد وتضرع ليسترد ضراعته ، كان صقرا أسرع في أثر صقر ملكي .

- قال : الآن صدقت ، وما تقوله الصدق ، وهذا القول لائق بك .
- فأنت عنكبوت تصيد الذباب ، ولست أنا ذبابة - أيها الكلب - فلا تشق على نفسك .
- وأنا بازي أبيض ، يقوم الملك بصيدي ، فمتى ينسج عنكبوت حولي ؟

2800 - فاذهب ، وصد الذباب ما استطعت ، هيا ، وادع الذباب إلى مخيضك .
- وإن دعوته أنت صوب العسل ، تكون " دعوتك " كذبا ، ويكون مخيضا على سبيل اليقين .
- لقد أيقظتني ، وكان إيقاظك نوما ، ولقد أبديت السفينة ، وكانت دوامة
- وإنك تدعوني إلى خير ، وذلك لكي تصرفني عن خير أفضل .

هروب اللص بسبب صياح ذلك الشخص بصاحب الدار الذي كان قد أوشك على اللحاق باللص والقبض عليه

- إن هذا يشبه شخصا رأى لصا في الدار ، فأخذ يجري خلفه .

2805 - وأسرع خلفه لمسافة ميدانين أو ثلاثة ، حتى جعله التعب يتصبب عرقا .
- وعندما اقترب منه ، وأوشك أن يقفز عليه ليمسك به ،
- ناداه لص آخر قائلا : تعال ، حتى ترى علامات البلاء .
- أسرع وعد يا رجل العمل ، حتى ترى الحال هنا في غاية السوء . « 1 »
- قال : لعل في تلك الناحية لصا ، وإن لم أعد سريعا ، لحاق بي ما يقول .

2810 - ولظفر بأهلي وولدي ، فبماذا يغنيني القبض على هذا اللص ؟

....

(1) ج / 5 - 292 : - وعندما سمع الرجل ذلك صار مهموما ، وقال لنفسه ذلك الممزق الثياب : عد .

- وهذا المسلم يدعوني من الكرم ، فإن لم أعد سريعا لحل بي الندم .
- وعلى أمل ذلك الراغب في " خير " غيره ، ترك اللص ، وعاد من الطريق .
- وقال : أيها الرفيق الطيب ماذا جرى ؟ وممن تصيح هكذا وتستغيث ؟
- قال : هاك ، فانظر آثار أقدام لص ، ولقد مضى إلى هذه الناحية ، اللص زوج البغي .

2815 - هاك أثر أقدام اللص الديوث ، فامض في أثره ، على هذه الصورة والعلامة .
- قال : يا أبله ، ماذا تقول لي ؟ لقد كنت قد أمسكت به آخرا .
- وتركت اللص من جراء صياحك ، وظننتك أنت الحمار إنسانا .
- فما هذا الهراء وما هذا الهزل يا فلان ؟ لقد وجدت الحقيقة ، فماذا تكون العلامة ؟
- قال : إني أدلك على الحق ، وهذه أمارة ، فأنا عالم بالحقيقة .

2820 - قال : هل أنت نشال أو أبله في الأصل ؟ بل أنت لص وعارف بهذه الحال .
- لقد كنت أجر خصمي جاذبا إياه ، وتأتي من خلفه قائلا : هذه علامة ؟
- إنك تتحدث عن الجهات ، وأنا خارج عن الجهات ، فأين أكون في وصال الآيات والبينات .
- وإن الرجل المحجوب عن الصفات يرى الصنع ، ويكون في الصفات ذلك الذي فقد الذات .
- والواصلون لما كانوا في عز الذات يا بني ، متى ينظرون إلى صفاته ؟

2825 - وما دامت رأسك في قاع الماء ، متى يقع بصرك على لون الماء ؟

- وإذا خرجت من القاع في طلب لون الماء ، فقد أبدلت رداء خلقا برداء من الحرير .
- وطاعة العوام ذنوب عند الخواص ، واعلم أن وصال العامة حجاب عند الخواص .
- فإذا جعل الملك من الوزير محتسبا ، لكان الملك عدوا له ، وليس محبا .
- وربما ارتكب الوزير ذنبا ما ، ولا يكون تغير الملك بلا سبب لا محالة .

2830 - فمن كان من البداية محتسبا ، فهذا هو حظه ورزقه من البداية .
- لكن الذي كان في البداية وزيرا للملك ، إن جعله محتسبا ، فلأنه فعل شيئا - وعندما يدعوك الملك إليه من عتبة " البلاط " ، ثم يطردك ثانية إلى العتبة ، - فاعلم يقينا أنك ارتكبت جرما ما ، وإنك لتقوم بطرح فكرة الجبر جهلا .
- قائلا : لقد كانت هذه قسمتي ، وكان هذه رزقي ، إذن فلماذا كانت تلك الدولة في يدك بالأمس ؟

2835 - ولقد قطعت أنت قسمتك بنفسك من الجهل ، وهو يزيد في قسمة من يكون لها بأهل .

قصة المنافقين وبنائهم مسجد الضرار

- وهناك مثال آخر في السير المعوج ، يليق بك أن تسمعه نقلا عن القرآن .
- إن مثل هذا الإعوجاج في الإلقاء بزهر النرد ، كان يفعله أهل النفاق مع النبي عليه السّلام .

- لقد قالوا : من أجل عز الدين الأحمدي ، لنبن مسجدا ، وكانت تلك ردة .
- وهكذا لعبوا هذه اللعبة المعوجة ، وبنوا مسجدا غير مسجده .

2840 - ولقد زينوا سقفه وأرضه وقبته ، لكنهم أرادوا به تفريق الجماعة .
- وجاءوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ملحين ، وبركوا على ركبهم أمامه كالجمال .
- قائلين : يا رسول الحق، ألا تتعب قدمك " بالمجيء " إلى ذلك المسجد إحسانا منك؟
- حتى تحل البركة من قدومك ، ألا فليحفظ الله اسمك إلى يوم القيامة .
- إنه مسجد لليوم الموحل واليوم الملبد بالسحاب ، وهو مسجد يوم الضرورة ، ووقت الفقر .

2845 - وحتى يجد غريب فيه الخير والمقام ، وحتى تزداد هذه الأبنية المعدة للعبادة .
- وحتى يصبح شعار الدين كثيرا جم الجماعة ، ذلك أن الأمر الصعب يسهل مع الرفاق .
- فشرف ذلك الموضع برهة من الزمان ، وزكنا ، وامدحنا .
- وأكرم المسجد وأهل المسجد ، فأنت قمر ، ونحن ليل ، فصاحبنا لحظة .
- حتى يصبح الليل من جمالك كأنه النهار ، يا من جمالك شمس مضيئة للروح .

2850 - وآسفاه ، فإن هذا الكلام لو كان من القلب ، لحصل المراد لذلك النفر .
- واللطف الذي يجرى على اللسان بلا قلب ولا روح ، مثل خضرة على قمامة ، أيها الرفاق .

- فانظر إليها من بعيد ، واعبرها سريعا ، فهي لا تصلح للأكل أو الشم ، يا بني
- فحذار ، لا تمض نحو لطف من لا وفاء عندهم ، فهو جسر خرب ، استمع جيدا .
- فإن خطا عليه جاهل خطوة واحدة ، فإن الجسر ينهدم ، وتتحطم تلك القدم .

2855 - وحيثما هزم جيش من الجيوش ، فإنما هزم من رخوين مخنثين أو ثلاثة .
- إنه يدخل إلى الصف مسلحا وكأنه الرجل ، ويعتمد عليه بالقلوب ، على أساس أنه ولي حميم .
- ثم يولي دبره عندما يرى الطعان ، وانصرافه عنك يقصم منك الظهر
- وهذا "حديث" طويل ، ويحدث كثيرا ، لكن المقصود "من الخوض فيه" يظل خفيا .

خداع المنافقين للرسول عليه السّلام ليصحبوه إلى مسجد الضرار

- لقد تلوا الرقى على رسول الحق ، وأخذوا يسوقون جواد الحيل ، وزخرف القول .

2860 - وذلك الرسول الحنون المتخلق بالرحمة ، لم يكن يجيب الا بابتسامة ، وبنعم .
- فأجزل لتلك الجماعة الشكر ، وأسعد بجوابه قاصديه .
- وكان مكرهم يظهر له بتفاصيله ، مثلما يظهر الشعر في اللبن .
- وكان ذلك اللطيف يتجاهل الشعر ، ويقول للبن : إسعد . . . ويا له من ظريف .
- كانت هناك مئات الآلاف من شعيرات المكر والوسوسة ، لكنه تجاهلها كلها في تلك اللحظة .

2865 - وحقيقة ما كان يقوله ذلك البحر من بحار الكرم ، " إنني أكثر شفقة عليكم منكم " .
- إنني جالس إلى جوار نار ذات تأجج ، وذات لهيب شديد السوء .
- وأنتم كالفراش مسرعون إليها ، وكلتا يدي تصبحان طاردة للفراش .
- وعندما تم الاتفاق أن يسير إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، هتفت غيرة الحق : لا تستمع إلى صوت الغول .
- فإن هؤلاء الخبثاء قد قاموا بالمكر والحيلة ، وكل ما رووه لك معكوس

2870 - ولم يكن لهم من قصد إلا سواد الوجه ، فمتى بحث النصراني واليهودي عن خير الدين ؟
- لقد بنوا مسجدا على جسر النار ، ولعبوا مع الله زهر نرد المكر والاحتيال .
- وقصدهم تفريق أصحاب الرسول ، ومتى يعرف فضل الحق كل فضولي ؟
- وحتى يجلبوا له يهوديا من الشام ، يلذ وعظه لليهود .
- قال الرسول صلى الله عليه وسلم : أجل ، لكننا على بداية الطريق ، عازمون على الغزو .

2875 - وعندا أعود من هذه الغزوة ، أمضي حينذاك إلى ذلك المسجد مسرعا .
- وردهم بقوله ، ومضى إلى الغزو ، وتخلص من المحتالين بشيء من الحيلة .
- وعندما عاد من الغزو ، عادوا إليه ، وتشبثوا بما سلف من وعد .
- فقال له الحق : أيها الرسول ، وضح الغدر ، وإن كان ثم حرب ، قل لتكن .
- فقال : أيها القوم المكرة ، أصمتوا ، وحتى لا أفشي أسراركم ، أقلعوا .

2880 - وعندما تحدث ببضع أمارات عن أسرارهم ، ساءت أمورهم .
- فعاد عنه قاصدوه في تلك اللحظة ، وهم يقولون : حاشا لله ، حاشا لله .
- وكل منافق أتى من مكره إلى الرسول ، وثم مصحف تحت إبطه .
- وذلك ليقسم عليه ، فالأيمان جنة ، ذلك أن الأيمان سنة عند المعوجين الضالين .
- ولما لم يكن عند الضال المعوج وفاء في الدين ، فإنه يحنث بالقسم في كل لحظة .

2885 - وليست عند الصادقين حاجة إلى القسم ، ذلك أن لديهم عينين مبصرتين .
- ونقض الميثاق والعهود من الحمق ، وحفظ الأيمان والوفاء ديدن التقي .
- قال الرسول صلى الله عليه وسلم : أأعتبر يمينكم صدقا أو يمين الله ؟
- فأقسم القوم ثانية قسما آخر ، والمصحف في أيديهم ، وعلى الشفاة خاتم الصوم .
- قائلين : بحق هذا الكلام الصادق الطاهر ، أن بناء هذا المسجد في سبيل الله .

2890 - وليست هناك حيلة على الإطلاق ولا مكر ، بل إن فيه الذكر والصدق ودعاء الله .
- قال الرسول صلى الله عليه وسلم : إن صوت الله يصل إلى سمعي كأنه الصدى .
- ولقد ختم الله على أسماعكم ، حتى لا تسبق إلى صوت الحق .
- وها هو صوت الله يأتيني صراحة ، وهو يصفيني من الكدر " كما يكون " الشراب الصافي .

- مثلما سمع موسى من صوب الشجرة ، صوت الحق يناديه : يا سعيد الحظ .

2895 - وكان يسمع من جانب الشجرة : إني أنا الله ، وكانت الأنوار تشع من الكلام .
- وعندما كانوا يحسون بالحصر أمام أنوار الوحي ، أخذوا يقسمون بالأيمان من جديد .
- وما دام الله قد سمى الأيمان مجنا ، فمتى يضع المقاتل المجن من كفه ؟
- وعاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التكذيب الصريح ، وقال لهم : قد كذبتم " بالعربي " الفصيح .

تفكير أحد الصحابة منكرا قائلا : لماذا لا يستر الرسول عليه السّلام

- حتى بدى الإنكار في قلب أحد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم من هذا الرفض .

2900 - متسائلا : مثل هؤلاء الشيوخ ذوي الشيب والوقار ، يجعلهم هكذا خجلين ؟ !
- فاين الكرم ؟ وأين إرخاء الأستار ؟ وأين الحياء ؟ إن الأنبياء يسترون مئات الآلاف من العيوب .
- ثم استغفر ثانية في قلبه ، حتى لا يصبح من إعتراضه أصفر الوجه . « 1 »
- إن شؤم تأييد أصحاب النفاق ، جعل المؤمن مثلهم قبيحا عاقا .
- ثم أخذ ينوح قائلا : يا علام السر ، لا تجعلني مصرا على الكفران .

....

(1) ج / 5 - 312 : - لكن صورته المعوجة لم تمض عنه ، والخاتم السيء لم يمض عن قلب من لا حاصل له .

2905 - وليس قلبي في يدي مثل رؤية العين ، وإلا أحرقت قلبي هذه اللحظة من الغضب .
- وأثناء تفكيره هذا إختطفه النوم ، فرأى مسجدهم مليئا بالروث .
- وحجارته فاسدة ملقاة في مرحاض ، ينطلق منها الدخان الأسود .
- وتسرب الدخان إلى حلقه ، وجرحه ، ومن هول الدخان المر فزع من النوم .
- فسقط على وجهه لتوه وأخذ يبكي قائلا : يا الله ، هذه آية الإنكار .

2910 - إن الغضب أفضل يا الله من ذلك الحلم الذي يجعلني منفصلا عن نور الإيمان .
- وإنك إن بحثت في أعمال أهل المجاز ، تجدها منتنة طية بعد طية ، وكأنها البصل .
- وكل طية أقل لبا من الأخرى ، لكنها عند الصادقين ، كل واحدة أكثر لبا وعمقا من الأخرى . « 1 »
- لقد ربط هؤلاء القوم مائة حزام على القباء ، من أجل هدم مسجد أهل قباء .
- مثل أصحاب الفيل أولاء في الحبش ، بنوا كعبة ، فأضرم الله فيها النار

2915 - فهاجموا الكعبة انتقاما ، فإلام صار حالهم ، إقرأه من كلام " العلام " .

....

(1) ج / 5 - 312 : - لقد ربط هؤلاء القوم الواهون مائة وسط من النفاق والحيلة والدين غير السليم .

- وليس لسود وجوه الدين من جهاز ، إلا الحيلة والمكر والعناد .
- وقد رأى كل صحابي واقعة عن هذا المسجد عيانا ، حتى صار سره لهم يقينا .
- ولو أنني تحدثت عن تلك الواقعات واحدة بعد الأخرى ، لصار الصفاء يقينا عند أهل الشك .
- لكني أخشى من كشف سرهم ، فهم مكرمون ، ويجمل بهم الكرم .

2920 - لقد كانوا يقبلون الشرع بلا تقليد ، فلا جرم أن ظفروا بذلك النقد دون محك .
- وحكمة القرآن كأنها ضالة المؤمن ، وكل إمريء يعرف ضالته حق المعرفة .

قصة ذلك الذي كان يبحث عن ناقته الضالة ويسأل عنها

- لقد فقدت ناقة وبحثت عنها بجد ، فكيف تجدها إن لم تعلم أنها لك .
- فما هي الضالة ؟ إنها الناقة الضائعة ، وقد هربت منك إلى ما وراء حجاب .
- ولقد جئت عند تحميل القافلة ، واختفت ناقتك من بين الإبل .

2925 - فتسرع إلى هذه الناحية وتلك الناحية متيبس الشفة ، وقد ابتعدت القافلة ، واقترب الليل .
- وبقي متاعك على الأرض في طريق الخوف ، وأنت مسرع خلف الناقة ، في تطواف .
- متسائلا : أيها المسلمون ، من رأى ناقة ؟ انطلقت في الصباح من أحد المزاود ؟

- وكل من يخبرني بأمارة عن ناقتي ، أعطيه البشارة عددا من الدراهم .
- وتظل تبحث عن الأمارة من كل إنسان ، ويسخر منك لذلك كل خسيس .

2930 - قائلا : رأيت ناقة تذهب إلى تلك الناحية ، ناقة حمراء " تمضي " نحو ذلك العشب .
- ويقول آخر : هل هي صلماء ؟ ويقول ثالث : هل غطاء سرجها منقوش ؟
- ويقول رابع : هل هي عوراء ؟ وثم آخر يقول : هل هي جرباء فاقدة الوبر ؟
- ومن أجل البشارة ، بين كل خسيس مائة أمارة خبط عشواء . « 1 »

التردد بين المذاهب المختلفة وإيجاد مخرج ومخلص

- مثل ذلك أن كل إنسان في المعرفة ، يقوم بوصف مخلوق غيبي .

2935 - فالمتفلسف قام بالشرح على وجه من الوجوه ، ثم جاء فقيه ، وقام بجرح قوله .
- وثالث لا يفتأ يطعن على كليهما ، والرابع في الاحتيال ، ما إنفك يعاني النزع .
- وكل من طريق يعطي الأمارات عنها ، حتى يظن أنهم أهل هذه القرية - فاعلم هذه الحقيقة ، إنهم جميعا ليسوا على الحق ، وليسوا جميعا بالضالين ذلك النفر .
- ذلك أن باطلا لا يظهر دون حق ، والأبله يشتري الزائف " على رائحة " أنه ذهب خالص .

....

(1) ج / 5 - 321 : - ويا أيها القلب ، إستمع إلى هذه الأسرار ، وإن كانت من قسمتك ، فاشرب منها هنيئا .

2940 - فإن لم يكن في الدنيا ذهب رائج ، فمتى كان يمكن إنفاق الزائف ؟
- وإن لم يكن صدق ، متى كان كذب ؟ إن ذلك الكذب إنما يستمد ضياءه من الصدق .
- وعلى أمل الصحيح ، يشترى الزائف ، والسم يحقن في السكر ، وآنذاك يؤكل .
- وإن لم يكن القمح الذي يستلذ عند الأكل ، ماذا يحمل ذلك الذي يبدي القمح ويبيع الشعير ؟
- فلا تقل إذن أن كل الأقوال باطلة ، فمن هم على الباطل ، يجعلون قلوبهم كالشباك ، على أمل الحق .

2945 - فلا تقل إذن أنها برمتها خيال وضلال ، ولا خيال هناك في العالم دون حقيقة .
- والحق أخفي ليلة القدر بين الليال ، حتى تقوم الروح بامتحان كل ليلة
- فليست كل الليالي هي ليلة القدر أيها الفتى ، كما أن كل الليالي ليست خالية منها .
- فامتحن فقيرا من بين لابسي الخرق ، واتبع من يكون على الحق .
- وأين المؤمن الكيس الفطن ؟ حتى يميز بين المخنثين والفتيان .

2950 - وإن لم تكن البضائع المعيوبة موجودة في الدنيا ، لكان كل التجار بلهاء .
- ولكانت معرفة البضائع - إذن - أمرا شديد السهولة ، فإن لم يكن ثم عيسى ، فسواء العزيز والخسيس .

- وإن كانت كلها ذات عيوب ، فلا فائدة للمعرفة ، فما دام كله خشب ، فليس ثم عود هنا .
- وذلك الذي يقول كلهم على الحق أحمق ، وذلك الذي يقول كلهم على باطل ، شقي .
- والتجار الأنبياء قد كسبوا ، أما تجار اللون والرائحة ، فهم عمي مظلمون .

2955 - إنه يبدي الحية للعين مالا ، فحك عينيك كلتيهما جيدا .
- ولا تنظر إلى سرور هذا البيع والكسب ، وانظر إلى خسر فرعون وثمود .
- وكرر النظر في هذا الفلك ، ذلك أن الحق قال :ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ.

امتحان كل شيء حتى يظهر الخير والشر الذي فيه

- لا تقنع بنظرة واحدة إلى سقف النور هذا ، وانظر مرات ، وشاهد : هل من فطور ؟
- ما دام قد قال لك : أنظر مرات إلى هذا السقف الجميل ، كرجل باحث عن العيب .

2960 - فإنك تعرف إذن هذه الأرض المظلمة ، فحتام النظر إليها بعين القبول ؟
- وحتى نصفي الأصفياء من الكدرين ، كم من الآلام يجب على عقولنا تحملها ؟
- " من قبيل " إختبارات الشتاء والخريف ، وحرارة الصيف ، والربيع كأنه الروح .

- والرياح والسحب والبروق ، حتى تبدو الفوارق بين الأعراض .
- وحتى تخرج الأرض ذات اللون الترابي ، كل ما في جيبها من ياقوت وحجر .

2965 - وكل ما سرقه هذا التراب الأسود من خزانة الحق وبحر الكرم .
- يقول له شرطي التقدير : أصدق القول ، ما سلبته ، فصل القول عنه شعرة بشعرة .
- ويقول التراب أي اللص : لا شيء ، لا شيء ، فيجره الشرطي إلى التعذيب - ويحدثه باللطف حينا ، حديثا كأنه السكر ، وحينا يشبحه ، ويفعل ما هو أسوأ .
- حتى تظهر تلك الأمور الخفية بين القهر واللطف ، وهذا من نار الخوف والرجاء .

2970 - وفصول ربيع اللطف هذي هي شرطة الكبرياء ، وذلك الخريف تهديد وتخويف من الله .
- وذلك الشتاء صليب معنوي ، حتى تظهر أنت أيها اللص الخفي .
- ومن ثم يكون للمجاهد حينا بسط القلب ، وحينا آخر القبض والألم والغش والغل .
- ذلك أن هذا الماء والطين أي أبداننا ، منكرة سارقة لضياء الأرواح .
- فالحق يسلط الحار والبارد والألم والتعب على أجسادنا ، يا أيها الرجل الشجاع

2975 - فالخوف والجوع ونقص الأموال والبدن ، كلها من أجل ظهور نقد الروح .

- ولقد وجه كل هذا الوعد والوعيد ، من أجل هذا الخير والشر اللذين مزجهما معا .
- وما داموا قد مزجوا الحق بالباطل ، فقد صبوا في الهميان الصحيح والزائف .
- ومن ثم ينبغي له محك منتقى في الحقائق ، إجتاز كثيرا من الإمتحانات .
- حتى يصبح فارقا بين هذه الأمور المزورة ، وحتى يصبح دستورا لتلك التدابير .

2980 - فلترضعي موسى يا أم موسى ، وألقي به في اليم ، ولا تخشين من البلاء .
- وكل من رضع هذا اللبن في يوم " ألست " ميز اللبن كما ميزه موسى .
- وإن كنت يا أم موسى مولعة " بمعرفة " تمييز طفلك ، قومي بإرضاعه في ذلك الزمان .
- حتى يذوق طعم لبن أمه ، وحتى لا يسقط في " يد " مرضعة سيئة الطينة . «1»

شرح فائدة الرجل الباحث عن الناقة

- لقد فقدت ناقة أيها المعتمد ، وكل إنسان يحدثك بأمارة عن هذه الناقة .

2985 - وأنت لا تعلم أين توجد تلك الناقة ، لكنك تعلم أن هذه الأمارات خاطئة .
- وذلك الذي لم يفقد ناقة ، من المراء ، يبحث عن ناقة ، مثل فاقد الناقة .

....
(1) ج / 5 - 349 : - وهذه الحكاية نفسها واضحة لك ، فليس الغرض هو قول هذه الحكاية .

- قائلا : بلى ، وأنا أيضا فقدت ناقة ، وكل من يجدها له مني الأجر .
- حتى يكون شريكا لك في الناقة ، وهو يلعب هذه اللعبة طمعا فيها .
- إنه لا يعلم الأمارة الخاطئة من الأمارة الصحيحة ، لكن قولك بمثابة العصا لذلك المقلد .

2990 - وكلما تقول عن شيء : إن تلك الأمارة خطأ ، يقول نفس الشيء تقليدا لك .
- وعندما تذكر أمارات صحيحة أو شبيهة بالصحيحة ، تيقن لديك أنه لا ريب فيه .
- ففيه شفاء لروحك المريضة ، ويصبح لك رواء للوجه وصحة وقوة .
- وتصبح عيناك مضيئتين وقدماك مسرعتين ، ويصبح جسدك روحا ، وتصبح روحك سلسة .
- فتقول إذن : لقد صدقت أيها الأمين ، هذه الأمارت " من قبيل " البلاغ المبين .

2995 - " فيه آيات ثقات بينات " ، هذه تكون براءة لك ، وقدر النجاة .
- وعندما أعطى هذه الأمارة تقول له : تقدم ، هذا وقت العزم ، فكن أنت الحادي .
- ولأكن تابعا لك يا صادق القول ، لقد علمت شيئا عن ناقتي ، فأظهر لي أين هي .
- وعند ذلك الشخص الذي ليس صاحب ناقة ، ذلك الذي كان يجد في البحث مراء وجدلا ،

- لا يزداد يقينه من هذه الأمارة الصادقة ، إلا إنعكاسا للباحث الحقيقي عن الناقة .

3000 - لقد علم النذر اليسير من جده وسعيه الحثيث ، وأن صيحاته هذه ، لم تذهب سدى .
- ولم يكن له حق في تلك الناقة ، لكنه كان قد فقد ناقة هو الآخر ، أجل .
- والطمع في ناقة الغير صار درينة له ، ذلك أنه كان قد نسي ما فقد .
- فحيثما كان ذلك يسرع ، كان هذا يسرع أيضا ، ومن الطمع صار أيضا صاحب ألم .
- والكاذب عندما يصبح رفيقا للصادق في السير ، ينقلب كذبه إلى صدق فجأة .

3005 - وفي تلك الصحراء التي كانت الناقة تعدو فيها ، وجد ذلك الآخر ناقته أيضا .
- وعندما رآها تذكر أنها ملكه ، وانتفى عنه الطمع في نوق الرفيق والقريب .
- وصار ذلك المقلد محققا عندما رأى ناقته ترعى في ذلك المكان .
- فصار في تلك اللحظة طالبا للناقة ، ولم يكن يبحث عنها ، حتى رآها في الصحراء .
- ومن بعد ذلك بدأ في السير وحيدا ، وفتح عينيه صوب ناقته .

3010 - فقال ذلك الصادق : هل تركتني ؟ لقد كنت حتى الآن قائما برعايتي .

- قال : كنت حتى الآن مخادعا ، وكنت أتملقك طمعا .
- والآن صرت شريكا لك في الألم ، وإنما انفصلت عنك في الطلب بالجسد فحسب .
- ولقد كنت أسرق منك وصف الناقة ، ورأت روحي ما هو لي ، فامتلأت عيني .
- وما لم أجده ، لم أكن طالبا إياه ، فلقد انهزم النحاس الآن ، وغلب عليه الذهب .

3015 - وصارت سيئاتي كلها طاعات ، فالشكر لله ، وفني الهزل ، وأثبت الجد ، فالشكر لله .
- ولما كانت سيئاتي قد صارت وسيلة إلى الحق ، فلا تدق كثيرا على سيئاتي .
- لقد كان صدقك قد جعلك طالبا ، أما الجد والطلب ، فقد فتحا عليّ أبواب الصدق .
- وصدقك هو الذي دفعك إلى البحث ، وبحثي هو الذي أتى بي إلى الصدق - وكنت أغرس بذور الإقبال في الأرض ، وكنت أظنها سخرة وعبثا .

3020 - لكن ذلك لم يكن سخرة ، كان كسبا وافرا ، وكل حبة غرستها أنبتت مائة حبة .
- إن لصا تسلل إلى منزل ما خفية ، وعندما دخل ، رأى أنه منزله هو .
- فكن متحمسا أيها الغث حتى يصلك الحماس ، وتواءم مع الغلظة ، حتى يصلك اللين .

- إنهما لم تكنا ناقتين ، بل ناقة واحدة ، واللفظ قد ضاق ، والمعنى شديد الامتلاء .
- واللفظ دائما ما هو غير موصل إلى المعنى ، ومن ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم قد كل اللسان .

3025 - والنطق بمثابة إصطرلاب ، يكون في حساب ، وأي قدر تعرفه من الفلك والشمس .
- وبخاصة فلك يعتبر هذا الفلك بالنسبة له بمثابة ورقة قش ، والشمس من شمسه بمثابة ذرة

بيان أنه في كل نفس توجد فتنة مسجد الضرار

- عندما اتضح أنه لم يكن مسجدا ، كان بيتا للحيلة وشبكة لليهود . .
- أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يهدم ، وأن يجعلوه مكانا لإلقاء القمامة .
- وكان صاحب المسجد كالمسجد نفسه مزورا ، ووضع الحبوب تحت الشباك ، ليس جودا .

3030 - واللحم الذي يكون في شصك خاطفا للأسماك ، مثل تلك اللقمة ، لا هي من الجود ، ولا هي من السخاء .
- ومسجد أهل قباء الذي كان مجرد جماد ، لم يدع طريقا إليه لمن لم يكن كفوا له .
- ولم يجز على الجمادات مثل هذا الحيف ، فألقى أمير العدل بالنفط في ذلك " المسجد " غير الكفء .
- إذن فاعلم أن للحقائق التي هي أصول الأصول ، تحتوى فيما بينها على فواصل وفواصل .

- فلا الحياة فيها تشبه حياة الآخرين ، ولا الممات فيها يشبه مماتهم .

3035 - وإياك أن تعتبر القبر فيها مثل قبور الآخرين ، وما ذا أقول أصلا في أحوال فروق ذلك العالم ؟
- فاعرض فعلك على المحك يا رجل الفعل ، حتى لا تبني مسجد الضرار .
- ومن ثم فإنك ساخر من بناة المسجد أولاء ، وعندما نظرت ، وجدت نفسك منهم .

حكاية الهندي الذي كان يتشاجر مع رفيقه على أمر ما
دون أن يحس أنه مبتلى بنفس الأمر

- ذهب أربعة من الهنود إلى مسجد من المساجد ، وصاروا في ركوع وسجود طائعين .
- وكبر كل منهم على نية ما ، ودخل في الصلاة بمسكنة وألم

3040 - وجاء المؤذن ، فانفلت من أحدهم كلام ما ، وتساءل : أيها المؤذن ، هل أذنت ، وهل حان الوقت ؟
- فقال ذلك الهندي الآخر من ضراعته : انتبه ، لقد تحدثت ، وبطلت صلاتك .
- فقال الثالث له : يا عمي ، لما ذا تلومه ؟ لم نفسك .
- فقال الرابع : حمدا لله ، إنني لم أقع في البئر مثل أولئك الثلاثة .
- ومن ثم فسدت صلاة الأربعة ، وأغلب العائبين ، ضلوا الطريق .

3045 - وما أسعدها تلك الروح التي رأت عيبها ، وكل من تحدث عن عيب ، فقد شراه لنفسه .
- ذلك أن نصفه كان من موطن العيب ، بينما كان نصفه الآخر من موطن الغيب .

- وإذا كان هناك فوق رأسك عشرة من الجراح ، فإنما ينبغي أن توكل إلى نفسك دهانها .
- والعيب على نفسك دواء لها ، وإن كان ثم كسير ، وجبت له الرحمة .
- وإن لم يكن فيك نفس ذلك العيب ، لا تكن آمنا ، ربما يشيع عنك أيضا ذلك العيب .

3050 - إنك لم تسمع " لا تخافوا " من الله ، إذن لما ذا رأيت نفسك آمنا سعيدا ؟
- ولقد عاش إبليس لسنوات " طويلة " حسن السمعة ، ثم صار مفتضحا ، فانظر إلام صارت سمعته .
- لقد كانت علياؤه معروفة في الدنيا ، وصار معروفا بعكسها ، فويل له .
- فما لم تكن آمنا ، لا تبحث عن الشهرة ، واغسل الوجه بالخوف ، ثم أبد وجهك .
- وما لم تثبت لحيتك يا جميلي ، لا تسخر من أجرد آخر .

3055 - وانظر إلى أن روحه قد صارت مبتلاة ، وسقط في بئر ليكون عبرة لك .
- وأنت لم تسقط لتكون عبرة له ، وهو إحتسى السم ، فاشرب أنت سكره .

قصد الغز قتل رجل حتى يخاف آخر

- لقد جاء أولئك الأتراك الغز السفاحون ، وهجموا على قرية فجأة لسلبها .
- فوجدا اثنين من أعيان تلك القرية ، فأسرعوا من أجل إهلاك أحديهما .

- وأوثقوا يديه من أجل ذبحه ، فقال : أيها الملوك ، أيها الأركان العظام

3060 - لما ذا تلقون بي في بئر الموت ؟ ولأي سبب أنتم ظامئون إلى دمي ؟
- وما الحكمة ، وما الغرض من قتلي ؟ ما دمت فقيرا إلى هذا الحد وعاري الجسد ؟
- قال أحدهم : حتى يهاب رفيقك هذا ، ويحل به الخوف ، فيبدي " ما يخفيه " من ذهب .
- قال : إنه أفقر مني آخرا ، فأجاب : لقد تظاهر بهذا ، لكن لديه ذهبا .
- قال : ما دام الأمر وهما ، فكلانا سواء ، كلانا في مقام الاحتمال والشك .

3065 - فاقتلوه أولا أيها الملوك ، حتى أخاف أنا ، وأدل على الذهب .
- فانظر إلى الإكرامات الإلهية بنا ، أننا جئنا في آخر الزمان وفي منتهاه .
- وآخر القرون مقدم على القرون ، وفي الحديث : نحن الآخرون السابقون - حتى يبدي لنا هلاك قوم نوح وقوم هود ، يبديه لنا عارض الرحمة .
- فقد قتلهم حتى نخاف منه ، ولو كان قد فعل العكس ، فالويل لك .

بيان حال المغرورين والجحودين لنعمة وجود الأنبياء والأولياء عليهم السلام

3070 - كل منهم تحدث عن العيب وعن الذنب ، من قلب كأنه الحجر ومن روح سوداء .
- ومن استخفافهم بالأمور ، وفراغهم من التفكير في الغد .
- ومن الهوس ، ومن عشق هذه الدنيا الدنية ، فهم كالنساء ، ضعاف العقول أمام النفس .

- وذلك الفرار من نكات الناصحين ، وذلك الجفول من لقاء الصالحين .
- والغربة عن القلوب وأهل القلوب ، والتزوير والرياء مع الملوك .

3075 - واعتبار شباع العيون من المتسولين ، وعدائهم خفية ، حسدا منهم .
- فإن قبل شيئا ، يقول : شحاذ ، وإن لم يقبل ، يقول : حيلة ومكر وتظاهر .
- وإن اختلط بك ، تقول طامع ، وإن لم " يختلط " ، تقول : مولع بالتكبر . « 1 »
- أو اعتذرت كالمنافق قائلا : شغلت بنفقة العيال وأهل الدار .
- فليس عندي اهتمام حتى بحك رأسي ، وليس عندي اهتمام بأمور الدين .

3080 - فاذكرنا بهمتك يا فلان ، حتى نصبح من الأولياء آخر الأمر .
- وقد قال هذا الكلام أيضا ليس من الألم أو الحرقة ، مثل نعسان تحدث هراء ثم نام .
- فلا محيص قط من قوت العيال ، إنني أقوم مرغما بالكسب الحلال .
- أي حلال ، يا من صرت من أهل الضلال ، إنني لا أرى حلالا سوى دمك
- فهو ذو وسيلة " للبعد " عن الله ، ولا وسيلة له عن القوت ، وحيلته عن الدين ، لا عن الطاغوت .

3085 - فيا من لا صبر لك عن الدنيا الدنية ، أي صبر لديك عن " نعم الماهدون " ؟
- ويا من لا صبر لك عن العز والنعيم ، كيف صبرك عن الله الكريم ؟

....
(1) ج / 5 - 390 : - وإن تحملك ، قلت : عاجز ، وإذا تحركت فيه الغيرة ، قلت : مندفع .

- ويا من لا صير لك عن الطاهر والدنس ، كيف صبرك عن الذي خلقهما ؟ « 1 »
- فأين مثل الخليل الذي خرج من الغار ، وقال : أهذا رب ؟ أين الخالق ؟ حذار
- وأنا لن أنظر إلى العالمين ، ما لم أر لمن هذان المجلسان .

3090 - وبدون مشاهدة صفات الله ، إن أكلت الخبز ، لغص به حلقي .
- فكيف أهنأ بلقمة دون مشاهدته ؟ ودون مشاهدة وروده وروضته . ؟
- ومن الذي يأكل من هذا الماء والطعام لحظة واحدة إلا على رجاء الله ؟
اللهم إلا إذا كان من البقر والحمر ؟
- وذلك الذي هو كالأنعام بل هم أضل ، وإن كان شديد المكر ، إلا أنه نتن الإبط .
- فمكره منقلب ، كما صار هو منقلبا ، وعمره القصير قد إنتهى ، وقد دنا أجله .

3095 - وموضع فكره قد إنثلم ، وخرف عقله ، وانتهى عمره ، وليس معه شيء ، كحرف الألف .
- وكل من يقول : إنني أفكر في هذا الأمر ، يكون هذا كله من حيل النفس أيضا .
- وكل من يقول : إنه غفور رحيم ، ليس ذلك إلا من حيلة النفس اللئيمة .
- ويا من مت غما قائلا : اليد خالية من الخبز ، إذا كان غفورا رحيما ، فلم هذا الخوف ؟

....
(1) ج / 5 - 390 : - ويا من لا صبر لك عن العيال وللزوجة ، كيف تصبر عن الحي ذي المنن ؟ . - ويا من لا صبر لك عن الماء الكدر ، كيف تصبر على غضب الله ؟ - ويا من تقول أن الله سوف يغفر لك ، إعلم أن هذا هو خداع الغول لك .

شكوى رجل شيخ لطبيب من أمراضه وجواب الطبيب عليه

- قال شيخ لطبيب : إنني في عذاب من وجع في رأسي .

3100 - قال : إن ضعف الدماغ هذا من الشيخوخة ، قال له : وعلى عيني وسم من الظلمة .
- قال : من الشيخوخة أيها الشيخ المعمر ، قال : إن ظهري يؤلمني ألما شديدا .
- قال : من الشيخوخة ، أيها الشيخ الضعيف ، قال : وأنا لا أهضم ما أكلت - قال : ضعف المعدة أيضا من الشيخوخة ، قال : أشعر بضيق عندما أتنفس .
- قال : أجل ، إحتباس في النفس ، عندما تحل الشيخوخة ، تحل معها مائتا علة. «1»

3105 - قال : أيها الأحمق ، هل سمرت على هذه العبارة ؟ ! وهل هذا هو كل ما تعلمته من الطب فحسب ؟
- أيها الأحمق ، ألم يعلمك عقلك هذه المعلومة ، أن الله خلق لكل داء دواء ؟ .
- وبقيت أيها الحمار الأحمق على الأرض من قلة بضاعتك، كالحمار من قصر قدميه؟

....

(1) ج / 5 - 402 : - قال : لقد قلت شهوتي دفعة واحدة ، قال : من الشيخوخة هذا العجز . - قال : لقد وهنت قدمي وعجزت عن السير ، قال : من الشيخوخة ، هي التي أقعدتك في عقر دارك . - قال : صار ظهري كالقوس محنيا ، قال : من الشيخوخة هذا الألم والعناء . - قال : لقد أظلمت عيني أيها الحكيم ، قال : من الشيخوخة ، أيها الرجل الحليم .

- فقال له الطبيب : يا من بلغت الستين من العمر ، هذا الغضب وهذه الحدة أيضا من الشيخوخة .
- ما دامت كل أوصالك وأعضائك قد ضعفت ، صار صبرك وضبطك لنفسك ضعيفين .

3110 - فهو لا يتحمل كلمتين ، ويصرخ منهما ، ولا طاقة عنده لجرعة واحدة ، فيتقيأها .
- هذا ، اللهم إلا الشيخ الثمل من الحق ، فإن في باطنه حياة طيبة .
- فهو في ظاهره شيخ ، وفي باطنه صبي ، فما بالك بذلك النبي ، وذلك الولي ؟
- وإن لم يكونا ظاهرين أمام كل طيب وشرير ، فما هذا الحسد من الأخساء لهم ؟
- وإن لم يكونوا يعرفونهم علم اليقين ، فما هذا البغض والكيد والحقد ؟

3115 - وإن كانوا يعلمون الجزاء يوم القيامة ، كيف كانوا يضربونهم بالسيف البتار .
- إنه يضحك في وجهك ، فلا تنظر إليه هكذا ، فإن مائة قيامة مختفية داخله .
- والجحيم والجنة هي كل أعضائه ، وكل ما تفكر فيه ، هو فوقه .
- فكل ما تفكر فيه قابل للفناء ، وما لا يتأتى في فكر ، هو الله .
- فمن أي شيء التوقح على باب هذه الدار ، ما دام من المعلوم من هو داخل الدار .

3120 - إن البلهاء يقومون بتعظيم المسجد ، لكنهم يجدون في جفاء أهل القلوب .
- وذلك مجاز ، وهذه حقيقة أيها الحمر ، فلا مسجد إلا بواطن الرؤساء .
- والمسجد الذي هو بواطن الأولياء ، موضع سجود الجميع ، ففيه الله .
- وما لم يتألم قلب رجل الله ، لما فضح الله قرنا قط .
- كانوا يقصدون قتال الأنبياء ، لقد رأوهم جسما ، وظنوهم من البشر .

3125 - وفيك أخلاق أولئك السابقين، فكيف لا تخاف أن يحيق بك ما حاق بهم؟! «1»
- وما دامت هذه الأمارات فيك ، وما دمت فيهم ، أنى لك النجاة ؟

قصة جحا وذلك الصبي الذي كان ينوح أمام جنازة والده

- كان أحد الصبيان أمام نعش أبيه ، ينوح بحرقة ، ويلطم رأسه .
- صائحا : يا أبي ، إلى أين يحملونك آخرا ؟ ألكي يدسوك تحت التراب ؟
- يحملونك إلى منزل ضيق وعذاب ، ولا فيه سجاد ، ولا فيه حصير .

3130 - ولا مصباح في الليل ، ولا خبز في النهار ، ولا فيه رائحة طعام ، ولا أثر له .
- ولا بابه معمور ، ولا طريق إلى سقفه ، ولا جار له ، يكون ملجأ وظهيرا
- وعينك التي كانت موضع قبل الخلق ، كيف تصير في منزل ما عمياء مظلمة ؟ !

....
(1) ج / 5 - 403 : - إن عادة هؤلاء الجحودين فيك ، فلا يأتينك الدلو مرة واحدة من البئر سليما .

- منزل لا أمان فيه ، ومكان ضيق ، إذ لا وجه يبقى فيه ولا لون .
- وعلى هذا النسق ، أخذ يعدد أوصاف الدار ، وهو يسوق الدمع الدامي من عينيه .

3135 - فقال جحا لأبيه : يا عظيم القدر ، والله إنهم ليحملون هذا إلى منزلنا .
- فقال الأب لجحا : لا تكن أبله ، فقال : يا أبي ، إسمع الأمارات .
- إن هذه الأمارات التي قالها واحدة بعد الأخرى ، هي أوصاف منزلنا ، دون شك ولا ريب .
- فلا حصير فيه ، ولا مصباح ، ولا طعام ، ولا بابها معمور ، ولا صحن لها ، ولا سقف .
- وعلى هذا النمط ، فإن لديهم على أنفسهم مائة علامة ، لكن متى يرونها ، أولئك الطغاة .

3140 - ودار ذلك القلب الذي يبقى بلا ضياء من شعاع شمس الكبرياء ،
- ضيقة مظلمة كأنها روح اليهودي ، ولا زاد " فيها " من مذاق السلطان الودود .
- فلا في ذلك القلب سطع نور الشمس ، ولا اتساع ساحته ، فتح باب .
- والقبر أفضل لك من مثل هذا القلب ، فاصعد من قبر قلبك آخرا .
- إنك حي وابن حي ، أيها المرح المهذار ، ألا تضيق أنفاسك إذن من هذا القبر الضيق ؟

3145 - وأنت يوسف ، أو أنك شمس السماء ، فاصعد من هذا البئر ، وأبد وجهك .

- ويونس قد نضج في بطن الحوت ، ولخلاصه لا بد من التسبيح .
- ، فلو لم يكن من المسبحين ، لظل بطن الحوت سجنا له إلى يوم يبعثون - إنه بالتسبيح قد نجا من بطن الحوت ، وما هو التسبيح ؟ إنه آية يوم " ألست " .
- وإن كنت قد نسيت تسبيح الروح ، فاستمع إلى تسبيح الأسماك .

3150 - وكل من رأى الله ، فهو إلهي ، وكل من رأى ذلك البحر ، فهو حوته .
- وهذه الدنيا بحر ، والجسد حوت ، والروح هي يونس ، المحجوب عن نور الصبوح .
- فإن كان ثم مسبح ، فقد نجا من الحوت ، وإلا هضمه ، واختفى تماما .
- وأسماك الروح كثار في هذا البحر ، وأنت لا تراها ، لأنك أعمى ، أيها المسكين .
- إنها تحف بك ، تلك الأسماك بعينها ، فافتح عينيك حتى تراها عيانا .

3155 - وإن لم تكن ترى هذه الأسماك ببصرك ، فإن أذنك قد سمعت تسبيحها آخر الأمر .
- والصبر هو روح تسابيحك ، فاصبر ، فالصبر هو التسبيح الحق .
- ولا تسبيح آخر قط له هذه الدرجة ، فاصبر ، والصبر مفتاح الفرج .
- والصبر كأنه جسر الصراط ، وفي نهايته توجد الجنة ، وكل حسناء ، معها حارس قبيح .
- وما دمت تهرب من الحارس ، فلا وصال ، ذلك إن الحارس لا ينفصل عن الحسناء .

3160 - وأي علم لك بلذة الصبر يا هش القلب ، خاصة الصبر من أجل هذه الحسناء المنسوبة إلى مدينة شكل .
- ولذة الرجل تكون من الغزو والكر والفر ، أما المخنث فلذته من الذّكر .
- فلا دين عنده ولا ذكر إلا الذّكر ، وفكره دائما ما يحمله إلى أسفل .
- فإن تسامق حتى الفلك ، لا تخف منه ، فقد تعلم درس عشق السّفل .
- إنه يسوق نحو السّفل الفرس ، مهما يحرك نحو العلو الجرس .

3165 - فأي خوف يكون هناك من رايات الشحاذين ، إن هذه الرايات وسيلة إلى لقمة الخبز . « 1 »

خوف الصبي من ذلك الشخص ضخم الجثة وقول ذلك الشخص للصبي : أيها الصبي لا تخف فلست برجل

- وجد مارد قبيح صبيا وحده ، فشحب وجه الصبي خوفا من أن يهاجمه .
- فقال له : اطمئن يا جميلي ، فإنك أنت الذي ستكون فوقي .
- وأنا وإن كنت مهول " المنظر " ، اعلم أني مخنث ، فاركبني كما يركب البعير ، وداوم على السوق .
- فالصورة صورة رجال ، وهذا هو المعنى ، في ظاهره آدم ، وفي باطنه الشيطان اللعين .

3170 - وأنت تشبه الطبل أيها الضخم كقوم عاد ، التي كانت الريح تدق عليه بذلك الغصن .

....

(1) ج / 5 - 417 : - فافهم هذه الكلمات جيدا ، وإن لم تعرفها ، استمع إليها بما يليق بطبعك .

- فأضاع ثعلب صيده أدراج الرياح ، من أجل طبل كقربة مليئة بالريح .
- وعندما لم ير في الطبل سمنة ، قال : إن خنزيرا أفضل من هذه القربة الفارغة .
- والثعالب تخاف من أصوات الطبول ، لكن العاقل يظل يقرعها ، حتى تلزم الصمت .

قصة رام بالسهام وخوفه من الفارس الذي كان يسير في الغابة

- كان أحد الفرسان مسلحا وذا مهابة ، يتجول في الغابة على جواد أصيل .

3175 - فرآه رام بالقوس ماهر ، ومن الخوف ، شد القوس ،
- حتى يرميه بسهم ، فصاح به الفارس : إنني ضعيف ، وإن كنت ضخم الجسد .
- حذار ، حذار ، ولا تنظر إلى ضخامتي ، فإنني أقل عند الحروب من امرأة عجوز .
- قال له : إمض ، فقد أحسنت القول ، وإلا أصميتك بسهم خوفا على نفسي .
- وكثير من الأشخاص قتلتهم آلة الحرب ، والسيوف في قبضاتهم ، لانعدام رجولتهم .

3180 - وإن لبست أنت سلاح أمثال رستم ، فقد ضاعت روحك ، عندما لا تكون روح رجل .
- فاجعل الروح درعا ، ودعك من السيف يا بني ، وكل من يكون بلا رأس ، يأخذ رأسا من هذا المليك .

- فسلاحك ذاك حيلتك ومكرك ، تولد منك ، وآذى روحك .
- وما دمت لم تنتفع أدنى نفع بهذه الحيل ، فاترك الحيلة ، حتى تأتيك الدول .
- وما دمت لم تأكل ثمرة في أي لحظة من فنك ، فاترك الفن ، وداوم على الطلب من رب المنن .

3185 - وما دامت هذه العلوم ليست مباركة عليك ، اجعل من نفسك أحمق ، وتجاوز الشؤم .
- ومثل الملائكة قل : لا علم لنا - يا إلهي - إلا ما علمتنا .

قصة الأعرابي ووضعه الرمل في جوال وملامة ذلك الحكيم له

« 1 »
- حمّل أعرابي بعيرا جوالين ضخمين مليئين بالحب .
- وتربع هو فوق هذين الجوالين ، فجاذبه الحديث رجل مغرم بالمسامرة .
- حدثه عن الموطن ، وجره في الحديث ، ومن ذلك الحديث ، والسؤال " عن الأحوال " ثقب كثيرا من الدرر .

3190 - ثم قال له : بم ملأت هذين الجوالين ؟ حدثني بصدق عن الأحوال .
- قال : إن في أحد جواليّ قمحا ، وفي الآخر رمل لا يقتات به الناس .
- قال : فكيف حملت إذن هذه الرمال ؟ قال : حتى لا يبقى هذا الجوال وحده .
- قال : ضع نصف القمح الموجود في ذلك العدل الآخر ، وهذا أفضل .
- حتى يخف سواء الجوال والبعير ، قال : ألا فلتهنا ، أيها الحكيم المحترم الحر .

....
(1) ج / 5 - 446 : - إستمع إلى حكاية يا صاحب القول ، بين العقل وجهل الفضولي . - وليس للحيلة والمكر نفع في هذا الطريق ، وكل من صار مغرورا بالعقل فهو أحمق .

3195 - مثل هذا الفكر الدقيق والرأي الصائب ، وأنت هكذا عريان ، ماش على قدميك في نصب ؟
- وأشفق على الحكيم ، وعزم على أن يركبه البعير ، هذا الرجل الطيب .
- ثم قال له : أيها الحكيم حلو الحديث ، أذكر لي أيضا نبذة عن أحوالك ،
- بمثل هذا العقل والكفاية التي لديك ، أأنت وزير أو ملك ؟ أخبرني بالصدق .
- قال : لست أيهما ، إنني من العامة ، فانظر إلى هيئتي ، وإلى ثوبي .

3200 - قال : كم لديك من الإبل والبقر ؟ قال : لا هذا ولا ذاك ، فلا تفتش عن " أمورنا " .
- قال : لعل إذن لديك بضاعة في الحانوت ، فكم تبلغ؟ قال : من أين لنا دكان أو مكان؟
- قال : لأسأل إذن عن المال السائل ، كم لديك منه ؟ فأنت تسير وحدك ، ونصيحتك محبوبة .
- وكيمياء تبديل النحاس إلى ذهب معك، ولك من العقل والمعرفة طبقة فوق طبقة. «1»
- فقال : والله يا وجه العرب ، لا يوجد في كل ما أملك ما يكفي قوت ليلتي

3205 - إني أسعى حافي القدمين عارى الجسد ، وحيثما يعطيني أحد رغيف ، أمضي إليه .
- وليس لي من هذه الحكمة والفضل والفن ، إلا الخيال ووجع الرأس .
- فقال له الأعرابي : ألا فلتمض بعيدا عني ، حتى لا يمطر شؤمك فوق رأسي .

....
(1) ج / 5 - 446 : ولعلك وضعت الكنوز في كل مكان ، وليس مثلك عاقل في الدنيا .

- واحمل عني هذه الحكمة المشئومة بعيدا ، إن نطقك شؤم على أهل الزمن
- أو فامض إلى تلك الناحية ، ولأمض أنا إلى هذه الناحية ، أو تقدم في طريقك ، ولأتقهقر أنا .

3210 - فأن يكون أحد جواليّ قمحا والآخر رملا ، أفضل عندي من هذه الحيل البالية . « 1 »
- فحمقي إذن حمق مبارك ، فإن قلبي ذو زاد ، وروحي ذات وقاء .
- وإذا أردت أنت أن يقل شقاؤك هذا ، فجاهد لكي تقل عنك الحكمة .
- والحكمة التي تتولد عن الطبع وعن الخيال ، هي مجرد حكمة ، وليست فيضا من نور ذي الجلال .
- وحكمة الدنيا تزيد في الظن والشك ، وحكمة الدين تحمل إلى ما فوق الفلك .

3215 - والطالحون الخبثاء في آخر الزمان ، يرون أنفسهم أعلى من السابقين .
- ومعلمو الحيل محترقو الأكباد ، في تعلم أمثال هذه الأفعال والحيل .
- وذروا الصبر والإيثار وسخاء النفس والجود أدراج الرياح ، وهي الأكسير الواهب للنفع .
- والفكر هو ذلك الذي يفتح طريقا ، والطريق هو الذي يتقدم فيه ملك .
- والملك هو ذلك الذي يكون ملكا من ذاته ، ولا يكون ملكا بالخزائن والجند .

....

(1) ج / 5 - 447 : - وإن وضعي الرمل في جوال والقمح في جوال ، أفضل من حكمتك أيها المهين .

3220 - حتى تبقى ملوكيته سرمدية ، كعز ملك الدين الأحمدي . « 1 »

كرامات إبراهيم بن أدهم على شاطيء البحر

- مثلما ورد عن إبراهيم بن أدهم ، أنه جلس على شاطيء البحر ، بعد أن قطع طريقا .
- كان يخيط خرقته ذلك السلطان للروح ، فجاء أحد الأمراء إلى ذلك المكان فجأة .
- وكان ذلك الأمير من أتباع الشيخ ، وعرف الشيخ ، فسجد لتوه .
- وتحير في أمر الشيخ وفي أمر خرقته ، وتغيرت سحنته ، وتبدل خلقه .

3225 - أنه قد ترك مثل ذلك الملك الواسع ، واختار ذلك الفقر الذي يثير القيل والقال .
- لقد ترك ملك الأقاليم السبعة ، ويخيط الخرقة بالإبرة ، كأنه الشحاذ .
- وأدرك الشيخ ما يفكر فيه ، فالشيخ كالأسد ، والقلوب أجمته .
- إنه سيار في القلوب كأنه الخوف والرجاء ، ولا تخفى عليه أسرار الدنيا .
- فاحفظوا قلوبكم يا من لا حاصل من ورائكم ، في حضور حضرات أصحاب القلوب .

3230 - والأدب عند أهل الجسد يكون على الظاهر ، لأن الله ساتر عليهم الباطن .
- وعند أهل القلوب الأدب في الباطن ، لأن قلوبهم مطلعة على السرائر .

....

(1) ج / 5 - 447 : - وليس لشرعه زوال حتى القيامة ، وصار - فيما عدا ملكه تعالى - عينا للكمال .

- وأنت على العكس ، تأتي إلى العميان منتبها من أجل الجاه ، وتجلس في موضع الأقدام .
- وأمام المبصرين تترك الأدب ، فصرت من ذلك لنار الشهوة الحطب .
- فما دمت لا تملك الفطنة ونور الهدى ، فهيا داوم على صقل وجهك من أجل العميان .

3235 - وأمام المبصرين ، لوث وجهك بالحدث ، وداوم على الدلال مع مثل هذا الحال النتن .
- وألقى الشيخ بالإبرة سريعا في البحر ، ثم طلب الإبرة بصوت عال .
- فأطلت مئات الآلاف من الأسماك الإلهية ، وفي فم كل سمكة إبرة ذهبية .
- أطلت برؤوسها من بحر الحق ، قائلة خذ أيها الأمير إبر الحق . « 1 »
- فالتفت إليه وقال " أيها الأمير ، أملك القلب أفضل أو الملك الحقير ؟

3240 - وهذا هو الأثر الظاهر ، وهذا لا يعد شيئا قط ، فانتظر حتى تمضي إلى الباطن وترى .
- إنهم إنما يحضرون إلى المدينة غصنا من البستان ، فمتى يحملون الحديقة والبستان كلها إليها - وبخاصة تلك الحديقة التي يعد الفلك ورقة واحدة منها ، بل هي اللب والعالم كله بمثابة القشر .

....

(1) ج / 5 - 457 : - قال : يا إلهي ، بل أريد إبرتي ، فاعطني من فنك علامة صادقة .

- وألا تخطو خطوة واحدة نحو ذلك البستان ، فابحث عن قوة الشامة ، ودعك من الزكام .
- حتى تصبح هذه الرائحة جاذبة لروحك ، حتى تصبح تلك الرائحة نورا لعينيك

3245 - لقد قال يوسف بن يعقوب النبي ، من أجل الرائحة : ألقوه على وجه أبي .
- ومن أجل هذه الرائحة قال أحمد دائما في العظات ، جعلت قرة عيني في الصلاة .
- والحواس الخمسة كلها متصلة ببعضها ، ذلك أنها كلها إنبعثت من أصل واحد .
- وقوة الحاسة الواحدة تكون قوة للحواس الباقية ، وتكون كل واحدة لما تبقى ساقية .
- ورؤية العين تزيد في العشق ، والعشق يزيد في البصر الصدق .

3250 - والصدق يصبح يقظة لكل حاسة ، والذوق يصبح مؤنسا للحواس .

بداية إستنارة العارف بالنور الناظر للغيب

- عندما تفك حاسة في السلوك قيودها ، تتبدل كل الحواس الباقية .
- وعندما أدركت إحدى الحواس ما هو غير المحسوسات ، صار الغيب ظاهرا لكل الحواس .
- وما دام خروف من القطيع قد قفز الجدول ، فإن القطيع كله يقفز في أثره ، من تلك الناحية .
- فسق خراف حواسك إلى المرعى ، وارعها من " أخرج المرعى " .

3255 - حتى ترعى هناك من السنبل والريحان ، حتى تجد الطريق إلى روضة الحقيقة .
- وكل حاسة منك تصبح نبيا للحواس ، حتى تذهب واحدة بعد الأخرى إلى تلك الجنة .
- وتتحدث الحواس إلى حسك بالأسرار ، بلا حقيقة ولا مجاز ولا لسان .
- فإن هذه الحقائق قابلة للتأويلات ، وهذا التوهم أساس للتخيلات .
- وتلك الحقيقة التي تكون من العيان ، لا يستوعبها تأويل موجود .

3260 - وما دام كل حس قد صار عبدا لحسك ، لا يكون للأفلاك بد منك .
- وإذا قامت دعوى حول ملكية قشر ما ، فلمن يكون اللب ؟ لمن يكون له القشر - وعندما يقوم نزاع حول عدل من القش ، لمن يكون الحب ؟ أنظر إلى ذلك .
- إذن فالفلك قشر ، ونور الروح لب ، وهذا واضح ، وذاك خفي ، فلا تنزلق لهذا السبب .
- والجسم ظاهر والروح خلقت خفية ، والجسم كالكم ، والروح كاليد .

3265 - ثم إن العقل أكثر خفاء من الروح ، فالحس يتخذ طريقه إلى الروح بشكل أسرع .
- ترى حركته ، فتعلم أنه حي ، لكنك لا تعلم أنه ممتليء بالعقل .
- حتى تبدر منه تصرفات متزنة ، وبالمعرفة تجعل حركة ما ، النحاس ذهبا .
- ومن ذلك تناسب أفعال اليد ، يجعلك تفهم أن هناك عقلا .
- وروح الوحي أكثر خفاء من العقل ، ذلك أنها غيبية ، ومن ذلك الصوب .

3270 - وعقل أحمد لم يصبح خافيا على أحد ، لكن روح وحيه ، لم تصبح مدركة لكل روح .
- ولروح الوحي حركات مناسبة له ، ولا يدركها العقل ، فهي عزيزة نادرة - حينا يراها جنونا ، وحينا يتحير ، ذلك أنه متوقف على ما هو عليه .
- مثل تلك التصرفات التي كانت مناسبة للخضر عليه السّلام ، وكان عقل موسى عليه السّلام عن رؤيتها قاصرا .
- كانت تبدو غير معقولة أمام موسى عليه السّلام ، لأنه لم يكن له حاله .

3275 - وعقل موسى عليه السّلام عندما يصبح مقيدا في الغيب ، فما بالك بعقل فأر أيها المبجل .
- والعلم التقليدي يكون من أجل البيع ، وعندما يجد المشترى ، يتهلل بالفرحة .
- ومشتري العلم التحقيقي هو الحق ، وسوقه دائما في رواج .
- لقد أغلق شفتيه ، وهو ثمل بالبيع والشراء ، فالمشترون بلا حد ، لأناللَّهَ اشْتَرى.
- ومشترى درس آدم هو الملاك ، فهو المأذون له بدرسه ، لا الشيطان ، ولا الجني .

3280 - وآدم بـ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ ملق للدرس، وهو شارح لأسرار الحق شعرة بشعرة .
- وذلك الشخص الذي يكون قصير النظر ، هو غريق في التلون ، ولا تمكين عنده .
- ولقد سميته فأرا ، ذلك أن موضعه في التراب ، والتراب يكون للفأر مكانا للمعاش

- إنه يعرف الطرق ، ولكن تحت التراب ، وفي كل ناحية ، قام بشق التراب .
- والنفس الفأرية ، ليس لها من قناعة إلا اللقمة ، والفأر يعطى عقلا بقدر حاجته .

3285 - وذلك أن الإله العزيز لا يهب أحدا قط شيئا قط ، إلا عن حاجة - فلو لم تكن بالعالم حاجة إلى الأرض ، لما خلقها رب العالمين قط .
- وهذه الأرض المضطربة في حاجة إلى الجبل ، ولو لم تكن الحاجة موجودة ، لما خلقه شديد العظمة .
- وإن لم تكن ثم حاجة إلى الأفلاك أيضا ، لما خلق الأفلاك السبعة من العدم .
- والشمس والقمر وهذه الكواكب ، متى كانت تبدو عيانا إلا لحاجة ؟

3290 - إذن ، فإن وهق الموجودات هو الحاجة ، وبقدر الحاجة ، يوهب المرء الأداة والآلة . « 1 »
- ومن ثم ، فلتزد في حاجتك أيها المحتاج سريعا ، حتى يمور بحر العطاء بالكرم .
- وهؤلاء المتسولون على الطريق ، كما أن كل المبتلين ، يبدون حاجتهم للحق .
- من عمى وشلل ومرض ووجع ، حتى تتحرك من هذه الحاجة شفقة البشر .
- فهل يقول أحدهم أبدا: أيها الناس، أعطوني خبزا، لأن عندي مالا ومخزنا ومائدة ؟!!

3295 - والحق لم يخلق للفأر الأعمى عينين ، ذلك لأنه لا حاجة به للعينين ليرتزق .

....

(1) ج / 5 - 465 : - ومن ثم عندما صارت الحاجة وهق الموجودات ، بقدر الحاجة يصل العطاء من الحق .

- وهو يستطيع الحياة بلا عين وبصر ، وهو فارغ من العين ، في التراب الرطب .
- ولا يخرج من التراب إلا للسرقة ، وإلى أن يطهره الله من تلك السرقة .
- ثم يجد من بعدها جناحا ، ويصبح طائرا ، ويمضي كالملائكة صوب الفلك .
- وفي روضة شكر الخالق ، يطلق كل لحظة مائة لحن ، مثل البلبل .

3300 - قائلا : يا من خلصتني من الصفات القبيحة ، ويا من جعلت جحيما جنة .
- وفي شحمة ، وضعت أنت النور ، ووهبت السمع لعظمة ، أيها الغني .
- وأية علاقة لهذه المعاني بالجسم ؟ وأية علاقة لفهم الأشياء بأسمائها ؟
- واللفظ كالوكر ، والمعنى كالطائر ، والجسم جدول ، والروح ماء سيار .
- إنه سيار ، وأنت تقول إنه متوقف ، وهو مسرع ، وأنت تقول إنه عاكف .

3305 - فإن لم تكن ترى سير الماء من الشقوق ، فما هذا القذى الذي يتوالى عليه أولا بأول ؟
- وقذاك هو صور الفكر ، وأولا بأول ، تصل الأشكال البكر .
- وفوق ماء الفكر وجدوله ، عند مسيره ، لا يكون بلا قذى ، مستحسن ومستهجن .
- والقشور الطافية على هذا الماء ، مسرعة من ثمار حديقة الغيب .
- فابحث عن لباب القشور في البستان ، ذلك أن الماء يأتي من البستان إلى الجدول .

3310 - وإن لم تكن ترى سير ماء الحياة ، فانظر إلى الجدول ، وإلى هذا السير للنبات .

- وعندما يأتي الماء في العمر بشكل أغزر ، فإن قشور الصور ، تمضي عليه بسرعة أكثر .
- وعندما يصبح هذا الجدول في أقصى سرعة له ، فإن الحزن لا يستقر في ضمائر العارفين .
- وعندما يكون في غاية الامتلاء والسرعة ، فإنما لا يستوعب فيه إلا الماء

طعن غريب في شيخ وجواب مريد الشيخ عليه

- لقد أخذ أحدهم يكيل التهم لأحد المشايخ ، قائلا : إنه سئ وليس على طريق الرشاد .

3315 - وهو شارب للخمر مزور خبيث ، فكيف له أن يكون مرشدا للمريدين ؟
- فقال له أحد المريدين " انتبه إلى الأدب ، فليس بالأمر اليسير مثل هذا الظن بشأن الكبار .
- وليكن " ما تقول " بعيدا عنه وعن أوصافه ، وإن صافيه لا يكدره سيل .
- فلا تختلق مثل هذا البهتان على أهل الحق ، فهذا هو خيالك ، فخض في موضوع آخر .
- فهذا لا يكون ، وإن كان يا طائر التراب ، فأي بأس لبحر القلزم من ميتة ؟

3320 - فهو ليس " دون القلتين " ، وليس بالحوض الصغير ، حتى يمكن لقطرة " نجسة " أن تجعله غير طاهر .
- فلم يكن ثم ضرر من النار على إبراهيم عليه السّلام ، وكل من كان " تابعا " للنمرود ، قل له : خف منها .

- والنفس كالنمرود ، والخليل العقل والروح ، والروح في عين " المشاهدة " ، والنفس " باحثة " عن الدليل .
- ودليل الطريق هذا يكون من أجل السالك ، الذي يضل كل لحظة في الصحراء .
- وليس للواصلين سوى عين ومصباح ، فهم فارغون من الدليل والطريق .

3325 - وإن تحدث عن الدليل ذلك الرجل الواصل ، فقد تحدث من أجل فهم أصحاب الجدال .
- ومن أجل الطفل الصغير ، يقوم الأب بالمناغاة ، وإن كان عقله محتويا على هندسة الكون .
- ولا يقل فضل الأستاذ ، ولا ينال من علوه ، حتى إن درس " الألف لا شيء عليها " .
- فإنه من أجل تعليم ذلك المعقود الفم ، ينبغي عليه الخروج عن لغته هو .
- وينبغي عليه الدخول في لسانه ، حتى يتعلم منه العلم والفن .

3330 - ومن ثم فإن كل الخلق بمثابة أطفاله ، وهذا لازم للشيخ عند إسداء النصح .
- ومريد الشيخ ذاك قال لذلك الملئ بالكفر والضلال :
- لا تعرض نفسك على السيف البتار ، وحذار ، لا تدخل في خصومة مع الملك والسلطان .
- والحوض إن طامن البحر ، فإنه إنما يقتلع نفسه من أصل وجوده .
- وليس ثم بحر لا شاطيء له ، ثم يتكدر من جيفتك .

3335 - وللكفر حد وقياس ، لكن فاعلم ، أنه لا حد للشيخ ، ولا لنور الشيخ .

- والمحدود فان أمام ما لا حد له ، وكل شيء غير وجه الله إلى فناء .
- ولا كفر ولا إيمان حيثما يكون ، ذلك أنه لب ، وهذان الاثنان لون وقشر .
- وهذه الأنواع من الفناء صارت حجابا على ذلك الوجه ، مثل مصباح أخفي تحت طست .
- ومن ثم فالرأس الموجودة على ذلك الجسد حجاب على تلك الناحية ، وفيها تكون رأس الجسد كافرة .

3340 - فمن هو الكافر ؟ إنه الغافل عن إيمان الشيخ ، ومن هو الميت ؟ إنه الجاهل بروح الشيخ .
- والروح لا اختبار لها إلا بالوعي ، وكل من زاد وعيه ، زادت روحه .
- وأرواحنا أسمى من أرواح الحيوان ، مم ؟ لأنها ذات وعي أكثر .
- ومن ثم فأرواح الملائكة أسمى من أرواحنا ، ذلك أنها منزهة عن الحس المشترك .
- وأرباب القلوب أرواحهم أسمى من أرواح الملائكة ، فدعك من التحير .

3345 - ومن هنا صار آدم موضعا لسجودهم ، فإن روحه أسمى من وجودهم .
- وإلا فإن الأمر للأفضل بالسجود لمن هو دونه ، لا يكون أمرا مناسبا .
- وكيف يقبل عدل الخالق ولطفه ، أن تسجد وردة أمام شوكة ؟
- والروح عندما صارت سامية ، قد جاوزت المنتهى ، وصارت مطيعة لها أرواح كل الأشياء .

- من طير وأسماك وجن وبشر ، ذلك أنها في ازدياد ، وهم في نقصان .

3350 - وتصير الأسماك صانعة لإبر خرقته ، والخيوط تابعة للإبر .

بقية قصة إبراهيم بن أدهم على ساحل البحر

- وعندما رأى الأمير نفاذ أمر الشيخ ، حل به من مجيء الأسماك وجد .
- وقال : آه ، الأسماك على علم بالمشايخ ، ألا شاه ذلك العقل الملعون من العتبة
- الأسماك عارفة بالشيخ ، ونحن مبعدون ، ونحن " محرومون " من هذه الدولة أشقياء ، وهم بها سعداء .
- وسجد ، ومضى باكيا مهدما ، وصار مجنونا بعشق فتح ذلك الباب .

3355 - إذن ففيم أنت أيها المتوقح ، ومع من نزاعك وحسدك ؟
- إنك لتداعب ذيل أسد ، وتقوم بحملة تركية على الملائكة .
- فأي سوء تتحدث به عن الخير المحض ؟ حذار ، وإياك أن تعد خفض " جناحه " ترفعا .
- فمن هو الشرير ؟ إنه النحاس المحتاج المهان ، ومن هو الشيخ ؟ إنه كيمياء " التبديل " التي لا حدود لها .
- والنحاس إن لم يكن قابلا للكيمياء ، فإن الكيمياء لم تصبح قط من النحاس نحاسا .

3360 - ومن هو الشرير ؟ عاص فعله كالنار ، ومن هو الشيخ ؟ إنه عين بحر الأزل .
- ودائما ما تخوف النار بالماء ، ومتى خاف الماء قط من اللهيب ؟
- فهل تبحث عن العيوب في وجه القمر ؟ وفي جنة ، أتقوم بجمع الشوك ؟
- وإن دخلت الجنة يا طالب الشوك ، فلن تجد شوكة واحدة فيها سواك .

- وهل تغطي الشمس بقطعة من الطين ؟ وهل تبحث عن شق في بدر كامل ؟

3365 - والشمس التي تشرق " بطلعتها " على الدنيا ، أنى لها أن تختفي من أجل خفاش ؟
- والعيوب إنما صارت عيوبا لأن المشايخ رفضوها ، والغيوب إنما صارت غيوبا ، غيرة منهم .
- وأنت ، وإن كنت بعيدا عن خدمة الشيخ فكن رفيقا ، وجد في الندم ، وكن إليه مسرعا .
- حتى يصل إليك نسيم من ذلك الطريق ، فكيف تسد " طريق " ماء الرحمة حسدا ؟
- وإن كنت شديد البعد ، فداوم على تحريك ذلك ، " حيثما كنتم فولوا وجهكم "

3370 - وعندما يسقط حمار في وحل من إسراعه الخطو ، يتحرك لحظة بعد أخرى عازما القيام .
- ولا يسوى المكان من أجل الإقامة ، فإنه يعلم أن هذا ليس موضع المعاش - فهل كان إحساسك أقل من إحساس الحمار ؟ بحيث لم يقفز قلبك من هذه الأوحال .
- وتقوم بالتأويل " والأخذ " بالرخصة و " أنت " في الوحل ، ذلك أنك لا تريد أن تصرف عنه قلبك .
- قائلا : هذا يجوز لي ، فأنا مضطر ، والحق من كرمه ، لا يؤاخذ عاجزا

3375 - وهذا عينه هو ما أخذك مثل الضبع الأعمى ، وأنت من الغرور لا ترى هذا الأخذ .
- فإنهم يقولون : هذا ليس موضع الضبع ، ابحثوا في الخارج ، فهو ليس في الغار .

- وهم يقولون هذا وهم يضعون عليه القيد ويحصرونه ، وهو لا يفتأ يقول : إنهم غير منتبهين إليّ .
- فإذا كان هذا العدو عالما بأمري ، فمتى كان يصيح : أين هذا الضبع ؟ « 1 »

ادعاء ذلك الشخص قائلا : إن الله لا يأخذني بذنب وجواب شعيب عليه السّلام عليه

- كان أحدهم يقول في عهد شعيب عليه السّلام : إن الله قد رأى مني كثيرا من العيوب

3380 - وكم رأى مني من ذنوب وجرائم ، ومن كرمه لا يأخذني بها
- فأجابه الحق في أذن شعيب عليه السّلام جوابا فصيحا عن طريق الغيب .
- قلت : لقد إرتكبت كثيرا من الذنوب ، ومن الكرم ، لم يأخذني الإله بجرمي .
- إنك تتحدث حديثا معكوسا ومقلوبا أيها السفيه ، يا من تركت الطريق ، وسلكت التيه .
- إنني أخذك كثيرا وأنت غافل ، وبقيت في الأغلال من الرأس إلى القدم .

3385 - وصدأك عليك أيها القدر الأسود ، قد جعل ملامح باطنك فاسدة .
- وتجمع الصدأ على قلبك فوق كثير من الصدأ ، حتى صار أعمى عن الأسرار
- وإن حط " كل " هذا الدخان على قدر جديد ، فإن أثره يبدو ، ولو كان مثقال ذرة .
- ذلك أن كل شيء يبدو بضده ، ويصبح ذلك الأسود مفتضحا على " شئ " أبيض .

....

(1) ج / 5 - 503 : - حتى يقيدوه ويخرجوه ، وذلك الضبع غافل عن هذه السخرية .

- وما دامت القدر قد إسودت ، فمن يرى تأثير الدخان عليها سريعا ؟

3390 - والحداد الذي يكون زنجيا ، يكون لون الصدأ والدخان من نفس لون وجهه .
- لكن الرومي إن اشتغل بالحدادة ، فإن وجهه يتلطخ ، إن تراكم عليه الدخان .
- فيعلم سريعا تأثير الذنب ، وسرعان ما يئن قائلا : أيها الإله .
- وعندما يصر ، ويحترف السوء ، فإنه يحثو عين الفكر بالتراب .
- ولا يفكر في التوبة ثانية ، فيصبح ذلك الجرم حلوا على قلبه حتى يصبح بلا دين .

3395 - ويروح عنه هذا الندم والتضرع ، وقد حطت على مرآة " القلب " خمس طيات من الصدأ .
- وأخذ الصدأ يأكل في حديد " مرآته " ، وأخذ الصدأ في نحت جوهرها .
- وعندما تكتب في ورقة أكثر بياضا ، فإن ما كتبت يبدو مقروءا للنظر .
- وعندما تكتب فوق ورقة مكتوبة ، لا تفهم ، وتكون قراؤتها خطأ .
- فإن سوادا قد وقع على سواد ، وكل من الخطين صار غامضا ، ولم يعط معنى .

3400 - وإن كتبت فوقه مرة ثالثة ، فقد سودت " الورقة " كالروح المليئة بالشر .
- إذن فما الحيلة إلا ملاذ صاحب الوسيلة ؟ فالقنوط نحاس ، اكسيره نظرة " منه " .
- فضعوا أمامه أنواع يأسكم وقنوطكم ، حتى تتم لكم النجاة من الداء الذي بلا دواء .

- وعندما تحدث إليه شعيب عليه السّلام بهذه النكات ، تفتح الورد في قلبه من ذلك النفس الحبيب .
- وسمعت روحه وحي السماء ، فقال : إذا كان قد أخذنا ، فأين الدليل ؟

3405 - قال : يا رب ، إنه يعترض عليّ ، ويبحث عن دليل لهذا الأخذ .
- قال : إنني ستار ، ولا أفشي أسراره ، اللهم إلا سر واحد من أجل ابتلائه
- والدليل أنني آخذه " بذنبه " ، أنه يقوم بالطاعات والصوم والدعاء ،
- ومن صلاة وزكاة وغيرهما ، لكن لا ذرة عنده من لذة الروح .
- إنه يقوم بالطاعات والأفعال السنية ، لكن ليس عنده ذرة من الإلتذاذ بها .

3410 - إن طاعته لطيفة ، لكن معناها ليس لطيفا ، كالجوز الكثير ، لكن ليس فيه لب . . .
- وينبغي الذوق حتى تعطي الطاعات ثمارها ، وينبغي اللب ، حتى تعطي البذرة شجرة .
- فمتى تصير بذرة بلا لب غصنا ؟ وصورة بلا روح ، لا تكون إلا خيال .

بقية قصة طعن ذلك الرجل الغريب في الشيخ

- أخذ ذلك الخبيث يجدف في حق الشيخ، ومعوج العقل دائما ما هو معوج النظر. «1»
- قائلا : لقد رأيته وسط مجلس ، عاريا من التقوى مفلسا منها .

3415 - وإن لم تكن تصدقني فانهض الليلة ، حتى ترى فسق شيخك عيانا بيانا .
- واصطحبه ليلا إلى إحدى الكوات ، وقال : انظر إلى الفسق واللهو .

....
(1) ج / 5 - 518 : - قائلا : إنني على علم بأحواله القبيحة ، فهو سكير شرير فاسد الفعل .

- انظر إلى ذلك التزوير نهارا والفسق ليلا ، إنه نهارا كالمصطفى ، وليلا كأبي لهب .
- وفي النهار صار اسمه عبد الله ، وفي الليل نعوذ بالله ، وفي يده الكأس .
- ورأى زجاجة ممتلئة في يد الشيخ ، فقال : أيها الشيخ ، أثم خداع عندك أيضا ؟

3420 - ألم تقل أنه في كأس الشراب ، يبول الشيطان عند الصباح ؟
- قال : لقد ملأوا كأسي بحيث لا يسع مثقال حبة من خردل .
- فانظر هنا ، هل يتسع لذرة ؟ لقد سمعت هذا الكلام معوجا وخدعت .
- فالكأس ظاهرة ، والخمر فيها ليست ظاهرة ، واستبعد هذا " الظن " عن الشيخ الناظر إلى الغيب .
- وكأس الخمر هي وجود الشيخ أيها الأحمق ، وفيها لا يستوعب بول الشيطان

3425 - فإنها مليئة مترعة بنور الحق ، ولقد حطم كأس الجسد ، فهو نور مطلق - وضوء الشمس إن سقط على حدث ، فهو نفس النور ولا يقبل الخبث .
- وقال الشيخ : إن هذا في حد ذاته لا هو بالكأس ولا هو بالخمر ، هيا ، إنزل أيها المنكر ، وانظر إليها .
- فنزل ، ورأى أنها عسل صراح ، فعمي ذلك العدو الشقي الكدر .
- فقال الشيخ في تلك اللحظة لمريده ، إذهب واطلب لي خمرا أيها المبجل .

3430 - فإنني أعاني مرضا ما ، وصرت مضطرا ، ومن المرض جاوزت حد القدرة .
- والميتة عند الضرورة تكون طاهرة ، وليكن تراب اللعنة على رأس المنكر .

- فطاف ذلك المريد بألحان ، ومن أجل الشيخ ، أخذ يذوق الخمر من كل دن .
- ولم ير في أي من الدنان خمرا ، فقد تحولت دنان النبيذ كلها إلى عسل .
- قال " أيها اللاهون ، ما هذا الحال ؟ ! ما هذا الأمر ؟ إنني لا أرى في الدنان خمرا

3435 - وأقبل كل اللاهين إلى الشيخ ، باكيي الأعين ، يلطمون رؤوسهم .
- قائلين : لقد جئت إلى الحان أيها الشيخ الأجل ، وكل الخمور من قدومك صارت عسلا .
- ولقد بدلت الخمر من الدنس ، فبدل أيضا أرواحنا من الخبث .
- وإن كان العالم مليئا بالدم حتى حافته ، فمتى يأكل عبد الله إلا الحلال ؟

قول عائشة رضي الله عنها للمصطفى عليه السّلام :
إنك تصلي في كل مكان دون مصلّى فكيف هذا ؟

- قالت عائشة رضي الله عنها ذات يوم للرسول عليه السّلام : يا رسول الله ، إنك في السر والعلن ،

3440 - حيثما تجد مكانا تقوم بالصلاة ، بينما يمشي في الدار كل نجس ودني .
- وبالرغم من أنك تعلم أن كل طفل ملوث ، يجعل كل مكان يصل إليه نجسا .
- قال الرسول عليه السّلام ، اعلمي أن الحق يجعل كل نجس طاهرا ، من أجل العظام .
- ومن هنا فإن لطف الحق ، قد طهر موضع سجودي حتى السماء السابعة .
- فحذار ، حذار ، أقلع عن حسد الملوك ، وإلا أصبحت في الدنيا إبليس .

3445 - فإنه - أي الشيخ - إن تجرع سما يصبح شهدا ، وأنت إن أكلت شهدا يتحول إلى سم .
- إذ أنه قد تبدل ، وتبدل فعله ، وصار لطفا ، وصارت ناره نورا .

- ولقد حلت قوة الحق في الطير الأبابيل ، وإلا فكيف يقتل طائر " ضئيل " الفيل ؟
- ولقد قتلت بضع طويئرات جيشا ، حتى تعلم أن تلك الصلابة من الحق .
- وإن حل بك وسواس من هذا المثال ، فاذهب واقرأ سورة الفيل .

3450 - وإن قمت معه بالمراء والجدل ، أكون كافرا إن نجوت منه برأسك .

سحب الفأر لزمام الجمل وإحساس الفأر بالعجب في نفسه

- اختطف فأر حقير بكفه زمام جمل ، وسار به مراء وجدلا .
- وسار الجمل معه من خفة حمله ، فاغتر الفأر ، وقال : أنا بطل ! !
- وسطع شعاع فكره على الجمل ، فقال : سأبدي لك ، فانتظر سعيدا .
- حتى أتيا إلى حافة قناة واسعة ، يصبح الفيل الضحم ضعيفا أمامها .

3455 - فوقف الفأر هناك وتيبس في مكانه ، فقال الجمل : يا رفيق الصحراء والجبل ، - ما هذا التوقف ؟ ولماذا الحيرة ؟ أخط ، وانزل إلى القناة كالرجال .
- إنك الدليل والحادي لي ، فلا تقف وسط الطريق ، ولا تستسلم .
- قال : هذا الماء مهول وعميق ، وأنا أخاف من الموضع الغريق ، أيها الرفيق
- قال الجمل : فلأر أنا إذن هذا الماء ، ووضع الجمل قدمه فيه سريعا .

3460 - وقال : إنه حتى الركبة أيها الفأر الأعمى ، فمن أين أسقط في يدك هكذا وغبت عن الوعي ؟
- قال : إنه بالنسبة لك نملة وبالنسبة لنا أفعى ، فإن ثمة فرقا بين ركبة وركبة .
- فإن كان بالنسبة لك حتى الركبة يا كثير الفضل ، فقد جاوز مني مفرق رأسي بمائة ذراع .

- قال : لا تتوقع مرة أخرى ، حتى لا يحترق جسمك وروحك من هذا الشرر .
- وقم بالمراء مع أمثالك من الفئران ، ومع الجمل لا يكون للفأر كلام .

3465 - قال : لقد تبت ، فمن أجل الله ، أعبر بي هذا الماء المهلك .
- وأحس الجمل بالشفقة ، فقال : هيا ، إقفز ، واجلس على سنامي .
- لقد صار هذا العبور مسلما لي ، وإني لأعبر بمئات الآلاف من لأمثالك .
- وما دمت لست بالنبي ، انطلق في الطريق ، فمتى تمضي من بئر الدنيا صوب الجاه .
- وكن من الرعية ، ما لم تكن بسلطان ، ولا تسق بنفسك ، ما دمت لست ملاحا .

3470 - وما دمت لست بالكامل ، لا تفتح حانوتا وحدك ، وما دمت لم تصر لسانا للحق ، فكن أذنا .
- وإن تحدثت ، فكن مستفسرا ، وتحدث مع الملوك كالمسكين . « 1 »
- وبداية الكبر والحقد من الشهوة ، ورسوخ الشهوة من العادة .
- وعندما صارت الخصلة السيئة ثابتة من العادة ، فإنك تغضب على ذلك الذي يمنعك عنها .

3475 - وعندما صرت آكلا للطين ، فكل من يحول بينك وبين الطين ، يكون عدوا .
- وعبدة الأوثان عندما يطوفون حول الصنم ، يكونون أعداء لمن يقفون في طريقهم .

....

(1) ج / 5 - 528 : - وما دمت لم تظفر بالحرية ، فكن عبدا ، وحذار لا تلبس الأطلس ، وكن في الخرق . - واستمع إلى أنصتوا وكن صامتا ، وما دمت لم تصبح لسانا للحق ، فكن أذنا .

- وعندما اعتاد إبليس على الرئاسة ، رأى من حماريته آدم حقيرا .
- وقال : أثم رئيس آخر أفضل مني ؟ ! حتى يسجد له شخص مثلي ؟
- فالرئاسة سم ، اللهم إلا لتلك الروح ، التي تكون موضعا للترياق من البداية .

3480 - فالجبل وإن امتلأ بالحيات ، لا تخش شيئا ، فإن في داخل الجبل مواضع مليئة بالترياق .
- وما دامت الرئاسة قد صارت نديمة لرأسك ، فكل من حط من شأنك ، يصبح خصما قديما لك .
- وعندما يتحدث أحد خلافا لطبعك ، تنهض في داخلك أحقاد كثيرة عليه
- وتقول : إنه يصرفني عن طبعي ، وكيف يجعل من نفسه رئيسا عليّ ؟ !
- وما لم تكن الخصلة السيئة متمردة داخله ، كيف تشتعل نار الخلاف داخله

3485 - وذلك الذي يقوم بمداراة من يخالفه ، ويجعل لنفسه مكانا في قلبه ،
- تكون الخصلة السيئة لم تثبت فيه بعد ، ومن العادة صارت نملة الشهوة كالحية .
- فاقتل حية الشهوة في الابتلاء ، وإلا صارت حيتك الآن تنينا .
- لكن كل إنسان يرى حيته مجرد نملة ، فاستفسر عن أمرك من صاحب قلب .
- فالنحاس لا يعلم أنه نحاس ، ما لم يتحول إلى ذهب ، والقلب لا يعلم أنه مفلس ، ما لم يتحول إلى ملك .

3490 - فاعرض نفسك على الأكسير كأنك النحاس ، وتحمل - أيها القلب - الجور من محبوبك .

- ومن هو المحبوب ؟ إنهم أصحاب القلوب ، فاعلم جيدا أنهم هاربون من الدنيا كالليل والنهار .
- وقلل العيب في ذات عبد الله ، وقلل اتهام الملك باللصوصية . « 1 »

كرامات ذلك الدرويش الذي أتهم في السفينة بالسرقة

- كان أحد الدراويش راكبا في سفينة ، وقد جعل له تكئة من بضاعة رجل .
- وفقد هميان " مليء " بالذهب ، وكان نائما ، وفتش الجميع ، وبدى له أيضا

3495 - أن يفتش ذلك الفقير النائم ، وأيقظه صاحب المال ، لما به من حزن
- وقال له : لقد فقد هميان في هذه السفينة ، وفتشنا الجميع ، ولن تستطيع الخلاص .
- فاخلع خرقتك ، وتعر منها ، حتى تطمئن منك أوهام الخلق .
- فدعا قائلا : يا رب ، إن الأخساء قد إتهموا غلامك ، فأنفذ الأمر .
- وعندما تألم قلب الدرويش من ذلك ، أطلت برؤوسها في لحظة من كل صوب ،

3500 - مئات الآلاف من الأسماك من البحر العميق ، وفي فم كل منها درة ثمينة .
- مئات الآلاف من الأسماك من البحر العباب ، وفي فم كل منها درة ، وأي درة ! !
- وكل درة منها تساوي خراج مملكة ، فهي من الإله ، ولا شريك له في ذلك .
- فألقى حفنة من الدرر في السفينة وقفز ، وجعل من الهواء كرسيا وجلس .

....
(1) ج / 5 - 529 : - وإن لم تكن هباء منثورا بين من هم هباء ، إذهب إذن وكن مهانا من كل شيطان .

- جلس متربعا كالملوك فوق عرشه ، هو فوق الأوج ، والسفينة في مواجهته .

3505 - وقال : امضوا ، لتكن السفينة لكم ، فالحق لي ، وحتى لا يصحبنكم لص شحاذ .
- ولنر من الخاسر بهذا الفراق ، فأنا سعيد قرين للحق منفصل عن الخلق .
- فلا هو يتهمني بالسرقة ، ولا هو يعطي زمامي لنمام .
- فصاح ركاب السفينة : أيها الهمام ، من أجل ما ذا أعطيت هذا المقام العالي ؟
- قال : من الافتراء على الفقير ، ومن إيذاء الخلق لي من أجل شيء حقير .

3510 - حاشا لله ، بل من تعظيم الملوك ، فلم أكن سئ الظن في الفقراء .
- أولئك الفقراء اللطاف حسني الأنفاس ، الذين نزلت من أجل تعظيمهم سورة عبس .
- ذلك الفقر الذي لا يكون من العروج " على كل مكان " ، بل قائم على ألا يكون ثم شيء سوى الله .
- وكيف أتهمهم والحق قد جعلهم أمناء على خزانة السماء السابعة .
- فالمتهم هو النفس ، لا العقل الشريف ، والمتهم هو الحس ، لا النور اللطيف

3515 - والنفس سوفسطائية مجادلة ، فداوم على قمعها ، فإنها تستكين بالقمع ، لا بالحجة .
- أنها لترى المعجزة ، وتتهلل في تلك اللحظة ، ثم تقول بعدها : لقد كانت خيالا
- وإن كانت حقيقة تلك الرؤية العجيبة ، فلما ذا لم تدم أمام العين ليل نهار ؟
- إنها تكون دائمة أمام عيون الأطهار ، لكنها لا تكون قرينة لعين الحيوان

- فإن ذلك الشيء العجيب يشعر بالضيق والعار من هذا الحس ، فمتى يكون الطاووس في بئر ضيق ؟

3520 - وحتى لا تقول عني أنني ثرثار ، لقد قلت واحدا في المائة " مما لدي " وهو " في دقة " الشعرة .

تشنيع الصوفية على ذلك الصوفي قائلين :
إنه يتحدث كثيرا في محضر الشيخ

- لقد عاب الصوفية على أحدهم ، وجاءوا إلى شيخ الزاوية .
- وقالوا للشيخ : خذ حق أرواحنا من هذا الصوفي أيها المرشد .
- قال : الخلاصة ، ما شكواكم منه أيها الصوفية ؟ قالوا : هذا الصوفي يتصف بثلاث خصال سمجة ،
- فهو عند الحديث كثير الكلام وكأنه الجرس ، وعند الطعام يأكل أكثر من عشرين شخص .

3525 - وإن نام ، فهو كأصحاب الكهف . وهكذا زحف الصوفية على الشيخ - فالتفت الشيخ إلى ذلك الفقير وقال ، تخير الوسط من أي أمر يكون .
- ففي الخبر خير الأمور أوساطها ، ومن الإعتدال ، تنفع الأخلاط .
- فإن غلب خلط ما لعرض من الأعراض ، تظهر في أجساد الناس الأمراض .
- ولا تزايد على قرينك في الصفة ، فإن هذا عاقبته الفراق يقينا .

3530 - لقد كان نطق موسى عليه السّلام بالقدر المعقول ، لكنه بدى زائدا عن قول الرفيق الطيب .
- وذلك التزيد مع الخضر جلب الشقاق ، فقال له : إمض ، أنت مكثر ، هذا فراق .

- يا موسى أنت مكثر في القول ، فابتعد ، وإلا فكن معي أخرس وأعمى .
- وإن لم تمض ، ومكثت معي عنادا ، فإنك قد مضيت عن المعنى ، وانقطعت .
- وما دمت قد أحدثت في الصلاة فجأة ، يقال لك : إمض وتطهر ، أسرع

3535 - وإن لم تمض ، تصبح متحركا حركة بلا معنى ، فقد فاتت صلاتك ، فاجلس أيها الغوى .
- واذهب صوب أولئك الذين هم قرناء لك ، فهم عشاقك ، ومتعطشون لحديثك .
- والحارس ، إنما يفضل من مسهم النعاس ، ولا حاجة بالأسماك إلى حارس .
- والذين يرتدون الملابس أنظارهم على القصار ، وللروح العارية ، يكون التجلي حلية وزينة .
- فإما أن تنتحي عن العراة جانبا ، وإما أن تكون مثلهم فارغا من القصار .

3540 - وإن لم تستطع أن تصبح عاريا تماما ، فتخفف من الثياب ، حتى تمضي في الطريق الوسط .

اعتذار الفقير للشيخ

- ثم قص الفقير الأحوال لذلك الشيخ ، وقدم العذر على تلك الأخطاء .
- وأجاب على أسئلة الشيخ جوابا كأجوبة الخضر ، طيبا وصائبا .
- تلك الأجوبة التي أجاب بها على أسئلة الكليم ، وأبداها الخضر من الرب العليم .
- فصارت مشكلاته محلولة وزائدة عن الذكر ، وأعطاه لكل مشكلة مفتاحها .

3545 - وكان عند الدرويش ميراث أيضا من الخضر ، وجوابا على الشيخ ، جمع همته .

- وقال : الطريق الوسط وإن كان من الحكمة ، إلا أنه وسط بشكل نسبي .
- فماء القناة بالنسبة للجمل قليل ، لكنه بالنسبة للفأر كأنه اليم .
- وكل من تكون طاقته أربعة أرغفة ، إن أكل اثنين أو ثلاثة ، فقد التزم بالوسط - وإن أكل الأربعة ، فقد ابتعد عن الوسط ، ويكون أسيرا للحرص كطير البط .

3550 - وكل من تكون طاقة اشتهائه عشرة أرغفة ، ويأكل ستة ، فاعلم أن هذا هو الوسط ، بالنسبة له .
- فإذا كانت طاقة اشتهائى خمسون من الأرغفة ، وطاقتك ستة ، فهل تكون متساوين ؟ لا .
- إنك تتعب إن صليت عشرة ركعات ، وأنا من خمسمائة ركعة ، لا أكل ولا أمل .
- وأحدهم يمضي حتى الكعبة حافيا ، وآخر حتى المسجد ، تهد قواه .
- وأحدهم في المقامرة بطهر أسلم الروح ، وآخر عانى نزع الروح ، حتى وهب رغيفا واحدا .

3555 - وهذا الوسط يجرى على ما له نهاية ، وعلى ذلك الذي يكون له أول وآخر .
- فينبغي أن يكون هناك أول وآخر ، حتى يمكن أن يتصور فيه وسط ، أو أوسط .
- ولكن لما لم يكن لما لا نهاية له طرفان ، فكيف يمكن أن ينصرف عليه الوسط ؟
- والأول والآخر لم يعط أحد أمارته ، إذ قال الله :لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي.

- فلو صارت البحار السبعة بأجمعها مدادا ، لما كان هناك رجاء في انتهائها قط

3560 - ولو صارت البساتين والغابات بأجمعها أقلام ، لما قل أبدا ذلك الكلام .
- فإن كل هذا المداد وكل هذه الأقلام تفني ، ويبقى هذا الحديث الذي لا يعد ولا يحصى .
- كما أن حالتي تشبه النوم حينا ، ويظنها ضال نوما .
- فاعلم أن عيني نائمة وقلبي يقظ ، واعلم أن هيئتي التي تبدو لا تعمل " منهمكة " في العمل .
- فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم عيناي تنام ، ولا ينام قلبي عن رب الأنام .

3565 - لكن عينك يقظى وقلبك غارق في النوم ، وعيني نائمة ، وقلبي في فتح باب .
- فإن للقلب خمس حواس أخرى ، والعالمان كلاهما شرفة لحس القلب .
- فلا تنظر إليّ بعين ضعفك فهو عليك ليل ، لكن نفس الليل بالنسبة لي ضحى .
- وهو بالنسبة لك سجن ، وذلك السجن بالنسبة لي بستان ، والفراغ بالنسبة لي ، صار عين الانشغال .
- وقدمك في الطين ، وصار لي الطين وردا ، وهو بالنسبة لك مأتم ، وبالنسبة لي حفل وطبل .

3570 - فأنا على الأرض ، ساكن معك في المحل ، لكني أعدو على الفلك السابع وكأنني زحل .
- فلست أنا جليسك ، لكنه ظلى ، وإنما تعلو درجتي على الأفكار .
- ذلك أنى جاوزت " مجال " الأفكار ، وصرت مسرعا ساعيا خارج الفكر .

- فأنا مسيطر على الفكر ، ولست محكوما به ، ذلك أن البناء يكون مسيطرا على البناء .
- وكل الخلق مسخرون للفكر ، ومن ثم فقلوبهم متعبة ، والغم عندهم حرفة .

3575 - وأنا أسلم نفسي للفكر عامدا ، وعندما أريد ، أفر من معمعته .
- وأنا كطائر الأوج ، والفكر ذبابة ، فكيف يكون للذبابة أن تظفر بي ؟
- فأنزل عمدا من الأوج السامق ، حتى يلتف حولي من دنت أقدارهم .
- وعندما يعتريني الملل من الصفات السفلية ، أحلق عاليا ، كالطيور الصافات .
- ولقد نبت جناحي أيضا من ذاتي ، ولست أنا الذي ألصق جناحين بالغراء .

3580 - والجناح بالنسبة لجعفر الطيار جناح أصيل ، لكنه بالنسبة لجعفر الطرار جناح مستعار .
- وعند من لم يذق ، يعد هذا ادعاءا ، وعند سكان الأفق ، هذا هو المعنى .
- إنه يكون نفاجا وادعاءا أمام الغراب ، إذ يستوى القدر الفارغ والقدر الممتليء عند الذباب .
- وما دامت اللقمة تتحول داخلك إلى جوهر ، لا تتوقف ، وكل بقدر ما تستطيع .
- ولقد قام الشيخ بالتقيؤ ذات يوم دفعا للظن ، فامتلأ حوض القيء بالدرر .

3585 - ولقد جعل الجوهر المعقول أمرا محسوسا ، ذلك المرشد البصير ، من أجل قلة عقل إمريء ما .
- وعندما يصير الطاهر دنسا في المعدة ، ضع قفلا على الحلق ، وأخف المفتاح .
- وكل من صارت اللقمة في جوفه نورا للجلال ، فليأكل ما يشاء ، فهو له حلال

بيان دعوى هي مع كونها دعوى شاهد على صدق

- إن كنت عالما بروحي ، فليس قولي المستفيض بالمعنى ، ادعاءا عندك .
- فإن قلت : إنني أمامك في منتصف الليل ، فهيا لا تخف من الليل ، فأنا قريبك .

3590 - يكون لهذين الإدعاءين معنى عندك ، ما دمت تعرف صوت قريبك .
- فالقرب والقرابة إدعاءان ، لكن لكل منهما معنى عند الفهم الطيب .
- فقرب صوته ، يدل على أن هذا النفس يأتي من صديق مقرب .
- ولذة صوت القريب أيضا صارت دليلا على صدق ذلك القريب العزيز
- ثم إن الأحمق الخالي من الإلهام ، هو الذي لا يميز من الجهل بين صوت القريب والغريب .

3595 - يكون هذا القول عنده ادعاءا ، فإن جهله صار أساسا لإنكاره .
- وعند الذكي الذي في باطنه الأنوار ، يكون نفس هذا الصوت هو المعنى الصادق .
- أو أن يقول أحد الناطقين بالعربية : إنني أعرف لغة العرب ،
- فإن نفس حديثه بالعربية يكون معنى ، وإن كانت معرفته بالعربية مجرد ادعاء
- أو يكتب كاتب فوق ورقة : إنني كاتب أقرأ الخط ، وممجد .

3600 - هذه الكتابة وإن كانت في حد ذاتها دعوى ، إلا أن الكتابة نفسها شاهدة على المعنى .
- أو يقول أحد الصوفية : هل رأيت بالأمس في المنام أحدهم يحمل سجادة على كتفه ؟
- لقد كنته ، وما قلته لك في النوم ، وما تحدثت معك بشأنه في شرح وجهة نظر ما ،

- استمع إليه ، واجعله حلقة في أذنك ، واجعل ذلك الكلام مرشدا للبك .
- وعندما تتذكر أنت الحلم ، يكون هذا الكلام معجزة جديدة ، وذهبا دفينا .

3605 - وبالرغم من أن هذا يبدو دعوى ، لكن صاحب الواقعة يقول : أجل .
- إذن ، لما كانت الحكمة هي ضالة المؤمن ، فإنه يأمن عليها عندما يسمعها من أي شخص .
- وعندما يجدها هي التي أمامه فحسب ، فكيف يكون ثم شك ، ؟ وكيف يخطؤها ؟
- وعندما تقول أنت لظمآن : أسرع ، ففي القدح ماء ، خذ الماء سريعا .
- أيقول الظمآن قط : هذا ادعاء ، إمض ، ويا أيها المدعي ، انصرف عني ؟

3610 - يقول : بين لي دليلا وحجة على أن هذا من جنس الماء ، وأنه ماء معين ؟
- أو هل تنادي الأم طفلها الرضيع قائلة : تعال ، أنا الأم وأنت الولد ؟
- فيقول الطفل : يا أمي ، هاتي الدليل ، حتى أعكف أنا على لبنك ؟
- وقلب كل أمة يكون فيه مذاق الحق ، يعتبر فيه وجه الرسول وصوته معجزة .
- وعندما يصيح الرسول من الخارج ، تسجد أرواح الأمة في داخلها .

3615 - ذلك أن جنس ندائه في الدنيا ، لم تسمعه الأذن من أحد من قبل
- وذلك الغريب من لذة صوت الغريب ، كأنه يستمع من لسان الحق إلى : إني قريب .

سجود يحيى عليه السّلام للمسيح عليه السّلام وكلاهما في بطن أمه

- قالت أم يحيى لمريم عليها السلام خفية قبل أن تضع حملها :

- إنني على يقين من أن في بطنك ملكا ، من أولى العزم ، ورسول واع .
- ذلك أنني عندما واجهتك ، سجد حملي " له " يا ذات الفطن .

3620 - لقد سجد هذا الجنين لذاك الجنين ، بحيث أحس جسدي بالألم من سجوده .
- قالت مريم : وأنا أيضا رأيت في باطني سجدة من هذا الجنين الموجود في البطن .

الإستشكال على القصة

- يقول البلهاء : هذه خرافة ، فاشطبها فهي كذب وخطأ .
- ذلك أن مريم عند وضع حملها ، كانت بعيدة عن القريب والغريب .
- ولم تعد من خارج المدينة ، ذات الحكاية الحلوة ، حتى وضعت حملها .

3625 - ولم تقابل مريم أحدا عند حملها ، ولم تعد من خارج المدينة - وعندما وضعت حملها ، حملته على كتفها ، وأتت به أهلها .
- فأين رأت أم يحيى حتى تبادلها هذا الحديث ، وحتى يحدث ما حدث ؟ !

جواب الإستشكال

- إنه لا يعلم أن أهل الخاطر ، يكون الغائب في الآفاق حاضرا أمامهم .
- ولقد تجلت لبصيرة مريم ، أم يحيى التي كانت غائبة عن البصر .

3630 - إنها ترى الحبيب وهي مغمضة العينين ، فقد جعلت جلدها كالنافذة متعددة الكوات .
- وإن لم تكن قد رأتها لا من الداخل ولا من الخارج ، فخذ من الحكاية المعنى ، أيها المسكين .
- لا مثل ذلك الذي سمعها كحكاية ، والتصق بصورتها كالشين في لفظ نقش .

- حتى ليقول : كليلة تلك التي لا لسان لها ، كيف تسمع الكلام من دمنة التي لا تتكلم ؟ !
- وإذا كان كل مهما يعرف لغة الآخر ، فكيف فهمهما البشر وهما لا تنطقان ؟

3635 - وكيف صارت دمنة رسولا بين الأسد والثور ، وكيف خدعتهما معا ؟
- وكيف صار الثور النبيل وزيرا للأسد ؟ وكيف خاف الفيل من انعكاس القمر ؟
- إن كليلة ودمنة هذه برمتها اختلاق ، وإلا فمتى كان بين الزاغ والقلق إمتراء ؟
- فيا أخي ، إن القصة مثل الكيل ، والمعنى داخلها على مثال الحبوب .
- ورجل العقل يأخذ حبوب المعنى ، ولا يرى الكيل إن نقل إليه .

3640 - فاستمع إلى حادثة البلبل مع الوردة ، وإن لم يكن ثم مقال ظاهر فيها .

القول بلسان الحال وفهمه

- واستمع أيضا إلى ما جرى بين الشمعة والفراشة ، واختر أنت المعنى من الحكاية .
- فإن لم يكن ثم مقال ، فهناك سر المقال ، فهيا ، حلق عاليا ، ولا تطر كالبومة الدنية .
- وفي لعبة الشطرنج قال أحدهم : هذا منزل الرخ ، فقال آخر : من أين حصل على منزل ؟
- هل اشتراه أو آل إليه بالميراث ؟ وما أسعده ذلك الشيخ الذي جد نحو المعنى .

3645 - وقال نحوى : زيد عمرا قد ضرب ، فقال آخر : كيف أجرى عليه بلا ذنب الأدب ؟ !

- وما جرم عمرو بحيث ضربه زيد هذا الفظ ، بلا ذنب وكأنه غلام " عنده " ؟
- قال : إن هذا هو وعاء المعنى ، فخذ القمح ، فالكيل يرد .
- إن زيدا وعمرا من أجل الإعراب والنحو ، وإن كانت الحكاية كذبا ، فتواءم مع الإعراب .
- قال : لا ، أنا لا أعرف هذا ، كيف ضرب زيد عمرا دون ذنب أو خطأ ؟

3650 - قال " النحوي " مضطرا وبدأ في المزاح : لقد كان عمرو قد سرق " واوه " الزائدة ،
- وعلم زيد فضربه لسرقتها ، وما دام قد جاوز الحد ، فقد أقام عليه الحد

كون الكلام الباطل مقبولا عند الباطلين

- قال : هذا صحيح قبلته بالروح والمعوج يبدو مستقيما أمام المعوجين .
- فإن قلت لأحول : إن القمر واحدة ، يقول لك : هو اثنان ، وفي كونه واحدا شك .
- وإن سخر منه إنسان قائلا : إنه اثنان ، يصدقه وهذا جزاء سئ الطبع .

3655 - والكذب يتجمع عند الكاذبين ، وإنما يفسر هذا معنى الآية الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ. « 1 »
- ولأصحاب القلوب الرحبة أيدي سخية، ولعمي العيون، التعثر بين الحصى . « 2 »

البحث عن الشجرة التي لا يموت من أكل ثمارها

- قال أحد العلماء أثناء قصه لحكاية ، إن هناك شجرة في الهند ،

....

(1) ج / 5 - 579 : - وكل من هو من جنس الكذب يا بني - لا يكون الصدق عنده ذا اعتبار .
(2) ج / 5 - 579 : - وكل من نبتت له أسنان صدق ، نجا من الكذب والخيانة .

- كل من أكل من ثمرها ، لا يشيخ ، ولا يموت أبدا .
- وسمع أحد الملوك هن هذا الأمر ، ومن إخلاصه ، صار عاشقا للشجرة وثمارها .

3660 - فأنفذ رسولا عالما من ديوان الأدب ، إلى الهند من أجل الطلب .
- ولسنوات ظل ذلك الرسول من قبله ، يطوف أنحاء الهند باحثا متفحصا .
- أخذ يطوف من أجل مطلوبه ، مدينة بعد مدينة ، ولم تبق جزيرة ولا جبل ولا صحراء .
- وكل من قام بسؤاله ، سخر منه قائلا : من الذي يبحث عن هذا إلا مجنون مقيد بالأغلال ؟
- وكثير من الناس صفعوه ساخرين منه ، وكثيرون قالوا له : يا صاحب الفلاح ،

3665 - بحث أريب مثلك صافي الصدر ، كيف يكون بلا جدوى ؟ وكيف يكون جزافا ؟
- وهذا التوقير والاحترام صفع من قبيل آخر ، وهو أقسى من الصفع الصريح .
- كانوا يمدحونه قائلين : أيها العظيم ، في إقليم كذا ، وهو إقليم شاسع جدا مترامي الأطراف ، - وفي غابة كذا شجرة خضراء ، عالية جدا ووارفة ، وكل غصن فيها ضخم .
- وأخذ قاصد الملك الذي جد في البحث ، يسمع من كل شخص خبرا ما .

3670 - ولقد ساح لسنوات طويلة في ذلك المكان ، وكان الملك يرسل إليه الأموال .

- وعندما تجشم كثيرا من التعب في تلك الغربة ، عجز في آخر الأمر عن الطلب .
- فلم يبد أي أثر لمقصوده ، ولم يجد من ذلك الغرض غير الخبر .
- وتقطعت خيوط أمله ، فإنه في النهاية لم يجد ما يبحث عنه .
- فعزم على العودة إلى الملك ، وهو يذرف الدمع ، ويطلق الآهات .

تفسير الشيخ للطالب المقلد سر تلك الشجرة

3675 - كان هناك شيخ عالم قطب كريم ، في ذلك المنزل الذي يئس فيه النديم .
- قال : فلأمض إليه أنا اليائس ، ومن عتبته أبدأ الطريق .
- حتى يكون دعاؤه رفيق طريقي ، ما دمت قد يئست من مطلوبي .
- وذهب إلى الشيخ بعين غارقة في الدمع ، وهو يذرف الدمع ، كما يذرفه السحاب .
- وقال : أيها الشيخ ، هذا هو أوان الرقة والرحمة ، إنني قانط ، وهذه ساعة اللطف .

3680 - قال له : قص عليّ ، مم قنوطك ؟ وما هو مطلوبك ؟ وإلى أي شيء تتجه ؟
- قال : لقد اختارني الملك ، من أجل البحث عن غصن شجرة .
- وقال : إن هناك شجرة نادرة في الأنحاء ، وثمارها هي أساس ماء الحياة .
- وبحثت لسنوات ، ولم أجد علامة واحدة عنها ، إلا سخرية هؤلاء الخالين من الهم .

- فضحك الشيخ وقال : أيها الساذج ، هذه هي شجرة العلم ، الموجودة عند العليم .

3685 - هي عالية جدا ، ضخمة جدا ، مبسوطة جدا ، هي ماء الحياة من البحر المحيط .
- ولقد مضيت صوب الصورة أيها الغافل ، ذلك أنك بلا ثمر أو نصيب من غصن المعنى . « 1 » - حينا سموها شجرة ، وحينا شمسا ، حينا سموها بحرا ، وحينا سحابا .
- إنها واحدة ، نجمت عنها مئات الآلاف من الآثار ، وأقل آثارها العمر الباقي .
- وإنها وإن كانت واحدة ، فلها من الآثار ألف ، وجاز أن يكون لهذه الواحدة أسماء لا حصر لها .

3690 - فذلك الشخص الواحد يكون لك أبا ، لكنه بالنسبة لآخر يكون ابنا .
- وبالنسبة لشخص ثالث يكون قهرا وعدوا ، وفي حق رابع يكون محسنا ولطيفا . « 2 »
- له مئات الآلاف من الأسماء وهو إنسان واحد ، وكل من يصفه بصفة ، يتجاهل الصفات الأخرى .
- وكل من يبحث عن الاسم وإن كان صاحب ثقة ، يكون منك يائسا ، وفي تفرقة .

....
(1) ج / 5 - 587 : - ولقد مضيت صوب الصورة فضللت ، ذلك أنك لا تدرك أنك تركت المعنى .
(2) ج / 5 - 587 : - وبالنسبة لثالث عم وخال ، وبالنسبة لآخر وهم وخيال .

- فما عكوفك على هذا الاسم للشجرة ؟ حتى تظل محروما سئ الحظ . « 1 »

3695 - ودعك من الاسم ، وانظر إلى الصفات ، حتى تبدي لك الصفات الطريق إلى الذات . « 2 »
- ولقد وقع الاختلاف بين الخلق من " العكوف " على الاسم ، وعندما اتجهوا إلى المعنى ، حل الصفاء .

نزاع أربعة أشخاص حول العنب لأن كلا منهم كان قد عرفه باسم مختلف

- أعطى رجل درهما لأربعة أشخاص ، قال أحدهم : لنشتر به " انكور " . « 3 »
- قال آخر وكان عربيا : أنا أريد عنبا ، ليس " انكور " أيها المحتال .
- وكان الثالث تركيا فقال : هذا لي « 4 » ، وأنا لا أريد عنبا ، بل أريد " اوزوم : عنب " .

3700 - وكان الرابع روميا فقال : اتركوا هذا القيل ، فأنا أريد " استافيل " .
- وانتهى النزاع بذلك النفر إلى المشاجرة ، ذلك أنهم كانوا غافلين عن أسرار الأسماء .
- وتضاربوا بالأيدي من البله ، كانوا شديدي الجهل ، خاوين من المعرفة

....

(1) ج / 5 - 588 : - وما بحثك عن الصورة أيها الفتى ، إذهب وابحث عن المعاني أيها الهمام . - والصورة تكون هيئة كالقشر والجلد ، والمعنى داخلها كاللب ، أيها الصديق الحبيب .
(2) ج / 5 - 588 : - وتتوه في الذات ، وتستريح من نفسك ، وترى عينك الخير والشر لونا واحدا .
(3) افتتاحية القصة عند جعفري " 5 / 598 " مختلفة : - أعطى أحدهم أربعة أشخاص درهما ، وكانوا قد التقوا ، وكل واحد منهم من قطر . - كانوا فارسيا وتركيا وروميا وعربيا ، كلهم فيما بينهم في نزاع وغضب . - وقال الفارسي : ما دمنا قد فرغنا من هذا ، هيا ، لنشتر به عنبا .
(4) عند جعفري " 5 - 598 " اى كوزوم : يا عيني " بالتركية " .

- ولو كان هناك صاحب سر عزيز عارف بالأسماء ، لوفق بينهم .
- ولكان قد قال : إنني بهذا الدرهم الواحد ، سوف أحقق رغباتكم جميعا .

3705 - ولو أودعتموي قلوبكم بلا نفاق ، لقام درهمكم الوحيد هذا بعدد من الأعمال .
- ولصار درهمكم الوحيد هذا أربعة دراهم ، والمراد أن أربعة من الأعداء ، من الممكن أن يتوحدوا بالاتفاق .
- فإن قول كل واحد منكم على حدة يبعث على الحرب والفراق ، وقولي أنا يوحد بينكم .
- ومن ثم ، فاسكتوا أنتم ، وامضوا إلى حال سبيلكم ، حتى أصبح أنا عند النقاش ، لسانكم .
- وكلامكم ، وإن كان يبدو على نمط واحد ، إلا أن في أثره النزاع والسخط .

3710 - والحرارة المستعارة لا تعطي أثرا ، والحرارة الموجودة كخاصية ، ذات فضل .
- وأنت إن قمت بغلي الخل في النار ، عندما تشربه ، يزيد في البرودة بلا جدال
- ذلك أن الحرارة فيه بلا أصل ولا أساس ، وطبعه الأصلي البرودة والحرافة .
- وإن صار الدبس ثلجا منعقدا يا بني ، عندما تشربه ، فإنه يزيد الحرارة في الكبد .
- ومن ثم فرياء الشيخ أفضل من إخلاصنا ، فذاك يكون من البصيرة ، وهذا من العمى .

3715 - ومن حديث الشيخ ، يحدث الجمع ، لكن حديث أهل الحسد ، يأتي بالتفرقة .
- مثل سليمان عليه السّلام الذي أسرع نحو الحضرة ، فهو قد عرف ألسنة كل الطيور .

- وفي زمان عدله أنس الغزال إلى النمر ، وانتفت العداوة من بينهما .
- وصارت الحمامة آمنة من مخالب البازي ، ولم يخش الخروف الذئب .
- لقد قام بالوساطة بين الأعداء ، فصار ثم اتحاد بين كل من يخفق بجناحيه .

3720 - وأنت كنملة تسرع من أجل حبة ، فهيا ، ابحث عن سليمان ، فكيف تظل غويا ؟
- والباحث عن حبة ، تتقلب عليه الحبة شراكا ، والباحث عن سليمان ، يحوز على كليهما .
- وطيور الأرواح في هذا الردح الأخير من الزمان ، لم يعد لها من بعضها الأمان .
- وثم سليمان موجود أيضا في عصرنا ، فهو يهب الصلح ، فلا يبقى جور بيننا .
- فتعلم قول " إن من أمة " حتى " وخلا فيها نذير "

3725 - فقد قال : لم تخل أمة قط ، من خليفة حق وصاحب همة .
- يجعل طيور الأرواح على قلب رجل واحد ، ومن صفائه يجعلها بلا غل أو غش .
- والمشفقون يصبحون كمثل الوالدة ، فقد قال عليه السّلام ان المسلمين كنفس واحدة .
- صاروا نفسا واحدة من الرسول الحق ، وإلا فإن كلا منهم ، كان عدوا لدودا للآخر . « 1 »

....
(1) ج / 5 - 599 : - وهناك اتحاد خال من الشركة والإثنينية ، يكون من التوحيد ، دون " نحن " و " أنت " .

انتفاء الخلاف والعداوة بين الأنصار ببركات الرسول عليه السّلام

- كانت هناك قبيلتان ، تسمى إحداهما بالأوس والأخرى بالخزرج ، كانت كل منهما ذات روح سافكة للدم ، بالنسبة للأخرى .

3730 - لكن أحقادهم القديمة ببركة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قد محيت في نور الإسلام والصفاء .
- فصار أولئك الأعداء منذ البداية إخوانا ، مثل أعداد العنب في البستان .
- ومن نفس " المؤمنون إخوة " عند الموعظة ، توحدوا ، وصاروا جسدا واحدا .
- فصورة حبات العنب متآخية ، وعندما تعصرها ، تصبح عصيرا واحدا .
- والحصرم والعنب ضدان ، لكن عندما ينضج الحصرم ، يصير رفيقا طيبا .

3735 - والحصرم الذي تحجر وبقي فجا ، دعاه الحق في الأزل كافرا أصليا .
- فلا هو يكون بالأخ ، ولا بالنفس الواحدة ، وفي الشقاء يكون نجسا ملحدا .
- وإن ذكرت ما هو موجود في باطنه ، لظهرت في الدنيا فتنة للأفهام .
- ومن الأفضل ألا يذكر سر المجوسي الأعمى ، ودخان جهنم أفضل من جنة إرم للمبعد المحروم .
- وحبات الحصرم التي تكون قابلة ، تصبح في النهاية من أنفاس أصحاب القلوب قلبا واحدا .

3740 - وتأخذ في الإسراع نحو مرحلة العنبية بجد ، حتى تنتفى الإثنينية والحقد والعناد .
- ثم إنها في مرحلة العنبية تمزق القشور ، حتى تصبح واحدا ، وتكون الوحدة وصفا لها .
- والصديق ينقلب إلى عدو ، عندما يوجد رقم " اثنين " ، ولم يقم " واحد " قط بقتال نفسه .
- فالثناء على العشق الكلى الأستاذ ، فلقد وحد بين مئات الآلاف من الذرات
- ومثل التراب المتفرق في الممر ، جعلتها يد الفخاري جرة واحدة .

3745 - فإن اتحاد الأجساد المخلوقة من الماء والطين إتحاد ناقص ، ولا تبقى الروح به .
- وإن ضربت المثال بنظائر هذا المثال ، فإنني أخشى أن يختل الفهم .
- فثم سليمان موجود الآن ، لكنك من سرور النظر إلى البعيد في عمى .
- والنظر إلى البعيد يصيب المرء بالعمى ، مثل النائم على باب الدار ، وهو عن الدار في عمى .
- ونحن مولعون بالألفاظ الدقيقة ، ونحن عشاق لحل العقد .

3750 - وبينما نعقد العقد ونحلها ، بطرح الإشكالات والأجوبة عليها ، نزيد في المشكلة .
- مثل طائر يقوم بحل حبل الشبكة ثم يعقده ، حتى يصبح مبرزا في هذا الفن .
- فيكون محروما من الصحراء والمروج ، وقد أنفق عمره في أعمال العقد .
- وإن شبكة لا تهزمه أبدا ، لكن جناحه قد إنكسر ، فهو يسقط دائما .

- فلا تجاهد مع العقد كثيرا ، حتى لا ينقطع جناحك وقوادمك ريشة ريشة ، من كرك هذا وفرك .

3755 - ومئات الآلاف من الطيور تكسرت أجنحتها ، لكنها لم تسد مكمن العوارض ذاك .
- وانظر إلى حالهم من القرآن أيها الحريص ، أنظر إلى " نقبوا فيها " و " هل من محيص " .
- ومن نزاع التركي والرومي والعربي ، أم يحل إشكال ال " انكور " والعنب .
- وما لم يتدخل سليمان ذو لسان معنوي ، فإن هذه الإثنينية لا تنتفي .
- ويأكل الطيور المتنازعة كالبزاة ، استمعوا إلى طبل بازي المليك هذا .

3760 - وهيا من لاختلافكم صوب الاتحاد ، وأسرعوا من كل جانب سعداء .
- " حيثما كنتم فولوا وجهكم ، نحوه هذا الذي لم ينهكم " « 1 »
- وإننا لطيور عمياء كثير والعصيان ، فإننا لم نعرف سليمان ذاك لحظة واحدة .
- وصرنا كالبوم ، أعداء للبزاة ، فلا جرم أننا صرنا رهن الخرابة .
- ومن غاية الجهل والعمى ، نتجه إلى إيذاء أعزة الله .

3765 - وجمع الطيور المنورون من سليمان ، متى ينتزعون الجناح والقوادم من بريء ؟
- بل إن تلك الطيور الطيبة ، تحمل الحب للعجزة بلا خلاف ولا حقد .
- وهدهدهم من أجل التقديس ، يفتح الطريق لمائة بلقيس .
- وزاغهم وإن كان على صورة الزاغ ، كان بازي الهمة ، وبصره " ما زاغ " .

....
(1) بالعربية في المتن الفارسي .

- ولقلقهم الذي يقول : لك ، لك ، يضرم نار التوحيد في الشك .

3770 - وحمائمهم تلك لا نخشى البزاة ، والبازي يطأطيء الرأس أمامها .
- وبلبلهم الذي يأتي بالحال ، له في باطنه روضة " يانعة " .
- وببغاؤهم مستغن عن السكر ، فمن باطنه أبدى له سكر الأبد وجهه .
- وأقدام طواويسهم تبدو للنظر ، أجمل من أجنحة الطواويس الأخرى .
- ومنطق الطيور الخاقانية يبلغ المائة عددا ، فأين منطق الطير السليماني ؟

3775 - وأي علم لك بأصوات الطيور ، ما دمت لم تر سليمان لحظة واحدة ؟
- وجناح ذلك الطائر الذي يطرب صوته ، خارج عن المشرق والمغرب .
- وكل تغريد منه ، من الكرسي حتى الثرى ، ومن الثرى حتى العرش في كر وفر .
- والطائر الذي يمضي دون سليمان هذا ، عاشق للظلام كأنه الخفاش .
- فتعود على سليمان أيها الخفاش المردود ، حتى لا تبقى في الظلمة إلى الأبد .

3780 - وإن ذراعا واحدا تمضيه نحو ذلك الصوب ، يكون كذراع " القياس " قطبا للمساحة .
- وحتى إن مضيت أعرج مشلولا صوب تلك الناحية ، فإنك تنجو من كل العرج والشلل .

قصة أفراخ البط التي رباها طائر منزلي

- إنك بيضة بط ، وإن وضعها طائر منزلي تحت جناحه ورباها كالحاضنة
- لقد كانت أمك بطة في ذلك البحر ، وحاضنتك كانت أرضية ، عابدة لليابسة .
- والميل الموجود في قلبك إلى البحر هو الطبيعي ، فروحك من أمك .

3785 - وميلك إلى اليابسة من تلك الحاضنة ، فاترك الحاضنة ، فهي سيئة الرأي .
- ودع الحاضنة في اليابسة ، وانطلق في بحر المعنى ذاك ، كالبط .
- وإن خوفتك الأم من الماء ، لا تخف ، وانطلق نحو البحر سريعا .
- فإنك بط ، حي على البر وفي البحر ، لست كطائر المنزل ، تتعفن في المنزل -
وإنك منكَرَّمْنا بَنِي آدَمَملك تخطو على البر ، وتخطو في البحر .

3790 - إذ أن " حملناهم في البحر " قائمة على الروح ، فانطلق من " حملناهم في البر " .
- وليس للملائكة طريق إلى البر ، كما أن جنس الحيوان لا علم له بالبحر .
- وأنت بجسدك حيوان ، وبالروح ملك ، حتى تسير سواء على الأرض وسواء على الفلك .
- حتى أنه ليكون في الظاهر " بشرا " مثلكم ، لكنه ذو قلب بصير " يوحى إليه " .
- والقالب الترابي ملقى على الأرض ، وروحه طوافة فوق هذا الفلك الأعلى .

3795 - ونحن كلنا طيور بط أيها الغلام ، والبحر يعرف لساننا على وجه التمام .
- إذن فسليمان هو البحر ، ونحن كالطير ، وحتى الأبد ، لنا سير مع سليمان .
- فاخط في البحر مع سليمان ، حتى يصنع الماء مائة درع وكأنه داود .
- وسليمان ذاك حاضر أمام الجميع ، لكن الغيرة ساحرة ، دريئة على العين .
- حتى أننا من الجهل والنعاس والفضول ، ملولون منه ، وهو أمامنا .

3800 - وهزيم الرعد إنما يصيب الظمآن بوجع الرأس ، لأنه لا يعلم أنه يزجي سحب السعد .
- وعينه سمرت على الماء الجاري ، غافلا عن لذة ماء السماء .
- وساق مركب الهمة نحو الأسباب ، فلا جرم أن بقي محجوبا عن المسبب .
- وذلك الذي يرى المسبب عيانا ، متى يصرف قلبه إلى أسباب الدنيا ؟ « 1 »

حيرة الحجاج في كرامات ذلك الزاهد الذي وجدوه في البادية وحيدا

- كان أحد الزهاد في وسط البادية ، غارقا في العبادة كقبائل العبادية .

3805 - ووصل الحجيج إلى ذلك المكان من البلاد ، فوقعت أنظارهم على الزاهد النحيل .
- كان موضع الزاهد جافا ، لكنه نضر المزاج ، وكان له من سموم البادية علاجا .
- وتعجب الحجاج من وحدته ، ومن سلامته وسط كل هذه الآفات .
- كان واقفا للصلاة فوق الرمل ، الرمل الذي من حرارته ، يغلي الماء في القدر - بحيث تخاله ثملا بين الخضر والورود ، أو راكبا فوق البراق والدلدل .

3810 - أو كأن قدمه بين الحرير والحلل ، أو أن السموم بالنسبة له أفضل من الصبا .
- فبقيت تلك الجماعة في حالة تضرع ، حتى يفرغ الدرويش من صلاته .
- وعندما أفاق الفقير من استغراقه ، رأى حي مستنير من تلك الجماعة ،

....
(1) ج / 5 - 629 : -
- ومن المسبب يجد هو في نداء واحد من النجاة ومن الفلاح ومن النجاح .
- ما لم يحصل على عشره شرذمة من المحتالين في مائة عام .

- رأى الماء يتقطر من يده ومن جسده ، وكان ثوبه مبللا من آثار الوضوء
- ثم سأله : من أين لك هذا الماء ؟ فرفع يده بما يعني أنه من السماء .

3815 - قال له : وهل يصل إليك كلما أردته ؟ دون بئر ودون حبل من مسد - فلتحل لنا هذا الإشكال يا سلطان الدين ، حتى يهبنا حالك اليقين .
- واكشف لنا سرا من أسرارك ، حتى نقطع الزنار من فوق مناطقنا .
- ففتح عينيه صوب السماء ، قائلا : أجب دعاء الحجيج .
- إنني معتاد على طلب الرزق من أعلى ، وأنت من أعلى قد فتحت له الباب .

3820 - يا من أبديت المكان من اللامكان ، وجعلتفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْعيانا بيانا .
- وخلال هذه المناجاة ظهر سحاب طيب ، كأنه خيل السقاة .
- وأخذ في الإمطار كالماء من " أفواه " القرب ، وسكن " الماء " في الحفر والآبار .
- أخذ السحاب يمطر الدمع كأنه من " أفواه " القرب ، وفتح الحجاج كلهم قربهم .
- وأخذت جماعة من هذه الأعمال العجيبة ، تمزق الزنار عن مناطقها .

3825 - وأخذ يقين قوم آخرين في الازدياد ، من هذه الأمور العجيبة ، والله أعلم بالرشاد .
- ولم تقبل جماعة ثالثة ، فهم عبوسون أفجاج . وهم ناقصون إلى الأبد . تم الكلام .

" تمت الترجمة بحمد الله تعالى وتليها الهوامش والشروح "

هوامش وشروح وتعليقات

« 316 »

.

شروح المقدمة

: تعد المقدمة من أكثر مقدمات الأجزاء الستة للمثنوى غموضا في العبارة أدى بدوره إلى غموض المعنى . ويرى كولبنارلى (نثر وشرح مثنوى شريف ، الترجمة الفارسية لتوفيق سبحانى ، دفتر دوم ، جاب أول ، زمستان 1371 ، ص 20 ، فيما بعد كولبنارلى ، الترجمة الفارسية) .

أن مولانا كان قد كتب مقدمة أكثر تفصيلا على المجلد الثاني . لكن هذه المقدمة كتبت فيما بعد بشكل آخر هو الذي وصلنا . وأن المقدمة القديمة كانت تحتوى على هذه السطور « في سبب تأخير إنشاء هذا النصف الثاني من كتاب المثنوى نفع الله به قلوب العارفين وبيان الشروع فيه بعد فتور وشروح الوحي على المرء بعد فتور وانقطاعه بسبب زلة وسبب فتور كل صاحب حال وسبب زوال ذلك الفتور بشرح الصدور والسلام :

حلو هو في رأس المجنون هوسه * بشرط أن يكون هو سالكا أيضا فإذا اتخذ المرء فاتنا في دنياه * فلن يأخذ ما هو أحلى من سلطاننا هذا كولبنارى ، 2 / 21 .

1 - ويدور افتتاح المقدمة - مثل افتتاح النص - حول تأخر بدء مولانا جلال الدين في نظم الكتاب الثاني ، ويقول فيما بعد (النص 6 - 7) : أنه بدأ نظم الكتاب الثاني في الخامس عشر من رجب عام 662 ه : 13 مايو 1264 م . ويقول الأفلاكى (مناقب العارفين / 113) : أن مدة التأخير عامان (وهو ما عليه الجمهور) ويرى أن السبب فيه هو وفاة زوجة حسام الدين جلبي كاتب إلهام مولانا ، لكن مولانا في أواخر الكتاب الأول يتحدث عن خلافة العباسين في بغداد ويقول أن خلافتهم مستمرة إلى آخر الزمان ، ومعنى هذا أنه كان ينظم أبياته هذه قبل سقوط بغداد على أيدي المغول . ونهاية الحكم العباسي سنة 656 / 1258 ومن هنا يكون نظم المثنوى قد بدأ قبل سنة 656 وأن الكتاب الأول للمثنوى قد تم قبل السنة المذكورة ، وقد توفى صلاح الدين زركوب القونيوى

سنة 657 هـ - (29 / 11 / 1258 م) ومن هنا يكون سبب التأخير ليس فحسب وفاة زوجة حسن حسام الدين وانشغاله بنفسه عن الكتابة لمولانا ، بل يضم إليها سبب آخر هو وفاة صلاح الدين ، ومن ثم يكون التأخير أكثر من عامين ولفترة تقترب من خمس سنوات (كولبنارلى ، الترجمة الفارسية ، ص 32) ، لكن قد تكون هناك أسباب أكثر منطقية لتوقف مولانا جلال الدين عن النظم وهي أن نمط تلقى الجمهور لنص مثل المثنوى ، وبخاصة المجلد الأول الذي يعد أكثر أجزاء المثنوى صعوبة وأحفلها بقضايا التصوف مثار الخلاف - كان أحد الأسباب لتوقف مولانا عن الإملاء والنظم لا عن الفكر .
والظاهرة الملفتة لأي قارىء متذوق للمثنوى انه كلما تقدمنا في أجزاء المثنوى قلت ظاهرة الصعوبة والغموض والإغراب ، وكثرت الحكايات ، وزاد ضرب الأمثال ، وازداد النص وضوحا ، فلعل مولانا بفترة توقفه - أميل إلى تقبل رأى كولبنارلى بأنها خمس سنوات وليست سنتين - لإعادة النظر في أسلوب عرض قضايا المثنوى - الذي كان كتابا تربويا من الطراز الأول ، وأن الأسباب الأخرى كان مجرد أسباب عارضة .
والدليل :
2 - يقول مولانا " إن الحكمة الإلهية كلها برمتها معلومة للفقير ، ولفائدة هذا العمل توقفت عنه " أي أن التوقف لم يكن لانقطاع في العرض بل لبيان الحكمة بالقدر المستطاع ، والتفكير فيها لعدم تحملها - لأنها على حد قوله - تدمر إدراك الفقير . " وبيان قدر من الحكمة " يشبه خطام البعير ، يقوده (وفي الكتاب الذي بين أيدينا يشبه الحكمة بأنها ناقة المؤمن الضالة يطلبها) 3 - أن الحكمة تؤخذ بالهوادة ، مثل سوق البعير من خطامه ، إن تركتها تنهمر ، لاغرقت ، وإن منعتها لشحت بل ينبغي أن تعرض بالقدر المعلوم الذي يتحمله البشر .

4 - وبتعبير مولانا أن عدم عرض الحكمة انصبابا هو من الحكمة والوسطية التي كان يتوخاها في كل الأمور ، ويضرب المثل بالتراب (الجسد) والماء (المعرفة) فإن زاد الماء لما أصبح مدرأ (تمثل بشرا) وإن قل الماء فالنتيجة واحدة ، ويستشهد بالآية الكريمةوَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ(الحجر / 21) . جاء في شرح المولوي (يوسف بن أحمد المولوي " المنهج القوى لطلاب المثنوى ، ج 2 ، ص 3 - 4 ، فيما بعد مولوى / 2) نقلا عن تفسير نجم الدين كبرى : (يشير أن لكل شئ خزائن مختلفة مناسبة له ، كما لو قدرنا شئيا من الأجسام فله خزانة لصورته وخزانة لاسمه وخزانة لمعناه وخزانة لرائحته وخزانة لطعمه وخزانة لطبعه وخزانة لخواصه وخزانة لأحواله المختلفة الدائرة عليه بمرور الأيام وخزانة لنفعه وضره وخزانة لظلمته ونوره وخزانة لملكوته . . . وغير ذلك ، وهو خزانة لطفه وقدره ، وما من شئ إلا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزائن صفات الله بأجمعها) .

5 - ويعبر مولانا عن أهمية وجود " التوازن " في الأعمال الأدبية الكبرى - والواقع أنه في هذه المقدمة إنما يتحدث عن برنامج لكتابة الأعمال الأدبية الكبرى - وليس الموضوع هو موضوع تأخر الجزء الثاني بقدر ما هو بيان لأسباب الفترة والتوقف بأسلوب كان بلا شك مفهوما في عصره . والتعبير عن التوازن هنا " بالميزان " الوارد في الآية الكريمةوَالسَّماءَ رَفَعَها وَوَضَعَ الْمِيزانَ(الرحمن / 7) وفي حديث نبوي شريف « الميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويضع آخرين » وقال النبي صلى الله عليه وسلّم : « بالعدل قامت السماوات والأرض » . وقال نجم الدين ابن الداية : والسماء رفعها يعنى سماء الصدر ، رفعها فوق أرض البشرية ووضع الميزان ، يعنى وضع القوة المميزة العاملة بين القوى السماوية والأرضية .

(مولوى / 2 - 4) . هذه هي العدالة الإلهية ، وبالظلم تخرب الأرض ، ويختل نظام المجتمع ، وتضيع القيم ، وتكسد الأسواق ، وتضل العقول .

6 - إن الله يعطى كل شئ بقدر وبميزان ، وبقدر الحاجة - ولا يفور الثدي باللبن ما لم يبك الطفل ، لكن هذا ينطبق على البشر العاديين ، لا على أولئك الذين بدلوا ، أي الواصلين إلى الحق ، الذين عرض نحاسهم على كيمياء التبديل (الشيخ) وصاروا ربانيين وفرغوا من الحياة المادية ، والله تعالى يرزقهم الحكمة بغير حساب ، وبقدر ما يريدونهايَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ *(البقرة / 212) .

7 - أن المعاني هنا ليست بحساب العقول ولا بما يجرى على كل المعاني ، بل هي أمور بالذوق ، فالعشق لا يشرح ، ومن ذاق عرف ، ولا يدرك الوجد إلا من يكابده ، فكأن مولانا يريد أن يقول أن هناك أمورا أخرى حددت مصير هذا العمل وأخرته ، لا يمكن بيانها وإنما على المرء أن يدركها هو بذوقه إن كان عاشقا (عن العشق ، أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث) .

8 - من الذي يمكن أن يتحدث عن العشق ، وعشق البشر كله على سبيل المجاز . وعشق الحق هو الحقيقة ، فمحبة الله مقدمة على محبة المؤمنين ، فمحبة الله للمؤمنين تظهر محبة المؤمنين لله ، محبة العبد لله فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتيّة ومحبة الله للعبد إبقاء اللاهوتية في فناء الناسوتية . وقال نجم الدين كبرى في معنى هذه الآية :
الإشارة فيها أن الدين الحقيقي هو طلب الحق ، فقال تعالى :يا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا . . .يطلب الحق بعد أن كانوا في ضلالة طلب غير الحق. . . مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ . . .وهو طلب الحق حقيقة طالبا غير الله من الدنيا والآخرة كما قال تعالى :مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَحتى قرئت هذه الآية عند الشبلي رحمه الله ، فشهق شهقة ، وقال :
ثمة أحد يقول ومنكم من يريد الله (مولوى / 2 - 5) .

[شروح الأبيات]
(النص) (1 - 2) : يعتذر عن تأخير بدء الجزء الثاني من المثنوى بأنه كان لا بد وأن يترك الأفكار دون تعبير ليتم نضجها داخله ، تماماً مثلما تلزم المهلة ليتحول الدم داخل الجسد إلى لبن سائغ للشاربين ، ثم ينتقل إلى فكرة الحاجة . الحاجة هي التي تول الفكرة مثلما يفور الثدي باللبن بمجرد ميلاد الطفل واحتياجه إلى الرضاع .

(3 - 4) : الأبيات هي التي دفعت الشراح إلى اعتبار أن غيبة حسن حسام الدين كانت السبب في تأخر صدور الجزء الثاني من المثنوى . لقد كان في " معراج الحقائق " وكان في " بحر الروح " ولعل حسام الدين بعد فقد لزوجته قد اعتزل الحياة العملية فترة من الزمان والشغل بمجاهداته الروحية " معراج الحقائق وبحر الروح " . تلك الفترة التي توقف فيها مولانا عن نظم المثنوى لأسباب كانت لديه .

وبعوده حسن حسام الدين ، وجد مولانا ملهمه الذي كان يجعل المعاني تنفجر منه (عن حسن حسام الدين ، أنظر مقدمة ترجمة الكتاب الأول) . وكعادة مولانا يمزج بين الفكر والطبيعة ، فحسن حسام الدين هو الربيع ، وبراعم الفكر لا تتفتح إلا بوجود الربيع .

(5 - 7) : المثنوى الذي هو يقوم بصقل الأرواح مما علق بها من أدران من اقترانها بالجسد ، كانت عودته يوم استفتاح ، وبينما عبر الشراح عن الاستفتاح بمعناه الحرفي ، أي فتح أبواب العالم الروحي وعودة إلى فتح أبواب المثنوى بعد أن أغلقت تلك الفترة . في حين توقف الأنقروى (إسماعيل حقي الأنقروى ، شرح المثنوى ، المجلد الثاني ص 9 ، استانبول 1289 ، فيما بعد انقروى) ، عند المعنى فقال أن بعضهم يقول أن يوم الاستفتاح هو يوم المعراج وهو خطأ والشائع أنه يوم الجمعة الأول من رجب ، ثم التقط جلبنارلى الخيط

(شرح جولبنارلى 2 / 33 ، من الترجمة الفارسية) وقال أن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه (متوفى 148 ه / 765 م) علم أم داود بن المثنى ابن الإمام الحسن رضي الله عنه دعاء نتلوه في الأيام الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة من شهر رجب بعد صلاة الفجر وبعد قراءة سور معينة من القرآن الكريم ، وهذا الدعاء معروف بدعاء الاستفتاح ودعاء أم داود ، وكانت قد طلبته من الإمام لفك أسر ابنها من السجن . وهذا التفسير يتوافق مع ما هو مذكور ومشهور من بداية مولانا للكتاب الثاني في شهر رجب من سنة 662 ه . وفي يومه الخامس عشر منه بالذات الذي قبله استعلامى كتاريخ ليوم الاستفتاح (محمد استعلامى : مثنوى جلال الدين محمد بلخى ، جلد 2 ، ص 176 ، ط 1 تهران ، زوار ، 1362 ه . ش ، فيما بعد استعلامى / 2) .
(8 - 9) : البلبل والبازي من الممكن أن يكونا كناية عن حسن حسام الدين ومن الممكن أيضا أن يكونا كناية عن الأفكار التي هاجرت فترة من الوقت عالم البر إلى عالم بحر المعاني ثم عادت ، والملك هو المرشد ، " وهذا الباب " يقصد به المثنوى وهو باب الرحمة والولوج إلى العالم الروحاني والاستفادة من المعاني ، والتعرض لكيمياء التبديل .

(10 - 14) : ها هي هذه المعاني صارت مبذولة بعد أن صار هذا الباب مفتوحاً ، لكن أين المتلقى الجدير بهذا الطعام المعنوي ؟ ! إن أمامه حجاباً من هذا الفم الجسدي المغرم بأطايب الطعام ، (انظر لهذا المعنى الأبيات 1631 و 1651 و 1972 و 3077 و 4005 من الكتاب الأول وشروحها) ، وإن الشهوة لتسد عليه آفاق المتعة الروحية ، وإن هذا الغم هو فوهة جحيم الجسد ، والدنيا في حد ذاتها ليست بالجحيم ، وليست بالجنة لكنها على مثال البرزخ ، أو الأعراف

ينتقل منها إما إلى الجنة وإما إلى النار ، فهي إما تقود إلى النور الباقي فهو مبدؤه ، مثلما يوجد اللبن الصافي داخل الفرث والدم ، وهذا يتفق مع المنحى الفكري لمولانا جلال الدين من أن الجهاد الحقيقي هو في هذه الدنيا ، وأن جنة المرء وجحيمه في داخله هو " روحه ونفسه " (موسى وفرعون داخلك ، أنظر الكتاب الثالث ، الترجمة العربية ، الأبيات 1252 - 1255 وشروحها) .
ومن ثم ينبغي أن يكون المرء في هذه الدنيا على حذر واحتياط دائمين ، حتى لا ينقلب صفوه إلى كدر ، ولبنه إلي دم .

(15 - 18) : إشارة إلى سيرة آدم عليه السلام وأكله الحنطة وطرده هو وحواء من الجنة (أنظر الأبيات من 1258 إلى 1270 و 1490 و 1623 و 2151 في الكتاب الأول) وفي البيت رقم 16 إشارة إلى بكاء آدم عليه السلام ، قال وهب بن منبه " سجد آدم على جبل الهند مائة عام يبكى حتى جرت دموعه في وادى سرنديب ، وأنبت الله في ذلك الوادي من دموعه الدارصينى والقرنفل وغير ذلك من الطيب ، وجعل طير ذلك الوادي الطواويس ، ثم جاءه جبريل عليه السلام ، فقال له : إرفع رأسك فقد غفر لك ، فرفع رأسه وأتى الكعبة فطاف بها أسبوعاً فما أتمه حتى خاض في دموعه . (مولوى 2 / 14) . لقد كان ذنبه قليلًا ، لكنه عظيم بالنسبة لنبي . وهكذا مثلما تكون الشعرة في العين إنها مجرد شعرة لكنها تحجب الرؤية الحقيقية بشكل تام . لقد كان ينظر بالنور الأزلي ومن ثم كان الذنب عظيماً .

(19 - 23) : لما ذا عصى آدم ولم نجد له عزماً ؟ يقول مولانا : إنه لم يتشاور ، بل كانت مجرد مشاورته مشاورة نفس مع نفس (آدم مع حواء) ويدق مولانا كثيراً على المشورة ولزومها في أكثر من موضع من مواضع المثنوى (أوضحها

ما ورد في الكتاب الرابع في قصة مشورة فرعون مع هامان وفي قصة السمكات الثلاث الواردة في الكتاب الرابع أيضاً) . ولزوم المشورة عند مولانا نابع من تركيزه على لزوم المرشد ، فمن أولى بالمشورة من مرشد يستمد مباشرة من العقل الكلى فهو جزء منه . وهو - بعيداً عن شروح أصحاب الإشراق وترتيب المراتب - ذلك العقل الذي يكون مستمداً للنور وقابلًا له من الحق مباشرة .

والرفيق الإلهى المذكور هو المرشد ، ويقول بعض الشراح (إستعلامى 2 / 177) أن المقصود به هو حسن حسام الدين ، لكن الحديث هنا عام لأنه ترك الحديث عن موضوع تأخر البدء في الدفتر الثاني من المثنوى (عن العقل أنظر الأبيات 1510 و 1905 و 2062 من الكتاب الأول) فالمرء مع من أحب (حديث نبوي) والمرء مع من أحب وله ما اكتسب (جلبنارلى ، الترجمة الفارسية ، 2 / 33) .

(24 - 29) : تناول لموضوع الخلوة والعزلة وبينما يميل مولانا دائماً إلى الحديث عن أهمية الوجود داخل تيار المجتمع ، ويذم التنطع في العزلة والتزهد (كما هو موجود في الكتاب الثالث ، حكاية الزاهد الذي نذر ألا يأكل من فاكهة الجبل) يرى هنا أن العزلة ذات شروط يعلمها المرشد اصلًا ، وأن العزلة تكون عن الأغيار لا عن الأحباء ، فصحبة الأحباء ذات فائدة ، هذه الفائدة هي تمحيص الرأي وإبداء المشورة ، فعقلٌ على عقل يساوى نوراً على نور (والوحدة خير من جليس السوء ، والجليس الصالح خير من الوحدة ، وإملاء الخير خير من السكوت ، والسكوت خير من إملاء الشر) .
(أحاديث نبوية عن جلبنارلى ، الترجمة الفارسية 2 / 33) والربيع المذكور هو السير إلى الله والشتاء هو الاشتغال بأمور الدنيا (تكون الخلوة بمثابة فراء يحفظنا - وعكس العقل النفس الأمارة بالسوء) وإذا اجتمعت نفسان فقد زادت الظلمة وادلهمت ، فكلتاهما

توسوس للأخرى ، ولسان كل منهما إنما يثير الغبار ، ويجعل القذى (طعام الدنيا) يرتفع أمام عين القلب فيحجبها عن الرؤية .

(30 - 33) : كل صديق بمثابة المرآة لصديقه ، والمؤمن مرآة المؤمن (حديث نبوي) (أنظر شروح على الحديث في الكتاب الأول ، الأبيات 1337 و 3160 و 3534 وشروحها) . فصفاء المؤمن ينعكس في صفاء مرآة مؤمن آخر . ومن تفسير المناوي : أي يبصره من نفسه بما لا يراه من دونه . وقال العامري : كن لأخيك كالمرآة تزيد في محاسن أحواله وتبعثه على الشكر وتمنعه من الكبر وتريه قبائح أموره بلين نصحه ولا تفضحه (مولوى 2 / 16) فحذار ، حافظ على هذه المرآة ، وإياك أن تجعل وجهها كدراً غير عاكس بما تنفثه فيها من هواء النفس ، واكتم هذا الهواء عنها ، اكتم كل ما توسوس به نفسك لك .

(34 - 40) : لا يزال مولانا يواصل الحديث عن أهمية الرفقة الطيبة ويقدم صوراً من الطبيعة ، فالرفقة الطيبة للتراب مع الجو المناسب والبذرة الحسنة أنبتت شجرة طيبة ، رفقة الربيع للتراب جعلته خضرة ونضرة وأنبتة وروداً ورياحين ، وعندما حل الخريف ، آثرت أن تختفى تحت التراب ، هرباً من ذلك البلاء وانتظارا لحلول الربيع ، وقالت النوم خيرٌ من صحبة الأشرار ، (والمثل ورد في معارف بهاء ولد ، ص 38 : إن لم يكن التراب ذكيا فلم يحفظ نفسه من فصل الشتاء المجنون وينتحى جانباً عنه ، وإن لم يكن يعرف الحبيب ، فلما كان يضحك للربيع ويعرض محصوله عليه) .
ونوم أهل الكهف (أنظر الأبيات من 406 - 409 و 1026 و 3019 من الكتاب الأول) خيرٌ من ظلم دقلديانوس ، ليس نوم أهل الكهف نوماً ، إنه عبادة ، ولو كان من أهل الكهف قد بقوا أيقاظاً لأخذهم فساد دقلديانوس ، لكن نومهم كان أساساً للعز والشرف ، كان نومهم

فراراً والفرار من الفساد أولى . وهكذا تكون الخلوة عن الأغيار ، " ونوم على علم خير من صلاة على جهل " (أحاديث مثنوى / 42 ، حديث نبوي عن جلبنارلى 2 / 33) تماما مثلما تصمت البلابل في الخريف وتختفى عندما تسيطر طيور الزاغ (فصيلة من الغربان) على الروضة والبستان .

(41 - 44) : البلابل كناية عن رجال الحق ، وطيور الزاغ كناية عن العوام والجهال والأغيار ، وعندما تغيب الشمس يحل الوسن ، لكن هناك شموساً لا تغيب ، بل أنها عندما تموت الموت الجسدي ، إنما تنقل أنوارها إلى طباق الثرى فتملأها بالنور . هذا عن نور الأجساد ، لكن شمس نور العلم ليل نهار ، هل يمكن أن تكون شمس الكمال هنا إشارة إلى شمس الدين التبريزي ؟ ! ! (أنظر الأبيات 120 - 124 من الكتاب الأول وشروحها) .

(45) : فاطلب هذه الشمس إن كنت عظيماً في عظمة الإسكندر ذي القرنين الذي وردت سيرته في سورة الكهف (آيات 83 - 89) وثمة اختلاط هناك بين ما ورد في الآية وبين ما ورد عن حياة الإسكندر المقدوني في كتب التاريخ ، حيث خاض المفسرون في هذا الموضوع وتبعهم بشكل أو بآخر كتاب المنظومات القصصية الفارسية (أنظر في الأدب المقارن لمحمد كفافى ، وبحث عبد النعيم حسنين المنشور في مجلة كلية الآداب - جامعة عين شمس) . وقد تناول المفكر الهندي المسلم أبو الكلام آزاد هذا الموضوع في بحث ترجمه سعيد نفيسى إلى اللغة الفارسية مقارنة ما ورد عن هذا الموضوع بما ورد في أسفار العهد القديم بما يوحى بأن المقصود هو قورش الكبير الأكمينى (المتوفى سنة 519 ق . م) .

ويفسر أبو الكلام آزاد ذهابه إلى المغرب بفتح ليديا وذهابه إلى الشرق بفتح بكتريا (بلخ) والمقصود بقوم يأجوج ومأجوج شعوب كانت تعيش في جنوب

البحر الأسود ، والسد معابر جبال القفقاز كان يسميه العرب باب الترك وباب الخزر . وعلى كل حال فإن كل هذه التفسيرات تفسيرات اجتهادية ، إلا أنها ترسم صورة في المأثور الإسلامي لذي القرنين على أنه نبي من الأنبياء أو على الأقل ولى من الأولياء ، وثمة رواية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه - ما معناه - إن لك منزلا في الجنة وأنت ذو القرنين في هذا المنزل " . كما أن علياً قال عن نفسه : أنا ذو القرنين هذه الأمة ، وثمة تأويل صوفي للقصة ، فذو القرنين هو القلب المستعد للمعرفة حبيس في أرض الجسد وعنده الاستعداد للوصول إلى الكمال ، وهو يميل إلى المغرب أي إلى الجسم ويرى فيه قوى النفس ، ويميل إلى الشرق أي مشرق الروح وينظر إلى نور الشمس بالقوى القدسية التي ليس دونها حجاب . وهناك دونه سدود الدنيا والحواس المرتبطة بالبدن ، وهذه الحواس لا تدرك المفاهيم ، وما لم يخلص منها إسكندر القلب فإنه لا يجد علماً عما وراءها .

(باختصار عن شرح جلبنارلى / 2 ، الترجمة الفارسية صص 33 - 36) والتفسير الصوفي هنا متوافق مع نص مولانا جلال الدين .

(46 - 48) : ذلك أن المرء إن عثر على القلب وسيطر عليه ، فإنه يجد مشارق الأنوار حيثما ذهب وأينما حل ، وحيث تتبدل الأحاسيس الجسدية (الخفاشية) إلى أحاسيس نورانية ناثرة لدرر المعرفة وتصبح مصداقاً ل " ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه " وإنك إن أدركت أن آفاق المعرفة هي ما تمليه عليك هذه الحواس ، فأنت والحمار سواء لأنه يشاركك هذه الحواس الخمسة الظاهرة ، والراكب : كناية عن الإنسان المشرف بصفة الإنسانية عليه أن يكون ممتطياً هذه الحواس ، مسيطراً عليها موجهاً لها لا أن تمتطيه هي (أنظر الأبيات 570 و 1020 و 1032 و 3293 و 3408 من الكتاب الأول وشروحها) .

(49 - 51) : تكرار للمضمون الوارد في البيتين 3590 و 3591 من الكتاب الأول عن الحواس الباطنة ، فالحواس الظاهرة دليل إلى عالم المادة والحواس الباطنة مرتبطة بالحقيقة أو روح الروح ومن هنا فهي بمثابة الذهب والحواس الظاهرة بمثابة النحاس ، والحواس الظاهرة يربيها البدن ، بينما يربى الحواس الباطنة ولى أو مرشد أو بتعبير مولانا جلال الدين " شمس ما " (أنظر 3590 و 3591 من الكتاب الأول) .

(52 - 60) : يتجه مولانا إلى محبوب حقيقي هو الله سبحانه وتعالى الذي يحمل متاع الحواس إلى الغيب . أي يجعل من متاع الحواس غيبا ، ويطلب مولانا من الله سبحانه وتعالى أن يعيد ثانية معجزات رجال الحق ، وهذا ما يعبر عنه هنا باليد البيضاء (القصص / 132) معجزة موسى عليه السلام ، إن صفاتك كلها شموس للمعرفة ، والخطاب للولي المتحقق بينما شمس الفلك ذات صفة واحدة مقيمة عليها لا تريم ، فأنت تكون حينا شمساً من حيث منحك للنور ، وحيناً بحراً من حيث إحاطتك بالمعارف الإلهية ، وحينا جبل قاف بك يكون ثبات العالم ، وحينا عنقاء شديد الشهرة خفى الذات ، وفي شرح السبزواري (ص 98) :

وفسر جبل قاف أيضاً بعالم المثال لأنه يحيط الدنيا وعالم المثال محيط بعالم الدنيا ، والعنقاء هي الجوهر المجرد وروح القدس وملاك النجاة والناموس الأكبر والعقل الفعال . لكنك في الحقيقة لست هذا ولا ذاك ، إنك في الحقيقة تعلو عن هذا وعن ذاك ، " كل ما ميزتموه بعقولكم أو تصورتموه بأذهانكم فالله غيره " .

وإن روح الوجود أي الروح بمعناها المطلق والوجود بلا قيد ولا شرط (أنظر 605 و 1128 و 3287 من الكتاب الأول) هذه الروح منبعثة من العلم الإلهى والعقل الكلى ، ولا يمكن أن تبين بالألفاظ سواء كانت هذه الألفاظ عربية

أو تركية ، وأنت يا حقيقة أزلية أبدية بلا صورة ، لكنك متجل في كل الصور ، يحار فيك المشبه الذي يقيسك بصور الموجودات من مخلوقاتك فيجعل لك يداً وقدما ووجهاً ، والموحد الذي ينزعك عن كل شئ ، والأمر كله في يدك أنت يا الله الذي تجعل المشبه موحداً ، والموحد مشبهاً ، بحيث يخاطبك كما يخاطب محبوباً أرضياً قائلا لك " يا صغير السن يا رطب البدن " (في بحث قام به جلبنارلى ذكر أن مولانا أورد في غزلية في الديوان الكبير أي ديوان شمس ما يفيد من أن الشطرة المذكورة هي للحسين بن منصور الحلاج ، وإن لم ترد في نسخة ماسينيون 37 - 38 من الترجمة الفارسية لشرحه ، والغزلية التي ورد فيها الشطرة عربية كلها وهذا نصها (من الديوان الكبير ، ص 797 - 798) :

يا صغير السن يا رطب البدن * يا قريب العهد من شرب اللبن
هاشمي الوجه تركى القفا * ديلمى الشعر رومى الذقن
روحه روحي وروحي روحه * من رآى روحين عاشا في بدن
صح عند الناس أني عاشق * غير أن لم يعرفوا عشقى لمن
اقطعوا شملي وإن شئتم صلوا * كل شئ منكم عندي حسن
ذاب مما في متاعي وطني * ومتاعي باد مما في وطن

وقال جلبنارلى عن البيت الرابع انه ورد في فصوص الحكم لابن عربى ، غير منسوب إلى أحد (ص 38) .

والخطاب هنا فيه تورية ، يذكر بما قاله أو يزيد البسطامي ، أنا أكلم الله وأسمع منه منذ ثلاثين سنة والناس يظنون أنى أكلمهم ، ومعاذ الله أن تكون مخاطبة أولئك السلاطين ومعاملتهم مثل المحجوبين من البشرية والمحبوسين في سجن الطبيعة والشهوة - حفظنا الله وإياكم من سوء الخواطر إلى الأكابر . (أنقروى : شرح المثنوى 2 / 21) .

وقال سبزوارى (ص 110) أن المعنى هو ما عبر عنه في تائية ابن الفارض :وصرح باطلاق الجمال ولا تقل * بتقييده ميلا لزخرف زينة
فكل مليح حسنه من جمالها * معار له بل حسن كل مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق * كمجنون ليلى أو كثير عزة
فكل صبا منهم إلى وصف لبسها * بصورة حسن لاح في حسن صورة
وما برحت تبدو وتخفى لعلة * على حسب الأوقات في كل حقبة
وتظهر للعشاق في كل مظهر * من اللبس في أشكال حسن بديعة
ففي مرة لبنى وأخر بثينة * وآونة تدعى بعزة عزت
وليس سواها لا ولا كن غيرها * وما إن لها في حسنها من شريكة
كذاك بحكم الاتحاد بحسنها * كمال بدت في غيرها وتزيت

(61 - 64) : يعود مولانا مرة ثانية إلى مناقشة معطيات الحس الظاهر ومعطيات الحس الباطن . ويفرق مولانا بين نظريتين : نظرة يشجبها ويرفضها وهي نظرة المعتزلة (ناقش مولانا في أكثر من موضع بعض نظريات أهل الاعتزال ، أنظر مثلا مناقشة تسبيح الجماد في الكتاب الثالث ، كما نوقش مذهب أهل الجبر من وجهة نظر أهل الاعتزال في الكتاب الأول ، الأبيات 621 - 632 و 943 - 948 و 1501 - 1512 وناقش أيضاً تساوى عقول البشر عند الميلاد في الكتاب الثالث) .
أما أهل السنة هنا فهم بالطبع الأشاعرة ، ويقارن بين نظرتين : نظرة أهل الاعتزال العاكفة على الحس والتي لا تعترف بأية معطيات خارجة ، ونظرة أهل السنة (والواضح أنها مرادفة للمؤمنين عموماً) وهو الذي يؤمن بأن رؤية الله ممكنة ، وذلك أنه خرج عن الحس ولم يقم عليه ! !
(65 - 73) : لو كان المقصود بالإنسان هو هذه الحواس الظاهرة ، لتساوى

الإنسان مع الحيوان ، لكن الإنسان مكرم ، وإن لم يكن مكرما متى كان يسمح له بالحس المشترك الذي يربط الحواس الظاهرة بالحواس الباطنة ، فكيف تحكم بأنه مُصور أو غير مصور ما دمت أنت نفسك لا تزال رهين عالم الصورة مقيداً به ، إنما يجوز فقط لمن جاوز عالم الصورة (القشور) وصار بأجمعه لبا (عقلًا) أن يخوض في مثل هذه الموضوعات . فإن كنت لا تملك هذه البصيرة (أعمى) فلا حرج عليك ، أما إن كانت لديك ، فامض في الطريق ، وثابر ، وأصبر ، فالصبر مفتاح الفرج ، وبالصبر تستطيع أن تنزع حجب البصيرة حجاباً وراء حجاب .
وبالصبر تجلى مرآتك ، فتنعكس عليها الصور من وراء الجسد وأدرانه فترى الصنع وترى الصانع .

(74 - 80) : الصور أصنام تحول دون الحقيقة ، لكن صورة الحبيب تكون بمثابة الخليل تحطم الأصنام كلها ، وأليس الخليل نفسه في صورته الجسدية مشابها لغيره من الصور لكنه في الحقيقة محطم للأصنام ، وحمدا لله على أنه عندما ظهر (استعلامى 2 / 181 الضمير هنا عائد على حسن حسام الدين) انعكس ما في الروح في مرآته فهو مرآة الروح - لكن سياق الحديث يدل على أن المقصود هو الذي في مرآة حسام الدين يبدو حسنه وتنزل إفاضاته ويتجلى ، وهو من لا يمكن الصبر عليه ولا على تراب عتبته ، وهو " الجميل الذي يحب الجمال " ولا يشترى القبح ، ومن ثم ينبغي أن أكون قابلًا ، فإن الله ينزل العبد من حيث أنزله العبد من نفسه . (مولوى 2 / 33) .
وعند الأنقروى (2 / 52) : من كان يريد أن يعرف منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فإن الله ينزل العبد من حيث أنزله البعد من نفسه . وكيف يقبل الله غير الطيبين وهو الذي يقول الطيبين للطيبات ؟ !

(81 - 93) : ليس هذه القاعدة فحسب قاصرة على الأمور الروحانية بل إنها قاعدة من قواعد الحياة البشرية ، فكن طالبا للنور ، وجرب إنك إن أغمضت عينيك عن النور القادم إليك من الكوة أحسست بالاضطراب ، فإن أحسست بالاضطراب وأنت مفتوح العينين ، فاعلم أن صبرك عن النور الأزلي قد نفد ، فواظب إذن على طلب هذا النور ، فإذا كنت تضطرب لفراق نور الكوة ونور العين الظاهرة ، فداوم على طلب النور الثابت ، وإذا كان ثمة جذب من الحبيب ينبغي إذن أن تكون جديراً بهذا الجذب لائقا به ، وإلا متى يلحق اللطيف بنفسه قبيحاً ، وكل شئ في الدنيا يجذب شيئاً (عن معارف بهاء ولد ص 357) .

(94 - 102) : متى أرى وجهي ؟ ! ! مرات عديدة يتساءل مولانا جلال الدين بهذا التساؤل ، أتراه لا يرى وجهه ؟ ! المراد هنا وجه الروح ، لون الروح ، فترة من الزمن (تراها فترة غياب حسن حسام الدين ؟ !) لم تكن الصورة تبدو في مرآة إنسان ! ! وحتى إن وجدت فهي لن تبدى إلا الصورة ، ولا علاقة لها بالروح ، هي بالنسبة لتلك المرآة الكلية كالجدول بالنسبة للبحر ، لكن مرآة حبيب من تلك الديار كفيلة بأن تريك صورة روحك ، فاطلبه ، فمن هذا الطلب يكون الوصول ، مثلما جذب ألم المخاض مريم عليها السلام إلى جذع النخلة ، لقد صارت البصيرة الإلهية (وليست بصيرة حسن حسام الدين ، كما يقول استعلامى 2 / 183) مقترنة ببصيرتي ، ومن ثم رأيت الطريق اللائح .

(103 - 112) : لكني عندما رأيت حقيقتي في عين رفيقي الناظر للحقيقة قال لي وهمى : لا تصدق إن ما تراه هو خيالك لا حقيقتك ، لكن صورتي هتفت من عينيك : أنا الحقيقة ما دمت قد صرت في اتحاد مع الحقيقة ، والخيال لا يجد طريقة إليها . كما قال الشيخ الأكبر : إعلم أن الوهم هو السلطان الأعظم في هذه

النشأة الإنسانية ولا بد أن يحكم على العقل ، فإن العاقل ولو بلغ في عقله كمالا لا يخلص عن أحكام الوهم عليه (انقروى 2 / 29) . وعند السبزواري (شرح ص 119) عن ابن عربى : يخلق كل إنسان في قوة خياله ما لا وجود له إلا فيها وهذا هو الأمر العام لكل أحد والعارف يخلق بالهمة ما لا يكون له وجود من خارج محل الهمة . (العين تكررت ثلاث مرات على أن الأولى والثانية المراد منها ذات الباري على موجب كنت سمعه وبصره والثالثة المراد منها العين الباصرة ،
ثم قال : رأيتك مرآة كلية باقية إلى الأبد ، ورأيت نقشى في ذاتك يعنى أسقطت جميع الإضافات وفنيت فيك ، ثم قال : من شدة سروري وجدت نفسي في عيني محبوبى بمعنى تيسر لي الوصال الإلهى بصفتي الجلال والجمال ، ثم قال : قال لي وهمى هذا الوصال الذي اتخذته خيالك أصح ، وفرق نفسك وذاتك من خيالك ، فإن خيالك عدم محض ظننه وجوداً مطلقاً وهذا خطأ فاحش من طرف الوهم .
فرد : نقشى وخيالي أعطيانى صوتا من عينيك أن أنا هو وأنت أنت أنا في الاتحاد فإذا محيت فالناظر هو ولهذا قال في البيت السابع : لأن في عين الاله المنيرة أي عين الله ناظرة إلينا ، متى يلقى الخيال لها طريقا فعلم أن الأولياء نجوا من خيال الباطل ثم قال : وإن رأيت أنت نقشك في غير عيني ، اعلم أنه خيال وعلم بهذا ان من اتخذ من غير الله مرآة فهو خيال باطل لأن سوى الله باطل ، ثم قال : لأن ما عداى يتكحل بكحل الفناء والعدم ويذوق شراب التسويلات الشيطانية (مولوى 2 / 37) .
إن الفيصل هو الاكتحال بالمعرفة الإلهية ، فمن تكحل بالمعرفة الإلهية لا تجد الخيالات سبيلها إليه وإنما تظهر الخيالات إن كان ثم شعرة من انيتك موجودة أمامك ، فإنها هي التي لا تجعلك تفرق بين الجوهر وبين حجر اليشم الرخيص . وهناك ثم فرق لا بد أن تعرفه بين

الحقيقة القائمة على العيان والحقيقة القائمة على الظن والقياس ، أسوق لك الحكاية التالية لأبينها لك :

(113) : الحكاية هنا فيما يرى فروزانفر (مآخذ / ص 43) وردت في صحيح مسلم ، وأن الحوار كان بين عمر وأنس بن مالك رضي الله عنهما في حوار لا علاقة له بشعرة الحاجب أو غيرها .

(119 - 124) : إذا كانت شعرة حاجب بهذا القدر من الضآلة قد حجبت رؤية الأفلاك ، فإذا كان الإعوجاج في كل أعضائك ، حتى تطمع في رؤية ؟ ! ! وإنما تكون مستقيماً بصحبة المستقيمين ، وهم لك بمثابة الميزان (أنظر عن المرآة والميزان بمثابة المحك الكتاب الأول ، الأبيات 3559 - 3564 وشروحها) وكما تستقيم من المستقيمين ، إنما يصيبك الإعوجاج من المعوجين .

(125 - 135) : وإذا كنت حقا من متابعى الرجال ومن متابعى محمد صلى الله عليه وسلم ، فكن ممن جاء ذكرهم في الآية الكريمةمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ(الفتح / 29) ، فكيف تقوم بحيل الثعالب وأنت أسد من أسود الله ، وكيف تترك لذئاب النفوس الطريق إلى يوسف القلب ، وها هو إبليس يوسوس لك مثلما وسوس لأبيك ، إنه يناديك بحلو الألفاظ ، ليهزمك في لعبة شطرنج الحياة ، فهو ماهر فيها ، يتناوم أمامك كالغراب بحيث تخطىء في اللعب ، ويرغبك في قذى الحياة وهو مالها وجاهها ، إن حلقك يغص به فيمنع من نزول ماء الحياة فيه ، يمنعك عن المعرفة الإلهية ، ومال الدنيا ليس ملكاً لأحد (! !)
فإن سطا أحدهم على آخر ، فكأن لصا قد سطا على لص آخر ! ! (136) : الحكاية القصيرة التي وردت هنا عن المشعوذ الذي سرق حية من

مشعوذ آخر لم يهتم أحد من شراح المثنوى بالبحث عن أصلها ، ومن الواضح أنها من وضع مولانا لكي يلبس المعنى الوارد في البيت رقم 135 شخوصا تجليها وتبين معناها ، والبيت رقم 141 ناظر إلى الآية الكريمة :وَيَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكانَ الْإِنْسانُ عَجُولًا(الإسراء / 11) وهكذا تدور الحياة في تشاحن وبغضاء ، وتفسد الأسرة ، ويفسد المجتمع ، وينقلب إلى غابة في سبيل التشاحن على المادة ، وجعل المادة هدفاً للحياة .

(142 - 152) : الحكاية هنا فيما يراه فروزانفر (مآخذ / 43) مأخوذة من منظومة إلهي نامه لفريد الدين العطار ، ولها مثيلات في فحواها ومغزاها وهو أن الإنسان يطلب أحيانا ما يضره ، وما لا يقوى على تحمله (مثل حكاية من أراد أن يتعلم لغة للطير المذكورة في الكتاب الثالث) والاسم السني المذكور في البيت 143 هو نفس الاسم الأعظم ، وهو الاسم الذي لو أقسم به على الله تعالى لأبر واستجاب . ولكن في اعتقاد بعضهم أن الذي يجعل الأقطاب والأوتاد قادرين على الإتيان بالافعال الخارقة ليس كلمة واحدة ، لكنها قدرة روحانية ورابطة معنوية تربط قدرة العبد بقدرة الحق ، فتكون إرادة العبد وفعله هي إرادة الحق وفعله ، وفي الكتاب الرابع في قصة سليمان وبلقيس ، ينقل آصف بن برخيا عرش بلقيس بقوة اسم الله الأعظم (استعلامى 2 / 185) .
ويقول المولوي (2 / 48) أسماء الله تعالى كلها عظام وبالعمل بما أمر الله على لسان حبيبه يكون الرجل أمين خزائن مفاتيح الأفلاك ، ويفسر مولانا بأن القوة لم تكن في عصا موسى عليه السلام ، بل في شخصية موسى نفسه ، وإن قوة كل امرئ كما جاء على لسان عيسى عليه السلام في نفس الحكاية ليست نابعة من خارجه ، بل من داخله هو " من الروح " ، ومن لا يهتم بالروح فهو مجرد جيفة ، والاهتمام بها هو الذي يهب الإنسان

القوة ، ومن لا يهتم بنفسه وبالسمو بجسده هو وبإحياء العظام الرميمة التب يحتوي عليها هذا الإهاب من الجلد ، كيف يمكن له أن يهتم بإحياء العظام الرميمة الملقاة في الطريق ؟ ! ومن لا يصلح نفسه ، كيف يمكنه أن يصلح الآخرين ، إبدأ بنفسك ، هذا هو المبدأ السامي الذي لو نفذ لصلح المجتمع كله بصلاح أعضائه .

(153 - 156) : وهكذا يكون المحروم من إقبال الحق ومن السعادة الأزلية ، إنه لا يصدر عنه إلا كل سوء ، تكون نتائج أعماله كلها شؤما عليه وخسارة ، إنه يطلب ما يظنه خيراً ، وهو شر عليه ، هذه علامة من علامات الشقاء ، إن كيمياء التبديل (الوسائل التي يلجأ إليها المرء للوصول إلى أغراضه) عند هذا المرء الشقي معكوسة النتائج ، فالورود في يده أشواك ، والصديق معه حية ، وكل ما يطلبه ويسعى في أثره يأتي بعكس ما يريد ويرجو ، وذلك لأن الله تعالى لم يفتح بصيرة قلبه ، فصار ما يطلبه لغير الله ، ولغير صالح نفسه .

(157) الحكاية التي تبدأ بهذا البيت فيما يبدو مما التقطه مولانا جلال الدين من الحكايات الشعبية الشائعة حول الصوفية ومن ثم لم يهتم شراح المثنوى بالبحث عن أصول لها . وعن لا حول ولا قوة إلا بالله ، ورد في الحديث الشريف : قال عليه السلام : ألا أخبرك بتعبير لا حول ولا قوة إلا بالله ؟ ! أي لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله (انقروى 2 / 47) .

(159 - 161) : يترك مولانا سياق الحكاية ، ويقول أن الصوفي ربط مطيته في الحظيرة ، وجلس مع رفاقه للمراقبة (عن المراقبة ، أنظر شرح البيت 1561 من الكتاب الأول) ، ثم يتحدث مولانا عن فائدة الصحبة (الحضور مع الرفاق)

وعن أنها تعدل كتابا زائد الفائدة ، بل إن معاملات الصوفي كلها لا تحتاج إلى الكتاب ، بل يحتاج إلى قلب تقى طاهر في بياض الثلج (عند حافظ : امح الأوراق إن كنت رفيقا لنا في الدرس ، فإن علم العشق لا يوجد في دفتر) ، ويفرق ما بين العالم والصوفي ، فالعالم زاده سعى العلماء من قبله ، لكن الصوفي زاده آثار القدم أي الآثار الأزلية الموجودة في الآفاق والأنفس والرياضة وتصفية القلب وهذا ما ورد في أقوال أوائل الصوفية ، فهو عند الجنيد ذوق تضمحل فيه معالم الإنسانية وتتلاشى علائم النفسانية وعند الشبلي إسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطناً ، وعند الجنيد أيضاً فناء النفس بسطوة الأحدية (مولوى 2 / 51) العلماء يأخذون علمهم ميتاً عن ميت والصوفية يأخذون علمهم عن الحي الذي لا يموت
(162 - 168) : الصوفي صياد المعاني وهو يرى الدرب الذي سار عليه الصوفية من قبله ، ويقتفى آثار غزال الحقيقة ، والسير على الآثار يوصل إلى الذات (نافجة غزال الحقيقة) ، إن طلب هذه النافجة لمسافة منزل واحد (خطوتان وقد وصل) وإن شكر النعمة التي وصل إليها ، انفتح الطريق أمامه ، وسطعت أنوار أقمار الطريق في قلبه ، وفتحت له أبواب جنة السرو وفردوس الأحدية ، وهو بالنسبة لك يا من لم تسر في هذا الطريق جدار أصم ، وخيال ، لا حقيقة فيه ، ومجرد أقوال لا تدرى عنها شيئاً ، وحجر فوق حجر ، لكنه بالنسبة لمن ذاق وعرف واتصل حقيقة لا خيال فيها ، وباب يدلفون منه إلى أسمى المعاني وأرق المعارف ، وجوهر تراه أنت عند التجلي ويراه الشيخ العارف (في مرتبة التراب وعالم الغيب) (مولوى 2 / 53) والبيت 168 مأخوذ من بيت معروف أورده ظهيرى السمرقندي في ترجمة سندباد نامه (استعلامى 2 / 187) .

(169 - 183) : حديث عن العارفين والشيوخ الكمل الواصلين (أنظر أيضاً البيت 2954 من الكتاب الأول) وهو إشارة أيضا إلى موضوع الأعيان الثابتة ،

فهم موجودون في علم الله الأزلي والأبدي ، والله تعالى أعطاهم الوجود من جوده عطية لم تكن مجال طلب ، ولا هي عن عوض (انظر البيت 470 والبيت 2072 من الكتاب الأول) تمتعت أرواحهم بالعطاء الإلهى قبل أن يخلقوا أجسادا ،« سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى »لقد خلقت أرواحهم قبل أجسادهم ، بينما كانت المشورة لا تزال دائرة من أجل خلق البشر (البقرة / 30 - 39) ،
لقد كانت أرواحهم تسخر من الملائكة الذين لم يدركوا حكمة الله من خلق البشر وقالواأَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ. قال صاحب المدارك في تفسير هذه الآية : وإنما أخبرهم تعالى بذلك ليعلمهم طريق المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها وهو غنى بعلمه وحكمته البالغة عن المشاورة (انقروى 2 / 4) .
كانوا مسرورين لأنهم يعلمون أن الله سبحانه وتعالى لن يقبل اعتراض الملائكة ، وسوف يخلق البشر ، ويصطفيهم من بنى البشر ، ويخصهم بعلمه (در بحره) ، ولقد علموا أيضا صورة كل شئ قبل أن تخلق النفس الكلية ، وعلموا صورة زحل قبل أن تخلق الأفلاك ، ورأوا محصول الحياة من قبل أن تغرس بذرتها ، ومن قبل أن تخلق لهم الألباب ، كانت عندهم الفكر ، كان لهم وجود ذهني وقوى عقلية من قبل أن تخلق أجسادهم ، لم يكن وجودهم المعنوي في حاجة إلى أدوات مادية ،
ولقد كانت لهم المشاهدة بديلة عن الفكر - فالفكر مرتبط بالزمان ، لكن المشاهدة غير مرتبطة به ، لقد ذاقوا خمر المعرفة الإلهية من قبل أن تخلق الكرم .
ولابن الفارض :شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل ان تخلق الكرم .ولقد شربوها وأحسوا منها بالوجد والذوق والشوق الحقيقي والانفعال وإنما عمر الكون ببركاتهم ، وحفظ من أجلهم ، وكل جمال في الكون انعكاس من جمال أرواحهم .

(184 - 189) : الحديث عن وحدة الأولياء وحدة باطنية ومعنوية " الأولياء كنفس واحدة " إذا اجتمع منهم اثنان ، يكونون من ناحية التصرف والقوة بمثابة ستمائة الف " وهذا ينبئ على أن حقيقة الأرواح واقعة وهو الروح الأعظم وحقيقة الحقائق والحقيقة المحمدية ، وتعددهم من جهة التعين باعتبار تعدد أبدانهم ، وأخوة الدين منشأها صلب النبوة وحقيقة نطفها نور الله (مولوى 2 / 58) .
ويقدم مولانا عدة صور بهذا المعنى : فالموج واحد وإنما تفرقه الريح ، وشمس الأرواح تفرقت داخل كوات الأبدان (أنظر أيضا الأبيات 30 - 35 من الكتاب الثالث وشروحها) ألم يقل تعالى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ *، النفس الواحدة إذن هي الروح الإنسانية ، والروح الحيوانية (أساس البدان) هي عامل التفرقة ، والحق تعالى خلق الخلق في ظلمة ورش عليهم من نوره (أنظر البيتين 764 و 765 من الكتاب الأول وشروحهما) .

(190 - 192) : يطلب مولانا جلال الدين من المريدين أن يتخلصوا من الملل حتى يصف لهم جمال الروح الإنسانية ، ونقطة الخال (مركز هذا الجمال) لا يتأتى وصفه في بيان ، ولا يحتويه مقال ، فالمراد به نقطة الوحدة المطلقة والهوية الذاتية الإلهية ، فإن الدنيا والآخرة والظاهر والباطن عكس نقطة الذات ، واعلم أن أكبر المحققين شبهوا الهوية بالخال ، والكون بالخد ، فقالوا :الكون خد قد بدا من خاله * ولقد تجلى خاله من خده(مولوى 2 / 61) وقال المغربي على العكس : الكون خال قد بدا من خده ، ولقد تجلى خده من خاله (انقروى 2 / 44) .

وإنني مهما تحدثت عن هذا الجمال فإنما أكون تماما كنملة سحبت حبة من بيدر « وأسحب حمل الأمانة أزيد من وجود بشريتى وأكثر من مقدارى حتى أشكر فيما أنا مسرور به من نعمة » (مولوى 2 / 62) .

(194 - 202) : يتناول مولانا جلال الدين هنا جدلية - ظاهر الحكاية (القش) والمعنى (البر) ، ظاهر الحكاية الذي يتعلق به المستمع ويمنع مولانا من الاسترسال في تعليمه وإفاضاته وجزر بحره ومده (كلام العارف عن الحقائق الإلهية) أتراك تود منى أن أعود إلى حكاية الصوفي ؟ ! ! ومن أدراك أنني بهذا الصوفي أقصد صوفيا بالفعل ؟ ! وما تعلقك هكذا بظاهر الصوفي مثل تعلق الأطفال بالجوز والزبيب ؟ ! وما تعلقنا بالأجساد إلا من قبيل تعلق الأطفال بهذا الجوز والزبيب ، لكن إن وصلك إكرام الحق من خلف الطباق التسع فإنك تستطيع أن تدعها وتتركها تماما ، لكنك تريد أن تسمع صورة الحكاية ، إسمعها إذن ، لكن إفصل حبها (معناها) عن تبنها (ظاهرها) ،

ويشير المولوي (2 / 64 - 65) إلى هذا الباطن أنه إذا أتى صوفي إلى خانقاه ورأى من خادمها وشيخها تزويرا وتلبيسا إلا يوصى ببهيمة نفسه لهم ولا يسلمها لهم لإصلاحها ولا يغتر بمداهنتهم وتزويرهم ، ولا يخلو عن التقيد بلوازم نفسه كي لا يهبط ويخسر ، والرمز للنفس بالبهيمة ورد في أكثر من موضع من مواضع المثنوى .

(220 - 223) : برغم كل ما قاله خادم الإصطبل لم يكن الصوفي مطمئنا ، ويشير مولانا إلى بعض الحقائق النفسية في هذه الأبيات ،

أولاها : أن الطمأنينة الزائدة عن الحد الصادرة من اللسان إنما تأتى بنتيجة عكسية تماما ،

والثانية : أن مخاوف اليقظة تنعكس كوابيس عند النوم ، كما يشير إلى عادة عند المسلمين هي قراءة سورتي الفاتحة والقارعة فكلاهما - في المعتقد الإسلامي - يحفظ الإنسان من العذاب يوم القيامة ، قال صلى الله عليه وسلم « من قرأ القارعة أمنه الله من فتنة الدجال وشدائد يوم القيامة » (مولوى / 2 - 68) .

(226 - 229) : يتساءل الصوفي : ترى ما الذي يدفع ذلك الخادم إلى إهمال

خدمة دابته وإلى عداوته ؟ ! !
إنه لم يبد له سوى اللطف واللين ، ثم يشير مولانا إلى أن الحقد في بعض النفوس طبع والعداوة للبشر صفة متأصلة عند بعض الناس ، ويتساءل مرة ثانية : هل تكون العداوة بلا سبب ؟ !
إن الطبيعة هي التجانس وهي التعاون في الحياة ، هذه هي القاعدة . ويعود الصوفي فيتساءل :
وما ذا كان ذنب آدم عند إبليس وأي سوء قدمه آدم لإبليس في الأصل ؟ ! (عن التجانس أنظر الأبيات من 623 إلى 645 و 867 - 903 من الكتاب الأول وشروحها وعن آدم وإبليس أنظر الأبيات من 1206 إلى 1207 و 1290 و 1623 من الكتاب الأول وشروحها) .

(230 - 233) : إشارة إلى ما قيل أنه حديث نبوي " سوء الظن من حسن الفطن " " الحزم سوء الظن " (أحاديث مثنوى / 74) (مولوى / 2 - 70) كما ورد في نهج البلاغة " إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم ساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم ، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غرر " وفي لامية العجم للطغرائى :
وحسن ظنك بالأيام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل.
(عن جعفري 3 / 191 - 192) (أنظر أيضا الترجمة العربية للكتاب الثالث ، الأبيات 267 - 279 وشروحها) .

(249 - 260) : القوة الكاذبة لا يكون من نتيجتها إلا فعلٌ كاذب أو لا فعل على الإطلاق ، والشحن الكاذب لآلاف البشر بل ملايين البشر بالأغانى والأناشيد وخطب الزعماء دون فعل حقيقي يدعمها تكون نتيجته في النهاية الخراب الكلى والمطلق .
ولن يقوم بعملك سواك ، فأي بشر تتكىء عليهم وتستند عليهم وتنتظر منهم أن يقوموا لك بما ينبغي أن تقوم به بنفسك ؟ ! إنهم جميعاً

مسيرون بالشيطان ، لهم وسوسة كوسوسة الشيطان وإلا ما وصفهم الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بأنهم شياطين الإنسيُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً، وهكذا يكون من يسلم قياده لهم ، يكب على جسر الصراط ،
كما كان حمار الصوفي يكب على رأسه ، إنهم أبالسة في صورة البشر ، كلهم يوسوس لك ،
إن الحية كانت في باب الجنة مليحة الشكل ، فدخل الشيطان بصورته الجنة فلم يصل لسيدنا آدم ، فاجتمع مع الحية وحل بوجودها ثم تشكل بشكلها ودخل الجنة ولاقى سيدنا آدم ورغبه في أكل الحنطة وجرى ما جرى ، (مولوى / 75) وهكذا مثلما حل الشيطان في الحية يحل الشيطان في بعض البشر ، ويتلبس بصورهم ،
فيكون من يتظاهر لك بالصداقة كالقصاب الذي يقوم بسلخ جلدك .

(261 - 263) : « قم لصيدك بنفسك » هذه هي النتيجة التربوية التي يصل إليها مولانا في هذا العدد من الأبيات ، نوع من تربية الشخصية ذات التفرد والشموخ ، ومن ثم فليست العزلة لازمة فحسب للطريق الصوفي ، بل إن كل عمل فذ من أعمال الفكر والفن والأدب احتاج إلى نوع من العزلة ، حقيقة شهد بها التاريخ وصدقتها التجربة ، فما بالك بالطريق الصوفي وهو أشق الطرق وأصعبها قاطبة " أوحى الله إلى داود يا داود لا تكن منتبذا وحدانيا ، قال : يا رب تركت الخلق لأجلك ،
قال له : يا داود كن يقظاناً واتخذ لنفسك إخواناً ، وكل خدن لا يوافقك على طاعتي اعتزل عنه ولا تصاحبه فإنه لك عدو ، وقال أبو بكر الوراق الترمذي : وجدت خير الدنيا والآخرة في العزلة وشرهما في الكثرة والخلطة .
وقال الغزالي : إن الناس يفسدون ما يحصل لك من العبادة والطاعة وإن لم يعصم الله فعليك بالعزلة عن الناس والاستعاذة من شر هذا الزمان ، (مولوى

2 / 76) . والواقع أن موقف مولانا ليس داعياً في الحقيقة إلى العزلة والاعتزال ، فهو يكره التنطع والمبالغة (في هذا الأمر أنظر الكتاب الثالث الأبيات 1636 - 1640 و 1674 - 1690 وشروحها) .

(264 - 272) : مرحلة أخرى من مراحل هذه الفكرة : إذا كان عليك أن تقوم بالعمل بنفسك ولنفسك وليس للقريب فأعلم أنك تتعامل مع اثنين : جسدك وهو غريب عنك ، وقلبك وهو سرك وجوهرك ومادة وجودك ومهبط فكرك ومحل ذكرك ، ولا شك أن المقصود بالقلب هنا الروح ، لكنك تهمل نفسك وتقوم بتربية الغريب عنك ، تضمخ جسدك بالمسك وما له التراب ، ويتراكم الرين فوق القلب وهو الصائر إلى رب العالمين ،
وهو في هذا ناظر إلى قول القشيري " القلب موضع نظر رب العالمين فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذي هو منظر الخلق فيغسله عن الأقذار والأدناس فيزينه بما أكله لئلا يطلع مخلوق على عيبه ، ولا يهتم بقلبه الذي هو منظر رب العالمين حتى يطهره ويطيبه لنظر ربه " (مولوى 2 / 78) .
وكل هذه عند مولانا من علامات النفاق ، والنفاق هو وجود النفق (المسافة ، الفاصلة) بين الظاهر والباطن والجسد والقلب والقول والفعل ، وأعمال المنافق كلها إلى خراب وهي مؤقتة ظاهرة الحسن قبيحة المآل (كخضراء الدمن) .

(273 - 280) : يفسر مولانا الآية الكريمةالْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ وَالطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ(النور / 26) ، على أساس فكرته في أن كل المظاهر الموجودة في الكون من مادية ومعنوية جزء من كل موجود في العالم الآخر ، وأصل الخبث النار والجحيم ، وأصل الطيبة الجنة ، ولا بد للجزء من أن يلتحق بكله ، وكل صفاتنا هنا الطيبة أو القبيحة تتجسد في مظهر من مظاهر الجحيم أو مظاهر الجنة ، ومآلك بحسب صفاتك ، وأنت وما

تفكر فيه ، واختلف المفسرون في معنى الفكر في هذا البيت (278) وقال بعضهم أن المقصود النفس الناطقة القابلة لأنواع العلوم والفكر (انقروى 2 / 56) إلا أن الأبيات التالية فيما يرى جلبنارلى (الترجمة الفارسية 2 / 71) ترى أن الفكر هنا ما هو إلا المذكور في المثل العربي (فكر المرء قيمته) وقد سئل مولانا في حياته عن معنى هذا البيت فقال : أنظر إلى هذا المعنى على أساس أن الفكر المقصود هو ذلك الفكر الخاص ، وقد عبرنا عنه بالفكر للتوسع ، ولكنه ليس من جنس ذلك الفكر الذي يفهمه الناس . إذن ما هو : هو ذلك الكلام الذي يتولد من الفكر (جلبنارلى 2 / 71) والواقع أن القدماء توسعوا في معنى البيت دون حاجة تذكر ، فإن قيمة المرء ما قد كان يحسنه ، والمرء بأصغريه لسانه وقلبه ، وآفاق الفكر هي التي تحدد في عالم اليوم القيمة الحقيقية للإنسان ، ومولانا نفسه في الأبيات التالية لذلك البيت أشار بأن الذي يحدد وجود الإنسان هو الفكر الذي يؤمن به ذلك الإنسان ويمارسه ، وهو الذي يجعل منه إما جنة وإما جحيما ، إما مسكاً وإما بولا ، إما شيطاناً وإما إنساناً .

(281 - 294) : يشير مولانا هنا إلى أن البشر في أصل الخليقة متمايزون متغايرون مختلفون فيما يتعلق بالنفوس وبالفكر وبالقلوب وبالأرواح ، وإن تشابهت الأجساد والصور ، وبالأجساد والصور يتم الامتزاج والاختلاط والمعاشرة ، وزينة الدنيا في هذا الامتزاج والاختلاط ، والفصل بينهما في هذه الحياة الدنيا أمر صعب ، ويعبر مولانا عن انتقال الأرواح المتمايزة في عالم المثال وامتزاجها في عالم الكون بانكسار الصناديق .

(285 - 294) : من هنا تجلت حكمة الخالق - جل شأنه - في إرسال الأنبياء بالكتب ، وذلك لفصل الصالح عن الطالح والمحسن عن المسىء أو بتعبير مولانا :
الزائف والصحيح ، ومن قبلهم كنا بأجا واحداكانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً

(البقرة / 213) وهؤلاء الأنبياء بمثابة العين الخبيرة الواعية التي تستطيع أن تميز بين الزائف والصحيح (في الكتاب الثالث شبه بلالا رضي الله عنه بأنه كإنسان العين صغير لكنه يرى عالما واسعا ، وشبه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه إنسان عين المؤمنين ، أنظر الكتاب الثالث ، الأبيات 3252 - 3528 وشروحها) .
وهم - أي الأنبياء - كالنهار أعداء للزيف مثلما يكون الزيف عدوا لهم ، فهم مرآة التعريف ، وميزان الحق والمرآة والميزان لا يكذبان ولا يزيفان ولا يخفيان الحقيقة (انظر الكتاب الأول ، الأبيات 3559 - 3561 وشروحها) . من هنا أيضا كانت القيامة نهاراً ، ووصفت بأنها يوم ، وذلك لكي تبين أفعال الناس كما هي وعلى حقيقتها .

(295 - 303) : والنهار على الحقيقة (مبين أحوال الناس كما هي) هو باطن الأولياء الذي سطعت عليه شمس الحقيقة العليا وانعكست أشعتها عليها ، كما أن الليل هو ذلك الستر الذي يقوم به الأولياء ، فيسترون على عباده عيوباً يرونها ، ويمنعهم ما يتوخونه من ستر عن البوح بها ، ومن هنا أقسم الله تعالى بالضحى ، والضحى المحسوس فإن وزائل وهل يقسم الباقي بالفاني ؟ !
إذن فلا بد أن للضحى هنا معنى آخر : هذا الضحى هو النور المحمدي ، النور الذي يقسم به الله تعالى هو هذا النهار ، فما كان الضحى ضحى إلا بعكسه لنور المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وإلا لفنى وزال وغاب كما غابت شمسه وافل ، وإبراهيم الخليل عليه السلام قال :لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ(الأنعام / 76) .
ثم إن الله تعالى أقسم بالليل أيضاً ، وما الليل هنا إلا ستر حقيقته المحمدية في لباس الجسد ، وعندما أشرقت شمس الوحي بعد غيبة على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال له : ما ودعك . . أي ما ترك جوهرك الإلهى مخفياً خلف ستار الجسد بانقطاع الوحي ، وما قلى : أي ما غضب عليك ، ومن ثم صار له من البلاء (انقطاع الوحي) الولاء والوصال .

(304 - 309) : وهكذا - وليس الأمر مقصوراً على تفسير ما مر من آيات القرآن المجيد - فإن كل عبارة بيان لحالة : فالحال بمثابة اليد والعبارة بمثابة الأداة والآلة التي تعمل بها اليد - وكما أن لكل صنعة آلة ، فإن لكل حال عبارة ، وكما أنه يحدث العديد من الأخطاء إذا استخدمت آلة صنعة في صنعة مختلفة ، فالعبارة تكون قاتلة وفضيحة إذا استخدمت لغير حالها ، وهكذا نقرن بين مقولة منصور الحلاج " أنا الحق " وبين مقولة فرعون " أنا ربكم الأعلى " ، وفرق بين العصا في يد موسى ، والعصا في يد الساحر ، (أنظر البيت 280 وما بعده من الكتاب الأول) ، ومن ثم كان الحرص على العبارة ، ولم يكن عيسى عليه السلام يريد أن يعلم الاسم الأعظم لذلك الأبله (أنظر البيت 142 وما بعده من الكتاب الذي بين أيدينا) (ولم يكن موسى يرضى أيضا بتعليم لسان الطيور لذلك الأبله الآخر المذكور في الكتاب الثالث) فلا هذا ولا ذاك كانا يمتلكان الحال الذي يستوجب العبارة .

(310 - 324) : وهكذا تستوجب سنة الله في خلقه : التوفيق ما بين اليد والألة ، وجود التناسق بينهما والضرورة حتى ينتج الفعل ، كما أنه لا بد من زوج وزوجة حتى يحدث الميلاد ، على كل حال هذه هي مظاهر عالم الكثرة ، أما عالم الوحدة فلا يوجد فيه شك . فالشك إنما يظهر من الأعداد ، وإياك أن تظن أن الواحد الأحد قابل للكثرة ، فحتى من قالوا بالاثنين (الزردشتية الذين قالوا بوجود اله للنور وإله للظلمة) ومن قالوا بالثلاثة (المسيحيون) سرعان ما عادوا (فقال الزردشتية بزروان الاله الذي نتج منه آهورامزدا وأهريمن وقال المسيحيون ثلاثة في واحد) وهذا عندما ينتهى حول الروح الذي يرى الواحد أكثر من واحد ، وما أنت إلا كرة في صولجان حكمه ، يلقى بك حيث يشاء ،

وبحسب عقيدتك تساق ، والمهم أن تكتحل بنور المعرفة الصادر من الكمل الواصلين ، عالج عينيك عن طريق أذنك ، واجعل قلبك مستعدا لإصدار الحكمة لا لتلقيها ، وإلا فمهما تلقيتها وثرثرت بها وبينتها دون أن تكون ذا قلب واع ، فلا قيمة لها بالنسبة لك ، وأنت تلقى السمع وأنت شهيد ، وأن تكون مشتاقاً متحرقاً ، طالبا ودؤباً ، وإن افتقرت إلى هذه الصفات صارت الحكمة عندك كأنها طاووس في منزل قروى ، وجوده مؤقت ، وفناؤه مؤكد .

(325) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت ورد ذكرها قبل مولانا في كشف المحجوب للهجويرى (ص 8 من النص الفارسي ، ص 12 من النص العربي) كما ورد في اسرار نامه للعطار ، وفي مقالات شمس الدين التبريزي (مآخذ / ص 44 - 45) ، كما أشار مولانا إلى نفس المعنى في إحدى غزليات الديوان الكبير : " لقد كنت بازيا خاصا في حجرة امرأة عجوز ، فلما سمعت طبل العودة ، ذهبت إلى اللامكان " ، والملك في الحكاية هو الله والبازي الروح والمرآة العجوز الدنيا ورفاق السوء ، وفي الكتاب الرابع (ابتداء من البيت 362 يروى مولانا القصة ثانية لبيان معان أخرى .

(337) في إحدى روايات الأفلاكى (مناقب العارفين / 1 - 523) أن مولانا جلال الدين ذهب يوماً لزيارة قبر والده وبعد فترة من المراقبة طلب دواة وقلما وذهب إلى الشاهد الجيرى على قبر ولده علاء الدين (المتهم باغتيال شمس الدين : أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الأول) وكتب هذا البيت :إن كان لا يرجوك إلا محسن * فبمن يلوذ ويستجير المجرم(وفي الكتاب الرابع ابتداء من البيت 81 حكاية الواعظ الذي كان لا يدعو إلا للظلمة والمجرمين) .

(338 - 342) : الإنسان يذنب ، والله يتوب ، ولولا طمع الإنسان في عفو الله ما تجرأ على ارتكاب الذنب ،إِلَّا مَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً(الفرقان / 70) .
وهناك ثمة نقطة كانت مثار خلاف في مسألة التوبة ، وخاض علماء الإسلام في التوبة عن الكبائر والتوبة عن الصغائر ، والوقت المعين للتوبة ، فضلا عن أن تحويل السيئات والكبائر عند التائب إلى حسنات قد يضرب مسالة العدل الإلهى في الصميم ، فإن الأمر هنا لا يتوقف على المساواة بين الصالح والطالح فحسب ، بل ويتفوق الطالح التائب الذي تتحول سيئاته إلى حسنات ، والواقع أن الروايات التي قيلت في هذا المجال متناقصة أشد التناقض ، وربما كان الحث على التوبة بمثابة الحث عن الانصراف عن طريق العصيان ، وما زينه الشيطان ، ويبقى للتائب بعدها وجدانه وضميره الذي قد يثقل عليه أحياناً لما ارتكبه من ذنوب بما يفوق عقاب الآخرة ، والندم عند التوبة ، والدمع ، والبكاء في حضرة الباري تعالى كلها من عبادات الخواص ، وهذا هو المقصود بإبدال السيئات إلى حسنات . ثم تبقى نقطتان لازمتان جدا للتوبة وخصوصاً عن الكبائر : رد الحقوق والتعرض للقود الذي قد يدفع التائب حياته نفسها ثمنا لها . ويشير مولانا إلى نقطة أخرى : ذلك العجب الذي ينتاب الطائع ، فيحس أنه بمعاملته هذه قد قدم ما طلبه منه الخالق ، وهو بهذا يطلب المقابل ، فتكون تجارة لا عبادة ، وجرأة على الحق ، وتزيدا على الخالق ، وهذا هو عين الذنب ، فانظر إلى الطاعة في الذنب وإلى الذنب في الطاعة (وهو ما عبر عنه مولانا في مواضع أخرى بالنعال المعكوسة ، أنظر الكتاب الأول 2493 وبشكل أكثر تفصيلا في الكتاب الخامس ، الأبيات 2753 وما بعده) ويقدم مولانا صورة أخرى : هل إذا قرب الملك أحدهم يكون هذا مدعاة لجرأته وتوقحه ؟ ! وأليس في هذا في حد ذاته مدعاة لفقدانه القرب بل

فقدانه رأسه ؟ !
وفي تفسير نجم الدين كبرى في تفسير الآية الكريمةالَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ
خاشِعُونَ(أي الخشوع بالظاهر والباطن أما الظاهر فخشوع الرأس بانتكاسه ، وخشوع
العين بانغماضها عن الالتفات ، وخشوع الأذن بالتذلل للإستماع ، وخشوع اللسان
بالقراءة مع الحضور ، وخشوع اليدين بوضع اليمين على الشمال مع التعظيم كالعبيد ،
وخشوع الظاهر بانحنائه في الركوع مستويا ، وخشوع الفرج بنفي الخواطر الشهوانية
، وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة . أما الباطن فخشوع
النفس سكونها عن الخواطر والهواجس ، وخشوع القلب بمداومة الذكر ودوام
الحضور ، وخشوع السر بالمراقبة في ترك اللحظات والمكونات ، وخشوع الروح
استغراقه في بحر المحبة وذوبانه عند تجلى صفات الجمال والجلال ، (مولوى 2 /
97 - 98) .

(343 - 355) : يقدم الصقر (الروح) هنا عذرا صوفيا وهو سكر العاشقين الذي
يدعوهم إلى الانبساط في حضرة المليك (عن السكر أنظر البيتين 579 و 580 من
الكتاب الأول) . وما دام الله قد أعطانا الاستعداد للكمال ، فمن المطلوب منا أن نسعى
في سبيل الوصول إليه ، وأية قيمة للخلقة المحسوسة مهما كانت ضخامتها إذا فقدت
قوة الله ، ومهما كانت ضآلتها إذا استمدت قوتها من الله سبحانه وتعالى ، وما ذا يضر
الجسد إذا قل ما دامت الروح باقية ، ما ذا يضير الفارس إن ضاع الجواد إذا كان
الفارس باقياً ؟ !
وانظر : ألم تكن نهاية النمرود المتجبر على يد بعوضة ؟ !
سلط الله عليه أحقر خلقه وأهونهم شأناً (أنظر الكتاب الأول ، بيت 1197) وألم يسلط
الطير الأبابيل على فيلة أبرهة ، وألم يسلط موسى عليه السلام على فرعون وفي يده
مجرد عصا ؟ ! وألم يجعل الطوفان جيش نوح عليه السلام وسلاحه ؟ !

(356 - 363) : كل القدرات والقوى التي وهبت للأنبياء إنما هي انعكاس

للقدرة التي وهبها جل شانه لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وكل ما كان للأنبياء متفرقين ، كان له وحده ، وبحركة من إصبعه عليه السلام انشق القمر ، وموسى الذي يضرب به المثل في الأنبياء بالقوة تمنى أن يكون من أمة محمد (رأى كعب الأحبار حبراً من اليهود يبكى فقال له : ما يبكيك ؟ !
قال : ذكرت بعض الأمر ، فقال كعب الأحبار : أنشدك الله لئن أخبرتك بما أبكاك لصدقتنى ؟ قال : نعم ،
قال : أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام أن موسى نظر في التوراة فقال : إني أجد أمة هي خير الأمم أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والأخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال .
فقال موسى : رب إجعلهم أمتي قال : هم أمة محمد يا موسى) . ثم يستمر الخبر فيصف أمة محمد صلى الله عليه وسلم (بما أراده الله منها وبما ينبغي أن يكون فيها) فقال موسى : يا ليتني من أصحاب محمد .

(قصص الأنبياء للثعلبي ص 205 - 206) كما وردت في تفسير الطبري ، وللحافظ ابن نعيم في دلائل النبوة وفي تفسير أبى الفتوح الرازي (فروزانفر : مآخذ / 45 - 46) .

(364 - 368) : إن الله تعالى يذيق عبده بعض رحمته حتى يطمع في الرحمة كلها (نظيرها : إذا أحب الله أن يلزم عبدا حرفة أذاقه بعض حلاوتها ليلزمها) هذا هو الجذب الإلهى من الله للعبد ، وهو شبيه بجذب الأم التي توقظ طفلها من النوم ليرضع ، المُعطى يريد العطاء مثلما يطلبه المُعطى ، الماء يريد الظمآن مثلما يريد الظمآن الماء ، وما بالك إذن بالرحمة الإلهية (وكل ما في الأرض من أنواع الرحمة يبلغ فحسب عشرها) هذا هو المستفاد من الحديث الذي يرويه الصوفية عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : كنت رحمة مخفية فانبعثت إلى أمة مهدية

(استعلامى 2 / 197 نقلا عن نيكلسون كما وردت في شرح الأنقروى 2 / 70)
ومحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم إنما أبدى الكرامات لك لكي تطمع فيها مصداقا
ل " ما للأنبياء يكون للأولياء " .

(371 - 378) : يشتم من هذه الأبيات أن مولانا يريد أن يبين دور الأولياء بعد دور
الأنبياء ، وقيامهم بمهام النبوة في نوبتهم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم خلص الجسد
من السجود للأصنام ، ووجدت أنت هذه الهدية بالمجان فلم تعرف قدرتها ، وبقي
عليك أن تخلص القلب من السجود لصنم النفس ، والهداية كلها من الله تعالى :
إنه أراد هدايتك ودلك عليه وفتح في قلبك كوة معرفته ، ورزقك نعمة الدمع ، وفضيلة
البكاء ، وموهبة الدعاء ، هذا إذا أراد أن تنزل عليك رحمته وعطاياه .

(379) : الشيخ أحمد بن خضرويه البلخي من عرفاء القرن الثالث الهجري ، متوفى
سنة 240 ه ، والحكاية التي ينقلها مولانا هنا وردت قبله في الرسالة القشيرية وفي
تذكرة الأولياء للعطار كما لفقها مولانا مع حكاية أخرى وردت في اسرار التوحيد في
مقامات الشيخ أبي سعيد (الترجمة العربية لاسعاد قنديل ، ص 112 / الأصل ص
78) (فروزانفر / مآخذ : 46 - 47) .

(382) : قصة تحول الرمل إلى دقيق لإبراهيم الخليل عليه السلام أوردها الأنقروى
في أكثر من موضع من شرحه على الجزء الثاني من المثنوى ووردت في قصص
الأنبياء صص 95 - 96 .

(383 - 384) : إشارة إلى الحديث النبوي الشريف " ما من يوم يصبح فيه العباد إلا
ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً
تلفا " (صحيح مسلم 3 - صص 83 - 84) ، وأنظر أيضا الكتاب الأول الأبيات
2234 - 2236 وشروحها .

(385 - 388) : أعظم الإنفاق إنفاق الروح ، فإنه يهب الحياة ، يقدم حلقه

للسكين كإسماعيل عليه السلام (عن رواية الذبح ، أنظر الثعلبي ، قصص الأنبياء 91 - 95) ، وهكذا كل شهيد ، إن ماتت منهم حلوق الأجساد ، تفتحت حلوق الأرواح ، وهذا هو مصداق الآية الكريمةوَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ(آل عمران / 169 - 171) .

(432) : الشطرة الأولى إشارة إلى المعجزة المعروفة للرسول صلى الله عليه وسلم (أنظر الأبيات 118 و 1085 من الكتاب الأول و 356 من الكتاب الذي بين أيدينا) .
(438) : إشارة إلى قصة عيادة الأصم لجاره المريض الواردة في الكتاب الأول
(439) : عن موسى والخضر ، أنظر الأبيات 225 و 2982 من الكتاب الأول
(445 - 447) : الظاهر : أن بكاء الطفل بائع الحلوى حرك رحمة الله ، والمعنى الذي فسر به مولانا هو طفل العين أو إنسان العين الذي ينبغي أن يبكى من أجل أن تتحرك رحمة الله سبحانه وتعالى (أنظر 630 و 824 و 1552 من الكتاب الأول و 367 - 378 من الكتاب الذي بين أيدينا) .

(448) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت وردت في أكثر من موضع من طبقات ابن سعد والبيان والتبيين للجاحظ وتمهيدات عين القضاة ، وأقرب ما ورد إلى الحكاية هنا ما ورد في ربيع الأبرار للزمخشري " كان في زمن الحسن بن قتادة عابدة اسمها بريرة وكانت بكاءة ، فقيل له عظها فإنا نخشى على عينيها فقال لها : إن لعينيك عليك حقا فاتقي الله ، فقالت : إن أكن من أهل النار فأبعد الله بصرى ، وإن أكن من أهل الجنة ليبدلنى الله بهما خيراً " (مآخذ / 49) .

(452 - 459) : المقصود بعيسى هنا روح الولي المتصلة بالروح الإلهية والتي لا تكون في حاجة إلى عينين من أجل الرؤية ، وليس معنى ذلك أن تحمل الولي

هموم جسدك ، فتكون مثل ذلك الأبله الذي رويت طرفا من قصته من قبل " الذي طلب من عيسى عليه السلام تعلم الاسم الأعظم " " بداية من البيت 142 " أتراك تطلب حياة الجسد من عيسى وتطلب هوى فرعون من موسى ؟ ؟
وما اهتمامك هكذا بالمعاش ؟ ! (والله تعالى قد مد موائده أكثر من الآكلين " كما قال سنائى الغزنوي في الحديقة)
المهم أن توجد الروح ، فإن وجدت لا جدال أن يوجد الجسد حولها " فالروح هي الكيان والبدن مجرد خيمة ، الروح هي التركي المغير المهاجم وإن وجد لا بد وأن يقيم له السلطان (الله) خيمة في المعسكر .

(460 - 466) : نهاية مصير ذلك الأبله الذي طلب فوق ما تحتمله قواه (مثل أبله الكتاب الأول الذي طلب ان تحمله الريح إلى الهند ، وأبله الكتاب الثلث الذي طلب من موسى عليه السلام أن يعمله لغة الطير) ، فقد تمثلت العظام أسدا ، وحطمت مخ ذلك الذي طلب أن يتعلم اسم الله الأعظم ، وكان أصلًا بلا عقل ، لأن لو كان له عقل ، لما طلب ما طلب . كان قد بقي للأسد بعد أن تحول إلى رميم رزق في الدنيا ، وكان لا بد أن يرتد حيا وأن يناله (هكذا عند استعلامى 2 / 202) وإن كان مولانا يفسر بأن الأسد قضى على الرجل لأنه ضايق عيسى عليه السلام ، وإن لم يشرب دمه لأنه لم يكن رزقا له فالرزق ينتهى مع الأجل .

(467 - 470) : ملاحظة اجتماعية أخرى عن أولئك الذين " يصيدون " ولا يأكلون " صيدهم " يكون قسمة لغيرهم ، يعيشون عيشة الفقراء ويحاسبون حساب الأغنياء وتكون أموالهم للورثة ، يكون بلا نصيب بينما هو يهىء الأنصبة للآخرين ، يعيش في الدنيا مسخرا مجبراً .
ومن ثم يتجه مولانا إلى الله تعالى بأن يخلصنا في الدنيا من السخرة والإجبار ، وألا نسرع كالأسماك في أثر طعم موجود في شص فيه نهايتنا ، نلهث خلفه كالأسماك ثم يأخذ بحلوقنا ، ويدعو

بذلك الدعاء الذي دعاه الرسول عليه الصلاة والسلام « اللهم أرنا الأشياء كما هي » واللهم أرنا الأشياء كما تريها صالح عبادك " (أنظر أحاديث مثنوى / 45) .

(471 - 481) : يجيب الأسد على عيسى عليه السّلام بسبب آخر من أسباب افتراسه للأحمق ، وهو أنه فعل الأمر لمجرد الاعتبار والعظة ، أي أن يجعل منه عبرة وعظة لأولئك الذين يكرمهم الله بصحبة الأولياء فلا يطلبون منهم إلا مال الدنيا وجاه الدنيا ولا يطلبون كنز الأرواح ونجاة الروح ، وما أشبههم بذلك الذي يقف أمام قيم المياه " المشرف على توزيع المياه " وبدلا من يطلب منه نصيبه من المياه ، يبول في تلك المياه ، ومن هذا المثل نصل إلى مثل آخر ، ماء المعرفة وقيمة الرسول ، وبدلا من أن يطلب الحياة الخالدة ، وموت الجسد بأمر " كن فيكون " ، يطلب الحياة لكلب النفس ، وهو العدو اللدود ف " أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك " لكن ما ذا تفعل إزاء معرفة أهل الظن الذي لا يغنى من الحق شيئاً ؟ ! ! هذا عن أهل الظن ، والظن يعتريه عين الآن والآخر على سبيل السهو فما بالك بمن حجبت رؤيته تماما فهو متخبط ! !

(482 - 487) : تعالى إذن أيتها العين (يا صاحب العين) الباكية من أجل الآخرين ، وابك على نفسك ، فمن هذا البكاء والدمع الغزير تخضر حديقة معرفتك ، ويتألق شمع روحك ، وابحث عن النائحين الآنين من خوف المطلع وسوء العاقبة وهول الملتقى ، وابك معهم على نفسك وخطيئتك ، وأولئك الباكون منهم من يبكى شوقاً إلى الباقي ، ومنهم من يبكي لفوات الفاني ، منهم من هم من أهل التقليد ، ومنهم من هم من أهل التحقيق ، والتقليد سد أمام القلب لا يمحوه إلا البكاء ، وهو آفة كل حسن فأي حسن هذا الذي يعبر عنه بالتقليد ولا يعبر عنه بذوق التحقيق .

(488 - 494) : فاقد بصيرة المعرفة وإن كان ضخما فخما فهو مجرد كومة من اللحم ، إنه متفيهق لبق اللسان حلو الحديث يفيض حكمة ، لكنه مجرد لسان ناطق ، هو بائع للكلام غير منتفع به ، حامل للعلم وعلمه معه لا ينفعه ، مزدهر الظاهر ، لكن باطنه أجدب من كف اللئيم ، وأشد ظلمة من قبر الكافر ، هو نهر ماء لا يستفيد من مائه ، ومزمار يئن مجبرا من أجل سامع ، هو نادبة أجيرة وليست ثكلى ، ليس في القلب حرقة ، وكل همها الأجر ، وإن كان كلامها موجعا يثير الدموع من الآخرين .

(495 - 505) : تريد فروقا أخرى بين المحقق والمقلد : الأول مثل داود في ترتيله لمزاميره ، والثاني مجرد مردد لصدى الصوت فهو غير نابع منه وإن كان حسناً ، الأول أقواله نابعة من حرقة قلبه ، والثاني مجرد متعلم ، الأول يشعر بالحمل على كاهله ، والثاني يئن كعجلة العربة التي عليها الحمل الذي يجره الثور ، ومع ذلك فالمقلد أيضا ليس محروما من الثواب ، فكل ما ينطق باسم الله يكون له ثوابه ، ولكن بقدر هدفه من هذا النطق ، الكافر ينطقهوَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ(العنكبوت / 61) ، لكن شتان بين نطقه لاسم الله ونطق المؤمن لاسم الله ، والشحاذ ينادى باسم الله من أجل الخبز ، ولو علم من ينادى لما بقي للدنيا كلها قدر عنده ، وما أشبه الله على لسانه " بالحمار يحمل أسفارا " ، ولو أدرك قيمة ما ينطق لتفتت جسده إلى ذرات ، وأليس من المعيب أن يستخدم اسم الشيطان في الشعوذة من أجل جلب الدنيا ثم يستخدم اسم الله من أجل نفس الهدف ؟ ! فما ذا يكون الفرق إذن ؟ !
(506) : هذه الحكاية تشبه من بعض جوانبها حكاية وردت قبل مولانا في سندبادنامه عن لص سطا على حظيرة مواشي بقافلة ، وركض ليسرق دابة في

الظلام ويتسلل بها من خلف ظهور الحراس اليقظين ، كان ثمة أسد ينتظر غفلة من الحارس ليسطو على دابة ، فكان أن التقى اللص بالأسد في الظلام ، وامتطاه على أنه دابة ، فلما أشرق الصباح ، علم ما ذا يركب ، وساق الأسد حثيثا حتى شجرة تعلق بفروعها ونجا منه (فروزانفر 49 - 51) والرمز في القصة واضح .
لو عمل أولئك الذين يستخدمون اسم الله من أجل الحصول على مال الدنيا بما ذا يتوسلون لتمزقت قلوبهم رعبا وهلعاً .

(511 - 517) : إن الجبل قد عرف قيمة اسم الله لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (الحشر / 21)
وألم يحدث هذا عندما تجلى الله للجبلفَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً، وفي رواية عن الأفلاكى (1 / 409) أن صاين الدين المقرى من مريدى مولانا قال له ذات يوم متكلفا : لقد ختمت القرآن اليوم على عشق مولانا ، فقال له : فكيف لم تنفجر ؟ ! ،
أتراك لم تقرأه هذه الآيات من قبل ؟ قرأتها بالتأكيد ، لكنك قرأتها قراءة المقلد ، ونقلتها عن أبيك وأمك ، فغفلت عن معانيها ، فما أشبهك بهذا المقلد الذي يباع حماره ، ومع ذلك أخذ يغنى ويرقص مع من باعوه مقلدا ، ولا يدرى بالضرر الذي حاق به .

(517) : ذكر فروزانفر حكايتين عن شرح نهج البلاغة وعن المستطرف عمن أكل حماره (حقيقة لا مجازاً) على أساس أنهما قد تعتبران أساساً للحكاية التي تبدأ بهذا البيت (مآخذ / 51) والواقع أن الحكاية التي رواها مولانا هنا تختلف إلى حد ما ، كما أنها تتميز بالطرافة ، وبفنية شديدة في توالى الأحداث والسخرية وتصوير جو الزاوية والدراويش الفقراء وهي حافلة بالحياة والحركة .

(518) : إشارة إلى حكاية الصوفي الذي أسلم حماره لخادم الحظيرة الواردة في الكتاب الذي بين أيدينا من البيت 157 حتى البيت 250

(519) : " إن الله إذا أراد إنفاذ أمر سلب كل ذي لب لبه " (حديث نبوي) وانظر أيضا شروح البيت 1202 من الكتاب الأول .

(520) : " كاد الفقر أن يكون كفرا " حديث نبوي ، الجامع الصغير 2 / 89 .
وقال الجنيد : أقرب الناس إلى الكفر ذو حاجة لا صبر له (انقروى 2 / 88) .

(522) : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَما أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ ، الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ، الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً ، فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (المائدة / 3) .

(526 - 529) : يقدم الصوفية الأدلة الشرعية التي تتيح لهم الاستيلاء على حمار الضيف وبيعه ناسين أن الأمر كله أمر جسد ولا علاقة للروح به ! !

(533 - 537) : يشير مولانا هنا إلى واقع شهده ، فالصوفى يسلم نفسه لمشيئة الحق ، إن وجد أكل وإن لم يجد صبر ، ومن ثم يكون شرها إن أدرك رزقاً كافيا ، وهناك نوع آخر من الصوفية مشبعون بأنوار الله ، ويعتبرون الدق على الأبواب والكدية عارا (أنظر حكاية الصوفي محمد سرزرى الغزنوي من الكتاب الخامس) ويعتبرون الوقوع في الكدية ترديا وابتلاءً من الله واختبارا قاسياً وحطا للقدر .
وهذا النوع من الصوفية - باعتراف مولانا - قليلون جداً ، والباقون يعيشون في ظل إقبالهم (الشيخ هو الأسد الذي يصيد وبقية من في الغابة يأكلون من صيده ، أنظر الكتاب الخامس ، الأبيات 2341 - 2345 وشروحها) .

(539 - 540) : يغنى الصوفية بضياع الحمار ، ليس حمار المسافر ، بل

حمار النفس والجسد ، وشبع الجسد وانطلاق الروح (استعلامى 2 / 205) هذا هو التحقيق ، أما التقليد فهو ما فهمه الضيف وفهمه خادم الحظيرة .

(555) : " على اليد ما أخذت حتى تؤدى " حكم فقهى (جعفري 3 / 300) والمناقشة شرعية ، ناظرة إلى حديث نبوي آخر " الآخذ ضامن والزعيم غارم " (مولوى 2 / 149) ولكن بماذا تفيد المناقشات الشرعية إذا كان الأمر قد انتهى وحل واقع آخر ؟ ! ! (575 - 576) : أنظر في نفس المعنى الكتاب الأول ، الأبيات 3560 - 3565 وشروحها .

(577 - 580) :قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ *إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرى لِلْعالَمِينَ(الأنعام) وتكرر المعنى في أكثر من آية ، أنظر هود / 49 - 51 والفرقان / 57 والشعراء / 109 و 127 و 145 و 180 وص / 86 والشورى 23 .
وإن ما ينفقه المؤمنون في سبيل الله ليس أجرا للرسول ، فالله هو الذياشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ(هود / 111) وما دفعه أبو بكر رضي الله عنه في سبيل الإسلام ليس أجرا للنبي صلى الله عليه وسلم وليس ثمنا للإسلام (عن تفصيلات ، أنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ، الأبيات 2979 - 2982 وشروحها) .

(588) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت وردت باختصار قبل مولانا في محاضرات الراغب الأصفهاني وأخبار الظرفاء والمتماجنين لابن الجوزي (فروزانفر ، مآخذ ص 52) .

(593 - 596) : يترك مولانا هنا خاطف اللقم ذاك ، ويتحدث هو نفسه مع رفاقه ومستمعيه ، فإن وجود من يؤذى السجناء ويخطف الطعام من أفواههم داخل السجن نفسه ، جعل سجنا آخر يتوارد على ذهن مولانا . . . الدنيا التي هي

" سجن المؤمن وجنة الكافر " (أنظر البيت 986 من الكتاب الأول) لكنها لا تخلو من فائدة " دق الحصير وحق القدم " أي الضيافة فيها ، لكنه المؤمن فيها معرض للأذى مهما اعتزل وانطوى على نفسه ، مصداقا للحديث النبوي " لو كان المؤمن في جحر ضب لقيض الله له من يؤذيه " (حديث نبوي) (أنظر أحاديث مثنوى ص 46) .

(579 - 600) : لكن الإنسان خلق ضعيفاً ، يتعيش من الخيال ، ويقتات عليه ، يسمن به ، وينحل من جرائه ، هلع ، قلق ، فلذ بخيالات الطيبين وأفكارهم وإن وجدت بين الثعابين والعقارب ، خيالك هذا - المقصود به الفكر والباطن - هو مؤنس لك ، يكون كالكيمياء التي تحول كل مظاهر السوء من حولك إلى حسن وجمال .

(601 - 604) : الأبيات ناظرة إلى الحديث النبوي الشريف " من لا صبر له لا إيمان له " (أحاديث مثنوى / 46) والحديث الشريف " الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد " (الجامع الصغير / 2 - 49) والقول المأثور " الصبر مفتاح الفرج " (أنظر الأبيات 95 و 1076 و 1612 من الكتاب الأول) .

(605 - 616) : لب هذه الفكرة عند مولانا - وهي تتكرر دائما - أن أفكارنا وحالاتنا النفسية هي التي تؤثر عند الحكم على الآخرين . فالأمور متصلة بنمط الرؤية التي ننظر بها ونحكم على أساسها ويمكن أن توجد في كل إنسان تجليات للإيمان والكفر على السواء (أنظر 1328 - 1333 و 2376 من الكتاب الأول وشروحها) ، والأمور نسبية فمن يكون في نظرك كالحية قد يكون في نظر آخر شديد الحسن ، والأمر مرده إلى أنك كافر به ، بينما قد يكون سواك مؤمنا به ، وكلا كما قد يكون على حق ، فالإنسان جامع المتناقضات نصفه مؤمن (الروح)

ونصفه مجوسي (الجسد) نصفه حرص ونصفه صبر ، والله تعالى خلق المؤمن وخلق الكافرهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(التغابن / 2) .
وفسرها الزجاج : معناه فمنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كالمنافقين ومنكم مؤمن في السر كافر في العلانية كعمار قبل إظهار الإيمان ، وعن الضحاك : فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالأصنام (أنقروى 2 / 100) .
وهل خلق الله أحدا في حسن يوسف عليه السلام ، ومع ذلك فما رآه يعقوب من الحور ، رآه إخوته من الدواب ، والنظر هنا من عين الفرع (عين الجسد) وهي تعكس ما تلقيه عليها عين الفكر (عين الباطن) وأنت نفسك (باطنك وروحك ووجودك الحقيقي) من اللامكان ، فأغلق هذا الحانوت (أي عين الظاهر) وافتح ذاك الحانوت أي عين الباطن المتصلة بعالمك الأصلي والفعلي ، ودعك من الجهات الستة (الدنيا) فهي أشبه بخانات النرد الستة عندما تكون (محبوسا) فيها ، وتكون النتيجة هي الهزيمة المحققة .

(623) : وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً (المائدة / 88) .

(632) : " الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر " مر ذكره .

(633 - 637) : من كلام السجين الشره للقاضي يتذكر مولانا يوم أن قال إبليس لله تعالى رب أَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * (الأعراف / 14)
وفي البيت إشارة إلى الآية الكريمة لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ أجمعين وفي البيت 636 الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ (البقرة / 268) .

(638 - 645) : ينتقل مولانا من الحديث عن السجن الخاص إلى الحديث عن السجن العام سجن الدنيا : والقوت فيه الإيمان ، ولا يزال الشيطان يسلب إيمان ابن آدم ، وهو " يجرى من ابن آدم مجرى الدم " ، وكل من يجعلك باردا محبطا في طريق الله وعن الشوق إلى المعرفة ، اعلم أن الشيطان متمثل فيه ، وعندما

لا يستطيع الظهور لك ، يتمثل لك في شخص ، فإن لم يتمثل لك في شخص تمثل لك في فكرة وفي خيال وفي هوس : المال والعمل والأهل والجاه والأبناء ، ولن تستطيع أن تبعد هذا الشيطان عنك إلا بأن تستعيذ بحول الله وطوله ، ليس ب « لا حول ولا قوة إلا بالله " جارية على اللسان بل قلها من صميم القلب ولب الروح .

(656) : الإنسان في هذا العالم حبيس حتى يثبت إفلاسه ، وإن كان غنيا لا يشبع فإن هذا يؤدى إلى إفلاسه الروحي ، ويمضى مفلسا ، ثم إن الروح أحست قبل أن تركب في الجسد ببعض الكبرياء ، فأسكنت الجسد ليقل كبرياؤها ، وتجاهد في عالمها ، وما لم تحس بالإفلاس التام فلا نجاة لها .

(657 - 659) : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ ، وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ ، وَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً ، وَلكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ (النور) ، إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً .

(669) نبه المولوي (2 / 176) والأنقروى (2 / 106) إلى أن في البيت إشارة إلى حكاية عامية عن لصين تباحثا عن مهارتهما في السرقة فنصبا سارقا ماهرا حكما بينهما ، فقال لهما : أيكم يقدر أن يبيع بقرة ثم يسرقها اليوم ؟ فأبى أحدهما وأجاب الثاني وذهب وباع بقرة لحراث ، فأخذها الحراث وجعلها مع بقرة له زوجاً وذهب ليحرث ، فأخذ السارق رفيقه إلى طريق الحراث واختفى أحدهما وقعد الآخر على الطريق يقول : العجب ، العجب فقال الحراث أي شئ يتعجب منه هنا ، وترك بقره وذهب ينظر ، فخرج المختفى وسرق البقرة وذهب بها ، ورجع الحراث يقول للمتعجب : أنت تقول العجب العجب من الصباح ، ولم أر شيئاً فأجابه وهل أعجب من هذا أنك تحرث على بقرة واحدة ؟ ! !

(677) : في جواب المفلس على الكردي : ليس في الدار ديار تعنى أليس عندك

عقل ؟ ! ! وفي الأسلوب المعاصر وهل أجرت الدور العلوي في منزلك (هل أعرت عقلك) ؟ ! ! (استعلامى 2 / 211) .

(682 - 688) : يجر غباء الكردي الذي لم يفهم فيم كان طوال النهار مولانا إلى الحديث عن غباء البشر عموما وتوقف حواسهم عن العمل ما لم يفتح الله عليهم أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً ؟ ! فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ؟ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ (الجاثية / 22) .
فما بال الناس مرضى لا يعرفون " إن الله تعالى خلق لكل داء دواء " و " ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء " و " لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله " و " إن الله تعالى أنزل الداء والداء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام " و " لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار " (الأحاديث مذكورة عند فروزانفر : أحاديث مثنوى ص 47) ، المهم : أن يبصر الله تعالى عبده بالدواء .

(689 - 693) : مرة ثانية يقارن مولانا بين عالمين : عالم الوجود الذي هو في الحقيقة عدم ، وعالم العدم الذي هو الحقيقة وجود (وهو مصنع الوجود ومخزنه) ، فليكن اهتمامك كله منصبا نحو العدم ، مثلما يتبع روح القتيل ضياع بصره ، وهنا إشارة إلى حديث نبوي : " عن أم سلمة : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال : إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال : لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره ، قالوا : بلى ، قال فذلك حين يتبع بصره نفسه " وفي حديث آخر : إن الروح إذا قبض تتبعه البصر " (أحاديث بأسانيدها ، فروزانفر : أحاديث مثنوى ص 48) .
فكن طالبا المدد من العدم (عن الوجود انظر 522 - 524 من الكتاب الأول

وعن العدم أنظر 2489 - 2491 م الكتاب الأول) والمعطل (الذي يرفض القدرة الإلهية) هو فحسب الذي يعكف على عالم الوجود ولا يعرف له عالما سواه ويعتبر أن عالم العدم عدم مطلق .

(694 - 704) : يناجى مولانا ربه سبحانه وتعالى فمنه الهداية ومنه الإصلاح ، ومنه التبديل ، يستطيع أن يجعل النيل على قوم فرعون دما وعلى آل موسى ماء ، وهو صاحب الأسرار وواهب الأسرار ، والإنسان هو سر الأسرار ، مزجة من ماء وطين « وجعل منه نسبا وصهرا » ، واصطفيت من البشر من جعلته لك ، فصار كل قبيح في عينه حسنا لأنه منك ، ونتجته من إسار الحس وغلبة الطبع ، وفضلته بموهبة العشق ، عشق منلا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ، فعشقه ظاهر ، ومعشوقه خفى ، وعشقه سار في الأكوان ، به تتحرك الأفلاك ، ويتعاقب الليل والنهار .

(705 - 712) : دعك من هذا ، تقول أنك أيضا عاشق ، فأنظر لمن توجه عشقك ؟ للصورة ! ! للجسد ! ! والجسد عندما تغادره الروح يظل في مكانه ، فلما ذا تنفر منه ؟ ! تقول أنت لا تعشق إلا المحسوس ، وكل الموجودات ذات حس ، فلماذا يكون عشقك موجها إلى بعضها دون الآخر ؟ ! إنه ضوء شمس الجمال الأزلي سطع على المدر ، على الجدار ، وأحببته ، فانظر إلى الجدار عندما تغادره شمس الأزل ؟ ! أصم ، أخرس ، مظلما لا نور عليه (أنظر لتفصيل هذه الفكرة ، الأبيات 552 و 553 و 559 من الكتاب الثالث والأبيات 372 - 379 من الكتاب الخامس وشروحها) .

(713 - 721) : هناك غير العشاق بالصورة عشاق العقل الذين يجعلون العقل تكئة وسندا على عشقهم ، ويقومون بعشق العقل أيضا ، والعقل هنا مجرد طلاء

ذهبي على نحاس لا ينفى عنه صفة النحاسية ، وأي عقل هذا الذي إذا زاد عمره خرف وجدف ، وإن لم تكن تصدق فاقرأوَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَ فَلا يَعْقِلُونَ(يس / 68) فلا يبقى إلا جمال القلب ، الذي يرتوى دائما من ماء المعرفة ، أو بقول أبى يزيد البسطامي " رأيت العاشق والمعشوق والعشق واحدا " (استعلامى 2 / 213) ، وإن هذا يحدث إذا انتفت الذاتية والأنية ، وبقي الواحد الأحد ، الذي لا يعرف عن طريق العقل أو القياس ، بل عن طريق العبودية ، ولا شئ سواها .

(722 - 726) : وإنك لتدعى أنك تملك عالما من المعنى ، وهذا هو الخطأ ، إنها صور جمعتها إلى جوار بعضها وتظن أنها معنى تماما كالذي يجمع الحروف إلى جوار بعضها ، ويكون منها ألفاظاً ، ويظن أن هذا هو المعنى ، وهو خيال ، تماما كما يكون في ذهن الأعمى خيال عن كل شئ قد يكون بينه وبين حقيقته بعد المشرقين ، والعين التي تنظر إلى الظاهر مثلها كمثل الأعمى تماما .

(727 - 731) : إمض في أثر الحمار (فهو الأساس والضرورة) فما تعلقك بالسرج (الإضافات والأمور الثانوية) : فإن كان ثمة معنى في ذهنك سوف تجد اللفظ المناسب له ، المهم أن تصل إلى المعنى ، هذا هو الروح ، طهرها الكسب والنفع ، والقلب إن امتلأ بدر المعنى صار أساسا لمائة جسد ومائة قالب ، وإذا كان السرج هو الأساس وليس الحمار ، فقد رأيت النبي عليه الصلاة والسلام يركب دون سرج ، (عن جابر ابن سمرة : أتى النبي صلى الله عليه وسلم بفرس معرورى فركبه حين انصرف من جنازة ابن الدحداح ونحن نمشى حوله) و (كان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار عريانا ليس عليه شئ) (الأحاديث بأسانيدها من فروزانفر ، أحاديث مثنوى 48 - 49) . وعند الأفلاكى

(1 / 115 - 116) أن مولانا ركب حمارا ذات يوم وقال : هذا مركب الصالحين ، ركبه عدد من الرسل كشيث وعزير والمسيح وحضرة المصطفى عليهم جميعا الصلاة والسلام .

(732 - 741) : وحتى لا تتعلق بلفظ الحمار . هناك حمار آخر أخبرك به حتى لا تلتبس عليك الحمر ، هذا الحمار هو حمار النفس العاكف على وتده (نزوات النفس ومهاوسها) لا يريم ، وأولى به أن يعتاد أحمال الشكر وأحمال الصبر ، وأن تروضه على احتمالها حتى في عشرين أو في ثلاثين عاما ، فلن يحمل عنها وزرها أحداِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ ، وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ، وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى(الزمر / 7) ،
قال نجم الدين : والنفس مؤاخذة بوزرها معاقبة بما هي عليه ولا يتألم القلب لعذابها ، وإن كان القلب منقلب الحال وأزاغه الحق تعالى بإصبع القهر إلى مؤاخاة النفس ، فتنطبع مرآة القلب بصفات النفس وأخلاقها فيتتبع النفس وهواها ، فيزين بطبع الشهوات ولذتها ويكسب الاثم والوزر بترك ما هو مأسور به من الطهارة والصفاء والسلامة والذكر والفكر والتوحيد لله تعالى والإيمان به والتوكل عليه والصدق والإخلاص في القلب والعبودية وغير ذلك ، فيكون مأخوذا بوزره لا بوزر غيره)
(مولوى 2 / 192) .
فما بالك تقعد عن العمل ؟ ! أتراك واجد كنزاً ؟ ! وما قعودك في انتظار الحظ والصدفة لأنها حدثت لأحدهم ؟ ! ألا تخشى من فوات الوقت والوقوع في الندم ، وقولك " لو كنت قلت كذا لكان كذا ، ولو كنت فعلت كذا لكان كذا " وألم تسمع قول الرسول صلى الله عليه وسلم " إياكم واللو فإن اللو تفتح عمل الشيطان " وألم تسمع قوله عليه السلام " المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، إحرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شئ فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدر الله

وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان (الحديثان واردان بأسانيدهما عند فروزانفر ، أحاديث مثنوى / 49) وهناك حديث آخر ينطبق أكثر على أبيات المثنوى هو " إياكم وكلمة لو فإنها من كلام المنافقين " (مولوى 2 / 193) .

(742 - 745) : من الواضح أن الفكاهة الواردة في هذه الأبيات من المأثور الشعبي الذي كان منتشرا في زمن مولانا .

(746 - 757) : الناس كلهم طلاب للذة ، لكنها لذة عادية مؤقتة وسيئة العاقبة (سواء في الدنيا فمصير كل الحضارات عابدة اللذة معلوم) وسواء في الآخرة ، وثمة شعاع من التحسين والتزيين قد نفذ إلى هذا الزيف ، فزينه وحسنه ، ولا بد من محك لتعلم أن هذه الزينة حقيقة منه ، أو شراك لجرك ، والمحك إما أن يكون داخلك : " استفت قلبك وإن أفتاك المفتون " أو خارجك : من أنيرت بواطنهم بنور الله ، والغيلان في انتظارك إن سلكت الطريق وحيدا (الغول مخلوق خرافي في المأثور الفارسي يشبه النداهة في المأثور الشعبي المصري يناديك بصوت تألفه ثم يأخذك إلى المتاهة ، إلى حيث توجد الوحوش والذئاب) . لكنك قد تمارى وتقول : أنا لا أسمع أصواتا ولا يهتف بي الهاتفون ،
فأقول لك : لا : إنها تناديك من داخلك ، غيلان المال وغيلان الجاه والحيثية والنفوذ ، وذكر الحق فقط هو الذي يجعلها لا تنفذ إلى داخلك (هناك مثل فارسي : يهرب الجنى من بسم الله) (استعلامى 2 / 215) فأغمض عين النرجس عن هذا النسر : وعين النرجس هي عين العجب والاختيال وعبادة الذات ، نارسيس ابن كينيتس عاشق صورته في الماء حتى ليمتنع عن الري منه ، حتى يغرق ، وتنبت من جسده زهرة النرجس (شرح جلبنارلى ، الترجمة الفارسية 1 / 115)
والنسر : النفس الحيوانية ، عاشقة جيفة الدنيا والتي لا تزال تحوم حولها ولا تشبع منها .

(758 - 761) : كم من الزيف يغطى وجه الحقيقة ، ومعرفة الحقيقة بمنزلة

الصبح الصادق ، ومعارف الدنيا بمنزلة الصبح الكاذب ، المعارف الحقيقة هي الخمر ولونها الحقيقي ، ومعارف الدنيا هي لون الكأس ، ولا طريق لك إلا بالصبر والتأمل ، فتختفى عين الحس ، وتظهر عين الباطن التي ترى الأشياء على حقيقتها والألوان على حقيقتها وتميز بين الحجر والدر ، حجر الدنيا وحصاها الذي نملأ به حجورنا تماما كالأطفال وتظنها كنوزاً ، ودر بحر الحقيقة وأسرار الغيب ، بل تصير أنت نفسك بحرا فيستخرج منه الدرر ، وتفيض عنه الأسرار ، ولا تصبح بعد قابلا للنور ، بل تصبح أنت نفسك مصدرا للنور .

(762 - 766) : العامل يكون مختفيا في عمله ، العمل يدل على العامل ، وكل عامل يقول : هذا عملي ولا يقول هذا أنا ، وإنك لا ترى سوى العمل ، فإذا كنت تريد أن ترى العامل فاذهب إذن إلى محل عمله ، وأنت تعلم موضع عمل الصانع الأول ومادة عمله ، إنه العدم ، فكن فانيا ، وكن عدما ، تصل إلى موضع العدم وموضع الصانع (أنظر 3241 من الكتاب الأول و 693 من الكتاب الذي بين أيدينا وشروحها) .

(767 - 778) : مهما بحثت في الوجود فلن تجد شيئا ، دبر وفكر وامكر وانسج الحيل ودبج الأكاذيب ، ورتب المقدمات ثم انظر إلى نفسك لم تصل إلى النتائج التي كنت ترجوها ، تماما مثل فرعون ، فعل الأفاعيل لكي يمنع ميلاد موسى ، وولد ، وقتل الأطفال لينجو من نبوة الشؤم على ملكه ، وموسى المستهدف المقصود ربيبه الذي يصنع على عينه (أنظر التفصيلات الكتاب الثالث ، الأبيات 840 - 969 وشروحها ، وعن الفلسفة الكامنة وراء قصة موسى وفرعون المفسرة في كتب المثنوى الستة أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب السادس) ،
وما أشبه فرعون هذا بمن يهتم بالنفس فتتسلط عليه ويكون خسرانه كله منها ، لكنه لا يزال يتهم هذا ويتهم ذاك ، وعدوه كامن بين جنبيه

يكيد له ولا يدفع كيدا ، وينزلق به فلا يرى مواطىء قدميه ، ذلك لأنه دائم النظر إلى الخارج ، ولا يهتم بالنظر إلى الداخل لحظة .

(779) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت ، لم يقترب الشراح المعاصرون من البحث في أصولها على أساس أنها من الحكايات الشعبية التي كانت رائجة في القرن السابع الهجري ، والواقع أنها ذات أصول إما يونانية وإما لاتينية ، وقد أوردها مولانا نفسه في كتاب فيه ما فيه " . . . قال : لم قتلت أمك ؟ ! قال : رأيت منها ما لا يليق . قال : كان ينبغي عليك قتل ذلك الغريب ، قال : أأقتل شخصا كل يوم ؟ ! والآن ، مهما يحدث لك ، أدب نفسك ، حتى لا يلزمك قتل أحد من الناس كل يوم (عن استعلامى 2 / 216) .

(785 - 788) : المستفاد من الحكاية ، الأم هي النفس التي بين جنبي الإنسان (في مقابل العقل وهو الأب وقد تكرر هذا التشبيه كثيرا في المثنوى) وهي التي إن تدخلت في كل شؤون الحياة أفسدتها ، فأنت إن فعلت ذلك فلن ترتكب عملا يلزمك من بعده بالاعتذار .

(792 - 813) : أولئك الذين يطعنون الأنبياء إنما هم في الحقيقة يطعنون أنفسهم ، ويسددون أمام أنفسهم طرق الهداية (أنظر لتفصيلات هذه الفكرة الكتاب الرابع ، الأبيات 2120 - 2109 و 2123 - 2135 وشروحها) والخفاش لا يمكن أن يكون عدوا للشمس ، بل هو عدو لنفسه ، والغلام الذي يثور على سيده ويحاول قتله ، يقتل نفسه في النهاية ، وهل يعادى المريض طبيا أو الطفل أستاذا أو القصار شمسا أو السمكة ماءاً ؟
وإذا كان الله قد أصابك بنقص ما بحيث تعادى من عنده فائدتك ونفعك ، أليس من سوء الطالع أن تجمع إلى سوء الخلقة سوء الخلق ، وإنك إن عاديت من هم أفضل منك لنقص فيك ، فقد ابتليت بداء الحسد وانظر إلى مشاهير الحاسدين : إبليس وحسده لآدم ، وأبى جهل الذي حسد

محمدا صلى الله عليه وسلم ، كلاهما كان يريد بهذا الحسد أن يرفع من نفسه ، فهوى بها إلى أسفل سافلين ، وإلى حضيض الكفر وذل العداء مع الله نفسه ، والاشتهار بسوء الخلق ، في حين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " خير ما أعطى الناس خلق حسن " و " خير الناس أحسنهم خلقاً " و " خير ما أعطى الرجل المؤمن خلق حسن وشر ما أعطى الرجل قلب سوء في صورة حسنة " (الأحاديث بأسانيدها ، أحاديث مثنوى 49 - 50) .

(814 - 818) : يشير مولانا هنا إلى حكمة أخرى من حكم إرسال الأنبياء وبعث الرسل في البشر ، فهذا هو مقياس الإيمان بالغيب ، ولأن أحداً لا يستطيع أن يعادى الله جلا وعلا ، وأن ارسال الأنبياء من البشر ، يجعل الحاسد يبدي حسده والحاقد يبدي حقده ، نتيجة للقلق الذي يعتريهم والاضطراب الذي ينتابهم :
لما ذا فلان هذا من بين البشر ؟ ألا يأكل الطعام ؟ ! ألا يمشى في الأسواق ؟ ! !وَقالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْواقِ ؟ !وإنما يعترف بالرسول من يحس بعظمته .

(819 - 829) : يتحدث مولانا هنا عن التنظيم الصوفي القائم بعد انقضاء دور النبوة ويصفه بأنه " الإمام الحي القائم " وهو " قطب الزمان " ويرد على الشيعة الذين يشترطون أن يكون الإمام من نسل علي رضي الله عنه ، فإنه لا يهم أن يكون من نسل من : من نسل على أو من نسل عمر رضي الله عنهما ، فليست القضية قضية الأصل ، بل القابلية ، وعندما ذكر مولانا ألفاظ المهدى والهادي ينطلق شراح المثنوى من الشيعة على أساس أنه يقصد " مهديهم " (جلبنارلى مثلا في شرحه - الترجمة الفارسية 2 / 124 - 125 ، جعفري 3 / 407 - 419)
في حين أن الاستخدام هنا - كما انتبه إليه استعلامى - للصفة لا للشخص

(2 / 217) والولاية درجات (وفكرة درجات النور أقرب إلى فكر الإسماعيلية ، أنظر مقدمة الترجمة العربية لكتاب ناصر خسرو جامع الحكمتين لكاتب هذه السطور) فهناك نور وهو متصل اتصالا مباشرا والعقل له بمثابة جبريل ، وهناك قنديل ، وهناك مشكاة ، ويحتاج مولانا على طبقات النور ودرجاته بالحديث النبوي الشريف " الله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من أحدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا " والحديث " إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره " و " إن بين الله وبين خلقه سبعين الف حجاب "

(الأحاديث وأسانيدها في أحاديث مثنوى 50 - 51) ومن هذه الحجب توجد مقامات القوم ، وكل قوم صف ، والقمة هي الإمام ، وقيمة كل قوم بقدر قابليتهم للنور (التأييد عند الإسماعيلية) وهكذا يرقى السالك درجة بعد درجة ، وترتفع من أمامه الحجب ، حجاب بعد حجاب ، وينتفى عنه الحول الذي يغشى بصره ، فإن كل سالك يتقبل من النور ما يوافق درجته ، ويكون ما فوقه ضارا به ، يقول أبو سعيد الخراز : " إذا أراد الله أن يوصل عبدا لمرتبة ولايته فتح عليه باب الذكر ، فإذا تلذذ به ، فتح عليه باب القرب بأن رفعه وقربه وأزال عنه الحجب الظلمانية وفتح له أستار العظمة والجلال فإذا شاهدها فنى وبقي محفوظاً " (مولوى 2 / 212 - 213) .

(830 - 845) : الحديث هنا عن أهلية المتلقى لهذا النور ، وهو يعبر هنا عنه بالنار (موسى عليه السلام آنس نارا فوجد عندها نورا) ، هذه النار تصلح للتعامل مع الحديد أو مع الذهب لا مع الفواكه الغضة الهشة ، فالطريق شاق ، إنما يتحمله الفقير (الدرويش ن السالك) الكادح ويتهلل في مشاقه مثلما يتهلل الحديد من النار ويحمر ، يمضى إليها مباشرة ، ويدخل فيها ، ولا يكون بينه وبينها حجاب أو

واسطة ، لا يحتاج للنضج إلى قدر أو إلى مقلاة ، هذا هو الفقير الدرويش وهذا هو أبسط تعريف له الذي يدرك نور الحق مباشرة ، مثل هذا الدرويش هو قلب العالم ، به تنظم أمور العالم ، مثلما ينتظم الجسد بالقلب ، وليست كل القلوب صالحة لتلقى هذا النور ، فالقلوب المشغولة بأمور الدنيا لا قابلية عندها لهذا النور ، فمتى ينظر الله إلى قلب لا يجد لنفسه فيه موضعاً ؟ إن القلوب هي موضع تجل الله فنقها من أجله ، وصفها لنظره ، وقلوب أصحاب القلوب مناجم معرفته ، ومخازن أنواره ، في حين أن هذه القلوب المشغولة بأمور الدنيا وهمومها هي مجرد أجساد . تراني وضحت ما أود قوله ؟ ! لا . . .
إنه لا يزال يتطلب شرحا وتفسيراً ، لكن أخشى ما أخشاه أن تنزلق أوهام العوام ، ويكون كل حسن تتحدث عنه قبحاً ، لقد قلت ما قلت وأنا في مقام " غيبة " ، وهؤلاء المتسولون أمام مائدة الإنعامات الإلهية ، أولى بهم أن يظلوا على باب الدار .

(846) : لم يورد فروزانفر أصلا للحكاية التي تبدأ بهذا البيت ، كما لم يورد زرينكوب (بحر در كوزه) لها أصلًا ، وقال استعلامى (2 / 219) إنها من الممكن أن تكون اقتباسا من حكايات عديدة .

(848) : « تكلموا تعرفوا ، فإن المرء مخبوء تحت لسانه » قول أسنده فروزانفر (أحاديث مثنوى / 51) إلى الإمام علي رضي الله عنه ، وفي الحديث النبوي الشريف : " المرء بأصغريه لسانه وقلبه " وفي الأقوال المأثورة : اللسان ترجمان القلب .

(854 - 859) :يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ ، يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً(الأنفال / 29) ، وهذا الفرقان هو النور الإلهى لو نورت به أعيننا ، لكان السؤال منا ولكان الجواب منا أيضا ، أي لظهرت الأمور ووضحت بحيث يبدو أن عين

السؤال منها هو عين الجواب (جعفري / 3 - 448) ، والمثال المذكور عن الأحول الذي رأى القمر فوق كبد السماء قمرين ، مأخوذ من حديقة سنائى (أنظر الترجمة العربية لكاتب هذه السطور ، الأبيات 412 - 414 وشروحها) .

(860 - 865) : يفرق مولانا هنا بين نوعين من المعرفة : معرفة أهل الظاهر ومعرفة أهل المعنى ، أي ما يراه الإنسان بعين الباطن ، بين ما يتعلمه المرء عن طريق السماع من المعلم والمرشد والكتاب وبين النور الذي يستقر في القلب ، بين أهل المقال وأهل الحال (عن الحال والمقال أنظر البيتين 555 و 2223 من الكتاب الأول وشروحهما) ، إن معرفة السمع قد تغير الصفات ، ولكن معرفة القلب تغير كل الوجود ، إنك من الممكن أن تسمع عن النار ولا تعرفها ، إنما يعرفها من " رأى " إحراقها وإنضاجها ، ومن ذاق عرف ، وهناك ثلاثة مراتب للمعرفة ، يصل السالك في البداية إلى علم اليقين ثم يصل إلى عين اليقين أو حق اليقين (أنظر 3507 من الكتاب الأول) وإلا بقي مجرد أذن وصاحب أذن أسيرا للفظ فحسب . (استعلامى 2 / 220) : و " علم اليقين ما يحصل عن الفكر والنظر ، وعين اليقين ما يحصل عن العيان ، وحق التيقن ما يحصل عن اجتماعهما معا " (مولوى / 2 - 221) .

(872) : إن هذا الإبعاد ليس حطا من شأنك ، فهكذا درجتك ومنزلتك أن ترسل إليك الأوامر والتوقيعات كتابة ، لا أن تكون جليسا ونديماً .

(875) : إحراق الكليم من أجل برغوث مثل دارج فارسي يضرب للتضحية بالشئ الثمين من أجل نقص تافه فيه (جلبنارلى 2 / 152 : تستخدم أيضا في التركية) .

(882) :وَما أُبَرِّئُ نَفْسِي ، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ

(884 - 885) : " طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعد منها إلى البدعة " (حديث نبوي ، الجامع الصغير 2 / 55) .

(886 - 888) : أصدق حالاتك هي ما يراك الآخرون عليها لا ما ترى أنت نفسك عليه ، فانتظر ما يقوله الناس عنك ، لا ما تقوله أنت عن نفسك ، فإنك لن تبصر نفسك إلا بنور من الخالق ، وهو ليس نوراً حسيا و " المؤمن ينظر بنور الله " أنظر 1340 و 2646 و 2792 و 3534 من الكتاب الأول وشروحها .

(895 - 903) : إن الله سبحانه وتعالى وهب البشر أرواحا عديدة ، ومن أدرك هذا كان بذل روح واحدة امرا هينا عنده ، ولما ذا يبخل الإنسان والحسنة تعود عليه بعشرة أمثالها ،مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ(الأنعام / 161) وهناك حديث نبوي هو " من أيقن بالخلف جاد بالعطية " وأنكر فروزانفر كونه حديثا نبويا (أحاديث / 51) وأرجعه إلى أقوال الإمام علي رضي الله عنه ، وورد عند الأنقروى " من تيقن بالخلف جاد في السلف " (عن جلبنارلى 2 / 152) ، والسخاء من رؤية جود الخالق وعوضه لا من اليد ، ومن ثم فالجواد بصير والبخيل أعمى .

(923) : السماء الرابعة هي موطن عيسى عليه السلام ، حبس عن بقية السماوات فيما يروى المأثور الصوفي لأنه وجد في خرقته من متاع الدنيا إبرة يرتق بها هذه الخرقة .

(929) : الجنيد هو أبو القاسم الجنيد الزجاج أو القواريري ، نسبة إلى صنعة أبيه ، نهاوندى ولد في العراق ، يسمى عند المولوية بسيد الطريقة لأنه نسبة الخرقة المولوية ترجع إليه . توفى سنة 297 ه (909 - 910 م) ودفن في بغداد

(جلبنارلى ، الترجمة الفارسية 2 / 154) ، (أنظر 128 و 129 و 412 و 413 من الكتاب الأول) .

(930) : بايزيد هو أبو اليزيد طيفور بن عيسى البسطامي مؤسس مدرسة " السكر " في التصوف الإسلامي والمتوفى سنة 261 ه . (أنظر الأبيات 128 و 129 و 412 و 413 من الكتاب الأول وأنظر تعليقات جلبنارلى على البيت 2284 من الكتاب الأول) .

(931) : معروف بن فيروز الكرخي من متصوفى القرن الثاني ، توفى سنة 200 ه .

(932) : إبراهيم بن أدهم ، توفى سنة 161 ه ، يضرب به المثل لترك ملك الدنيا لسلوك طريق العرفان ، ورويت عنه أكثر من حكاية في المثنوى .
(933) : شقيق البلخي من طبقة إبراهيم بن أدهم - استشهد في المولتان سنة 174 ه ، (جلبنارلى 2 / 154) .

(934 - 938) : الكلام من البيت 908 يجرى على لسان الغلام وفيض النور الإلهى الذي غمر الأنبياء وانتقل منهم إلى الخلفاء ثم الأولياء والصوفية ثم يضيف : وهم أكثر من هذا بكثير لكنهم أخفياء وذلك مصداقا للحديث القدسي :
أوليائي تحت قبابى - أو تحت قبائى - لا يعرفهم غيري ، والإخفاء هنا من غيرة الحق عليهم ، فليس كل إنسان جديرا بمعرفتهم (أنظر عن الغيرة الأبيات 1722 و 1755 و 3910 من الكتاب الأول)
ويعتقد العرفاء أيضا أنه من الممكن لرجال الحق ألا يعرف كل منهم الآخر ، وأحياناً يكونون من المحو في الحق في درجة لا يعرفون معها مرتبتهم (استعلامى 2 / 223) فكأنهم أسماك في ذلك البحر ، بحر الروح أو روح البحر (عند احمد الغزالي الرحلة تتم في بحر الحقيقة) وليست كل هذه التعبيرات إلا قشور إلى جوار هذا اللباب .

(947) : لجزاء الحسنة بعشرة أمثالها ينبغي أن تكون الحسنة خالصة لله تعالى .

(948 - 951) : ينبغي أن تكون حسنات الإنسان صادرة من جوهره (حقيقته وذاته وقلبه وروحه) لا من عرضه (جسده وكيانه الجسدي) ثم يدخل مولانا في بحث عن الجوهر والعرض ، فجوهر الإنسان هو قيمته المعنوية والباطنية ، وأعراضه هي آثار وجوده المادية ، وحتى الصلاة والصوم والعبادات أعراض لأنها محدودة بزمان خاص وينتفى وجودها ، وهي تنفع في هذا العالم للتزكية ، لكن قيمتها الحقيقة ونتيجتها المادية تظهر في العالم الآخر ، كما أنها ذات هدف في هذا العالم هو جوهرها ، جاء في نهج البلاغة " فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك ، والصلاة تنزيها عن الكبر ، والزكاة تسببيا للرزق ، والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق ، والحج تقربة للدين ، والجهاد عزاً للإسلام ، والأمر بالمعروف مصلحة للعوام ، والنهى عن المنكر ردعا للسفهاء ، وصلة الرحم منماة للعدد ، والقصاص حقنا للدماء ، وإقامة الحدود اعظاما للمحارم ، وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ، ومجانبة السرقة إيجابا للعفة ، وترك الزنا تحصينا للنسب ، وترك اللواط تكثيرا للنسل ، والشهادات استظهارا على المجاهدات ، وترك الكذب تشريفا للصدق ، والسلام أمانا من المخاوف " (نهج البلاغة - ترجمة سيد جعفر شهيدى ، ص 402) . وكما أن الحمية تزيل المرض ، فإن جوهر الآدمي يتبدل ويتغير من أعراض العبادة .

(952 - 960) : العرض يصير بالجهاد جوهراً ، فالزرع عرض يتحول إلى سنابل ، والنكاح عرض يتحول إلى ولد ، واستخدام كيمياء تحويل المعادن عرض ، لكن كن منتبهاً إلى النتيجة ، وصقل النفس عرض مثلما يصقل الحديد فيصير سيفا باترا ، لا تقل إذا لقد قمت بكذا بل قدم نتيجة عملك ، وقال الملك

ردا على الغلام : إذن فهذه الأوصاف كلها عرض ، فدعك منها ، وحدثني عن جوهر الغلام ، ما دمت تقول أن الأعراض لا تنقل .

(961 - 964) : يقول الغلام : إن لم تنقل الأعراض لكان هذا موجبا لقنوط الخلق ، فإن السائرين في طريق الحق يعتبرون هذه الأعراض وسيلة لوصال الحق ، وينبغي ان تنقل هذه الأعمال العرضية إلى العالم الآخر وتقيم وإلا كان كل عمل نقوم به باطلا ، وكل قول هذيانا ، فلهذه الأعمال والأعراض حشر يوم القيامة لك ليس بصورها الحالية لكن بصورة أخرى .

(966 - 977) : تماما مثلما تكون الأعمال هنا صورا ثم تكون أفعالًا ، أنت نفسك كنت مجرد غرض " من النكاح " والمنزل كان صورة في ضمير المهندس ، كل حرفة وكل مهنة تكون خيالا وفكرة في ذهن صاحبها ، والعالم كله كان مجرد فكرة ثم أصبح عملا ، والثمار غرض ، ثم يأتي الشجر ، وتكون الثمرة أيضا نهاية الشجرة ، والفكرة هنا ترجمة لعبارة ذكرها ناصر خسرو في خوان الإخوان منسوبة إلى ابن قتيبة " أول الفكر آخر العمل " .
وهناك غرض من خلق كل هذا العالم هو محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وذلك تطبيقا لحديث قدسي يرويه الصوفية " لولاك لما خلقت الأفلاك " ، والحديث لم يرد بهذه الصورة إلا في كتاب متأخر نسبياً هو كتاب شرح التعرف على مذهب أهل التصوف لإبراهيم بن المستملى البخاري " لولا محمد ما خلقت الدنيا والآخرة ولا السماوات والأرض ولا العرش ولا الكرسي ولا اللوح ولا القلم ولا الجنة ولا النار ولولا محمد ما خلقتك يا آدم " ، وقال مؤلف اللؤلؤ المرصوع : لم يرد بهذا اللفظ بل ورد : لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار وعند ابن عساكر : لولاك ما خلقت الدنيا (عن أحاديث مثنوى : 172) .

(978 - 985) : يوافق مولانا رأى الغلام " بطل الحكاية " من أن الأعراض تقبل النقل ، فكل هذه الأقوال من قبيل النقل ، مثل نقل حكاية ابن آوى والأسد في كليلة ودمنة ، والآية الكريمة هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً (الإنسان / 1)
في حد ذاتها دليل على أن العالم بأجمعه ليس إلا عرضاً ، لكنه ينتقل بعدها إلى عالم آخر . هذه الأعراض تتولد كلها من الصور (بقول استعلامى 2 / 226) إن الصور هنا بمعنى الوجود المادي والظاهري أو بوجودها المثالي في الفكر الأفلاطونى ، هذه الصور بدورها تتبع من الفكر الذي هو منبع كل شئ . ثم يتحدث مولانا عن فكرة أقرب إلى فكرة الفيض الأفلوطينى (وقد سبقه إليها سنائى ، أنظر حديقة الحقيقة ، الفصول الخاصة بالعقل الكلى والنفس الكلية) .
والعقل الكلى وهو أول فيض هنا متمثل صورا في الرسل والأنبياء ، ثم يعود مولانا إلى سورة الإنسانإِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِفالمجىء إلى العالم هو امتحان وابتلاء ، ثم ينتقل الإنسان (وهو عرض) إلى العالم الثاني ، فينال جزاءه من خير أو شر . فكل عمل له وقوع عرضى ونتيجة ، والجواهر والأعراض تتولد من بعضها كالطائر وبيضة الطائر .

(986 - 992) : يسأل الملك : لنفرض أن الأمر هكذا ، فأي جوهر إذن وأية نتيجة وصلنا إليها من كل كلامك عن رفيقك ؟ ! ويجيب الغلام : إن العقل الكلى لا يظهرها في عالم الوجود ، فلو كانت الحقائق ظاهرة ، لكان الكافر ذاكراً لله قبل المؤمن ، ويظهر إيمان المؤمن وكفر الكافر على جبينه ، ولما كان هناك غيب ، ولا أصنام ، ولا عباد أصنام ، ولما كانت الدنيا دنيا ، بل كانت قيامة ولا تنفى الخطأ ولصار الناس جميعا بأجا واحداً .

(993 - 1005) : قال الملك : لقد أخفى الله جزاء السوء على العوام لا على

خاصته ، فأنا إن أخذت أحد الأمراء بجرم أخفى الأمر عن بقية الأمراء لا عن الوزير كاتم السر . فأنا أعلم جزاء الأعمال ، كما أعلم كثيراً من صور الأعمال التي تستوجب هذا الجزاء ، فأظهر لي أنت أيضاً - وأنت تعلم جزاء الأعمال - بعضها لي . ويجيب الغلام : إذا كنت تعلم فما الفائدة التي ستجنيها من قولي ؟ !
ويجيب الملك : من أجل الإظهار ، من أجل أن يخرج كل ما عمله عياناً ، ولولا ذلك لما كانت الدنيا دائما في مخاض ، وعالم الأعراض في الحقيقة هو إظهار العلم الإلهى ، والمخاض دلالة على الميلاد المستمر في الدنيا ، وأنت مطالب بالعمل لكي يظهر سرك على الملأ ، فالأعمال بيان للأفكار ، والأسباب أساس لميلاد الآثار ، والآثار بدورها تتحول إلى أسباب وهلم جرا . وأين العين البصيرة التي تكون مقترنة بالنور بحيث تدرك كل هذه الأمور ؟ ! !
(1020) : " نعمة الجاهل كروضة في مزبلة " من الأقوال المنسوبة إلى الإمام علي رضي الله عنه (استعلامى 2 / 227) .

(1030 - 1031) : العين برغم أنها عضو صغير جداً في الجسم إلا أنها تفضل كل الأعضاء ، " الإنسان رؤية " هذا ما يقوله مولانا جلال الدين .

(1032 - 1034) : هذا عن العين فما بالك بعالم الفكر ومركزه ، المخ ، إن فكرة واحدة قد تقلب العالم رأسا على عقب ، وعالم الباطن هذا بمثابة السلطان :
يبدو في الصورة جسدا واحداً ، لكن مئات الآلاف من العسكر والجند وعمال الدولة يدورون في فلكه ، والمثل وارد في معارف بهاء ولد ، ص 236 ، ومع ذلك فإن هذا السلطان قد يحكم بفكرة واحدة تسيطر عليه سيطرة تامة رغم سيطرته هو على دولة بأكملها .

(1035 - 1036) : وهذه المخلوقات كلها منبعها فكرة واحدة ، هذه الفكرة تبدو

امام الناس هينة ، لكنها ابتلعت العالم كله واجتاحته ، وقد سكت الشراح عن هذه الفكرة تماماً ، العالم كله فكرة عند الخالق سبحانه وتعالى ، ثم قال له : كن فكان ، الفكرة كلها هينة عند الخالق ، وإن بدى أمره هذا مجتاحا العالم كله جارفا إياه كالسيل .

(1037 - 1045) : إذن ما دام قد ثبت لك أن أصل كل ما في العالم هو الفكر ، لما ذا يبدون لك الجسد في عظمة سليمان والفكر في حجم النملة ؟ ! يبدو لك الجسد كالذئب والفكر كالحمل ؟ ! ذلك لأنك جاهل محض ، مجرد صورة خالية من الفكر ولا نصيب لها من العقل والمعرفة ، إنما يلتبس عليك الشخص وظله ، فتظن أنه من السهل معرفة هذا الشخص .

(1046 - 1049) : وإن كنت لا تصدق أن العالم كله مخلوق بفكرة منه ، وأن أصله الفكر ، فانتظر زوال العالم والخليقة بأمر منه لتعرف أنكُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ(القصص / 88) وهذه القصة التي قصصتها قد تكون صادقة وقد تكون كاذبة ، لكن ذلك من ظاهرها ، فإنها يمكن أن تكون مظهرة لك بعض الحقائق ، معلمة إياك بعض المعارف .

(1050) : القصة التي تبدأ بهذا البيت فيما يقوله استعلامى (2 / 228) لم ترد بعينها في كتاب قبل المثنوى ، والظن الأغلب أن مولانا وفق بين بعض جوانب ما روى عن إياز غلام السلطان محمود الغزنوي المقرب ، والحكيم وقصة لقمان ثم قدم هذه القصة ، والواقع أن مولانا ترك القصة بعد أبيات أربعة ولم يعد إليها إلا من البيت 1566

(1053 - 1067) : وجودنا قبل أن يظهر في عالم التعين ويتمثل في القالب الترابى ، موجود في العلم الإلهى (أنظر 169 من الكتاب الذي بين أيدينا و

2954 من الكتاب الأول) وهذا الوجود الترابى حادث ولذا فهو غير ثابت ، ولكن وجود تلك الأعيان الثابتة متصل بوجود الحق ومن هنا فهو خالد ، ومتصف بالوحدة ، وما خلق في الأزل واحد ، ويتجلى في صور عديدة في هذا الكون .

والعارف (الذي نجا من الحول) هو الذي حين ينظر يبصر هذه الوحدة عياناً ، والكون كله وحدة في عدد من التجليات ، ومن ثم فهو أقدر على التفرقة بين الغث (الشعير) والثمين (القمح) حتى عند غراسه ، إنه ناظر إلى ما استتر في عالم ليل الأسرار الأزلية ، لا يأبه بكل ما يتوسل به الناس من حيل ومكر ، يعرف أن الليل لا يلد إلا ما هو حامل به (مثل مستخدم في اللغات الإسلامية الثلاثة ، الفارسية والتركية والعربية) ،
وللشاعر العربي :أحسن ما صفة الليل وجد * الليلة حبلى ليس يدرى ما تلد .إن هذه الحيل نوع من الشراك والفخاخ ، تزين الحياة الدنيا ، وهو أصلا لا يأبه بزينة الحياة الدنيا ، يعلم أنها فانية ، وإن الثابت فيها ما غرسه الله في الغراس الأول (التدبير الإلهى) وكل تدابيرنا هي من قبيل الغراس الثاني ، والذي ينفع هو ما غرسه الله تعالى ، وغراس البشر لا نفع فيه ، ولا طائل من ورائه ، وحتى إن كان من المسلم به أن تدابيرنا أيضا من فعل الله ، إلا أنه من الواجب عليك أن تلقى بكل تدابيرك أمام تدابيره ، " فالتصوف هو ترك التدبير " ، وليكن غراسك كله من أجله ، ما دمت أسيرا لعشقه ، وانظر في فعلك أنه فعل الحق .

(1066 - 1068) : إن النفس لصة (أنظر الأبيات 378 - 380 من الكتاب الأول وشروحها) وهي تسرق بليل ، إلا أن سرقتها تفتضح أمامامالِكِ يَوْمِ الدِّينِيوم القيامة ، وتأتى إلى الملك وما سرقته معلق في عنقها وهو متاع الدنيا ولذتها التي يسرع اللص خلفها ، إلا أن مولانا يرى في موضع آخر أن

متاع هذه الدنيا إن كرس لخدمة الدين ، فلا عيب في امتلاكه (أنظر 584 و 989 من الكتاب الأول) (استعلامى 2 / 229) .

(1069 - 1087) : كلنا تحت سيطرة الإرادة الإلهية ، ولا يتأتى من تدابيرنا شئ ، فالتدبير الإلهى بالمرصاد ، (أنظر لتفصيلات الكتاب الثالث ، الأبيات 969 و 1094 - 1098 وشروحها) . وكل ما في الكون خلق لحكمة . فإن لم تكن ثم فائدة للوجود فما قيمة سؤالك عن حكمة وجوده ؟ ! !
وإذا كان حتى سؤالك المنكر ذا فائدة ، فكيف تكون الدنيا بلا فائدة ؟ !
وإذا كانت الدنيا من وجهة نظرنا بلا فائدة ، أي بالنسبة لنا (والتعبير وارد في معارف بهاء ولد ، ص 119)
بالنسبة لي أو بالنسبة لك والأمثلة كثيرة : حسن يوسف بين أبيه وإخوته ، لحن داود بالنسبة للمؤمن وبالنسبة للمحروم ، ماء النيل بالنسبة لآل موسى وآل فرعون ، الشهادة بالنسبة للمؤمن وبالنسبة للكافر ، السكر بالنسبة للبشر وبالنسبة للدواب ، وعند ابن الفارض :
فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى * وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة
(انقروى 2 / 175)
ولكل امرئ قوته ، وما يكون عارضا على قوته غريب عنه ، ينبغي نصحه فيه ، كآكل الطين ، يظن أن الطين قوته ، فيبغى نصحه ، ففي الحديث الشريف " من أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسه " (جلبنارلى 2 / 157 والحديث وارد في الجامع الصغير) ، والطين هو شهوات الدنيا .

(1088 - 1104) : من سار في أثر الطين نال جزاءه ، ومن سار في أثر الغذاء الحقيقي للإنسان وهو نور السماء ذات الحبك ، صار خفيفا حاذا حكيما حاذقا ، فهو طعام الخواص ، وهو بلا حلق ولا آلة (عن الحلوق والطعام ، أنظر

الكتاب الثالث ، الأبيات 17 - 68 وشروحها) والشمس (الرسول) يتغذى مباشرة من نور الله ، بينما تتغذى شياطين الإنس والجن من دخان هذا العالم ونجسه ، هذا الغذاء الروحي والمعنوي له طرق عديدة ، فالعشق يغنى القلب ، والمحبة بين البشر غذاء ، والعلاقات الروحية الطيبة القائمة على الود غذاء ، وصورة كل إنسان كالوعاء تشرب منه ما يفيض عنه : إن حباً فحب وإن بغضاً فبغض (خمر قيس كانت موجودة في وعاء وجه ليلى : أنظر الكتاب الخامس ، الأبيات 3288 - 3308 وشروحها) ، وكل نوع من الاقتران له نتيجة : الشرر نتيجة اقتران الحديد بالحجر ، البشر من قران الزوج والزوجة ، الثمار والخضر من قران المطر مع التراب ، السرور من قران الخضرة والإنسان (ثلاثة يذهبن الحزن ، الماء والخضرة والوجه الحسن) وقران الشمس (الأنبياء والأولياء) بما تحت الجلد يولد الحمرة ، قران الأرض مع زحل (كوكب النحس) يولد البوار ، انتقال القوة إلى الفعل إن كان ثم اتفاق ، كقران الشيطان تماما مع أهل النفاق .

(1105 - 1112) : وهذه المعاني التي أنقلها إليك تتقاطر مظاهرها من الفلك التاسع ، وكل مظاهر وكوكبة ودبدبه تراها في الخلق كلها عارية ، بل يظهر فيها التناقض الحاد ، فالناس على أمل عز الدنيا يتردون إلى هاوية الذل ، ومن خوف الفقر في فقر ومن خوف الموت في موت ، فلما ذا لا يأتون إلىّ ، إلى هذا الموضع الذي أنا فيه ؟ ! وأنا في عز الاستغناء ، وبهاء التجرد كالشمس المشرقة ، ولم لا ؟ ! أليست شمسنا

(شمس الدين التبريزي) خارجة عن المشارق ، علاقتها مع أجزاء العالم مستمرة لا مغيب فيها ولا أفول ، ونحن أقل ذراتها ، ومع ذلك فنحن شمس مشرقة على الدوام ، لا يلقى شئ بظله علينا .

(1113 - 1117) : ثانية ذكرى شمس ؟ ! ! مع كل ما نلته من صحبة شمس ؟ ! !
وأنا ذرة لا قيمة لها أمام هذه الشمس ، ومع ذلك ، أطوف حولها ، وهذا من عطيتها ،
حينا توصل الأسباب وحينا تقطع الأسباب ، فهل تصدقون أنني قطعت الأمل مرات ثم
لحقتني عناية الحق ؟ !
وأنا إن قلت لك : لقد سلوت شمساً فلا تصدقني ، أو تصبر السمكة عن الماء ؟ !
إن هذا القنوط عطية أيضا من الله ، ولا فراق بعده ولا انفصال ، فهل يستطع الصنع
أن ينفصل عن الصانع ، وهل ثمة موجود يكون خارج الوجود ؟ ! !

(1119 - 1125) : كل موجود في ظل الحق ، وفي حمى وجوده ، مهما كان
إحساسه بهذا الوجود وبهذا الموجد ، لكن ثمة موجودات عمياء تخطىء الأصل
والأساس ، ولا تزال تنتقل من سيد إلى سيد ، ومن محراب إلى محراب (ومن تيار
فكرى إلى تيار فكرى) تتردد بين المياه المالحة ولا ترتوى من بحر الحقيقة العذب ،
فتزداد عمى ، ويناديه البحر العذب : اغرف بيمينك من مائي (خذ كتابك بيمينك)
ويمينك هو ظنك الحسن بخالقك (أنا عند حسن ظن عبدي بي) وأنت كالحربة وهو
كاللاعب بالحراب .

(1126 - 1134) : ولو كان عشق شمس الدين قد ترك لي قدرة ، لحولت كل تلك
الحيوانات التي ترعى على العمياء إلى مبصرين ، فهيا أنت يا حسام الدين عالج أولئك
المرضى ، فأنت حلال المشكلات (أنظر الأبيات 3 - 9 من الكتاب الذي بين أيدينا
وشروحها)
عالجهم يا حسام الدين بذلك الدواء الذي يمحو الظلمات المتراكمة ، والعميان كلهم
قابلون لعلاجك ، اللهم إلا الحسود الذي ينكر قدرتك وينكر علاجك ، ولا تهب هذا
الدواء حتى لي إن كنت حاسدا :
فكل العداوة قد ترجى مودتها * إلا عداوة من عاداك عن حسد

ودعني أعانى نزع الروح ، وأي علاج لذلك الذي سقط في قاع الهاوية ، وقطع ما بينه وبين شمس الأزل ، وأنكرها فلا مراده يتأتى ولا هو ينجو :
مت حتى تنجو أيها الحسود فهذا ألم * لا تخلص من مشقته إلا بالموت (عن جعفري 3 / 569) (1135) : المثل الموجود هنا من الواضح أنه من إبداع مولانا جلال الدين (وشبيه به المثل المذكور في الكتاب الخامس ، ابتداء من البيت 834 عن حبس غزال في حظيرة الحمير) ويريد مولانا أن يقول أن في كل إنسان استعدادا للهداية وإدراك الحقيقة لكن الانشغال بهذه الدنيا يعمى العين الناظرة إلى الحقيقة ويصبح كالبازى الأعمى (الروح) الذي يفر من ساعد المليك (الله) ليقع في خرابة (دنيا) البوم (أهل الدنيا) .

(1137) : ما حدث للبازى إنما حدث له أيضاً في القضاء ، وإذا جاء القضا ضاق الفضا - من الأفكار التي ترددت كثيرا عند مولانا جلال الدين ، وهو بأجمعه نور من نور الرضا ، أي أن الجانب الروحي غالب عليه .

(1157 - 1161) : الأنبياء والأولياء دائما في حمى الله ، وإنما يرسل الله على من يؤذونهم عذابه ونكاله انتقاما لهم وبيانا لأقدارهم عند الله تعالى ، وهي فكرة تكررت كثيرا في المثنوى (أنظر قصة صالح عليه السلام في الكتاب الأول 2521 - 2581 وشروحها على سبيل المثال لا الحصر) .

(1162 - 1165) : من الواضح أن الحديث هنا عن الولي الكامل (البازي الملكي) الناظر بنور الله التابع في فعله لمشيئة الله ، فهو ناظر إلى ما وراء الحجب ، مضىء للعقول الباحثة عن الحق بنوره ، وإن خلقة رجال الحق موجبة لشق أستار السماوات وكشف أسرارها ، فالإنسان هو الجدير فحسب بحمل الأمانة

(الأحزاب / 72 ، وأنظر البيت 1021 من الكتاب الأول) ، وهو وإن كان بازيا إلا أنه أقوى في تأثيره من طائر البُلح (ترجمة هُما الفارسية ، كما ترجمها الزمخشري وهو طائر مبارك كل من أظله صار ملكا ويلتبس على المترجمين مع طائر السيمرغ أو العنقاء) .

(1166 - 1173) : ولطف الله سبحانه وتعالى من جراء هؤلاء الأولياء ينصب على سجناء التراب فيخلصهم من سجن الدنيا ، ومن هنا يسمح للبازى بأن يكون سجينا مع البوم ، ففي ذلك عز البوم ومجدهم ، وهو مع البوم ليس غريبا ، فمتى يحس من أعزه الله بالغربة ، إنه كالناى ينفخ الله فيه أنغامه وألحانه ، وعشق الحق زاده ، وأذنه دائما على طبول العودة يدقها له المليك ، وفي ديوان شمس :
لما ذا لا يعود البازي قافلا نحو السلطان ، عندما يسمع نداءارْجِعِيمن الطبل وما يقرعه (غزل 1353 / ص 525) هذا النداء هويا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً(الفجر / 28) (أنظر 572 و 2668 وشرحيهما) .

(1174 - 1180) : في البيت 1165 يسأل البوم : أي تجانس بين الملك والبازي ؟ !
وهنا يرد البازي على السؤال : إنني لم أدع أنني والمليك واحد ، جل شأنه عن ذلك وعلا ، لكن مع ذلك ففيّ قبس منه يتجلى على (أنظر 1086 و 1111 من الكتاب الذي بين أيدينا)
والتجانس أي الخاصية المشتركة بين المتجانسين (أنظر الأبيات 623 - 625 من الكتاب الأول) ليست مرتبطة بالشكل أو حتى بالذات ، وإلا أي تجانس بين النبات والتراب ؟ !
وأي تجانس - من هذه الوجهة - بيننا وبين المليك ونحن فانون وهو الباقي ؟ !
وأي تجانس في الأصل ما بين النار والهواء وهما عنصران مختلفان ؟ !
إن التراب الذي يبقى بعد

فنائنا دليلٌ على بقاء مليكنا ، وعلى ترابنا آثار فعله ، وهذا التراب ، وإن كان ترابا إلا أنه أولى بأن يكون تاجا على رؤوس جبارى الدنيا ، ليعملوا أنهم إلى فناء ويخففوا من غلوائهم ، ويقللوا من طغيانهم .

(1181 - 1195) : كما أن العلاقة بين التراب والنبات علاقة تجانس غير ظاهر ولا يتم ظهور النبات إلا بفناء التراب ، فإن العلاقة بين الإنسان والله لا صلة لها بالشكل أو بالصورة والظاهر ، فلا تغرنكم صورتي ، واستمعوا إلى قولي (المرء مخبوء تحت لسانه) ، ورب إنسان قطعت عليه الصورة طريق الحقيقة ، وجادل الرب (بإهانة أوليائه) ، وانظروا إلى أنفسكم لتبصروا شواهد عديدة على قولي : الروح المتصلة بالبدن : فهل ثم تجانس بينهما ، والنور الصادر من شحمة هي العين (من أقوال الإمام علي رضي الله عنه : ينظر بشحمة ويسمع بعظمة) والقلب قطرة من دم ، والكلية مصدر السرور ، والكبد مصدر الغم (في الطب القديم لارتباطهما - في رأى جلبنارلى 2 / 158 بجريان الدم)
والعقل كشمعة داخل مخ الرأس ، والفكر وما يتصل به : الوهم والإلهام والإرادة ، واتصال الروح الجزئية بالروح الكلية والنتائج التي حصلتها الروح الجزئية من هذا الارتباط ، مثلما حملت مريم من اتصال الروح بها (عن طريق جيب ثوبها - فيما تقول بعض التفاسير - في حين أن النص الإسلامي يقول أنه تمثل لها بشرا سوياً) ، ومن هذا الاتصال كان المسيح ، ليس مسيح الجسد الذي شهدتم معجزاته ، بل المسيح الذي كانت روحه أكثر عظمة من أن يستوعبها هذا الكون ، والتي ينصرف تأثيرها إلى الدنيا بأكملها (تصبح الدنيا حاملًا) ،
فعندما تحمل الروح الإنسانية بالمعرفة الإلهية تستطيع أن تجعل الدنيا حاملا وتشع أنوار المعرفة على العالم كله ، ومن هذا الحمل تنتج دنيا أخرى وعلى هذا العالم

الترابى تولد دنيا أخرى من المعرفة ، وتقوم قيامته ، وهذا الحمل والميلاد دائمان ، والناس يرون قيامة بعد قيامة ، قيامة لا يمكن وصفها ولا يمكن بيانها ، إن ما أقوله مجرد ذكر لتلك الحسناء مقدسة الجمال ، ووسيلة تجعلنا نناجيها ، فلما ذا الصمت والدعاء هو عين الإجابة
(لتفصيلات الفكرة ، أنظر الكتاب الثالث ، الأبيات 189 - 198 وشروحها)
حتى ولو تسمع الإجابة بلبيك فإنك تستطيع أن تحس بها . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا قال العبد يا رب يقول الله تعالى لبيك عبدي سل تعط .
وفي الخبر الصحيح أن موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته : قال الله تعالى لبيك يا موسى ، فقال موسى عليه السلام : أنت أنت يا ربي ، فمن أنا حتى أجبت بالتلبية ؟ فقال الله تعالى : يا موسى إني كتبت على نفسي إذا دعاني عبد من عبادي بالربوبية أجبته بالتلبية ، فقال موسى عليه السلام : يا رب هذا لكل عبد طائع ، فقال تعالى : بل لكل عبد مذنب ، فقال موسى عليه السلام ، أما الطائع فبطاعته ، فما بال المذنب ؟ !
فقال الله تعالى :
يا موسى إني إذا جازيت المحسن بإحسانه ومنعت المسيء بإساءته فأين جودي وكرمى ؟ ! (أنقروى 2 / 193) .

(1196 - 1203) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت لم يبحث لها فروزانفر عن أصل ، فهي مجرد مثل " إلباس المعاني لباس الحكاية " وقد تكررت بتغير طفيف في الكتاب الرابع (أنظر الأبيات 745 - 759 وشروحها) ويرى استعلامى (2 / 236)

أن الحكاية تمثيل لعلاقة الإنسان بالله ، فالإنسان ظمآن إلى رؤية الحق والحياة المادية جدار ، والماء هو الحقيقة وعالم الغيب ، والخطاب المذكور في البيت 1198
هو الخطاب الإلهى الذي يدرك بالذوق ولا يسمع بالأذن :
وصوت الماء بالنسبة للظمآن كصوت الرباب ، واختيار الرباب هنا ليس لمجرد

حبك القافية ، فلقد فصل مولانا في إحدى غزليات ديوان شمس ما يثيره في نفسه صوت الرباب من معان (غزل 304 / ص 159) ، وانظر ترجمته في أخبار الأدب العدد 87 ، 11 مارس 1995 ص 16) :-
ألست تدرى ما ذا يقول الرباب * عن دمع العين والأكباد الحرى ؟

- كنت جلدا وفصلت عن اللحم * فكيف لا أئن من الفراق والعذاب ؟
- وتقول خشبة الأوتار : كنت غضنا أخضر وتحطمت عقدي وتمزق ذلك الركاب
- نحن غرباء في فراق أيها الملوك * فاستمعوا إلينا ، إذ إلى الله المآب
- لقد نبتنا في البداية في الدنيا من الحق ونمضى إليه أيضا منقلبين
- وأصواتنا كالأجراس في القافلة * أو كالرعد عندما يزجى السحاب

فكأن أنين الرباب هنا من قبيل أنين الناى المذكور في افتتاحية المثنوى .

(1204 - 1209) : يذكر مولانا أمثلة على الأصوات المبشرة بقرب الوصول إلى الحقيقة : صور إسرافيل الذي يحيى الموتى ، هزيم الرعد الذي يبشر بقرب سقوط المطر ، موسم الزكاة بالنسبة للفقير ، رسالة النجاة بالنسبة للسجين ، أو كأنه نفس الرحمن القادم إلى أنف الرسول من اليمن " ألا إن الإيمان يمان والحكمة يمانية وأجد نفس ربكم من قبل اليمن " و " إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن " .
(مع أسانيدها ، أحاديث مثنوى / 73) والمقصود أويس القرني ومما يروى أنه لم ير الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنه كان يدرك كل أحواله عن بعد ، (استعلامى 2 / 237) .
وهو عند الصوفية رمز للذي يصل دون أن يحضر على الشيخ بجسده ، وما أشبه صوت الماء هنا برائحة قميص يوسف التي هبت على يعقوبإِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ(يوسف / 94) .

(1210 - 1218) : الفائدة الثانية من نزع طوب الجدار (نزع شهوات الدنيا

شهوة بعد شهوة) إنها تقرب من زوال هذا الجدار من أجل الوصول إلى الماء ، ومن هنا تكون القربى ، وما أشبهه بالسجود ، السجود تجرد عن الطين ، والجسد ، ومقرون بالقربوَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ(العلق / 19) ، كما قال عليه الصلاة والسلام : أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد ، وكما روى عن ثوبان رضي الله عنه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : عليك بكثرة السجود فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك بها الله درجة وحط عنك بها خطئيه .

(أنقروى 2 / 195) . والجسد الترابى هو المانع لماء الحياة (العشق والمعرفة) ، والعاشق إنما يسرع في التجرد ، والطوب الذي ينتزعه من الجدار أضخم ، لكن من لم يثمل بالعشق لا يدرك من هذا الاقتلاع إلا الصوت .

(1219 - 1230) : يترجم مولانا هنا الحديث النبوي " اغتنم خمسا قبل خمس ، حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك " . (الجامع الصغير 1 / 48) : فاقتلاع الجدار يريد قوة وفتوة وجلدا ومن ثم ينبغي أن تبدأ به في أوان شبابك ، حيث تكون شهوات الدنيا في فورانها ، وإلا فما قيمة أن تقاوم الدنيا بعد أن تكون قد أدبرت عنك وأعطتك ظهرها وخمد أوارها ؟ ! فضلا عن أن العادات السيئة إن تركتها تأصلت فيك وكان اقتلاعها صعبا عليك (النفس كالطفل) .

(1231 - 1244) : يضرب مولانا المثل على تارك العادات السيئة حتى تتأصل في ذاته بزارع أجمة شوك في الطريق العام ، ولامه الناس في البداية ، ثم رفعوا أمره إلى الحاكم الذي أمره بإزالة الشوك من الطريق ، فأخذ يماطل ، وينصحه الحاكم بأن الأمر ليس في صالحه فأجمة الشوك في ازدياد وقوته في نقصان ، ثم يفسر مولانا نفسه

(البيت 1244) بأن أجمة الشوك هي العادة السيئة

التي تصيبك أنت نفسك بالضرر قبل أن تصيب الآخرين . " الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها كلمة لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق " (أنقروى 2 / 200) .

(1248) : عن أقتلاع باب خيبر بيد علي رضي الله عنه ، أنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة لسنائى ، تعليقات الأبيات 3331 - 3234 و 3329 .

(1249 - 1264) : وصل أجمة الشوك بأيكة الروض كناية عن الاتصال بشيخ أو مرشد والحضور عليه والاستفادة من معارفه والاقتباس من نوره ، فهذا هو الجدير حقا بأن يحول شوكك إلى ورد ونارك إلى نور (نوركم أطفأ نور الكافرين : البيت 3714 من الكتاب الأول) ،
ثم يشير مولانا إلى الحديث الذي يرويه الصوفية " تقول النار للمؤمن يوم القيامة : جز يا مؤمن فإن نورك أطفأ ناري " . أتدرى لما ذا يقضى نور المؤمن على النار ؟ ! !

ذلك لأنهما ضدان ، فالنار من القهر ، ونور المؤمن من الرحمة ، والنفس نارية الطبع ، وفكر الشيخ ماء زلال ، والنار لذلك جافلة من الماء ، يسقط عليها الماء ، فيرتفع لهيبها مقاومة للماء ، ثم لا تلبث أن تخمد ، وعندما تخمد ، فإن كل صفاتك الطيبة تنبت لك داخل نفسك الرياض والبساتين والورود والرياحين .

(1265 - 1279) : ها نحن قد خرجنا عن الموضوع مرة ثانية ، (هو في الحقيقة لم يخرج عن الموضوع فكل موضوعات الطريق والسلوك تصب في النهاية في قضية لزوم المرشد) ثم يعود إلى الموضوع :
ضياع العمر مع لزوم فعل السوء والعكوف عليه ، ووقوع الدود في أصل الشجرة ، وسيطرة الذنب سيطرة تامة ، وينادى مولانا السائلين والمريدين : هيا أيها السالك ، فقد أفلت شمس عمرك (كان القدماء يعتقدون أن الشمس عندما تغيب تسقط في بئر)

والجود هو الذي يقضى على الشيخوخة ، جد بنفسك تبعث شابا ، وهذا الجسد قد هرم وقدم في السوء ، فأخرج عن هذا القديم إن كنت تريد الجديد ، وكن سخيا والسخاء ترك الشهوات ، وهو غصن من سروة الجنة " السخاء شجرة من أشجار الجنة أغصانها متدليات في الدنيا ، من أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنة ، والبخل شجرة من أشجار النار أغصانها متدليات في الدنيا فمن أخذ بغصن منها قادة ذلك الغصن إلى النار " (الجامع الصغير / 2 - 37) .

(1280 - 1289) : يشبه مولانا جلال الدين في هذه الأبيات الإنسان الذي يسلك طريق الله بترك الشهوات مستعينا بالصبر بأنه يوسف الصديق عليه السلام ، ألقى به إخوته في غيابة الجب ، والحبل الذي ألقى إليه من السيارة هو الصبر ، وها أنت الأن وأنت في بئر نفسك ، يتدلى لك حبل الله المتين وعروته الوثقى ، وفضله ورحمته فاستمسك بهما ، وإن استمسك بهما ولدت في عالم الروح الجديدة ، فكيف تريد الجديد ، إذا كنت ميالا إلى القديم ؟ (والتعبير ورد في معارف بهاء ولد ، ص 324) .
وعالم الروح الجديد هو عالم واضح لكنه خفى عليك ، لكنك إذا تخليت عن رداء الجسد ، وعن هذا الوجود المجازى الذي يحجب عنك الوجود الحقيقي تجلى لك الوجود الحقيقي الذي تظنه عدما ، وذلك عندما تذرو رياح الحقيقة هذا التراب ، وتعلم آنذاك أن جسدك الذي تظن أنه القائم بكل عملك ، مجرد عاطل ، وأن الروح الخفية هي لبه وأصله ، أو أن هذا التراب الذي أنت عاكف عليه دون سواه عاطل وباطل ، وعالم العدم الذي تعتبره عدما هو أصل الوجود . لكن ما ذا أقول لك وأنت تنظر بعين الجسد التي لا ترى سوى التراب .

(1290 - 1295) : يشبه مولانا هنا الوجود المادي الظاهري بأنه الجواد ، أما

الفارس فهو الروح الإنسانية التي تستطيع أن تكبح جماح هذا الجواد وتسوقه إلى طريق الحق ، ومن ثم فالجواد يعرف الجواد ، والفارس يعرف الفارس ، وهذه العين الحسية (عين الجواد) لها قائد من عين الفارس ، (البصيرة ، عين الروح) وبدونها لا تستطيع أن تعرف طريقها ، والمرشدون الكمل فرسان الروح هم على علم بالطريق ، وبدونهم تسير على العمياء .

(1296 - 1306) : فدعك من حس الجسد ، وامض إلى حس الروح ذات النور ، وإن كان في حس البصر نور ، فإن حس البصر الذي أدركه نور الله (عن طريق المرشدين والأولياء) نور على نور ، ونور الحس يبصر في حدوده ، في حدود التراب والدنيا ، لكن نور الروح هو الذي يبصر العلا ، وإذا كنت تريد أن تعرف ما قيمة نور البصر إلى جوار نور الروح ، فأعلم أن نور البصر بمثابة قطرة الطل ، ونور الروح بمثابة البحر ، وإذا كان نور الحس مخبوءا في سواد العين ، فكيف لا يكون نور الروح مخبوءا ، والدنيا بأجمعها بمثابة القشة تحركها ريح الغيب أنى تشاء ، وهي عاجزة مسكينة ، تمضي حينا ذات اليسار وحينا ذات اليمين ، حينا ترتفع وحينا تنخفض ، ولا علم لها بهذه القدرة التي تحركها .

(1307 - 1321) : القدرة الحقيقية في الوجود هي القدرة التي لا يحدث إدراكها بالحواس الظاهرة ، فوراء يد الحس يد خفية ، هي التي تحرك القلم ، وهي التي تطلق السهم ، وتلك القدرة هي قدرة روح الروح (روح الروح ، أنظر الأبيات 605 و 1128 و 3287 من الكتاب الأول و 1190 من الكتاب الذي بين أيدينا) فلا تعترض على فعل الحق وعلى مشيئته (لا تكسر السهم) ، فليس الرامي بالسهم شخصا ، لكنه الحق سبحانه وتعالى ، فقبل السهم واحمله إلى

المليك كناية عن الرضا التام بما جرت به المقادير الإلهية ، هذه هي القوة الخفية الحادة المسيطرة تماماً ، وإنك لترى السهم ولا ترى القوس ، وترى الكرة ولا ترى الصولجان ، وترى الصيد ولا ترى الشبكة ، ومقادير الناس في تغيير مستمر حينا يجعل الصديق كافرا ، (إبليس وبلعام) وحينا يجعل الزنديق وليا (عدد كبير من الصوفية) وذلك لأن المخلصين على خطر عظيم ، فخف في تلك اللحظة التي تظن منها أنك أصبحت من " المخلصين " وأنك وصلت ، والمهم أن تتأكد أنك قد صرت من المخلصين (بفتح اللام) فهذا هو مقام الأمن ، ولا تقهقر بعده في السير الروحي .

(1322 - 1326) : يضرب المثل في تعلم الطريق ببرهان الدين محقق الترمذي وصلاح الدين فريدون زركوب (أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الأول لكاتب هذه السطور) .

(1327 - 1330) : الحديث ليس عن ببرهان الدين وصلاح الدين بل عن المرشد والشيخ بوجه عام . هذا التأثير الفعال " دون أداة " بل بالهمة ، والقلوب في يده في ليونة الشمع ، يختم عليها بخاتم الشرف ألعار ، فقد يصل المريد بهمة الشيخ ، وقد لا يصل ، فخاتم الشمع هو تأثير الشيخ والخاتم والفص الروح والقلب .
(يستمد) مولانا مصطلحات الصاغة تحببا إلى مريده صلاح الدين زركوب
(الصائغ) ومن ثم فإن قلب الشيخ وروحه أيضا من صنع صائغ يحول نحاس الوجود إلى ذهب ومن ثم فكل حلقات الوجود متصلة بالحق .

(1331 - 1335) : القلوب مثل سلسلة من الجبال ، يرن منها صوت الحق ثم يرتد ، ليس الصوت هنا بمعناه الحرفي بل المقصود به الواردات الغيبية ، أحيانا ترد على القلب ، وأحيانا تغيب عنه ، وهذه الواردات معلمة وأستاذة ومرشدة إلى

طريق الحق ، حيثما تكون منه فلا خلا منها القلب ، وكل القلوب تردها واردات من الحق ، لكن ثمة قلب يكون جديرا بها فيتقبلها وينميها بقدر ما فيه من نور ، قد يجعلها ضعيفة وقد يجعلها مائة ضعف ، وتفيض جبال القلوب بمئات الينابيع من المعرفة ، لكنك إن لم تكن أيضا مستعدا لها لسالت لك دما ، وبدلا من تفيض بالماء تفيض بالدم .

(1336 - 1344) : عن سكر الطور بالتجلي الإلهى (أنظر الكتاب الأول البيتين 25 - 26 وشروحها) ، لقد قبل جبل التجلي الإلهى واندك ، فهل نحن أقل من الجبل ؟ لما ذا إذن لا تفور عن المعرفة من قلوبنا ؟ ولا بدن لدينا بصير في طهر الملائكة من فيض المعرفة من القلوب إليه ، وأرواحنا لا شوق فيها ولا شربت جرعة واحدة من خمر الحقيقة ، ومن ثم ينبغي القضاء على هذا القلب الذي لا استعداد عنده لتقبل الحقيقة ولتقبل النور ، فربما يجد شعاع القهر إليه طريقا ، ونحن في انتظار قيامة تدمر جبال الداخل وجبال الخارج ، تدمر السدود التي تقف أمام هذا النور ، ولا بد من قيام (هذه) القيامة ، قبل أن تقوم (تلك) القيامة ، أي القيامة الحقيقية ، فهذه القيامة هي التي تضمد جراحك ، في حين أن القيامة الحقيقة تبدى كل جراحك على الملأ .

(1345 - 1349) : كيف تقوم هذه القيامة التي أتحدث عنها ؟ الاقتران بشيخ مرشد ولزومه ، ويضرب الأمثلة على ذلك : صحبة التراب بربيع ، صحبة الخبز للجسد الإنسانى وتحوله إلى فكر ، صحبة الحطب الأسود للنار المتوردة المتأججة ، الحمار الذي سقط في أرض مالحة وتحلل وصار ملحا ينفع الناس ، تتحول الألوان كلها في دن الوحدة صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً (البقرة / 138) وأنظر 769 و 770 من الكتاب الأول) لون الحقيقة ، الذي

يجعل من الألوان والصور والمشاهد المختلفة التي تدل على حقيقة واحدة متجردة منها ويظهر لون الحقيقة واضحاً

(1350 - 1356) : يقدم مولانا تفسيرا جديداً لقول الحسن بن منصور الحلاج " أنا الحق " ، إن هذا أشبه بمن سقط في دن الوحدة وقام فقال " أنا الدن " كان يتحدث عن الصبغة ولم يكن يتحدث عن الذات ، وكان الحق يتحدث على لسانه ، ولم يكن هو يتحدث على لسان الحق (يشبه هذا ما ورد عن بايزيد البسطامي وهجوم مريديه عليه الوارد في الكتاب الرابع) ، إنه أشبه بالحديد يحمر من النار ، فيقول : أنا النار بلسان حاله ، وينتفج بالنارية ، ويطلب منك أن تجربه وأن تطلب منه خصائص النار ، كل هذا وهو ليس بنار بل تقبل جزءا من خصائصها .

(1357 - 1363) : إن الإنسان جزء من آدم ، وآدم شرف بالنفخة الإلهية ، ومنها تم الاجتباء ، وتم أمر الملائكة بالسجود له ، ثم يفطن مولانا إلى أن الألفاظ لا تسعفه ، إن كل ما يتوسل به من صور لبيان حقيقة هي أعلى من الألفاظ إنما يعرضه لتهمة " التشبيه " ومن شبه فقد كفر فليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ إن كل ما تستطيعه إزاء هذا البحر (بحر معرفة الله) أن تقف على ساحله صامتا متحسرا ، ثم يعود فيقول : أليس هو نفسه أولى بهذه النصيحة ؟ ! !

إنه لا يزال غارقا في هذا البحر ، عاشقا للغرق فيه ، ومن غرق فيه هو ديته " من أحبني قتلته ومن قتلته فأنا ديته " ومن ثم فأنا منصرف إليه بكل ما تسعفنى فيه قدمي من قوة ، وإذا ضاعت القدم ، أصبحت كطير البط اسبح فيه على صدري ، يقول المولوي (2 / 318) : وهذا ينبئ السالكين على أنه لا بطالة ولا تهاون وإن حصل بعض فتور في عالم الاستغراق عند أهل الظاهر .

(1364 - 1369) : يستخدم مولانا مصطلحين : الغيبة والحضور ، ويفضل الحضور حتى وإن خان الحاضر فيه أدبه ، وإن لم تكن لك قدرة على تحمل البحر فلتحم حول حوض فيه من ماء البحر (قلب الشيخ أو المرشد) فبدون ذلك لا تتم لك طهارة الجسد ، حتى وإن توخيت طهارة الجسد الظاهرية تظل طهارتك موضع شك ، وبين قلب الشيخ وبين البحر طريق خفى ، فليكن هدفك من هذا الحوض هو الوصول إلى البحر ، وإلا فإن الحوض نفسه قد يتعرض للتلوث إن لم يستمد هو أيضا من ماء البحر .

(1370 - 1375) : يسوق مولانا حوارا بين الماء وبين النجس (هو أشبه أيضا بتحليل في نفس الموضوع يتناول جوانب أخرى منه في الكتاب الخامس ، انظر الأبيات 201 - 236 وشروحها) ، والجملة المذكورة هنا (الحياء يمنع الإيمان) لم ترد كحديث نبوي ، بل الحديث النبوي هو " الحياء من الإيمان " ، ويبدو أن المقصود هو أن حياء النجس (المتعلق بالجسد) إذا منعه من الاستعانة بماء حوض الشيخ ، فكأنه يمنع إيمانه هنا من الاكتمال ، وهي أقرب إلى قول الإمام علي رضي الله عنه " قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب " ، ويقدم مولانا بعض سمات الهداية من جانب الشيخ أمام الأجساد الدنسة (ومن هنا يتضرع الماء إلى خالقه في الكتاب الخامس أن يطهره من دنس كل ما علق به أثناء رحلة تطهيره) ، لكن هذه هي طبيعة الهداية والإرشاد ، فبحر الجسد (الملح الأجاج) وبحر الروح (العذب الفرات) يلتقيان ، لكن يظل بينهما "بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ(أنظر الكتاب الأول ، الأبيات 297 - 299 وشروحها) .

(1376 - 1384) : سواء أردت الهداية أو لم تردها ، فتقدم ، إياك أن تعود القهقهرى ، وكن دائما راجيا ، فمن الأفضل بك أن تكون في الطريق ، ومهما كان هناك خطر في القرب من الملوك ، إلا أن صاحب الهمة لا يصبر عنه ، وإن

آثرت السلامة ، فلتكن السلامة لك ، فهذا هو منتهى همتك ومبلغ علمك ، وليكن قلبي أنا كأنه الكير متأججا بلهيب العشق ، وليكن الاستغناء لي أنا (المصطلح مأخوذ من سنائى) فمن هذا الاقتران يتم الحصول على الروح الباقية المتصلة بالله (أنظر الأبيات 119 و 1938 من الكتاب الأول و 388 من الكتاب الذي بين أيدينا) ، ولم يعد الموت يخفينا بعد ، وحتى الحزن في طريق العشق يزيد في السرور ، ونحن آمنون في البحر كالبط (إشارة إلى حكاية سوف ترد في البيت 3782 من الكتاب الذي بين أيدينا) .

(1385 - 1389) : وإن قلت أن هذا هو الجنون بعينه ألا فلتعلم أنني عدت إلى الجنون ، ليس ذلك الجنون الذي تعلمونه ، فإنه ذلك الهيام والوله في مظاهر الجمال الأزلي وتجلياته ، يمنح كل تجل منها جنونا من نوع آخر (أنظر الكتاب الخامس : ما جنون واحد لي في الشجون ، بل جنون في جنون في جنون ، الأبيات 1894 - 1919 وشروحها) ، ومن هنا قيل : الجنون فنون ، وإن هذا الجنون الذي أعانيه بل أنا سعيد منه ، يحطم كل قيود العقل ، بحيث يبدو المجانين العاديون عقلاء بالنسبة لي يسدوننى النصح .
وعند الأفلاكى (1 / 90) لا يتم إيمان أحدكم حتى يرميه الجهال بالجنون .
(1390) : القصة التي أسندها مولانا هنا إلى ذي النون المصري (المتوفى سنة 254 ه) وردت في معظم كتب التصوف ، مثل الرسالة القشيرية واللمع للسراج الطوسي ، منسوبة إلى الشبلي (فروزانفر : مآخذ / 53) .

(1393 - 1394) : فرق بين إفاضات العوام التي تحرك جراح الدنيا ، وإفاضات الأطهار والخواص وبثهم لأحزانهم التي تحرك الشوق إلى الملأ الأعلى ، إن إفاضات الإطهار تفضح اهتمامات العوام ، وتهتك حرماتهم المصطنعة ، فكأنها نار شبت في لحيهم .

(1395 - 1404) : ليس من الممكن أن توقف إفاضات المشايخ عند غلبة الشوق مهما كان العوام لا يتحملونها ، ومن ثم يتعرض المشايخ لهذه الكوارث التي وصلتنا أنباؤها ، يكون ذو النون في السجن ، وتقع هذه الدرر والشموس في أيدي أطفال (الدنيا) ، ألم ترى ما ذا حدث للحسين بن منصور الحلاج ، كان مصيره في أيدي قضاة غادرين فأسلموه إلى المشنقة ، (أنظر سيرة ابن خفيف الشيرازي ، ترجمة كاتب هذه السطور ، صص 160 - 168 وصص 279 - 286) .

ولما ذا الأولياء وكبار المشايخ ؟ الأنبياء أنفسهم كان أعداؤهم من السفهاء واقرأ الآية الكريمة إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ (آل عمران / 21) ،
(وأنظر إلى وصفه تعالى الذين يأمرون بالقسط في مستوى واحد مع الأنبياء) وفي البيت التالي إشارة إلى الآية الكريمة قالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ (يس / 18) .

(1405 - 1414) : يعيب مولانا على النصارى التناقضات التي تحيط بعقيدتهم بالنسبة لعيسى عليه السلام : إنهم يقولون أن اليهود صلبوه ، ومع ذلك يتوسلون به ، فكيف يمنحهم الوسيلة من لم يمنحها لنفسه ؟ ! !
وانظر إلى هذه العقيدة إلى جوار عقيدة المسلمين في نبيهم ، إن وجوده بينهم في حد ذاته ، أمان من العذاب وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (الأنفال / 33) ،
وجواهر البشر الثمينة أكثر تعرضا للخطر ، تماما مثلما يتعرض الذهب النضار الخالص وصائغه إلى الخطر من المزيف الخائن ، ومثلما يختفى الحسان خوفا من حسد القبحاء ، وفي ديوان شمس :
- اعبس ، فكلهم عبوسون هنا ، وكن أعمى ، حتى لا تلقى من كل أعمى عصا

- واعرج ، فكلهم في هذا الحي عرجى ، ولف قدمك بخرقة ، واجعل قدمك ملتويا وأيضا رأسك .
- وحك وجهك بالزعفران إن كنت قمري الوجه ، فإن أبديت وجها جميلا صفعت على قفاك .
- وأخف المرآة تحت إبطك عندما ترى وجها قبيحا ، وإلا سوأت سمعة المرآة يا مولانا (غزل 169 / ص 112) ، وإذا كنت تريد مثلا عن حسد القبحاء للحسان وما يترتب عليه ، فانظر إلى ما حدث بين يوسف وإخوته ، لقد كانوا أشد تعطشا إلى دمه من الذئب ، وحين قالوايا أَبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ(يوسف / 17) كانوا يفضحون عن أمانيهم وعما في داخلهم ، وكانوا هم الذئاب الحيقيقية .

(1415 - 1419) : وذئاب البشر أكثر خطرا من الذئاب الحقيقية ، فهذه حالها معلوم ، فما بالك بمن يخفى الذئبية تحت صورة إنسان شديد الجمال الظاهري ، لبق ذرب اللسان ؟ وهؤلاء سوف يفتضحون في النهاية ، فيحشرون كما عاشوا ، وعند مولانا أن المسخ عند الأمة الإسلامية يكون في الدنيا مسخ مقلوب ثم تظهر الصور الحقيقة الموجودة في القلب على ظاهر البشر عند الحشر
(أنظر لتفصيل الفكرة : الكتاب الخامس ، الأبيات 2593 - 2601 وشروحها)

وها هنا يفصل مولانا حشر الناس على ما جبلوا عليه (وهي الصور السائدة في بعض تفسيرات المعراج عند كتاب التفاسير وفي بعض الروايات الشعبية) فالحاسد ذئب والخسيس خنزير والزاني نتن العورة ، وهلم جرا ، يطفح الشئ الخفي على ظاهر الجسد والعياذ بالله . وفي مناقب العارفين للأفلاكى (1 / 36)
السيرة الغالبة على وجودك حشرك عليها واجب .

(1420 - 1433) : يقدم مولانا صورا شاعت فيما بعد في الآداب المعاصرة
(مذكرات بشر الحافي عند صلاح عبد الصبور على سبيل المثال لا الحصر وهي أيضا ذات أصل تراثي عربى) فوجود الإنسان وداخله وباطنه على مثال الغابة ، تعدد فيها الحيوانات ، فإن كنت إنسانا حقيقيا كن حذرا ، ولا يسيطر على باطن الإنسان حيوان واحد ، بل هو يتقلب بين الحيوانات ويكون أخطر منها ، ثم ينقلب في لحظة إلى وجود إنساني بحيث لا تستطيع إدراك الحيوان داخله ، وأنت وما يغلب عليك ، وهذه الصور الباطنية أن لم تكن محسوسة إلا أنها تمضى من الصدور إلى الصدور ، بل إن نفس هذه الخصال تنتقل من الإنسان إلى الحيوان ، فيدرب الكلب على الصيد والحراسة
(وأنشطة أخرى لم تكن معروفة في عهد مولانا كتعذيب المخالفين والسرقة ! !) ويدرب الماعز ، ويروض الحصان ، بل إن صفات العارفين انتقلت من أصحاب الكهف إلى كلبهم
(أنظر البيت 1026 من الكتاب الأول) ومن صدر الإنسان يطل في لحظة حيوان : وإذا كنت تريد أن تعلم مقام المشايخ والأولياء في هذه الغابة فاعلم أنهم أسدها ، وهم على علم بطرق كل حيوان
(عن تفصيل الفكرة أنظر الكتاب الخامس الأبيات 2341 - 2344 وشروحها) ، فاختلس الروح من بواطنهم ، وإن كنت سارقا فاسرق الدرة (أنظر الكتاب الأول البيت 2871) .

(1441 - 1448) : يشير ذو النون هنا إلى حادثة بقرة بني إسرائيل التي أمرهم موسى عليه السّلام بذبحها لضرب القتيل ببعضها " ذيلها " ليقوم حيا ويرشد عن قاتله البقرة / 67 - 73 " (هناك إشارة أخرى إلى القصة في الكتاب الثالث : الأبيات 3885 - 3901 فانظر إليها وإلى شروحها) . يقول ذو النون : إن جسدي بعلة اتصاله بهذه الدنيا ، صار كالميتة ، فاضربوه بذيل البقرة " السوط " فهو كقتيل

بني إسرائيل ، ولا بد أن تقتل بقرة النفس هذه داخله ، فإن قتلت ، تبدت الأسرار ، وانكشفت الحجب ، ورأى القلب ورأت الروح النار والجنة ، لأنها تسترد علمها بكل ما كانت تعرفه قبل أن تحبس في الجسد .
وفي الأبيات أيضا إشارة إلى فكرة أخرى : إن كل ألم يصيب الجسد ، يكون في صالح الروح وكل خسارة تحيق به كسبٌ للروح ، ومن ثم فإن ذا النون عندما عرض نفسه للعوام ، وانتهى أمره إلى مستشفى المجانين ، كان يفعل هذا لأنه أحس أن في روحه كسلا .

(1464 - 1465) : " إن الله تعالى يجرب عبده بالبلاء ، كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار " (أحاديث مثنوي / 54) .

(1466) : الحكاية التي يبدأها مولانا هنا ثم يتركها ولا يعود إليها إلا في البيت 1514 وردت قبل المثنوي دون ذكر لقمان في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي وأسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد ، كما نظمها العطار في منطق الطير وذكرها عوفي في جوامع الحكايات . (فروزانفر :مآخذ / 55 - 56) .

(1469 - 1472) : الحكاية المذكورة في هذه الأبيات وردت قبل مولانا في كتاب الملل والنحل للشهرستاني عن ديوجانيس ، وفي أخبار الحكماء للقفطي عن سقراط ، وأوردها الهجويري في كشف المحجوب والآبي في نثر الدر ، وذكرها سنائي في بيتين من ديوانه ، ونظامي في إسكندر نامه والعطار في منطق الطير . (فروزانفر : مآخذ 53 - 55) .

(1473 - 1474) : يترك مولانا سياق القصتين ليتحدث عن معالم السيادة الحقيقية وأمارات الملك الحقيقي ، فالملك الحقيقي هو الذي يسمو على كل ما في

الدنيا من زخرف ، مثل هذا الملك يستمد نوره من الله تعالى مباشرة ، وهكذا صاحب الخزانة ، خزانته الحقيقية ذاته ، وليست خزانة أمواله ، لأنه إن كان بخيلا أو حريصا أو مقترا ، لما كان لخزانته قيمة في الدنيا أو الآخرة ، ومن فنى وجوده ، وجد وجوده .

(1475 - 1479) : يعود إلى القصة في بيت واحد فيقول أن السيادة الحقيقية كانت للقمان العبد ، أما العبودية فكانت لسيده . هذا إذا وضعت القيم الإنسانية أساسا ومعيارا للبشر ، ثم يتحدث مولانا عن أمارات هذا الوضع في الدنيا المقلوبة التي تسمي الأشياء فيها على عكس طبيعة مسمياتها ، فتسمى الصحراء بالمفازة ، ليس هذا فحسب بل يصنف الناس بملابسهم ، فإن ارتدى قباءً قيل من العوام ، وإن إرتدى خرقة قيل زاهد ، وزهده رياء ، وينبغي نورٌ يميز به بين زهد الرياء والزهد الحقيقي .

(1480 - 1488) : نور رجال الحق فحسب هو الذي يستطيع أن يميز ، فهو النور الذي لا تقليد فيه ولا شائبة ، وهو الذي يستطيع أن يدرك حقيقة المرء دون أن يتحدث ، ودون أن يصدر منه فعل ، فهم جواسيس القلوب ، والتعبير هنا مأخوذ من عبارة لأحمد بن عاصم الأنطاكي (وعند الأنقروي لأبي يعقوب السوسي 2 / 240) : " إذا جالستم أهل التصوف فجالسوهم بالصدق ، فإنهم جواسيس القلوب ، يدخلون في إسراركم ، ويخرجون من هممكم " (أحاديث مثنوي / 55) .

إنهم يتسللون إلى بواطنهم كالخيال فيدركون ما في هذه البواطن ، وهم كالبزاة ، والناس بالنسبة لهم كالعصافير . ولما ذا تستبعد هذا ؟
أية قيمة لأسرار الناس وما يضمرونه بحيث لا يستطيع أن يدركها المطلع على الأسرار الإلهية ؟ وإذا كان محلقا بفكره على ما فوق الأفلاك ، فكيف يخفى عليه

ما هو على الأرض ؟ وإذا كانت المشكلات قد حلت لداود عليه السلام بحيث " ألنا له الحديد " ، ومن لان له الحديد ، كيف يكون الشمع بين يديه ؟

(1489 - 1499) : يعود مولانا إلى الحديث عن السادة في ملابس عبيد ، والعبيد في ملابس سادة ، ويقدم صورة حية من مجتمعة آنذاك ، السيد الذي يرتدي ملابس غلامه ، ويُلبس غلامه ملابسه ، ويلعبان اللعبة المعكوسة :
لهبة السيد العبد والعبد السيد ، للتجديد أو لتنفيذ أمر من الأمور أو تدبير مكيدة من المكائد ، أو أن يكون السيد معرضا لخطر بليل ويريد أن يكون عبده فداءً له .
كثيرون هم السادة الذين قاموا بهذا النوع من العبودية ، سواءٌ كانوا من سادة الدنيا أو سادة القلوب الذين يسقطون أحيانا إلى حضيض الكدية (انظر في الكتاب الخامس حكاية الصوفي محمد سررزي الغزنوي) هذا في حين أن عبيد الهوى أولاء يبدون أنفسهم سادة ، وهناك مقياس : فالسيد الحقيقي يظهر التواضع ، ومن الممكن أيضا أن يكون عبدا ، والعالم مليء بهذه الأمور المعكوسة غير المنطقية .

(1501 - 1508) : وكان لقمان يعرف ، لكنه كان يتجاهل الأمر ، ويترك الأمور تجري في أعنتها ، وكان سيده يعرف يريد أن يعتقه ، لكنه كان يعلم أيضا أن لقمان يريد أن يخفي عظمته في العبودية ، كان يريد أن يخفي عظمته حتى عن نفسه ، وذلك حتى لا يعتقه سيده ، فكأن لقمان في غيبة عن نفسه . وأنت إن استسلمت بكليتك إلى خالقك ، وغبت عن نفسك ، فاغتنم هذه الغيبة ، وكما يُغيب الجريح لتستخرج النصال من جسده ، استخرج من نفسك بعض ما يعطل سيرك ، ويقطع الطريق عليك .

(1509 - 1514) : الإنسان عندما يسلم نفسه بالكلية لفكرة ما ، أو لاهتمام ما ،

ويكون منصرفا إليه بكل قواه ، لا بد أن يسلب منه شيء ، فانظر إلى الفكرة التي تمضي في أثرها ، هل تستحق أو لا تستحق ، وكن كالتاجر الذي يغرق متاعه ، مد يدك إلى الثمين منه فانقذه ، وانشغل بما هو أفضل ، حتى إذا سُلب منك شيء أثناء إنشغالك ، كانت خسارتك طفيفة .

(1535 - 1545) : أية محبة أقصدها وتكون لها كل هذه الخاصيات التي ذكرت ؟ محبة التراب ؟ محبة الجماد ؟ محبة الصورة ؟ محبة حالة من الحالات التي يكون عليها المحبوب ؟ لا بالطبع ، بل المحبة الناتجة عن المعرفة ، المعرفة الحقيقية ، وهي في تفسير السبزواري (ص 135) العشق بلا نهاية .

والمعرفة الناقصة لا تؤدي إلى العشق ، وكل ناقص ملعون ، وليس المقصود هنا نقص البدن ، فنقص البدن موجبٌ للرحمة ، وفي الحديث " ذهاب البصر مغفرة للذنوب ، وذهاب السمع مغفرة للذنوب ، وما نقص في الجسد على قدر ذلك " (مولوي 2 / 352) وكما يوجب نقص الجسد الرحمة ، يوجب نقص العقل النقمة " لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ، ما كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ في حين لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ (الفتح / 17)

(1546 - 1558) : يفرق مولانا بين نوعين من النور " القيم ، وسائل المعرفة ، وسائل الوصول " وسائل مؤقتة وآفلة وقصيرة الأمد " وإن بهرت الأبصار " ، مثل البرق " كلما أضاء لهم مشوا فيه ، وإن أظلم عليهم قاموا " وهو ضاحك ، لكن سخرية ممن يقتدون به ، ويسيرون على نوره .
ثم إن هناك أنوار أخرى تأتي من الفلك ومن كواكبه ، وهي أيضا معقورة القدم ولا تقاس بالنور الذي لا هو بالشرقي ولا بالغربي ، فمن الذي يقرأ كتابا على نور البرق ؟ " التعبير من حديقة سنائي " ، والاعتماد على البرق والنور الآفل من قبيل عدم تدبر العواقب ، في حين أن من صفات العقل تدبر العواقب والنظر إليها ، وإن

لم يكن هكذا ، فهو نفس ، همها لذتها الوقتية ، يصبح العقل بعدها كنجم سعد " المشترى " تغلب عليه نجم " نحس " " زحل " وجعله نحسا بدوره ، والذي ينظر بعين العاقبة إلى هذا الإنتقال ، وإلى الجزر والمد ، يجد طريقا من النحس إلى السعد ، فهو عارفٌ للضد من الضد ، يخاف ذات الشمال ، ويرجو ذات اليمين " وعند استعلامي أن المعنى إشارة إلى تقليب أهل الكهف " ومن ثم يطير المؤمن بجناحين هما الخوف والرجاء ، فإن اعتمد على أحديهما فحسب ، سقط .
وعند الأنقروي (2 / 253) ويقلبك الحق من حال إلى حال ، حتى يتولد لديك الخوف أن تكون من أصحاب الشمال .

(1559 - 1564) : يوجه مولانا الحديث إلى المريدين أو إلى حسن حسام الدين وهي وقفة من وقفات مولانا عن الاسترسال في الكلام خشية الوصول إلى منزلقات قد لا يحمد عقباها ، فإن من يتمكن حقيقة من التمييز بين السعد والنحس تمييزا حقيقيا بحيث لا يسقط أسيرا للظواهر ، ينبغي أن يكون روحا عظمى كإبراهيم عليه السّلام الذي وصل إلى التوحيد بنفسه ومن التقلب بين الظواهر الآفلة ، فمثله عليه السلام هو الذي يستطيع أن يرى في كل الظواهر على اختلافها وتناقضها وصالا للحق . لكني أستطيع أيضا أن أدلك على محك وهو مدى اهتمامك بعالم الجسد الملئ بالشهوات ، ولا نجاة منه إلا لمن تحرر منها .

(1565 - 1566) : عودة إلى القصة التي بدأها في البيت 1050 ويعتذر مولانا أن الكلام جره ، والكلام ذو شجون .

(1567 - 1572) : يترك مولانا خط سير القصة مرة ثانية ، ويتحدث عن بستاني الملك " الشيخ الواصل " الذي يستطيع أن يميز بي شجرة وشجرة " مريد ومريد " ، إنه يعرف الأشجار ويميز بين ثمارها . وكيف لا يعرفها وفراسة العبد المؤمن ليس بينها وبين الله حجاب (أنظر البيت 1320 و 2646 من الكتاب

الأول) إنه يعرفها من البداية إلى النهاية ، وذلك قبل أن تخلق في عالم الصور .

(1573 - 1579) : عودة إلى قصة الغلام المقرب المحسود من بقية الأمراء : لقد أخذ أولئك الأمراء في الكيد للغلام ، وأي كيد يحيق فيمن صارت روحه وروح الملك واحدا ؟ إنه في عصمة الملك ورعايته وكيف يخشى شيئا من هو في عصمة الملك ورعايته ؟ والملك على علم بكل ما يدبر لغلامه في الخفاء لكنه يتجاهل مثل أبي بكر الربابي ، وقد ذكر أبو بكر الربابي في أكثر من موضع من ديوان شمس (أنظر شرح جولبنارلي 2 / 207 - 208 من الترجمة الفارسية) كما ينقل عن الأنقروي أنه كان شيخا ملامتيا دائم الصمت ومن ثم ضرب به المثل للصوفي الذي يتعرض للإهانة ويصمت . كان الملك يعرف ويصمت ساخرا ، إنهم يريدون خداع الملك " إسقاطه في الفقاع " .

(1580 - 1595) : هذا الملك العظيم الشأن ، هل يمكن خداعه ؟ هل يمكن أن تحتويه أية خدعة ؟ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ و يُخادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ إنهم يخيطون الشباك ويقومون بالحيل ، فممن تعلموا خياطة الشباك والقيام بالحيل أصلا ؟
أو لا يكون نحسا على التلميذ أن يبدأ في مطامنة الأستاذ ؟ وأي أستاذ ؟ أستاذ الدنيا ، الشيخ العظيم الذي " ينظر بنور الله"، وبأي شيء يا ترى تريد أن تصنع للشيخ شبكة ؟

من قلب مهترىء ممزق به ألف ثقب كأنه الغطاء المهلهل ؟ لكن الشيخ يستر على جهل الجاهل ، ويخاطبه بينه وبين نفسه : يا أقل من كلب (الكلب موصوف بالوفاء والجاحد أقل من كلب .

لنفصيلات أنظر : الكتاب الثالث الأبيات : 286 - 295 وشروحها) لقد كنت موضع تربيتك فكيف تحطم موضع تربيتك ؟ وكانت لك مني الفنون والفضائل والآداب في روحك وفي قلبك ، وبعد كل هذا التعليم ، لا

زلت تظن أن شيئا فيك خافٍ علي بحيث تدبر ضدي في الخفاء ؟ ألست تعلم ، وألم أعلمك أن من القلب إلى القلب كوة ؟ ، إني أتغاضى عن هفواتك كرما مني وسترا عليك ، وأضحك في وجهك خداعا لك ، أليس الخداع في النهاية هو جزاء الخداع ؟ .

(1596 - 1605) : ورضا الشيخ وما أدراك ما قيمة رضا الشيخ ؟ أتراك تعلم قيمته على وجه الحقيقة ؟ إن رضاه أشبه بدخول الشمس في برج الحمل « في بداية الربيع » .
ويشير جلبنارلي (2 / 209) أن هناك اعتقادا بأن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الكائنات ، كانت الشمس في برج الحمل ، ويشير إلى أن مولانا أشار أكثر من مرة في الديوان الكبير أن أحواله كلها تكون في ربيعها عندما تكون الشمس في برج الحمل .

وعندما ينحسر عنك ظل الشيخ ويغضب عليك ، شاهد أمارات ذلك في نفسك وفي روحك : وجهك مصفر ومسود ، وأوراق روحك صفراء متساقطة . والشيخ مثل عطارد « كوكب القلم والفكر » ، وكتابته ميزان لنا « برج الميزان » ، والشيخ إذن هو الذي يستطيع أن يخلص المريدين من الهوس والعجز ، ويجعل ألوانه في جمال قوس قزح . (استعلامي - 2 / 254) .

(1605 - 1608) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت من قصص القرآن الكريم الواردة في سورة النحل (الآيات 20 - 44 - وهناك تفصيلات لها في الكتاب الرابع - انظر الأبيات : 536 - 574 و 614 - 624 و 653 - 662 و 718 - 724 و 781 - 914 و 1041 - 1044 وشروحها)

والمقصود هنا تفسير العلاقة بين سليمان عليه السلام وبلقيس كعلاقة بين شيخ ومريد ، وعن تعظيم المريد لرسول الشيخ وهو الهدهد مع كونه طائرا صغيرا ، فقد كان في نظرها روحا كالعنقاء وبحرا عميقا يغطيه زبد صغر جرمه .

(1609 - 1614) : وهكذا يكون التناقض بين عالم الجسد وعالم الروح ، وعالم العقل وعالم الحس ، والعقل مثاله محمد صلى الله عليه وسلم والحس مثاله أبو جهل عليه اللعنة ، إن الكفار رأوا محمدا بشرا ، ولم يروا سوى جانبه البشري ، وذلك لأنهم لم يروا معجزاته « لم ينظروا إليها ولم يأبهوا بها » ، وعين الحس لا تستحق إلا التراب يحثى فيها ، وهذه العين اعتبرها الحق سبحانه وتعالى عينا عمياء وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها (الأعراف / 119)
فهي عين غير متعمقة لا ترى إلا الظاهر وإلا السطح ، ترى الزبد ولا ترى البحر ، فضلا عن أنها عين غير ناظرة للعاقبة ، ترى الحاضر ولا ترى الغد ، إن سيد الكائنات ماثل أمام تلك العين ، كنز من المعاني والذكر ، وهي لا ترى من هذا الكنز إلا ربع دانق .

(1615 - 1619) : وكيف تنكر أصلا عظمة الإنسان حتى وإن كان جسدا ، وذرة التراب إن اتصلت بها شمس الحقيقة ، تصبح شمس الدنيا تابعة لها ، وعلم الحقيقة وبحرها إن سقطت منه قطرة في بحار الدنيا السبعة « في الجغرافية القديمة البحار سبعة : بحر الصين وبحر المغرب والبحر الأسود والبحر الأحمر وبحر الخزر وبحر الروم والخليج - (جلبنارلي / 2 - 213) لأحالتها إلى بحار عذبة ، وكف التراب حرك الله لعظمته الأفلاك ، ولم نبعد ؟ ألم تؤمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وهو قبضة من تراب ؟ وألم ينشق القمر لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو من تراب ؟

(1620 - 1636) : إن هذه الحقيقة تتصرف حتى على حقيقة العناصر وطبيعتها ، أليس الماء يعلو التراب ، والتراب يترسب في الماء ؟ فانظر إلى تراب « الإنسان » يجاوز الأفلاك والعرش « المعراج » ، ومن ثم فالماء لا يعلو التراب للطف فيه ، بل هو اللطف الإلهي ، والله تعالى يستطيع أن يغير مكانة كل عنصر ، فهو يعز من يشاء ويذل من يشاء وهو الفعاللِما يُرِيدُ *، فكل

هذا اللطف لمخلوق من تراب « آدم » ، وكل هذا الذل لمخلوق من عنصر أعلى هو النار « إبليس » ، يهبط به إلى أسفل سافلين . كل هذا بلا علة ولا أداة ولا مادة ولا صورة ولا هيولي ، ولا طباع أربعة ولا جهات ستة ولا كل هذه المصطلحات التي تتشدقون بها ، تكون الجبال كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ، ويجعل من البحار نارا وَإِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ (التكوير / 6) و إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ (التكوير / 11)
و جُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (القيامة / 9) وعين الدم وهي الشمس يجلها مسكا « بركة وخيرا وجمالا » وفي 1636 إشارة إلى رواية اعتبرت حديثا وليست بالحديث
[الشمس والقمر ثوران عقيران في النار إن شاء أخرجهما وإن شاء تركهما]
(بالأسانيد - أحاديث مثنوي / 56) .

(1637) : ورد أصل هذه الحكاية في تفسير الآية الكريمةقُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ(الملك / 30) في تفسير أبي الفتوح الرازي وفي تفسير القرآن الأوسط لموفق الدين أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الكواشي « المتوفى سنة 680 ه » وفي تفسير مخطوط في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري ، وفي إسكندر نامه المنثور المكتوب في أواخر القرن الخامس الهجري عن مدينة من العميان (فروزانفر - مآخذ / 56 - 58) .

(1646 - 1649) : التوبة أيضا هبة من الله تعالى ، ومن يستوجب القهر الإلهي يسد أمامه باب التوبةوَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَوهُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ *وزراعة القلب وضع أصول الإيمان فيه .

(1650 - 1652) في البيت الأول إشارة إلى ما ورد في معارف بهاء ولد عن لوط عليه السلام ، فقد ساق قومه مواشيه إلى جبل صخري لا نبات فيه ، فدعا الله فأنبت فيه النبات ، وعندما ساق قومه مواشيهم إليه هلكت . أما ما ورد في البيت الثاني عن الخليل عليه السلام فربما كانت إشارة إلى تحول الرمل له إلى دقيق وقد مرت

أما البيت 1652 فهو توفيق بين رواية وردت عند بهاء ولد أيضا وأخرى وردت في عجايب نامه من مؤلفات القرن السادس الهجري وفحواها أن المقوقس سأل عمرا بن العاص أن يبيعه سفح المقطم لأنه غراس الجنة ، وكتب عمرو إلى عمر رضي الله عنه ، فرد : إنا لا نجد غراس الجنة إلا المؤمنين ، ورفض بيعها له ، وطلب بأن يدفن فيها موتى المسلمين (عن فروزانفر : مآخذ / 59) .
وبالنسبة لقصة شعيب عليه السلام أوردها الأنقروي منسوبة إليه (عن جلبنارلي 2 / 216) .

(1653 - 1656) : هذا عن همم رجال الله وأصفيائه ، أما الجحود فيأتي بنتائج عكسية ، فالمنكر والجحود يتحول الحسن في أيديهما إلى قبيح ، يتحول النحاس إلى ذهب والصلح إلى حرب والتراب الخصب إلى أرض بور ، والسجود لله تعالى عطية منه سبحانه ، والرحمة لا توهب لكل عابد (انظر البيت 1647 من الكتاب الذي بين أيدينا) فلا تتجرأ على الذنب إذن اعتمادا على رحمة الله .

(1657 - 1672) : التوبة يلزمها شرائط : الحرقة والدمع « البرق والسحاب » ، وهي أشبه بالثمار التي يلزمها ري « دمع » وحرارة « حرقة » ، وبهذا الدمع تخمد نار غضب الرب .
وهذه هي سنة الله في خلقه ، يحيي الأرض بالمطر بعد موتها ، فتصبح مروجا وزهورا ، وترفع شجرة السنار « أوراقها على هيئة الكف » أيديها بالدعاء ، وتتألق زهور الشقائق « القلوب الدامية » ، ويسقول طير اللقلق « المؤمن المناجي » : لك لك ، أي لك الملك ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ، جمال الطبيعة كله آثار من المليك ، وأعظم آثاره قلب العابد ، تتفتح فيه عوالم من الجمال ، وكلها أمارات على خلقه ، يفرح بها من عاينه في صنعه ، وثمل بعهده منذ يوم العهد والميثاق (الأعراف / 172) ، وكل هذا

الجمال عبير لخمر العهد ، وكيف يعرف عبيرها من لم يذقها ؟ !

(1673 - 1674) : المؤمن دائما في بحث عن الحكمة ، فهي ضالته .
[الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها] (أحاديث مثنوي / 57) ،
والحكمة عند ملوك الطريق ، يعلمون لمن يكون هذا البعير الضال .

(1675 - 1708) : يقدم مولانا مثالا عن شيخ يأتي إلى مريد في النوم ، يعده بنوال المطلوب ، ويقدم له أمارات وآيات معينة ، ويطلب منه لكي تتحقق رؤياه أن يكتم ما رأى ، وليس هذا بالشيء العجيب فقد كانت هذه أيضا آية زكريا عليه السلام قالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا (مريم / 10)

فالكتمان إذن هو سبيل نيل المطلوب . ومطلوبك أيها المريد هو الملك والجاه ، في سبيله تضرعت ، وصمت حتى نحلت ، وأخرجت كل مالك ، وسهرت وعانيت وكابدت وكدحت « الرؤيا نالها عن عمل لا عن إجتباء » ، ومن ثم أراد الله أن يبشرك عن طريق هذا العابد في الرؤيا .
إنك إن رأيت هذا بالفعل ، فماذا يكون سلوكك عندما تستيقظ من النوم ؟
تطوف بالوجوه ، تسير في الطرقات ، تثير في بحثك عن تحقق رؤيتك عجب الناس ودهشتهم ، يسألونك فلا تجيب ، فلقد أمرت بالكتمان ، وتتوسل بإجابات عامة غامضة غير شافية « كأني بمولانا يقص عن تجربة شخصية عندما كان في انتظار شمس الدين ، وكان شمس الدين في إنتظاره ! ! » . ،
هذا لأن [من طلب شيئا بجد وجد ، ومن قرع بابا ولج ولج] كما قال الجنيد البغدادي .
هنا تتحقق رؤيتك ، يأتيك فارس فيحتضنك ، وتخر مغشيا عليك ، ويعتريك الوله والوجد .
ما قيمة هذا كله عند من لم ير رؤياك ؟ رياء ونفاق ، مع أنه بالنسبة لك كما يكون الماء بالنسبة لسمكة مسكينة وقعت على اليابسة تعاني نزع الروح وأوصل إليها المد « المدد » الماء ، إن كل أمارة

يجدها ذلك الذي رأى الرؤيا تبث فيه الروح وتمدها ، وهكذا الأنبياء ، يعرفهم أصحاب الأرواح العارفة .

(1709 - 1724) : هذا الكلام ناقص ، إنه مجرد مثال ، وإلا فهل يتيسر لي أن أعدد لك كل الآيات والأمارات على وجوده جل شأنه وهي عدد ذرات هذا الكون ؟
هل يتيسر لي ذلك أنا الذي أفقده العشق اللب ؟
إنها أشبه بعد أوراق البستان وهديل القطا ونعيق الغربان ، ومع ذلك فمن أجل فائدة المريد المستفيد أحاول أن أعدها .
وطالع الكواكب من سعد ونحس لا صورة لها ، لكن من الممكن الحديث عن بعض آثارها ، وهي من القضاء الإلهي ، وينبغي تحذير من يكون طالعه نحسا ، فهو يستطيع أن يقاوم هذا الطالع بذكر الله الذي أمرنا به قائلا « أذكرواللهَّ *»
(البقرة / 198 - 200 - 203 - 239 ، النساء : 103 ، الأنفال / 45 ، الأحزاب / 41 ، الجمعة / 10) ، إلجأ إلى ذاته التي بلا مثال ، ودعك من ذكر الجسد فهو خيال ناقص ، وحذار من وصف المليك بلغتك وأسلوبك وإدراكك الناقص ، فلن تستطيع أن تقدم إلا أوصافا سلبية ، كأن تقول في تعريف الملك أنه ليس نساجا ، فهل هذا تكريم ؟

(1725) : ورد أصل الحكاية المذكورة هنا فيما يرى فروزانفر (مآخذ / 60) في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه وفي شرح نهج البلاغة ، وفي كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة ، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ، وإحياء علوم الدين للغزالي .

(1741 - 1742) : [إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني ، فيقول : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ . يا ابن

آدم استطعمتك فلم تطعمني ، قال : يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أنه إستطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا ابن آدم إستسقيتك فلم تسقني ، قال : يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال : إستسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي] (جلبنارلي : 2 / 229)

(1743) : [لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، وقدمه التي يسعى بها ، ويده التي يبطش بها] (أحاديث مثنوي / 18 - 19) .

(1747) بالطبع لأنه اسم فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

(1755) : [ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق] (أحاديث مثنوي / 58)
(1764) [إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم]
(أحاديث مثنوي / 59)

(1770) أخطاء المحبين في التعبير بمثابة دماء الشهداء شرف لهم ، ودليل على حرقة القلب وصدق العبادة ، فالغائب الثمل لا ينمق العبارة ، وخطؤه هذا بمثابة دماء الشهيد التي ينبغي أن يكفن بها ، فهي شاهد له لا عليه [ويبعث يوم القيامة ، واللون لون الدم ، والريح ريح المسك] .

(1773 - 1775) : لقد وصل الراعي إلى الكعبة « الكعبة هي القلب كما أشار مولانا في أكثر من موضع من ديوان شمس » فما فائدة التحري والسؤال عن القبلة ؟ وإذا وجدت الحرقة ، فما فائدد تنسيق الألفاظ ؟ ، الياقوت ياقوت سواء وجد عليه ختم أو لم يوجد .

(1776 - 1780) : السر في مصطلح الصوفية مرتبة من المراتب الروحانية للكمال ، وكل وجود ترابي ينبغي له سبع مراتب : الطبع والنفس والقلب والروح والسر والخفي والأخفى . فالوحي للسر ، ولا علاقة للوحي بالروح أو القلب ، فلا يزال فيهما بعض آثار البشرية ، وفيهما الحقيقة ومشاهدة الحقيقة معا . هذه الحالة غير قابلة للتفسير ، فإذا كان موسى عليه السلام وهو نبي لم يتحملها ، فكيف بكم ؟ وأنا لو تحدثت عنها لما تحملتها العقول ، ولانكسرت الأقلام .

(1783 - 1786) : المفتون الذي يمضي في الصحراء إلى غير غاية ، لا يكون خطوه مستقيما ، لأنه لا يهدف في مشيه إلى وجهة معينة ، بل يكون سيره كنقلات الفيل والرخ في الشطرنج ، حينا يكون خفيفا بحيث لا يترك أثرا على الرمل وكأنه موج ، وحينا يكون يائس الخطى بحيث يظهر أثره كله كأنه سمكة ، حينا يجلس ويخط خطوطا في الرمال ، وكأنه ضارب رمل .

(1789 - 1790) : ليست هناك رعاية للتدابير والآداب لمن هو متصل بالحق إذ أنه « بين الأحباب تسقط الآداب » ، وإن نطقوا بالكفر فهو دين . فدين العاشقين يهب قلوبهم النور ، وعشاق الحق هم الملاذ في الدنيا (أنظر : زلته في حكم الطاعة عند الحق في الكتاب الأول البيت 1598) ، إنك أصبحت معافا مرحوما أيها الراعي مصداقا لقولهيَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ(إبراهيم / 27) .

(1791 - 1794) : يرد الراعي : لم تعد المشكلة مشكلة تعبير وبيان ولسان ، المشكلة الآن في القلب الذي أصبح غارقا في الدم في طريق الفناء ، ذلك أني بما حدث لي من جذب ، جاوزت سدرة المنتهى ، ويسر لي المعراج الروحي ، لقد ضربتني يا موسى بسيف تأديبك فانطلق جواد روحي ، وقفز وجاوز الأفلاك

، ومع أني في الظاهر في الناسوت ، صرت أحد أسرار العالم الإلهي ، فالثناء على يدك .

(1795 - 1804) : على كل حال فأنا لا أستطيع التعبير عن أحوالي ، وما تراه أو تحسه صورتك أنت ، وما تسمعه نفختك في الناى ، وكلاهما ليسا جديرين بالمرآة أو بالناي ، وحمدك وشكرك مهما نمقت فيهما ، فهما أشبه بهراء ذلك الراعي
[لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك]
لأن المقياس هنا ليس كلام الراعي ، بل قيمة المخاطب ، وكله سواء : قولك وقول الراعي وقول الخطباء والفصحاء ومديح الشعراء في جناب الحق ، كله لا يساوي شيئا ، وهذا تعرفه عندما يكشف الغطاء يوم القيامة ، فتعلم أن أوصافك دون الموصوف بكثير ، وأنه من قبيل الرحمة فحسب أن قبل منك هذا الذكر الناقص ، إنه يقبله كما تقبل صلاة الحائض فهي رخصة ، وهي ملوثة بالدم ، والذكر الذي تقوم به أنت فيه تشبيه وفيه حديث عن الكيفية ، ودم الحائض يطهر بالماء ، لكن نجاسات الباطن . . كيف تطهر ؟
إنما لا يطهرها شيء إلا لطف الخالق سبحانه وتعالى ورحمته .

(1805 - 1808) : لا يزال الكلام لمولانا جلال الدين : ليتك تنتبه وأنت في سجودك إلى قولك سبحان ربي الأعلى ، إنه يعني : سجودي هذا كوجودي تماما غير جدير بك ، وهو شر مني ، لأني لست أدري معناه الحقيقي وهو تنزهت عن كل صفة يصفك بها البشر ، أو « سبح اسم ربي الأعلى تسبيحا عما لا يليق بشأنه » (أنقروي 2 / 296 -) ، وعلى هذا فذكري هذا شر ، لكنك تجازيني عليه بالخير حلما منك ، ذلك الحلم الذي شمل الأرض كلها ، تلقي عليها أيها الإنسان بخبثك فتستره ، وتمبت بدلا منه الزهور والبراعم .

(1809 - 1819) : من هنا يعد الكافر من وجهة نظر العطاء والجود أقل من التراب ، وهذا بعكس الصوفي « لأنه كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الاكل مليح » (أنقروي / 2 - 296) ، والكافر لا محالة نادم على هذا ، يعلم أنه أقل من التراب يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ ، وَيَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً (النبأ / 40) إن ميله كله إلى التراب ، لأنه لم يحمل إلى الحضرة من سفره ما ينفعه ، فهو يتقهقر ، وبخله وحرصه هو سبب تقهقره ، وهو نبات يلتصق بالأرض ولا يسمق ولا ينمو ، ولا يطمح إلى العلا فيموت ، والروح ميالة إلى العلا ، فلا تحبسها في طين الأرض ، ولا تقلب طبيعة وجودك ، فلقد نزلت من السماء إلى الأرض ، أو على حد قول ملا هادي السبزواري (شرح / 145)
كل موجودات هذا العالم الأدنى ظلال وانعكاسات لموجودات العالم الأعلى ، وفي الحقيقة كل الموجودات ظلال للوجود الأحدي ، ومن ثم مطلوب منك أن تنظر دائما إلى موطنك ، لا أن تكون آفلا ، فالله لا يحب الآفلين .

(1820 - 1829) : يقدم سيدنا موسى عليه السلام بعض الأسئلة إلى الخالق سبحانه وتعالى (من قبيلها أيضا ما ورد في الكتاب الرابع الأبيات : 3001 - 3029)
ويرى استعلامي (2 / 263) أن البحث الذي يدور هنا حول تفسير لحكمة الله تعالى في خلق الكفرة والعصاة مع سابق علمه تعالى بأنهم سوف يكونون من الكفرة والعصاة .
والواقع أن الأبيات تحتوي على أكثر من قضية من القضايا التي كان يحلو لمولانا جلال الدين الخوض فيها ، سؤال موسى عليه السلام : ما المقصود بكل هذا الإعوجاج الذي يسود العالم من حولنا ؟
غلبة الظلمة وأنين المظلومين ، وهذا التناقض الشديد الذي نراه ، وتلك المظاهر التي تثير الغيظ والثورة ، ثم ما هو السر في خلق الإنسان في أحسن تقويم ، ثم أفوله وشيخوخته

وموته ، ويتدارك موسى عليه السلام : إنه يعلم أن كل هذا لحكمة ، وهو لا يعترض ، إنه يسأل فحسب ، والملائكة عندما اعترضوا على خلق آدم ، أبدى لهم الله سبحانه وتعالى السر بعرضه لنور آدم عيانا ، وموسى عليه السلام يريد الجواب أيضا عيانا ، فالله سبحانه وتعالى هو كاشف الأسرار ، الحشر يكشف سر الموت ، والثمرة تبوح بسر الشجرة ، وهلم جرا .

(1830 - 1845) : لكل شيء سر ، هذا أمر معلوم ومفهوم . حسن الإنسان هو سر الدم والنطفة ، وكل رحمة في الآخرة لا بد وأن يسبقها في الدنيا بلاء ومعاناة ، فكل زيادة يسبقها نقصان ، وكل بناء يسبقه هدم وإليك هذه الأمثال :
لوح الكتابة يغسل ويمحى في البداية ثم يكتب عليه ، والقلب يعاني العذاب ويصير دما حتى تكتب عليه أسرار الإله ، والمنزل عند بنائه يحفر أساسه ، والأطفال ينوحون من إبرة الحجام وفيها خيرهم ، والحمالون يتخاطفون الأحمال على ثقلها فكلما كانت أثقل كان نفعها أكبر ، واقرأ الحديث النبوي الشريف
[حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات]
ومن عكف على لذائذ الشهوات هنا ، صار إلى النار هناك ، ومن عانى مشقة الطريق وناره هنا ، مضى إلى الجنة هناك ، هذا البلاء الدنيوي إذن مقدمة للنعمة الأخروية ، وهذا هو ما تلاحظه حتى في الدنيا ، السجين سجين بسبب شهوته ، والعظيم عظيم بسبب تحمله المشاق وصبره على التكسب .

(1846 - 1851) : وهناك صنفان من البشر : صنف نافذ البصر ، ينظر بنور الله ، يرى أن الأمر كله يرجع إليه ، وصنف مقيم على الحس يتوخى الأسباب . الأول روحه خارج الطبائع أي لا يعتبر الطبائع وانسجامها أو تنافرها سببا لكل شيء ، ومن ثم فهو المميز بخرق الأسباب ، أي لا يتوقف عند الأسباب

ولا يرى أنها تؤدي إلى نتائج حتمية ، فالطبيب سبب لكن ليس من المحتم أن يؤدي علاجه إلى الشفاء ، وهذا الصنف الآخر كالمصباح يحتاج إلى فتيل ، لكن هل تحتاج الشمس إلى فتيل؟ وسقف الدار في حاجة إلى طلاء، لكن هل يحتاج ذلك سقف السماء؟

(1852 - 1865) : وقفة أخرى من وقفات مولانا : اغتنم الوقت الذي يكون فيه الحبيب معك في خلوة الليل فسرعان ما يطلع النهار وتعود إلى حالتنا اليومية .
والقمر لا يتجلى إلا ليلا ، فكن دائما على استعداد لهذا القمر ، ولا يكون هذا الاستعداد إلا بالبحث من أعماق القلب ، تربية عيسى (الروح) وإهمال حمار عيسى (الجسد) ، وانك لم تسمع « أخروهن » من الحديث النبوي »
[أخروهن من حيث أخرهن الله]
وربما تكون قد سمعته ، وفهمت منه أن المقصود من هذا الحديث النساء ، وسقت طويلا في هذه المعاني متناسياً النصوص التي توصى بهن ، ولم تدر أن المراد هو النفس وهي حمارية الطبع فأخرها ، واجعل العقل متقدما إياها ، لا تابعاً لمزاجها ، تراني شبهتها بحمار عيسى ؟ !
أبداً ، إنها حتى لا تصل إلى هذا المستوى ، فحمار عيسى كان منقاداً لعيسى متأثرا بقوته الروحية العظيمة منقادا لها ، ولا تحرن المطية إلا إذا كان الفارس ضعيفاً ، فإذا عز عليك الدواء لا تطلب الداء إلا منه ، والزمه ، فإنه هو القادر على علاج ما بك من ألم وضعف .

(1866 - 1881) : حتى وإن كنت عيسى ، حتى وإن كانت لك روح قوية كروح عيسى عليه السلام وكان لك نفس يحيى الموتى كنفسه ، فالأمر منك في حاجة إلى جد واجتهاد ، فعيسى نفسه عانى من اليهود ، ويوسف عانى من الاخوة الماكرين الحسودين ، وأنت لا بد ستعانى من هؤلاء الحمقى الغاضبين

الصفراويين ، الذين يصبون حقدهم عليك فينقلب إلى ازعاج لك ووجع رأس ، فهل يقعدك هذا عن الطريق ؟ !
هل يمنعك عن إتمام الطريق ؟ ! هل يحول بينك وبين مجاهداتك ورياضاتك وتفردك العظيم ؟ ؟ !
إنك أنت العسل ، وهؤلاء الناس هم الخل ، وعلاج الصفراء الناجع بمخلوط العسل والخل ، وإن زاد أهل الجحيم هؤلاء في نسبة الخل فزد أنت في نسبة العسل ، قدم أنت الخير إن قدموا لك الشر ، وهم يفعلون ما هم جديرون به ، فافعل أنت ما أنت جدير به [صل من قطعك واعط من منعك وأعف عمن ظلمك] ،
وليكن تأسيك بمحمد صلى الله عليه وسلم ، تعرض لما لم يتعرض له بشر ، وكان رده الدائم : [اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون] ،

لتكن محترقا كالعود تنشر الأريج وأنت تحترق ، فإن احترق العود ، فإن منبع العود موجود وهو أصل النور ، وليكن صفوك دائما مع العاقل ، فجفاء العاقل خير من وفاء الأحمق الجاهل ، وهكذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم : [يا بنى إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك]
(منسوبة في شرح نهج البلاغة إلى علي رضي الله عنه ومنسوبة في عيون الأخبار إلى عمر رضي الله عنه ورويت كحديث في اللؤلؤ المرصوع وقال إنه موضوع - فروزانفر : أحاديث / 60 - 61) .

(1882) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت أورد فروزانفر (مآخذ 61 - 62) حكايتين من فردوس الحكمة والفرج بعد الشدة قريبتين منها في بعض المواقع إلا أنهما لا ينطبقان عليها ، والواقع أن مولانا استفاد من حكاية قيىء لقمان للفاكهة المذكورة في الكتاب الذي بين أيدينا ، والعاقل هو المرشد والنائم الذي دخلت الحية في بطنه هو المريد الجاهل ، وما قام به المرشد من مكابدات مع النائم حتى يخرج

الحية ، كناية عن الجهود التي يقوم بها المرشد لتخليص المريد حتى وإن كان هو غافلا عنها .

(1915 - 1919) : الحديث عن النفس الأمارة بالسوء [أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك] فضلا عن حديث آخر استفاد منه مولانا في وصفه [لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلًا ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون لله تعالى ، لا تدرون تنجون أو لا تنجون] (أحاديث مثنوى : 61) .

(1920) : عن أبي بكر الربابى (أنظر شروح البيت 1577 من الكتاب الذي بين أيدينا ، والشطرة الثانية من نفس البيت إشارة إلى حكاية واردة في الكتاب الثالث ، الأبيات 1844 - 1856) .

(1922 - 1925) : الكلام هنا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم و يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ إشارة إلى بيعة الرضوان ، وتوارد " اليد الطولى " أي القوة التي لا يفهمها الضعفاء ، اليد القادرة بإشارة من طرف الإصبع على شق القمر .

(1926) : من هنا حديث للعاقل مع النائم الذي أخرج الحية من بطنه .

(1935) : مصدر الحكاية كما أورده فروزانفر (مآخذ / 62 - 65) كتاب فرائد السلوك ، الذي انتهى تأليفه سنة 610 هـ
- والمصدر يذكر قرداً بدلًا من دب ويرى أن فحوى الحكاية ناظرٌ إلى قول الإمام علي رضي الله عنه : يا بنى إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ، وقول عبد الله بن داود بن حربي : " كل صديق ليس له عقل أشد عليك من عدوك " وجاء في شعر صالح بن عبد القدوس :عدوك ذو العقل أبقى عليك * من الصاحب الجاهل الأخرقوضرب المثل بالحكاية في المأثور الشعبي الفارسي : فيقال (دوستى خاله خرسه) عداوة الخالة الدبة لصداقة الجاهل الغادر . وكتب محمد على جمالزاده الكاتب

المعاصر قصة مستخدماً المثل كرمز سياسي للصداقة المدعاة من قبل الروس لإيران في مرحلة من تاريخها (أنظر مجموعة يكى بود يكى نبود) .

(1936 - 1942) : يتحدث مولانا هنا عن المسؤولية الاجتماعية عن العارفين : ليس العارف معتزلًا ، همه أن ينقذ نفسه ، بل هو موكل بالدفاع عن المظلومين والمطحونين ، تحركهم الرحمة ، فهم جزء من الرحمة الكلية ، وهم ملح الأرض ، ودواء الخلل ، وهم الدواء الذي يبحث عن الداء والماء الذي يبحث عن الظامىء . وعند الأفلاكى 1 / 260 ذكر لبيت " أن المدد يكون لأسود لرجال . . . الخ " في معرض ما حدث من خراب لبلخ بعد خروج بهاء ولد منها (أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الأول) .

(1934 - 1954) : الحديث عن الرحمة الإلهية ، ولكي تنزل عليك اعتبر نفسك وحياتك الدنيا هباءً ، حينذاك تنصب عليك المعرفة الإلهية التي تسترك ، ورحمة الله واسعة متصلة لا حدود لها ، فداوم على طلبها ، ولا تقنع بالقليل منها ، وفكر فيما وراء عالم المادة ، حينذاك تسمع الأنغام مما وراء العرش ، تخلص من كل ما يحول بينك وبين هذه المرتبة : طهر أذنك من الوسواس ، وعينيك من الشعر وأنفك من الزكام ، وداخلك من الحمى الصفراء ، ورجولتك من العنة ، وروحك من نير الجسد ، ويدك وعنقك من نير البخل ، تنال جزاء كل فعل ، تسمع ضجيج الفلك ، وترى بستان الله ، وتشم ريح الله ، وتحس بلذة الدنيا ، وتتزوج الحور العين ، وتطوف حول محفل الرجال .

(1955 - 1958) : وإن لم تستطع أن تفعل ذلك ، فاحمل كل همومك إلى كعبة اللطف ، ونح وتضرع فهذه هي وسيلة الوعي وعامل اليقظة (أنظر 630 و 832 و 1552 من الكتاب الأول) وهو أحن عليك من الأم على طفلها ، وحاجتك طفل

لا بد أن يبكى حتى يفور ثدي الأم باللبن (أنظر لتفصيل الفكرة الكتاب الخامس ، الأبيات 135 - 144 وشروحها وأنظر الكتاب الذي بين أيدينا البيتين 446 - 447 وشروحهما) ألم يقل قُلِ ادْعُوا اللَّهَ (الاسراء / 110) والدعاء لله هو بكاؤك وتضرعك .

(1959 - 1964) : هزيم الريح وانصباب المطر من السماء هو الإجابة على دعائك ، وهذا هو معنىوَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ (الذاريات / 22)
والمعنى : إن التصاقك بالأرض لا معنى له إذا كان رزقك في السماء ، وخوف الفقر هو الذي يضلك الشيطان يخوفكم الفقر ويأمر بالفحشاء وفيك لمة من الملك ولمة من الشيطان ، لمة تدعوا إلى العلا ، ولمة تدعو إلى الحضيض ، ولست أقصد بالرفعة هنا رفعة المكان ، بل هي كمال العقل وكمال الروح التي تتصل بالملأ الأعلى .

(1965 - 1974) : يوضح أن الرفعة ليست بالمكانة ، فمن المعروف أن الأسباب مقدمة في الظاهر على نتائجها ، لكن حتمية وجودها في أنها تسبب هذه الآثار ، والعظماء في الدنيا في مكانة أعلى ، لكن [رب أشعث أغبر] يكون في مكانة عند الله أفضل منهم جميعاً ، والأسباب مقدمة في العمل والنتائج مقدمة في الأثر .

(1976) : الشطرة الثانية ناظرة إلى الآية الكريمةوَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ.

(1977 - 1986) : حيلتك ومكرك مصدرها الخالق ، فعد إلى الخالق ، وكل ما هو موجود في منخفض (الماء مثلا) إنما هبط من السماء ، ونظرك إلى أعلى يهبك النور وإن كان يأتيك بالدوار في البداية ، وبعدها يتضح لك كل شئ : أمارة

النور تدرك أن في شهوتك مماتك ونهايتك ، وتدرك أن تجربتك محدودة ، وأنك مغرور بعمل قليل ، متمرد على أستاذك بهذا العلم القليل فيكون مصيرك كالسامري أضله علم قليل تعلمه من موسى عليه السلام وقضى عليه (أنظر الكتاب الأول 2269) .

(1987 - 1996) : المعرفة الناقصة تردى صاحبها ، تجعل منه رئيسا ثم تطيح برأسه ، فكن في حمى شيخ كامل " قطب " واستفد منه ، فعملتك مزيفة ، وعملته صحيحة ، وكمال ذاتك بهمتك ، فكن كالقطا باحثا عنه متسائلًا في كل مكان : كو كو : أين . . . أين ؟ ؟
ولكي تكون مستعدا لخدمة البشر ينبغي أن تلزمه في البداية ، وإلا كنت كالدب في فم الأفعوان ، وأكرر عليك ، التضرع والبكاء هما الوسيلة والشيخ هو واسطة العناية ، فزاول الأنين كما أن الدب ، لكن كن في أنينك خاشعاً طيباً حسن الصوت وإلا كنت كمن سأروى لك حكايته .

(1997) : أرجع فروزانفر الحكاية التي تبدأ بهذا البيت إلى محاضرات الراغب الأصفهاني ، كما وردت الحكاية في شرح نهج البلاغة ، وأشار شاعرٌ إلى هذا بقوله :اثنان إذا عدا * حقيقٌ بهما الموت
فقير ماله زهد * وأعمى ماله صوت(مآخذ / 65)

(2004 - 2014) : إن اعتراف الأعمى قبيح الصوت بما فيه من عيب ، أبدى قلبا رقيقاً حساساً انعكس على صوته فجعله حلوا ، وإلا فإن أسود القلب الذي لا يرى عيبه يكون صوت قلبه ايضاً قبيحاً ، فيكون ذا ثلاث عاهات لا عاهتين ، وربما كان قلب ذلك الأعمى قد تعرض للطف أحد المشايخ المرشدين فرقق قلوب المحسنين عليه ، ومن هنا يدعو الكافر فلا يستجاب له بل يستجاب عليه ب

اخْسَؤُا فِيها وَلا تُكَلِّمُونِ(المؤمنون / 106) ، وفي البيت 2014 إشارة إلى المثل العربي : " آخر الدواء الكي " .

(2040) : عودة إلى قصة السامري وعجله الذهبي وموسى عليه السلام (انظر 2269 من الكتاب الأول) ويرى فروزانفر أن الأفكار المذكورة هنا ناظرة إلى بيت لسنائى الغزنوي :
العوام يؤمنون بألوهية العجل * لكنهم لا يؤمنون برسالة نوح (ديوان / 498) (عن مآخذ / 65) (2043) : إشارة إلى معجزة شق البحر بالعصا (البقرة / 50) .
(2045) : إشارة إلى المن والسلوى في تيه بني إسرائيل وانبجاس الماء من الصخر (البقرة 57 و 60) .

(2070) : أَعْرِضْ عَنْهُمْ (السجدة / 30) .
(2071 - 2079) : عَبَسَ وَتَوَلَّى . أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى . وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى . أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى . أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى . فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى . وَما عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى . وَأَمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى . وَهُوَ يَخْشى . فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (عبس / 1 - 10) ،

والإشارة إلى مجىء ابن أم مكتوم ، وكان ضريراً وقوله للرسول صلى الله عليه وسلم أثناء جلوسه مع وجوه قريش (عتبة بن ربيعة ، وأبى جهل ، والعباس ، وأمية) : علمني مما علمك الله ، وإشاحة الرسول صلى الله عليه وسلم بوجهه عنه ، ثم نزول الآيات ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يهش في وجهه بعدها كلما رآه ويقول له : أهلا بمن عاتبني فيه ربى ، (مولوى 1 / 450) .

وفي تعليق للسبزواري (شرح ص 146) أن هذه لم تكن معصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن العبوس والتهلل في وجه الأعمى يستويان .

(2081) : [الناس معادن خيارهم في الجاهلية ، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا]

(أحاديث مثنوى / 61 - 62) وعند جلبنارلى (2 / 258) رواية أخرى عن الجامع الصغير : [الناس معادن والعرق دساس وأدب السوء كعرق السوء] .

(2099) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت ، قال فروزانفر (مآخذ / 66) أنها مأخوذة عن حكاية وردت في قابوس نامه عن محمد بن زكريا الرازي (المتوفى سنة 320 ه) وذكر استعلامى انها تكررت في مصادر عديدة قبل مولانا ، ووردت في بعض المصادر القديمة عن أبو قراط .

(2106) : هناك مثل فارسي يقول :
كل طائر يطير مع جنسه * الحمامة مع الحمامة والبازي مع البازي وفي المثل العربي " كل طير يطير مع شكله " (2107) : المثل الذي يبدأ بالبيت مأخوذ فيما يرى فروزانفر (مآخذ / 66) عن المجلد الثاني من إحياء علوم الدين للغزالي .

(2116 - 2120) : وإذا أتتك مذمتي من ناقص ، فهي الشهادة لي بأني كامل .
(2144) : إشارة إلى الآية الأولى من سورة المائدةيا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ، والآية 89 من نفس السورةوَاحْفَظُوا أَيْمانَكُمْ.

(2146) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر (مآخذ / 66 - 76) ، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد خف فصار مثل الفرخ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل كنت تدعو بشئ أو تسأله إياه ، قال : نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبى به في الآخرة فعجله لي في الدنيا ، فقال الرسول صلى اللَّه عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه ، أو لا تستطيعه ، أفلا قلت : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، قال فدعا به فشفاه .

(2149 - 2160) : من الممكن لهذا المريض الذي تعوده أن يكون هو القطب المرتجى للطريق (للقطب أنظر 249 من الكتاب الأول والبيت 1988 من

الكتاب الذي بين أيدينا) ، والفكرة هنا أن الأرض لا تخلو من أقطاب (عند الشيعة الإمام) ، لكن ليس من المسموح لكل إنسان أن يعرفه وما دام موجودا في العالم ، فلا بد أنك ستراه وإن لم تعرف أنه هو ، لكن ، لما كان من المحتمل أن يكون من بين الدراويش فداوم على غشيان مجالس الدراويش ، فمن أراد أن يجالس الله فليجلس مع أهل التصوف (عن استعلامى 3 / 277) .

وكن دائما مؤمنا بهذا الاحتمال ، أنه موجود وثق أنك سوف تصل إلى نتيجة ، فإن لم تصل إلى القطب ، فقد تصل إلى من يكون دونه كمالا (فارس الجيش) والذي يوصلك إليه ، وإن لم يكن هذا أو ذاك ، فأقل فوائد الاحسان إلى الناس أن يقل حقدهم عليك إن كانوا لك أعداء ، والرفقة مهمة ، والصحبة طيبة ،
[والجماعة رحمة والفرقة عذاب] ،
ألست ترى النحات ينحت من الحجر ما يكون رفيقا له وشاغلا لوقته ومؤنسا لوحدته ؟ ! ! وإنك لتظن أن هناك كنزا في كل موجود ، وهذا عيب فيك أن تصور أن الله في كل موجود وتسرع متأثرا بهذا الخيال الذي لا حقيقة فيه .
(مناقب العارفين للأفلاكى 1 / 155) .

(2161 - 2170) أنظر لهذه الروايات الأبيات 1741 - 1742 من الكتاب الذي بين أيدينا وشروحها .

(2172) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر (مآخذ / 67 - 69) وردت قبل مولانا في جوامع الحكايات لمحمد عوفي ، وهي ناظرة أيضاً إلى ما ورد في مجمع الأمثال للميدانى في تعليقه على المثل " إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض " وليس المهم في الحكاية عملية تفريق الناطور للثلاثة : الفقيه والصوفي والعلوي ، لكن نظرة الناطور لكن منهم في حالة التقرب والدس والتفرقة ، ثم نظرته لكل منهم حين يظفر به وحيداً ، وهو تعبير عن واقع

اجتماعي لكثير من الطبقات " واجبة الاحترام " في المجتمع الإسلامي آنذاك ، في حين أن الاحترام الحقيقي للعقل والتصرف وليس للكسوة والمظهر والنسب ، وهو ما صوره سنائى في حديقته (خاصة في الفصول الأخيرة) .

(2193) : أنظر البيت 216 من الكتاب الأول وشروحه .

(2216) : قال استعلامى (3 / 279) الإشارة إلى كتاب الإمام الغزالي " الوسيط المحيط بأقطار البسيط " في حين أن الوسيط كتاب لأبي حامد لخص فيه كتابه البسيط وهو في فروع المعاملات والعبادات ومن أمهات كتب الفقه الشافعي والمحيط كتاب في الفقه لشمس الأئمة محمد أبى بكر السرخسي (المتوفى 489 / 1909) وقد ورد أسمه أيضاً في سلسلة الطريقة المولوية (جلبنارلى 20 / 275) .

(2224) : الحكاية الواردة هنا (ولا يزال حديث مولانا عن الصحبة عموما وصحبة الأولياء على وجه الخصوص) وردت قبل مولانا فيما يرى فروزانفر في رسالة النور (المؤلفة بالعربية في القرن الثامن الهجري) كما نقلها فريد الدين العطار في سيرة أبى اليزيد في تذكرة الأولياء ، كما وردت في مقالات شمس (عن مآخذ 69 - 70) .

وممن الممكن أن يكون من معاني القصة وأهدافها التي لا ينتبه إليها الشراح القدامى أن الإنسان والإحسان إلى الإنسان أولى من الشعائر وإقامتها (وبخاصة إن لم تكن المرة الأولى) وفي المأثور الشعبي في البلاد الإسلامية حكايات عديدة قد تكون مستوحاة من هذه الحكاية ، عن احسان المزمع على الحج بنفقات حجه على جار معوز أو أرمل محتاج ، وتنتهى الحكاية دائماً بأن يُشاهد ذلك المزمع على الحج والذي لم يحج من قبل جيرانه في المشاعر وأماكن الحج .

ويعلق مولانا على الحكاية : بأن الهدف هو الإنسان والهدف من بين البشر هو الشيخ ، وقلب الشيخ هو الكعبة (في ديوان شمس : قلب الإنسان

عموما هو الكعبة ، أنظر عدد 21 ابريل 1996 من أخبار الأدب حيث ترجمة لخمس غزليات في هذا المجال لكاتب هذه السطور) .

(2234) : تحت عنوان الحكاية يسوق مولانا حوار بين شيخ ومريد ومفاده طلب الضروري وتبعاً له سوف تحصل على الثانوي من الأمر وغير الأساسي " فالنور من الكوة ثانوي ولكن الأذان (من حيث النور الذي لا يخبو ولا يأفل هو الضروري فإن نفذ من الكوة (كوة لدار أو كوة القلب) تبعه النور الأصلي .

(2236 - 2241) : عودة إلى قصة أبى اليزيد وحجه ، والخضر عليه السلام هو في المأثور الصوفي نبي ولى شيخ حي يظهر لمن يتوسم فيه الاخلاص وينجى الصوفية من متاهات الطريق ، " مجازيها وحقيقيها " وهو أيضا العبد الصالح الذي أوتى علما من لدن الله ، ولم يستطع معه موسى عليه السلام برغم كونه من أولى العزم من الرسل صبراً ، روى البخاري حديثا أن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ، فقال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه : إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك (مولوى 2 / 473) .

ورؤية الفيل الهندي في النوم ، الحنين إلى الموطن الأصلي للإنسان ، وهو تعبير تكرر عند مولانا في المثنوى كثيراً (أنظر على سبيل المثال لا الحصر الكتاب الرابع الأبيات 3068 - 3071 وشروحها) ورؤية الهند هي الحنين إلى الجنة ، فكأن الشيخ الذي لقيه أبو اليزيد ، كان مسروراً وكأنه يشاهد الجنة ، إنه يرى أثناء النوم ما لا يراه في اليقظة (أنظر البيت 39 من الكتاب الذي بين أيدينا والبيتين 394 و 395 من الكتاب الأول) .

(2251 - 2256) : [الإنسان سرى وأنا سره] حديث قدسي (لأسانيده أنظر أحاديث مثنوى / 62)
والبيت (2252) ترجمة لعبارة شمس الدين التبريزي بنصها " يا أبا يزيد ، هناك بيت الله ، وقلبي أيضا بيت الله ، لكن بالله الذي هو

رب ذاك البيت ورب هذا البيت إنه لم يدخل ذلك البيت مذبناه ، لكنه مذبنى هذا البيت لم يخل منه "
وفي البيت (2253) إشارة إلى الحديث [من رآني فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي] ، ومن رآني فقد رأى الحق " (أحاديث مثنوى / 6399 . والمزاوجة بين ذلك العبد الفقير المحتاج إلى نفقات حج أبى اليزيد البسطامي وبين الحقيقة الإلهية ، وجه من وجوه النزعة الإنسانية البارزة في التصوف الإسلامي (أنظر شروح البيت 2224 من الكتاب الذي بين أيدينا) ،
ولسعدى الشيرازي :
ليس العبادة بالخرقة والسجادة * ليست العبادة إلا بخدمة الخلق (2258 - 2269) :
عودة إلى حكاية عيادة الرسول صلى الله عليه وسلم للمريض التي بدأها مولانا في البيت 2146 ثم عاد إليها في البيت 2218 وتركها ليعود إليها في هذا البيت ،
والمقصود بالنفس ، النفس النبوي الشريف ، الذي جعل المريض يحس أن النعمة التي أسبغها عليه المرض ، بزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم تتضاءل إلى جوارها كل النعم .

(2272 - 2289) : إشارة إلى الحديث النبوي الشريف [شاوروهن وخالفوهن] ، وهنا يشمل النفس الأمارة بالسوء ، (أنظر البيتين 2629 و 2969 من الكتاب الأول) والنفس الأمارة حتى وإن أمرت بالصوم والصلاة ، فإن ذلك يكون مكرا منها (لأنها قد تأمر بالصلاة رياءً وبالصوم حيث لا ينبغي الصوم ولا يجب) ولا حل لها إلا ما يدق عليه مولانا كثيراً ، لزوم الشيخ ، وفي البيت 2289 ليس المقصود بالطبع إفقاد القدرة الجنسية بل المقصود إفقاد الرجل قدرته على طي الطريق وتحمل مشاقه ، ومواجهة النفس (التي هي بمثابة المرأة) .

(2290 - 2298) : يستنجد مولانا بالخطاب إلى حسن حسام الدين كلما آنس

من بقية المريدين مللا أو إنصرافاً ، فهو يراه حلالا للمشاكل ، والمشكلة الآن أن مولانا يحس بصعوبة في الإفاضة ، وليست هذه الصعوبة إلا لأن أحد من يحبهم الحق قد تعرض لأذى ، ومن ثم وضع الله سترا على الإفاضة وحجبها ، وهذا هو قضاء الله وقضاء الله علاجه من قضاء الله أيضاً . نفر من القضاء إلى القضاء (أنظر 1267 - 1269 من الكتاب الأول) ،
ولا جدال أن مولانا يشير هنا إلى حادثة معينة ، لكنها لا تخرج عن أن مريدا كان مبتدئا في الطريق " دودة " ، فلما تقدم في الطريق صار أفعوانا وحية على شيخه ، وها هو يطلب من حسن حسام الدين ، وهو موسى الطريقة أن يلقى عصاه تلقف ما صنعوا ، وأن يخرج يده من جيبه بيضاء فتضيء هذا الليل ، ليل النفوس المظلمة ، وأن يتلو رقية يجعل بها هذا الجحيم ينطفئ .

(2300 - 2305) : إشارة إلى ما ورد في الآية الكريمة وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ، وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ، لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا (الأنفال / 44)

والحديث عن المسلمين والكفار في موقعة بدر وفي البيت 2304 إشارة إلى الآيات الكريمات في سورة " الليل " ، إن هذه هي عناية الله التي تيسر عباده لليسرى ، وتيسر مخالفيه للعسرى ، وفي هذا البيت كان الحديث عن أولئك الذين يسرهم الله تعالى لليسرى (من أمثال حسن حسام الدين) ، يجعل لهم الصعب هيناً ، والعدو الكثير يبديه في أعينهم قليلا .

(2306 - 2313) : يتحدث مولانا عن من لا تشملهم هذه العناية الإلهية ، هؤلاء يبدو أعداؤهم في أنظارهم أقوى ممن هم عليه بالفعل ، " يبدو القط أسدا هصوراً ، فإن أراد الله إهلاكهم أرى لهم سيف علي رضي الله عنه القاصم مجرد حربة ،

والأسد الهصور مجرد قط ، حتى يسعون إلى حتفهم بأظلافهم ، وعادة ما يبدي أولياءه ضعافاً تزدريهم العيون وكأنهم القشة ، بحيث يتجرأون عليها ، ويهاجمونها ، وبينما تكون الدنيا باكية شوقا إليهم وولها فيهم ، يضحكون هم سخرية منها ، إنه يبديهم ذوى أعماق ضحلة سطحية ، بينما مياه علمهم تغرق العماليق من أمثال عوج بن عنق (عاج بن عنق زعيم قوم عاد ، ومن أتباع شداد ، كان ضخم الجثة بحيث كان ينحنى فيخرج السمكة من قاع البحر ، ويرفعها فيشويها على الشمس ، وصل طوفان نوح إلى ركبته ، عاش حتى عهد موسى عليه السلام وقام لقتال موسى ، فحمل صخرة من الجبل ليلقيها على موسى وقومه فخرت الصخرة بأمر الله وسقطت في عنقه ، وقفز موسى فضرب كعبه بعصاه فقتله " أشبه بكعب اخيل في الأساطير اليونانية " ، وفي فترة الأكاسرة صنعوا من عظمة من عظامه جسرا على الفرات وعبر عليها الناس طيلة مائة سنة) (جلبنارلى 2 / 277)

وعند مولوى (حكى أن عوج بن عنق كان طوله ثلاثة آلاف وستمائة وثلاثون ذراعاً وعمره ستة آلاف وستمائة سنة ، فلما وقع الطوفان وعلا الماء على الجبال لم يتجاوز ركبته ، وكان هلاكه على يد سيدنا موسى ، وذاك أنه إذا غضب على أهل بلدة بال عليهم وأغرقهم ، فشكوه إلى سيدنا موسى عليه السلام فطلبه ووجده ودعاه إلى الإيمان فامتنع ، وخوفه بالقتل فضحك محقرا لسيدنا موسى فأحال عليه عصاه فبلغت عنقه وشقت رأسه فهلك (مولوى 2 / 485) .

(2314 - 2318) : وهكذا تبدو الأمور هيئة سهلة للطواغيت والفراعين ، لقد رأى البحر يابسة ، فساق فيه ، فغرق (البقرة / 50 ، يونس / 90 وأنظر البيت 867 من الكتاب الأول) ، وإنما تدرك العيون حقيقة الأشياء عندما تنور بنور الله

لكن الأحمق يرى الأمور معكوسة ، يرى في الطعام الذي يتناوله بشره شهدا وسكراً وهو له سم قاتل ، ويرى الذي أمامه هو الطريق السليم وهو في الحقيقة المتاهة التي يدعوه إليها الغول .

(2319 - 2324) : الخطاب إلى الفلك ، وحدة الفلك في سيره تسرع بعمر الإنسان فلا يستفيد منه في الطاعات ، ويمر على المرء دون أن يحس به (استعلامى 2 / 283) ، وفتنة آخر الزمان هي فتنة الدجال ، تحدث في المأثور الإسلامي في الألف السابعة من عمر البشر ، تكون فتنة لا يدرك فيها المرء الحق من الباطل ، فكأنك أيها الفلك بشر تتجه إلينا ! ! فأين رحمتك ولمَ لمْ تتعلم الرحمة من الحق ، نحن ضعاف كالنمل فهل نتحمل لدغ الحيات ! ! أيها الفلك :
بحق من أدار عجلتك ، إرحمنا ففي ظلك نمت جذورنا ، فكيف تقتلع هذه الجذور .

(2325 - 2331) : الحديث إلى الفلك ، لكن مولانا تناول مشكلة أخرى :
مشكلة حدوث هذا العالم وقدمه ، فالدهرى يرى أنه قديم والسنى يرى أنه حديث ، لأن مبدأ كل شئ هو الله سبحانه وتعالى ، ومن أين لهذا الدهري أن يعلم الحدوث والقدم وهو عنكبوت في دار ووردة في بستان (لتفصيلات أنظر ، الكتاب الرابع ، الجواب على الدهري المنكر للألوهية والذي يقول أن العالم قديم ، الأبيات 2833 - 2863 وشروحها) .

(2332 - 2340) : إن هذا العقل (هو هنا عقل المعاش وليس بعقل المعاد كما قال استعلامى 2 / 283) يبدي لنفسه الصورة إنها صور نابعة منه هو بقدر خياله وتصوره ، وما أشبهها بتصورنا جميعا للجنى ، كلنا نتصوره ، لكن أية صورة يا

ترى تنطبق عليه في الحقيقة ؟ ! ! وهذا العقل الباحث عن المعاد أعلى مرتبة من الفلك بدوره ، لأنه مرتبط بالعقل الكلى أول فيض عن الله تعالى (أنظر 1909 و 2064 من الكتاب الأول) ،
والإنسان برغم وجود هذا العقل الذي يطير في الأوج ، ذو جسد متشبث بالحضيض مقيم على التقليد الذي يحد من انطلاق عقله ، يستنيم المرء إلى العلم الناتج عنه ، وهو الذي يحول بينه وبين العلم الحقيقي ، إن الجنون أفضل من هذا العقل ، يقول لك العقل : هذا نفع فاهرب منه ، وهذا سم فتجرعه ، وهذا أمن ، فانتقل منه إلى موضع الخوف ، وهذا شرف ، فاختر الافتضاح ، دعك من معابير عقل هذا العالم ، فهي في الحقيقة جنون في جنون ، وأنا - شخصيا - جربت ذلك العقل الذي يتعمق الأمور ، ولم أجد بعده بدا من التظاهر بالجنون .

(2341) : بطل الحكاية هنا " دلقك " (ترجمتها بالمهرج) اسم علم عرف بحكاياته الطريفة ، كان معاصرا للسلطان محمود الغزنوي (المتوفى 421 ه‍ ، 1030) وفي رسالة دلكشا " شارحة الصدر " للشاعر الساخر عبيد الزاكانى (القرن الثامن الهجري) عرف باسم طلحك ونقل تسع عشرة حكاية عنه ، والسيد الأجل يجب أن يكون من آل على الذين عاشوا في ذلك العصر ، وفي تاريخ اليميني للعتبى تحدث من هذه الأسرة عن سيد جعفر بن سيد محمد وأبى جعفر محمد وأبى البركات على ويجب أن يكون واحدا منهم .
(شرح جلبنارلى 2 / 297) كما وردت حكايتان أخريان عن " دلقك " والسيد الأجل في الكتابين الخامس والسادس ، حيث صرح أن السيد الأجل كان حاكم ترمذ ودلقك كان نديما له .

(2346) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت قال الأنقروي أنها وردت في كتاب بستان العارفين لأبي الليث السمرقندي المتوفى سنة 375 للهجرة " 985 م " ، كما ذكر في بعض نسخ المثنوي غير المعتمدة اسم بهلول (وهو مجذوب فقير تقترن حكاياته

باسم هارون الرشيد وتذهب بعض الروايات أنه كان أخا له) (استعلامي / 2 - 284) ، وذكر فروزانفر (مآخذ / 70 - 72) أن الحكاية وردت في العقد الفريد لابن عبد ربه وربيع الأبرار للزمخشري وإسكندر نامه المنثور وفي جوامع الحكايات لمحمد عوفي . وفي كثير من هذه المصادر لا تجري الحكمة المذكورة في الحكاية على لسان عاقل يبدو مجنونا ، بل تجري على لسان النبي سليمان عليه السّلام حينما كان طفلا عندما أحال إليه داود عليه السّلام سائلا يستشيره في من يتزوج .
وفي جوامع الحكايات يرد عليه : النساء في الدنيا ثلاث ، البكر كالذهب الأحمر ، والأيم كالفضة البيضاء ، والأيم المسن كالرصاص ، وإن كان لها ولد فهي كالفخار ، وتبدو رواية أبي الليث السمرقندي ورواية محمد عوفي أقرب الروايات إلى حكاية مولانا .

(2351 - 2360) : لكن - ويحذر مولانا من ظاهرة تفشت فيما بعد - إياك أن تعتبر كل مجنون حكيما ، فأي علم لك بالأسرار التي يبوح لك بها المجنون ، إن لم تكن عليما من البداية لكي تستطيع أن تميز بين الغث والسمين في ما يبوح به ، وما دام في حجاب الجنون ، فلن يعرفه كل أعمى ، والأمر يحتاج إلى بصيرة مستنيرة ، هذه البصيرة تعرف أنه من الممكن أن يغطي الكليم " غطاء الدرويش " كليما " موسى الكليم عليه السّلام " والولي لا يعرفه إلا الولي [أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غير أوليائي] . وإذا كان قد جعل نفسه مجنونا ، فكيف تستطيع أن تعرفه بالعقل ؟ واللص المبصر هو النفس ، والأعمى هو غير العارف بالأسرار .

(2362 - 2366) : بمناسبة البيت 2361 وفحواه أن الأعمى لا يعرف الكلب الذي يعقره " النفْس التي تتسلط عليه " ، ويضرب مثلا على ذلك بالمتسول " رجل الدنيا " الأعمى الذي يهاجمه كلب ، والحكاية هنا قائمة على تلاعب لفظي

بين لفظي : كور أي أعمى بالفارسية ، وكور أي حمار الوحش ، وقال بعض المفسرين أن الحكيم المذكور هنا المقصود به نصير الدين الطوسي المعاصر لمولانا " كلاهما توفي سنة 672 هـ " ، وقد أنكر استعلامي (2 / 285) هذا الأمر ، ولم يلتفت كل المفسرين إلى تعبير ذيل الحمار ، وهو يشير إلى شكل من الأشكال التي كان المغول يصففون شعورهم عليها ، ومن ثم يكون المعنى المطلوب أن الرعب دفع حكيما مثل نصير الدين الطوسي إلى ممالأة الحاكم المغولي . والله أعلم .

(2375 - 2379) : الأرض رغم كونها عمياء ، إلا أنها أصبحت مبصرة بنور الله ، فخسفت بقارون (القصص : 76 - 81) وزلزلت خسفا بقوم صالح (الأعراف / 78 - 90 وانظر أيضا الكتاب الأول الأبيات : 2581 . 2521 وشروحها)
واستمعت إلى أمر اللهيا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ(هود / 24) ، ليس هذا فحسب ، بل واستمع إليه - أي إلى أمر الله - الماء " قوم موسى " والنار " إبراهيم عليه السلام " والهواء " قوم عاد " ، كل العناصر فهمت دون نبي ودون تدبر ، وامتثلت للأمر ، على عكسنا نحن ، قصرنا معرفتنا على الخلق ، وتركنا معرفة الحق .

(2380 - 2383) : لا جرم إذن أن هذه العناصر أشفقت من حمل الأمانة ، وذلك لمعرفتها بالحق ، لكن هذا الإشفاق قد ضعف عندما دب عليها الأحياء ، وامتزجت بالروح الحيوانية ، وهي لا تزال تحس بالضيق من هذه الحياة ، فهم يسمونها حياة ، لكنها عند الحق موت ، وذلك الذي يسمي نفسه حيا يحس باليتم عندما يبتعد عن الخلق ، في حين أن الأنس الحقيقي يكون بالله .

(2383 - 2394) : الحديث عن نفس الإنسان ، فما دامت النفس مسلطة عليه يكون كالأعمى الذي يسيطر عليه اللص ، وتعذيب اللص - أو حرفيا عصره - هو الجهاد الأكبر [رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، قيل وما

الجهاد الأكبر يا رسول الله ؟ قال : جهادك في هواك] . أتدري ما هذه البضاعة التي يسرقها اللص ؟ إنها كحل البصيرة من البصر والحكمة من القلب ، لكن من عمى قلبه لا يعرف هذا اللص ، كما لا يدلك عليه أيضا جماد في صورة إنسان . ثم يعود مولانا إلى قصة العاقل المتظاهر بالجنون .
لقد تقدم منه طالبا المشورة ، لكنه دفعه عنه ، فلم يكن اليوم يوم البوح بالأسرار ، ولم يكن الموضع موضعه ، ويقول : لو كان عندي أنا أيضا إذن للبوح بالأسرار لكنت أنا أيضا مثل بقية المشايخ صاحب دكان ، ويرى جلبنارلي (2 / 298) أن مولانا يقصد أولئك المشايخ الذين يفتحون الزوايا كالحوانيت ، ويبدون الكرامات المزيفة ، ويتلقون الهدايا والنذور والخلع ، ويجمعون حولهم أصحاب المال والجاه .

(2395) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت لم ترد بتفصيلاتها في كتاب قبل المثنوي ، ويرى نيكلسن أن بعض أجزائها يشبه بعض عبارات وردت في المنقذ من الضلال للإمام الغزالي (استعلامي 2 / 287) ونقل فروزانفر (مآخذ / 72) عن نثر الدر للآبي حوار دار بين المأمون وثمامة يبدو أصلا للحكاية ، كما نقل عبيد الزاكاني الجزء الأخير من الحكاية في لطائفه . ولعلها من الحكايات الشعبية التي كانت منتشرة في عصر مولانا ، ونقلها عبيد الزاكاني عنه .

(2400 - 2402) : يطلب المحتسب " مراقب حدود الشرع في الأسواق والأماكن العامة " من السكران أن يتأوه ، وذلك بالطبع حتى يشم فمه ، لكن السكران يفطن إلى الحيلة ، فيطلق صياح الدراويش " هو . . . هو " ، حتى يوهم المحتسب أن ما به من سكر الخمر الإلهية ، أو ما يعبر عنه بالسرور .

(2406) أنظر شرح البيت 2394 من الكتاب الذي بين أيدينا .

(2428 - 2432) : يذكر حديث العاقل الذي تظاهر بالجنون هنا بما روي عن تظاهر مسعد بن كدام بالجنون حتى لا يتولى قضاء الخليفة المنصور العباسي (أنظر الرواية كاملة في كشف المحجوب ، الأصل الفارسي صص 113 - 114 والترجمة العربية لكاتب هذه السطور ص 117) .

(2433 - 2436) : الحديث هنا يبدو على لسان العاقل الذي يدعي الجنون ، لكنه في الحقيقة على لسان مولانا جلال الدين ، وأن المجنون مجنون بالعشق وسكران بالمشاهدة ، فكنز المعرفة لا يمكن أن يُبدى لكل شخص ، وإلا كان هذا هو الجنون بعينه ، يكون تماما كمن رأى العسس يجوبون الطرقات يأخذون الناس ويقعون فيهم ثم لم يغلق عليه بابه (الهجوم على العسس والشرطة ملمح بارز من ملامح المثنوي .
أنظر لتفصيلات : الكتاب الرابع - الأبيات : 55 - 64 وشروحها)
وفي قصة ذي النون المصري " لقد حبس نفسه في داره هربا من شر العوام

- البيت 1438 من الكتاب الذي بين أيدينا " ، ومعرفة الولي جوهر ، والجوهر لا يُبذل من أجل عرض ، وهو متصلٌ بالله " اتصال السكر بقصب السكر " .

(2437 - 2443) : يفرق مولانا بين نوعين من العلم : علم تقليدي يتأتى عن طريق التقليد والتكرار والتعلم في المدارس ، وهو العلم الذي ينفر المستمع من صاحبه ضيقا ، ذلك أن طلبه من أجل مشترين ، لا من أجل الله ، لقد طلبه من أجل كسب الجاه بين الناس ، لا من أجل اكتساب نور الحق ، وما أشبه ذلك العالم التقليدي بفأر ينقلب لنفسه جحرا " وما أكثر الجحور التي يلجأ إليها فئران العلم والمعرفة في زمننا الحاضر " ، وهم لا يستطيعون البعد عن الجحر ، تجد الواحد منهم ملازما لجحره الذي اختاره لنفسه ، ولو رآه النور لطرده

أو لصرخ هو نفسه : واويلاه . ولذلك فهو يبذل جهده ، لكن داخل الظلمات ، لا يستطيع أن يخرج منها ، لأنه لم يوهب " عقل المعاد " ، ولو وهبه ، لحلق بجناحه كالطيور .

(2444 - 2450) : علم المقال هو نفس العلم التقليدي ، وهو بلا روح ، وآيته أن يكون طالبا للمشترين ، فإن وجدهم تعمق ، وإن لم يجدهم ، " أغلق دكانه " ومضى . لكن النوع الثاني من العلم هو ذلك النور الذي يقذفه الله في القلب ، مشتريه هو الله سبحانه وتعالىإِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ(التوبة / 111) وأترك أنا لك تصور البون الشاسع بين المشتري الذي من الطين ، المفلس ، آكل الطين وبين أن يكون المشتري هو الله . وعليك بقوت القلوب " العلم الإلهي والفيض والنور والحكمة " فيتجلى في وجهك نور الحقيقة .

(2451 - 2456) : يناجي مولانا جلال الدين الله سبحانه وتعالى : ليس في مقدورنا أن نحول هذا الطين إلى نور ، لكن لطفك الذي يحيط بنا دون سبب ودون استحقاق " اللطف الخفي " جديرٌ حقا بأن يهب الإنسان المخلوق من الطين والعاكف على الطين ، ملكة التسامي ، فتأخذ بيده وتحرره وتشتريه ، بأن تجعله عبدا خالصا لك ، وتجعله ناظرا إلى الحقيقة دو حجب تحول بينه وبينها ، فحل - يا إلهي - بيننا وبين تسلط هذه النفس ، فقد بلغ بنا منها السيل الزبى والحزام الإبط ، وضع عنا - يا إلهي - إصرنا والأغلال التي تقيدنا بها هذه النفس الدنية ، فلا يستطيع هذا إلا أنت ، وها نحن نستغيث بك من نفوسنا ، لأنك أقرب إلينا مناوَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ(ق / 16) .

(2457 - 2463) : الدعاء أيضا عطية من الله تعالى ، وإذا أراد الله

خيرا بعبده ، أجرى به الدعاء على لسانه ، وإلا فإن هذا الدعاء كالورد ، ومتى ينبت ورد الدعاء من مزبلة الجسد إلا بلطف من الله سبحانه ، ذلك اللطف الذي أجرى كل هذه الملكات من الإنسان ، وأصدرها من جسد الإنسان دون أن يكون هناك تناسب بينهما ، فجعل الفهم والذكاء بين الدم والأمعاء ، وجعل نور البصر في شحمة ، وسيل الحكمة يجري من قطعة لحم " اللسان " وجعل ثقبا وعظمة أداة للسمع ،
وهذه المعاني ناظرة إلى ما روي عن الإمام علي عليه السلام [اعجبوا لهذا الإنسان ، ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم] (عن استعلامي 2 / 290) والشرع " وهو علم ومقال " هو الذي يوصلنا إلى عالم الغيب وعالم الروح ، وبساتين العالم الدنيوي ورياضه فرع لذلك البستان : بستان الغيب ، بستان الجنة التي تجري من تحتها الأنهار (التوبة / 100 وانظر البيت 2730 من الكتاب الأول) .

(2471) : " الغريق يتشبث بكل حشيش " (مثل عربي) .
(2475 - 2478) : أنظر الكتاب الأول الأبيات 3334 وما بعده وشروحها .
(2495) : أنظر الكتاب الأول الأبيات : 80 - 83 وشروحها .

(2501 - 2502) : إنني أمدحك أنت ، لكني أذكر اسم موسى عليه السلام ، لأن مدح الحاضر يوجب البعد ، وأنت نفسك يا رسول الله قد قلت
[لا تمدح أخاك في وجهه] .

(2503 - 2505) : من هذا البيت يبدأ مولانا في مناجاة ، وعهد الله تعالى للإنسان باق ، لكن الإنسان لا يزال ينكص عن عهده لله وينساه ، وينصرف عن عبادته والاعتراف بربوبيته ، ولا يفتأ يتنقل بين الألوان " شهوات الدنيا على

اختلافها " ، وأمير الألوان هو الله سبحانه وتعالىفِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ(الانفطار / 8) . ونحن أدرى بفضائحنا يا الله وبما ارتكبنا من شرور ، فاستر علينا ، ولا تفضحنا .

(2511) : لتكن البقية من وجودنا لك - يا الله - فأنقذها من براثن الشيطان .

(2514 - 2524) : تندمج قصة الصحابي المريض مع إفاضات مولانا " حتى البيت 2560 " والدعاء أيضا من تعليمك يا إلهي (أنظر البيت 2457 من الكتاب الذي بين أيدينا) والمثال على عفوك أنك عفوت عن آدم ، وأرجعته إلى الجنة ، وفي وسعك أن تعفو عن أبنائه . . . وكيف تبيح يا إلهي أن تنتصر الشيطان على الإنسان الذي كرمته ونفخت فيه من روحك ، لكن تراه إنتصر على آدم عليه السلام حقيقة ؟ لقد كان يظن ذلك ، ذلك أنه قنع بالبدايات " النقلة الأولى " ، ولم يكن يعلم أن اللعنة الأبدية سوف تحيق به ، والهزيمة الأبدية سوف تكون له ، وأنه كان يصف جنده ، ويمكر مكره ، لكي تحيق الهزيمة به هو .

(2525 - 2534) : إن الخطوة الأولى عند من يريد العلاج أن يعترف أولا بأنه مريض ، وأن يدرك إلى أي مدى وصل هذا المرض ، وأن يتألم ، وذلك قبل أن يصل مرضه إلى مرحلة غير قابلة للعلاج . يولد الرجاء وينقضي اليأس ، مثلما يولد الطفل من ألم المخاض ، ومثلما تكون الأم حاملا بالطفل ، يكون القلب حاملا بالأمانة ، اى بأسرار الحق ، والأم لا تعلم ، لكن القابلة " المرشد " تعلم ، وهناك مدعون يتظاهرون بأنهم يعانون حمل الأمانة ، لكن حذار ، فثمة فرق بين أن يقول الحلاج " أنا الحق " وبين أن يقول فرعون "أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى"
(أنظر الأبيات 1819 من الكتاب الأول و 307 و 1351 و 1402 من الكتاب

الذي بين أيدينا) ف " أنا " هنا تطرح بمعنيين مختلفين متناقضين ، يستوجب أحدهما الرحمة ، ويستتبع الآخر اللعنة ، بين قولة حق يقولها فإن في الله ، وبين إدعاءٍ للألوهية يصدر عن متكبر جبار وطاغية ظالم يشارك الله ملكوته . يقول مولانا في كتابه " فيه ما فيه "

[إن الناس يظنون أن قول أنا الحق إدعاءٌ عظيم ، لكن دعوى أنا العبد إدعاءٌ أعظم ، فمن يقول أنا عبد يثبت وجودين : وجوده هو ووجود الله ، لكن من يقول أنا الحق يفني نفسه ويذروها أدراج الرياح ، يقول أنا الحق أي أنا عدم ، والكل هو ، فلا وجود إلا وجود الله ، وأنا بأجمعي عدم محض وهباء ، وفيها تواضع أكثر ، ومن هنا فالناس لا يفهمون ، يقوم العبد بالعبودية حسبة لله ، والخلاصة أن عبوديته موجودة ، بالرغم من أنه يرى نفسه لله وفعله لله ويرى الله ، فهو ليس إلا غريق في ماء ، وغريق الماء هو الذي لا يصدر عنه فعل ولا حركة ، وتكون حركاته هي حركات الماء]

(عن جلبنارلي 2 / 299) ، المهم إذن هو الموقف الذي صدر فيه القول ، والمنطلق الذي انطلق منه ، وانظر إلى هذا المثال البسيط :

إن أذان الديك في أوانه مستحب ، لكن الديك الذي يؤذن في غير أوانه يكون ضار مضلا ، ومن ثم يستوجب قطع رأسه (مثال تكرر أكثر من مرّة في المثنوي ، على سبيل المثال لا الحصر أنظر الكتاب الأول 947 والبيت 1167) وما قتل هذا الديك ؟ المجاهدة والأخذ بالشدة وقتل النفس الأمارة بالسوء .

(2535 - 2542) : وفي قتل النفس أمان لها ، ألست ترى أنك بقطع ذنب العقرب تنجيه من التعرض للقتل ؟ وفي قطع ناب الحية تنجيها من الرجم بالأحجار ؟ والشيخ " المرشد " هو الذي يساعدك في قتل النفس ، فقوته من قوة

الله ، لأنها بتوفيق من الله ، وإن لم تصدق أن الله يجري بعض الأفعال على أيدي عباده المخلصين والفعل فعله تعالى فاقرأوَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ، وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى (الأنفال / 17 - وانظر أيضا البيتين 619 و 620 من الكتاب الأول)
حتى الروح في كل ما تقوم به تكون صادرة عن الله تعالى وهو روح الروح ، والأخذ المذكور ها هو أخذ العناية لا أخذ العقوبة ، وهو مهما أمهل الداعي ، فإنما يمهله حبا في سماع دعائه ، ويؤخره ليسمع شكواه وبثه ، لا كرها منه سبحانه بل حبا منه ، يريدك حاضرا حضور المحتاج ، لا غائبا غيبة المستغني ، ولو كان لا يريدك ، لما أصابك بلحظة من ألم لأنه لا يجب أن يسمعك تتضرع إليه (أنظر الكتاب الثالث الأبيات 197 - 207 وشروحها) .

(2543 - 2551) : الإنسان دائما في فصل وفي وصل ، واعلم هذا يقينا ، واقرأ وَالضُّحى متمعنا ، فلقد غاب الوحي عن الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى
(أنظر البيتين 302 و 303 من الكتاب الذي بين أيدينا) ، وإن كان لديك شك وإنكار فعلم أن فضل الله تعالى دائما يفوق استحقاق العبد (أنظر البيت 1890 من الكتاب الأول والبيت 909 من الكتاب الذي بين أيدينا) و إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ * (آل عمران / 73)
وكل مظاهر الكون من قبيح وجميل من فعله هو ، والنقش القبيح أيضا يدل على أستاذية النقاش (أنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة لكاتب هذه السطور الأبيات : 399 - 411 و 441 - 464 وشروحه)
ويضرب مولانا الأمثلة : يوسف والحور في مقابل الشياطين والأبالسة ، كلها من كمال معرفته وحسن صنعه .

(2552 - 2555) : البيت 2552 يكاد يكون منقولا من حديقة سنائي (البيت رقم 11 . أنظر الترجمة العربية للحديقة وشرح البيت رقم 235) وكلاهما عابد : مؤمن يرجو وجه الله ، ومجوسي يعبده من أجل حطام هذه الدنيا ، أو أن المعنى

المؤمن يعلم أنه يعبد الله ، والمجوسي يعبد ما يرى أن الألوهية متمثلة فيه ، أحدهما يعبد لعمارة الروح ، والآخر يعبد لعمارة الجسد ، وفي النهاية يعود إلى الله ، والقبيح لا يرى في الله إلا أنه خالق القبح الذي هو فيه ، وإبليس نفسه قالرَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي(أنظر البيت رقم 1498 من الكتاب الأول) لكن الجميل لا يرى فيه سبحانه إلا صفات الجمال .

(2560 - 2567) : عودة إلى الحكاية التي بدأت بالبيت 2146 وعاد مولانا إليها في البيت 2218 وفي البيت 2258 : ينصح الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابي المريض بدلا من أن يطلب من الله أن يعذبه في الدنيا العذاب الذي سوف يتعرض له في الآخرة ، أن يطلب من الله في دنياه حسنة وفي آخرته حسنة ويقولرَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنا عَذابَ النَّارِ(البقرة / 201) . .

يومذاك يتساءل المؤمنون : رب ، ألم تقل في كتابك العزيز وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا إننا لم نمر بنار ، بل كان كل ما مررنا به بساتين ورياض ، والمعنى ناظر إلى الحديث الشريف
[يأتي أقوام أبواب الجنة فيقولون : ألم يعدنا ربنا أن نرد النار ؟ فيقال : بل مررتم به وهي خامدة]
(أحاديث مثنوي / 64 - وانظر أيضا معارف بهاء ولد / ص 418) .

(2568 - 2582) : وإخماد نار الآخرة من أجل المؤمنين جزاء أوفي لقيامهم بإخماد نار شهواتهم وغضبهم وحرصهم وظلمة جهلهم في الدنيا ، لقد قضوا على النفس الامارة وبذروا بذور الوفاء ، واستجابوا لدعاة الحق من أنبياء وأولياء وهَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ(الرحمن / 60) ، لقد فنوا عن أنفسهم وبقوا بالحق (عن البقاء والفناء أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث) ، وخيال الحبيب الأسمى كامن في السرائر " الباطن وهو أعلى من

القلب وبه تبدأ المعرفة - أنظر البيت 264 من الكتاب الذي بين أيدينا) (استعلامي / 2 - 294) .

(2583 - 2590) : إشعال شموع البلاء أي جعل القلوب متجهة إلى عشق الحق ، وأولئك العشاق الذين وصلوا إلى معرفة الحق وأصبحوا في أتون العشق ، يضحون بأنفسهم كما يضحي الفراش بنفسه على لهب النار ، وأولئك المميزون شيوخ الإرشاد هم مجنك أمام البلاء ، ويصلون بك إلى مرحلة لا يؤذيك معها العشق ، فتمتليء علما وفيضا ومعرفة ، كما يمتليء الكأس بالخمر ، فاجعل لنفسك منزلا في قلوبهم " الفلك " ، فهم كواكب الهداية والإرشاد والتعليم (عطارد : أنظر البيتين 158 و 1602 من الكتاب الذي بين يدينا) ، فهناك يفتحون دفاتر قلوبهم للمريدين الجديرين ويبوحون لهم بالأسرار ، فهم الأهل ، وهم بدور الهدى .

(2591 - 2592) : البيتان يؤكدان دور المرشد في كمال السالكين ، فالجزء هو المريد ، والكل هو المرشد ، وقد أثار البيت 2592 مناقشة واسعة لاستخدامه مصطلحي الجنس والنوع ، وأغلب من تناولوا البيت بالشرح كانوا ناظرين إلى المعنى الفلسفي وإن كان استعلامي قد فسر المصطلحين بأنه لا علاقة لهما بمصطلحات الفلاسفة ، وأن المرشدين هنا تشملهم كلية معينة بينما تشمل المريدين كلية أشمل ، أي أن المريد باتصاله بالشيخ يدخل في كلية أجمع ، بحيث يشاهد الغيوب بعين الباطن (استعلامي / 2 - 295) ويستفيض جعفري (5 / 185 - 193) كعادته في المناقشة وينتهي إلى قبول رأى الأنقروي (2 / 308)

الذي قال :
إن كل جنس إمتزج بنوع خاص وآنس إليه يكون في حكم نفس ذلك النوع ، مثل امتزاج كلب أهل الكهف بأهل الكهف ، واتحاد جنس النبات بصورة الحيوان ،

واتحاد الحيوان مع الإنسان ، فيدخل في شكل الإنسان ، وانظر إلى الحقائق الغيبية التي تخلصت من مرتبة الباطن وظهرت في عالم الظهور بمرتبة العيان ، أي اتجه إلى أرواح جاءت من عالم الغيب إلى مرتبة اليقين " وقال المولوي (2 / 532) تفسيرا قريبا من هذا التفسير .
والواقع أن الشراح قد استفاضوا حيث لا موجب للإستفاضة : فالجنس هنا هم عامة المريدين ، والمرشدون نوع خاص من هذا الجنس ، صار نوعا من سيره وسلوكه ، وبانضمام المريدين إلى المشايخ ، وسلوكهم الطريق ، تتفتح أمامهم الغيوب فيتحولون بدورهم إلى نوع خاص .

(2593 - 2604) : يوجه مولانا الكلام إلى أولئك الذين لا يهتمون بالمرشدين الأولياء ، وما أشبههم بالنساء ، كل عملهن الغواية ، ومع ذلك يخدعن بالمداهنة واللفظ الحلو ، وما أشبههن بالنفس الأمارة
(أنظر الأبيات 2629 - 2632 من الكتاب الأول وشروحها)
وسب الملوك لك وصفعهم إياك وشقهم عليك بالتكاليف أفضل لك من ثناء الضالين المضللين ، وخير لك صحبة الشيوخ ، فهم الدولة الخالدة ، وهم خلعة السلطة ، يتحول جسدك بهم إلى روح ، وبهر وبك منهم تصبح عاريا معوزا مثلما يهرب صبي من أستاذه في الصنعة ، فلا يتقن عملا ، وإذا كنت قد عاينت هذا الأمر بالنسبة لحرف الدنيا ، فما بالك بحرفة الدين ؟ تلك التي لا ينفض سوقها هناك ، وليست قاصرة على سوق الدنيا .

(2605 - 2613) : إن حرف الدنيا بالنسبة لحرفة الدين لعب ولهووَما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ(الأنعام / 6 - العنكبوت / 29 - محمد / 36 - الحديد / 20) إنها أشبه بجماع الأطفال ، تماس ولا جماع ، حانوت طفل

يفتحه للعب ، وهمي ولمجرد إزجاء وقت الفراغ ، وأية قيمة لها عندما يدلهم الليل ، ليل الموت ، ويتفرق الأطفال ويمضي كل طفل إلى منزله . لكن أنظر إلى كسب الدين : العشق والانجذاب والتواصل المستمر مع المحبوب الأزلي ، كسب القلب ، لا كسب النفس الخسيسة التي من ديدنها المكر والحيلة حتى في سبيل الكسب الشريف .

(2614) الحكاية التي تبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر (مآخذ / 72 - 73) ورد أصلها في قصص الأنبياء للثعلبي " ويروى أن رجلا كان يلعن إبليس كل يوم ألف مرة ، فبينما هو ذات يوم نائم ، إذ أتاه شخصٌ فأيقظه وقال قم فإن الجدار ها هو يسقط ، فقال : من أنت الذي أشفقت عليّ هذه الشفقة ؟ فقال له : أنا إبليس ، قال : كيف وأنا ألعنك في اليوم ألف مرة ؟
قال : هذا لما علمت من محل الشهداء عند الله تعالى فخشيت أن تكون منهم فتنال ما ينالون " كما أورد فروزانفر ما يشبهه نقلا عن البيان والتبيين للجاحظ ، وحديثا عن حلية الأولياء ولا علاقة لكليهما بالحكاية . ومعاوية هنا شخصية ثابتة الإيمان ، متضرعة إلى الله ، به مسحة روحانية ، وعنده معرفة بخداع النفس مما دفع الشراح الشيعة إلى الاعتراض (! !) (استعلامي / 2 / 295 - 296 وجعفري 5 / 202) .

(2622 - 2623) : إشارة إلى الحديث النبوي الشريف [عجلوا الصلاة قبل الفوت ، وعجلوا التوبة قبل الموت]

(2626 - 2640) : عن إبليس في أوان عبادته وطاعته : قيل عبد الله ستمائة سنة حتى سمي طاووس الملائكة ، وكان خازن الأرض والسماء ، وفي حديث عن ابن عباس رضي الله عنه
[جُعل إبليس ملك سماء الدنيا ، وكان يسوس بين الناس ، وبين السماء والأرض]
(أنقروي 2 / 408) .

(2645 - 2647) : ينظر مولانا إلى الحديث القدسي [إنما خلقت الخلق ليربحوا عليّ ، ولم أخلقهم لأربح عليهم] (أحاديث مثنوي / 58) .

(2650 - 2651) : يصور مولانا إبليس على أنه لا يزال يطمع في الرحمة ، فالقهر حادث واللطف قديم ، والحادث لا يتغلب على القديم ، وفي الحديث القدسي : [رحمتي سبقت غضبي] .

(2652 - 2654) : يصور إبليس هنا عدم سجوده لآدم عليه السلام بأن ذلك غيرة على الله تعالى من أن يسجد لسواه ، وقد ورد هذا الجواب في حديث دار بين إبليس وأحد الصوفية ، ورد عليه الصوفي بأن هذا نفاق ظاهر لأن المحب يطيع أمر محبوبه . ويفسر إبليس بأن الغيرة شرط من شروط المحبة ، مثلما يشترط أن تقول للعاطس " عافاك الله أو أبقاك الله ، وفي حديث نبوي [إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين وليُقل له : يرحمك الله] (مولوي 2 / 530) .

(2655 - 2660) : يتوسل إبليس بحيلة جبرية ، لقد كانت نقلة واحدة ، إمتناعي عن السجود ، ولم يكن أمامي سواها ، كانت في تقديره ولوحه المحفوظ فيما كتب عليّ منذ الأزل ، كتب علي أن أهزم وأن أحصر في هذه المباراة بيني وبين آدم ، كان عليّ أن ألعب دور إبليس وقد لعبته ، ومن ثم كان هذا العصيان في الأصل طاعة له ، لا زلت أتلذذ بها ، ولا أستطيع أن أتخلص منها . . أكان عصياني إذن مني ؟ بل منه العصيان والطاعة .

(2662) : أي كل ما تقوله صحيح - وهو بالطبع ليس كذلك - لكن دورك فيما تسميه لعبة ليس إلا الفساد والإفساد والكفر والفسوق والعصيان .
(2666) : فاذهب فإنعَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلى يَوْمِ الدِّينِ.
(2668 - 2670) : أنظر الكتاب الأول البيت 318 .

(2671 - 2680) : يضرب معاوية الأمثلة بمن أضلهم إبليس من الأمم السالفة : قوم نوح (الأعراف / 64) وقوم عاد (الحاقة / 6 وانظر البيت 858 من الكتاب الأول) وقوم لوط (النمل / 58 وهود / 82) والنمرود الذي أعلن الحرب على الله ، (أنظر آخر الكتاب الخامس) وفرعون وأبي لهب وأبي الحكم الذي تحول من جرائك إلى أبي جهل و " إلا من عصم " إشارة إلى قوله تعالىلا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ(هود / 42) .

(2682 - 2687) : يدافع إبليس عن نفسه : إنني أنا المحك الذي يفرق بين الصالح والطالح (الضرورة الإبليسية أو ضرورة وجود إبليس تعد بابا من أبواب الأدب العالمي الحديث ، ولعل مولانا بأبياته ، هذه كان أول من أثار هذه النقطة على نطاق واسع) ، غير أن إبليس هنا ينفي عن نفسه تهمة الوسوسة والتوقيع في الشر ، وأنه لو كان منتصرا على طول الخط ، لما كان هناك خير ، ولما كان هناك صالحون ، والمهم هو الإنسان ، إنه عندما يهزم داخل الإنسان ، لا يأمر إلا بالخير ، ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم [أسلم شيطاني على يدي فلا يأمرني إلا بخير] (مولوي 2 / 537) . ثم يقول : إنني مجرد عارض ، أعرض الشر ولا آمرك بعلمه ، وإنما يقوم كل امريء باختيار ما يتوافق مع ميله وطبيعته .
(ألم يقل أنه يزينه ويلح فيه ؟) .

(2690 - 2696) : ويواصل إبليس : من يقول أن قوام العالم يقوم على الخير فحسب " اللطف الإلهي " ، إنك إن نظرت نظرة متفحصة تجده يقوم على الخير والشر ، فالخير والشر والجميل والقبيح كلاهما تجل للحق (أنظر البيت 2545 من الكتاب الذي بين أيدينا وانظر الكتاب الخامس الأبيات 575 - 581 وشروحها) ، والنفس تطلب العشب والعظام ، والروح تطلب قوتها من العلم

والفيض ، ثم يقول : إنني مجرد مرآة ، كل إنسان يرى فيّ صورته ، فإن كان خيرا نبذني ، وإن كان قبيحا قبلني ، وأنا لست خالق الشر على كل حال .

(2697 - 2698) : المثال الوارد في البيتين فيما يقول فروزانفر (مآخذ / 74 - 75) ورد في حديقة سنائي (أنظر الترجمة العربية الأبيات 4035 - 4038 وشروحها) ، كما ورد حديث مفصل عن الموضوع في مقالات شمس (أنظر الكتاب الأول الأبيات 3550 - 3557 وشروحها) .

(2701 - 2709) : يخوض إبليس في قضايا فقهية : إنه مجرد شاهد ، شاهد على الجمال وشاهدٌ على القبح ، ثم يدعي أنه يقوم بتربية الغصن المثمر ، أي أن صلاح الصالحين يزداد ومقدرتهم على الطريق تتشكل بمقاومتهم له ، هو في الحقيقة بستاني يتعهد الأشجار المثمرة بالرعاية ، بينما لا تستحق الأشجار العجفاء منه إلا القطع ، الشر ليس إذن منه ، لكنه من طبع الشرير .

(2719) : أنظر البيت 1223 من الكتاب الأول .
(2721) : أنظر البيت 1490 من الكتاب الأول .
(2732 - 2734) : أنظر لتفصيل الفكرة الكتاب الثالث الأبيات : 269 - 274 و 561 وشروحها .

(2735) : [حبك الشيء يعمي ويصم] (أحاديث مثنوي / 25) .
(2737) إبليس يعتذر بأنه ارتكب ذنبا واحدا ، نعم واحدٌ عددا ، لكنه أصل الذنوب والخطايا : الامتناع عن تنفيذ الأمر الصريح ، والكبر ، والحسد ، وتحدي الإله .

(2745) : المعنى ناظرٌ إلى الحديث الشريف [دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة] (بأسانيده في أحاديث مثنوي / 65) .

(2755) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت مستندة على حديث نبوي أورده فروزانفر دون إسناد [القاضي جاهل بين عالمين] (أحاديث / 65) .

(2764) : [وأما الرشاء في الأحكام يا عمار فهو كفر بالله العظيم] و [أيما وال احتجب عن حوائج الناس ، احتجب الله عنه يوم القيامة وعن حوائجه ، وإن أخذ هدية كان غلولا ، وإن أخذ رشوة فهو شرك] وردت في المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري (عن جعفري 5 / 275 - 276) .

(2822 - 2826) : المتحدث عن الجهات هو الذي يقول بالدلائل والآثار الظاهرية ، والخارج عن الجهات هو الذي عبر هذه المرحلة وأدرك الحقيقة ، وبالنسبة لمن تحقق من رجال الحق ، فإن الآيات والبينات لا ضرورة لها ولا أثر ، وهناك ثلاث مراحل من التكامل الروحاني : فالواصلون في ذات الحق غرقى في الذات ، وأولئك الذين لم يبلغوا الوصال لكن لديهم المعرفة سعداء بمعرفتهم الصفات ، وأولئك المحجوبون عن الصفات يحبون صنع الحق ومخلوقاته ، ومن وصل إلى المرحلة الأولى ثم اهتم بالمرحلتين الأخريين ، يكون كالغريق في الماء ، ثم يصعد لكي يبحث عن صفة الماء ولون الماء ، ومن ثم ينزل عن درجته . (استعلامي / 2 - 302) .

(2827 - 2835) : ولكل مرتبة وظائفها ، والله ينتظر الكثير من عباده الكمل ، ومن ثم قيل [حسنات الأبرار سيئات المقربين] (تعامل على أنها حديث نبوي ، واعتبرها صاحب اللآليء المصنوعة من الموضوع ، ونسبت في إتحاف السادة المتقفين إلى الصوفي أبي سعيد الخراز - أحاديث / 65) والبيت 2829 ناظر إلى الآية الكريمةإِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ(الرعد / 11) ثم يقول مولانا : إنما يذنب المرء فيحيق به البلاء فينسب هذا إلى الجبر

جهلا (أنظر الكتاب الأول الأبيات 1473 - 1510 وشروحها) فلما ذا لم تقل بالجبر حين كنت مكرما ومعززا بطاعتك ؟

(2836) : القصة التي تبدأ بهذا البيت قائمة على الآيات الكريمات : وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ، وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلَّا الْحُسْنى . وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ ، لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً ، لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ، أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ ، وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (التوبة / 107 - 110) ،

ذكر ابن هشام (السيرة النبوية / 2 - 530) أنهم إثنا عشر شخصا وذكر أسماءهم ، وذكر غيره أنهم كانوا خمسة عشر شخصا من المنافقين ، بنوا المسجد ليستقدموا إليه أبا عامر الراهب من الشام ليعظهم فيه ، وليلقوا بالفرقة بين جموع المسلمين ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتجهز لتبوك ، فلما دعوه إلى المسجد ، أمهلهم إلى عودته عليه السلام من الغزو ، ثم نزلت الآيات الكريمات وفضحتهم . ودمر المسجد ، مسجد الضرار (جلبنارلي / 2 - 379) ليبين أن الأساس هو المعنى والنية والقصد ، وليس البناء السامق المزين (وكم من المساجد تعد تحفة للناظرين بنيت على طول العالم الإسلامي وعرضه الآن لترويج النفاق والصد عن سبيل الله) ، ومسجد الضرار في المصطلح الصوفي هو النفس التي تزين كل قبيح وتلبسه أبهى صورة .

(2851) : [إياكم وخضراء الدمن ، قيل ومن خضراء الدمن يا رسول الله ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء] (أحاديث / 65) .

(2855 - 2858) : التجربة هي المحك ، ولا شجاعة قبل الحروب ، وظاهر القول خداع ، وبالخطب لا تكسب المعارك ، والجبان المتشدق بالشجاعة أخطر على أمته من الجبان الصامت (أنظر لتعبير آخر عن الفكرة الكتاب الثالث الأبيات 4022 - 4037 وشروحها) .

(2865 - 2867) :النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ(الأحزاب / 60) وفي الحديث الشريف [أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفي من المؤمنين فترك دينا فعليّ قضاؤه ، ومن ترك مالا فلورثته] و [مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها ، أنا آخذٌ بحجزكم عن النار ، وتفتنون من بعدي] (بأسانيدهما في أحاديث مثنوي / 66) .

(2870) : لينظر مولانا اليوم ، ولير إسلاميين يأتيهم التوجه من اليهود والنصارى ، ويهود ونصارى يستشهدون بآيات القرآن ، ومسلمين بالاسم يجعلون النصارى واليهود قبلتهم ، وكنائس تعد كمنابر إسلامية لترويج الإسلام الأمريكي ، ومدارس تفتتح ، وميزانيات ترصد ، لتربية المسلمين بالاسم ، ليعودوا فيقومون بمهاجمة الوحي والحدود والشريعة مما يطول شرحه ، ولا يغيب هذا عمن تفتحت قلوبهم ، والذين يشاهدون مساجد الضرار تُبنى كل يوم .

(2873) : المقصود أبو عامر الراهب ، وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم بالفاسق وهو أبو حنيظلة غسيل الملائكة (أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي : دلائل النبوة ج 5 - ص 259 - بيروت 1985)

(2880) : كانت جماعة المنافقين قد لحقت بالرسول صلى الله عليه وسلم في تبوك ، وأثناء عودته عليه السلام تآمروا على اغتياله في العقبة ، إلا أن الله سبحانه وتعالى أطلعه على

أسرارهم ونجاه من مكرهم (أنظر التفاصيل في دلائل النبوة ج 5 صص 256 - 260) وفي النص : " جمعهم رسول الله وهم إثنا عشر رجلا ، الذين حاربوا الله ورسوله وأرادوا قتله ، فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم ومنطقهم وسرهم وعلانيتهم ، وأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك بعلمه ، ومات الإثناء عشر منافقين محاربين لله ورسوله ، وذلك لقوله عز وجلوَهَمُّوا بِما لَمْ يَنالُواالتوبة / 74 " (دلائل النبوة / 5 - 259) .

(2882 - 2884) : المستعد للقسم دائما ، مستعد أيضا للحنث به . والمعنى ناظر إلى الآية الكريمةاتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، فَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ(المجادلة / 16) .

(2887) :وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ(المنافقون / 1) (2892 - 2896) :خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ(البقرة / 7) ويقارن مولانا بين صوتين : صوت الحق وما له من قوة حتى وإن كان هامسا ، وصوت الباطل وما فيه من ضعف وإن كان صاخبا ، والذين يصدون عن سبيل الله حجتهم داحضة مهما أوتوا من بلاغة الأسلوب (أنظر في الكتاب الأول حكاية الوزير اليهودي الذي كاد للنصارى) ، يظل في أسلوبهم وفي بيانهم شيء ما يقول أنه مأجور " مثل الثوم في حلوى اللوز ومثل الإبر في الخبز " ويشبه مولانا صوت الحق الذي يسمعه الرسول صلى الله عليه وسلم بشأن المنافقين بوضوح الصوت الذي سمعه موسى عليه السلام عند الشجرة المقدسة في طور سيناء (طه / 10 - النمل / 7 - القصص / 29) .

(2899 - 2904) : هذا الجزء من قصة مسجد الضرار لم أجد له سندا . وربما يكون من إضافات مولانا جلال الدين كي يخوض بعده في الحديث عن أولئك

الذين يغترون بالمظهر ، فإن ذلك الصحابي المعترض لم يكن لديه دليل إلا أن هؤلاء المنافقين من أهل الشيب والوقار " مثلما يقال عن بناة مساجد الضرار اليوم أنهم من العلماء وأصحاب الكتب وحملة الدكتوراه والمتعلمين في أوروبا " .

(2906 - 2910) : مثلما يحدث كثيراً ، ويقصه مولانا في المثنوى يأتي الجواب لأهل الإيمان عن طريق الرؤيا الصادقة (أنظر حكاية الملك والجارية المريضة في الكتاب الأول وحكاية الذي قيل له أن هناك كنزا ينتظره في مصر في الكتاب السادس على سبيل المثال لا الحصر) .

(2911 - 2921) : أهل المجاز هم أهل الظاهر وأهل الاستدلال . ويقارن مولانا بين بناة مسجد الضرار وبين أبرهة الذي قصد هدم الكعبة . (سورة الفيل) ويناقش مولانا قضية أن بعض الصحابة أيضا خدعوا ببناة مسجد الضرار وظاهر تقواهم ، إلا أن كلا منهم إقتنع بواقعة من الواقعات أي مشاهدة من المشاهدات ،
ثم يجمع مولانا كل هذه المشاهدات في تعبير واحد : حكمة القرآن ، وهي ضالة المؤمن (أنظر 1673 من الكتاب الذي بين أيدينا) .

(2922 - 2934) : فاقد الناقة ذلك المؤمن الذي يعلم أنه مرتبط بمبدأ الخليقة متصل بها ، وهو لا يزال يبحث عن حقيقة الوجود ، والحكمة هنا هي العلم بالقرآن ، وهي هاربة منك وراء الحجب أي الدنيا وعلائقها المادية وهوى النفس ،

والقافلة : هي السائرون في طريق الحق والسالكون ، وصاحب الناقة الضالة لا يزال يبحث بكل الوسائل والسبل حتى يعثر على ضالته وينضم إلى القافلة ، وكل خسيس أي كل جاهل غير عارف بالطريق يرسله إلى جهة ما على العمياء ، إنه يتحدث عن الأمارات لكنه لا يتحدث عن الحقيقة ، وهو عاكف على الإمارات ، ينفق عليها ويدفع في سبيلها (استعلامى 2 / 306) والقصة في الحقيقة على ما لم

يفطن إليه الشراح قائمة على مثل شعبى هو " شتر ديدى . . . نديدى " رأيت الجمل . . . لا لم تره " ، وهو منسوب إلى حكاية حدثت لسعدى الشيرازي الشاعر المشهور الذي وصف إمارات جمل ضال لصاحبه دون أن يراه وعلى مظاهر بدت منه (أمير قلي أميني ، داستانهاى أمثال ص 291 - 292 ، أصفهان 1351 هـ . ش) : والحكاية ذات أصل عربى ويضرب مثلا على الفراسة .

(2935 - 2947) : أولئك الذين يذكرون الأمارات (وقد تكون صادقة) دون رؤية ، يسوقون مولانا إلى أولئك الذين يعتدون على الأمارات في معارفهم :
الفلاسفة والفقهاء والمتكلمون الذين حرموا (الرؤية) واعتمدوا على (الأمارة) ، ثم يعود مولانا فيقول أنه لا يوجد زيف ليس فيه حقيقة ، فالزيفُ يُقبل على أنه حقيقة ، ولو لم يكن الزيف ، لما كانت الحقيقة (أنظر الكتاب الخامس ، الأبيات 575 - 581 وشروحها) ،
الأمور تظهر بأضداها ، ويفصح مولانا : لا خيال هناك في العالم دون حقيقة ، وإنما تختفى الحقيقة في الخيالات إختفاء ليلة القدر بين الليالي فليس معنى أنها مختفية أنها ليست موجودة ، وليس معنى وجودها بين الأيام ، أنها مثل كل الأيام ، (الفكرة تشبه تماماً فكرة اختفاء الإمام الغائب عند الشيعة الإثنى عشرية ، بين البشر ، ليس معنى أنه غير معروف أنه غير موجود)

(2948 - 2957) : من هنا فالمطلوب الامتحان والمحك (الميزان هو الشيخ والمرشد ، فمن بين لابسي الخرق الذين تزدريهم الأعين قد يكون هناك سلطان حقيقي من سلاطين الدين ، وفي شرح السبزواري (ص 163) بعض الأولياء ضنائن الله فهم مستورون عن نظر الخلق لا يظهرون كأولياء ومعرفتهم صعبة ، وفي الحديث « إن الله خبأ ثلاثة في ثلاثة : رضاه في طاعاته ، فلا تستحقرن شيئا من طاعاته ، فلعل رضاه فيه ، وخبأ سخطه في معاصيه فلا

تستحقرن شيئا من معاصيه ، فلعل سخطه فيه ، وخبأ أولياءه تحت خلقه ، فلا تستحقرن أحدا فعله هو الولي . وقدرة التمييز من صفات المؤمن « المؤمن كيس فطن » (أحاديث مثنوى / 67)
الخير موجود مهما كان الشر غالباً ، وهكذا سوق الدنيا ، ملىء بالتجار المختلفين : التجار الأنبياء الذين يتاجرون في البضاعة الغالية « سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله هي الجنة » ، أما التجار الآخرون فيبدون الحية مالًا ، " المال حية والجاه أضر منها " ، وإذا كنت تريد أن تعرف حقيقة هذه التجارة ، فأنظر لمن تبعوا الأنبياء ،قُلْ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجارَةِ
(أنظر الكتاب الثالث ، الأبيات 420 - 428 وشروحها) ، ثم أنظر إلى خسر فرعون وثمود (أنظر الأبيات 867 و 2521 من الكتاب الأول والأبيات 2044 من الكتاب الذي بين أيدينا) والله سبحانه وتعالى قد قال لكارْجِعِ الْبَصَرَ.

(2958 - 2972) : يفسر مولانا ما ورد في البيت 2957 استنادا على القرآن الكريمالَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ ، فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ ، ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ(الملك / 3 - 4) .
فإذا كان قد قال هذا بشأن السماء المنيرة فما بالك بالأرض الكدرة ؟ !
تخيل كم من الجهود ينبغي علينا أن تقوم بها حتى تميز الصافي من الكدر ، وبخاصة أن الله سبحانه وتعالى قد أقام عماد هذه الدنيا على كثير من الظواهر المتناقضة ، شتاء وصيف وربيع ، رياح وسحب وبروق ، تراب بداخله معادن ثمينة سرقها هذا التراب وتخرجها شرطة الحق بالوعد والوعيد ، والتخويف والترغيب ، واللطف والقهر (أنظر الأبيات 1899 - 1905 من الكتاب الأول) ، وهكذا أيضا باطن الإنسان تتوالى عليه هذه الظواهر

(أنظر 1906 من الكتاب الأول في داخلك خريف وربيع لحظة بلحظة) ، ويكون من نتيجته توالى القبض والبسط عليك ، كآية لا تدري لها سببا ، وسرور لا تدري له باعثا (أنظر الكتاب الثالث ، الأبيات 348 - 363 و 1651 - 1667 وشروحها)

(2973 - 2979) : وهكذا يتوالى القبض والبسط على المجاهد (في الطريق) ، وذلك لأن الأبدان سارقة لضياء الأرواح ومن ثم تنصب البلايا على الجسد ، ابتلاءً من الواحد الأحد وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (البقرة / 155) .
و لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكافِرِينَ (آل عمران / 141) و وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ (آل عمران / 154)

(2980 - 2983) : موسى عليه السلام هو العبد المستعد للهداية ، والمعنى مستند إلى ما ورد في القرآن الكريم وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ ، فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي ، إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (القصص / 7) .
ومثلما رضع موسى اللبن من أمه ، فميزه عمن قبله ، رضع المؤمن حلاوة الإيمان في يوم العهد والميثاق ، فهو يعرفه ، ويحن إليه ، ويبحث عنه ، ويميزه من بين ألبان الحواضن ذوات الجبلة السيئة والطينة الدنسة ، وهو بالفعل ناقته الضالة ، يعرفها ويعرف سماتها ، ولا يقعد حتى يجدها ويعثر عليها ، ويقر عيناً بها .

(2984 - 2996) : عودة إلى قصة صاحب الناقة الضالة أو الإيمان والعهد ، والصلة بمبدأ الوجود ، وحقيقة الهدف الإنساني ، وحيثما وجدها فهو أحق بها [الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها] (أنظر البيت 1673 والبيت 2922) ، وإن المؤمن في بحثه هذا ليصادف الكثير من العقبات والصعاب :

المقلدين الذين لا يحسون بالفقد لكن مع ذلك يبحثون ، أولئك الذين يعرفون الأمارات لكنهم لا يعرفون الحقيقة نفسها ، وأولئك الذين يطمعون منك في الأجر على إرشاد خاطىء ، وأولئك الذين يريدونك أن تبحث أنت ويتظاهرون بأنهم يساعدونك أملا في مشاركتك فيها ، وأولئك الذين يطعمون في الناقة نفسها أو يدعون أنهم هم أيضا فقدوا نوقا ، إنهم جميعا يعتمدون على أقوالك أنت وأمارتك أنت ، فإن حدثته بالقرآن حدثك به ، إنه يريد أن يصل على أكتافك أنت .

(2997 - 3020) : تظل التجربة هي المحك الحقيقي : إن صاحب الناقة الضالة (الحكمة) يقول للمدعى : هيا تقدم ، إنك تعلم حقيقة ما أنا أبحث عنه ، لكن ما في هذا المدعى ليس إلا مجرد انعكاس لما في باطن صاحب الناقة الحقيقي ، إنه يصل إلى نتيجة ما : أن كل هذا السعي والجدية والبحث الموجود عند صاحب الناقة الحقيقي لا يمكن أن يكون قائما على خواء ، فيصبح المتبوع تابعاً في الحقيقة ، لا حق له في الناقة ، إلا أنه يبحث عن شئ ضاع منه ولا يدريه ، والباحث (تقليدا) إن إقترن بباحث (حقيقة) ، فإنه يصل أيضا إلى مطلوبه ، عند البحث في الصحراء يجد ناقته أيضا ، ويتذكر أنها ملكه ، وانقلب من مقلد إلى محقق ، لم يعد في حاجة إلى انعكاس من آخر ، أو إلى تقليد ، ويسأله ذلك المحقق : لما ذا تركتني ؟

فيرد : من تقليدك توصلت إلى التحقيق ، ومن الكذب انتقلت إلى الصدق ، صرت شريكا لك في الألم ، باحثا عن ناقتي الحقيقية (جعفري 5 / 372 - 373) :
وهكذا الإنسان عموما ، إنه يبدأ من التقليد فيصل إلى التحقيق ، ومن المجاز فيصل إلى الحقيقة ، وأي سعى مهما كان متكلفاً ، إنما يصل إلى البحث الحقيقي ، [إبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا]
وكل هذا إنما يكون من رفقة الصالحين الصادقين ، هذا هو معنى تبديل السيئات إلى حسنات ، فصدقٌ

يؤدى إلى البحث ، وبحثٌ يؤدى إلى الصدق ، وهذا هو الطريق بالكسب ، بالسعي وبالجد حتى وإن كان هذا السعي وهذا الجد تقليداً .

(3022 - 3026) : يخاطب مولانا المريدين : إن كنت فاترا في الطريق غثا مقلدا ، ومتكلفا ، فلا أقل من أن تكون متحمسا ، وبذلك تصل ، تنزل عليك جذبات الحق ، وجذبة من جذبات الحق تعادل الثقلين ، ففاقد الناقة على الحقيقة ، وفاقد الناقة تكلفاً ، كلاهما يصل إلى ناقته ، وكلاهما حقيقة واحدة . ويتوقف مولانا أمام إحدى مشكلاته المتكررة : التعبير الذي لا يساوى المعنى : (من كثرة القول صمت ، الكتاب الأول : بيت 1770)
ومن ثم فأنا أقول لك : من عرف الله كل لسانه (ذكره استعلامى 2 / 310 على أنه حديث نبوي بناء على نص مولانا وعند صاحب كشف المحجوب ، قول مسند إلى الصوفي الجنيد البغدادي ، ترجمة كاتب هذه السطور ص 429 ، وللواسطي : من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع ، كشف ص 329 ، ولمحمد بن واسع : من عرف الله قل كلامه ودام تحيره ، كشف ص 328)
واللسان ما هو إلى اصطرلاب يرصد حركة الأنجم ، لكنه لا يدرى شيئا عما يجرى في أقطار سماوات الروح ، وفلك الأرواح ، وشمس الحقيقة العليا التي تعتبر الشمس بمثابة الذرة منها .

(3027 - 3037) : عودة إلى قصة مسجد الضرار (أنظر شرح البيت 3826)
لقد جرى على مسجد الضرار كل ما ينبغي أن يجرى على أي مكان ظاهر الزينة لكنه فاسدٌ من أساسه ، والمقصود بصاحب المسجد " أبو عامر الراهب ورفاقه من المنافقين " ، ووعظه فخ ، واللحم الذي يقدمه إنما يكون مثل اللحم الذي يوضع في الشص يأخذ بحلوق الأسماك ، لقد كان المسجد المقصود بالمنافسة هو مسجد قباء (مسجد أسس على التقوى) ، ولم يجز أمير العدل محمد

صلى الله عليه وسلم أن يجرى هذا الحيف والظلم على جماد ، فأضرم النار في مسجد الضرار ، وانظر إلى المعنى هنا : المسجد حقيقة إسلامية ، هو بيت المؤمنين ، ودار العبادة والفتوى والحكم ، ومع ذلك فقد أضرم الرسول صلى الله عليه وسلم النار في مسجد ، لأنه كان مجرد بناء قصد به الفرقة والتآمر والدس ، ومن ذلك فاعلم أن الحقائق متفاوتة ، وعالم المعنى يختلف عن عالم المجاز ، فالحياة فيه غير الحياة ، والقبر فيه غير القبور ، والموت فيه غير الموت ، والتفرقة صعبة إلا بهمة المرشد ، فخذ مرشداً ، فهو المحك ، واعرض عليه فعلك ، وإلا بنيت مسجداً يكون مسجد ضرار وكفر وتفريق وصد عن سبيل الله ، وتكون ساخراً من المنافقين لكنك في الحقيقة منهم .

(3038) : الحكاية إلى تبدأ بهذا البيت فيما يقول فروزانفر (مآخذ / 76 - 77) وردت في مقالات شمس ، كما وردت نظائر لها في عيون الأخبار وفي أخبار الزمان للمسعودي ومجمع الأمثال للميدانى وفي عجايب نامه من مؤلفات القرن السادس الهجري ، ولها نظائر في كل الآداب الشعبية الإسلامية .

(3044 - 3056) : المستفاد من الحكاية أن العائب على غيره غالبا ما يقع في العيب الذي وقع فيه ، ومن عاب على أخيه عيبا لم يمت حتى يبتلى به ، [من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله] حديث مثنوى (أنقروى 2 / 464) ،
وقد يغفر الله له بعيبك عليه ، بينما تقع أنت في الذنب ، فيثاب وتعاقب ، وما أكثر العيوب التي فيك لكنها خافية عليك ولا بد لها أن تكشف في يوم من الأيام ، وقال حاتم الأصم " لا تغتر بموضع صالح ، فلا موضع أصلح من الجنة وقد لقى فيها آدم ما لقى ، ولا تغتر بكثرة العبادة ، فإن إبليس بعد كثرة عبادته لقى ما لقى ، ولا تغتر بكثرة العلم فإن بلعام كان يعرف اسم الله الأعظم ولقى ما لقى ، ولا تغتر

بمخالطة الصالحين فلا رجل أعظم قدرا من النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتفع أقاربه بمخالطته " (مولوى 3 / 583) فأي أمن تقول أنك في مقامه ، وأنت لم تسمع من الله تعالى « لا تخافوا » فما أمنك هذا ؟ ! ألم تتعظ بما حدث لإبليس ؟
وأية شهرة تبحث عنها ؟ ! ألم تسمع قوله صلى الله عليه وسلم
[بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمة الله] ، ولهذا قيل " اذهب واغسل وجهك من الخوف ، ثم ادع واشتهر أي أغسل وجه باطنك بماء الخوف الإلهى ، لتكون من أولياء الله ، ثم أظهر وجهك في الشريعة والطريقة لا تضرك بعد الشهرة ، واحمد الله أن غيرك قد صار عبرة لك ، وأنك لم تصر عبرة لأحد ، وإن رأيت مبتلى فقل :
(الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه) (مولوى 2 / 584) .

(3057 - 3069) : القصة هنا قد تكون مما يروى عن فظائع المغول وقد عاصر مولانا غزوتهم (في الكتاب الثالث قصة الذي أوقفه المغولي لقتله وادعى أنه لا يجد من يطلبه ، حتى جمع المصريين جمعا فقتلهم - أنظر الكتاب الثالث ، الأبيات 857 - 861) ،
وللإيهام استخدم مولانا هنا خلفية تاريخية ترجع إلى غزوة الغز لخراسان سنة 548 وأسرهم للسلطان سنجر السلجوقى ، وارتكابهم للكثير من المذابح والتخريب المذكور في كتب التاريخ (استعلامى 2 / 312)
والمقصود بآخر الزمان العصر المحمدي وعهد الإسلام ، والقرون أي الأمم ، ونحن الآخرون السابقون إشارة إلى الحديث النبوي الشريف
[نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم ، وهذا يومهم الذي فرض عليهم ، فاختلفوا فيه فهدانا الله له ، فهم لنا فيه تبع ، واليهود غدا ، والنصارى بعد غد]

(أحاديث مثنوى 1 / 67 - 68 - ولتفسير الحديث تفسيرا آخر ، انظر الكتاب الثالث ، الأبيات 1117 - 1120 وشروحها) .

(3070 - 3074) : الضمير عائد على المذكورين في العنوان ، والفراغ من الاهتمام بالغد عدم التفكير في اليوم الموعود ، ووصفهم بالنساء ليس دلالة جنسية ، لكنهم مفتقدون لرجولة الطريق وتحمل مشاقه ، ولاتباعهم هوى أنفسهم ، والنفس والنساء سيان ، والملوك هم ملوك الطريق .

(3078 - 3087) :سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرابِ شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَأَهْلُونا فَاسْتَغْفِرْ لَنا ، يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْقال نجم الدين كبرى " الآية تشير أن القلوب الغافلة عن الله يقول أهلها بألسنتهم ما ليس حقيقة شعورهم ولا شعور قلوبهم "

(مولوى 2 / 587) ، كل ما يقوله هؤلاء إذا رأوا وليا : اذكرنا بهمتك في الدعاء ، وهو قول من طرف اللسان ، ويقول : شغلنا بالكسب الحلال ، وهو أمر مردود عليه ، فالكسب الذي يبعد عن الله وعن طلب الحقيقة ليس كسبا حلالا ، إنه يتوسل في البعد عن الله ، فيقيم على طاغوته ، وإذا كان لم يصبر عن الدنيا على فنائها فكيف صبره عن دار البقاء والخلود والنعم ؟ ومن لا صبر له عن البشر ، كيف صبره عن خالق البشر ؟ ! (
نعم الماهد) والآية في سورة الذاريات / 48 .

(3088 - 3098) : يشير إلى جهد إبراهيم عليه السلام في البحث عن الحقيقة وعدم الوقوف على الظواهر المتغيرة والآفلة مهما بدت عظيمة ، ويتحدث مولانا عن نفسه : إنني لا أنظر إلى العالمين نظرة حقيقية ما لم أعلم خالق هذين العالمين ؟ ! والذي يتمتع بنعم هذه الدنيا لا على رجاء الله ، يكون كالأنعام بل أضل (إشارة إلى الآية 179 من سورة الأنعام) ، وأن المنغمس في الإثم وعدم الذكر اعتمادا على غفرانه ورحمته يكون متجرئاً ، قد خدعته حيلة النفس اللئيمة ، فإنك إن قل رزقك ، لا تكون هذه ثقتك بالله .

(3099) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت يبدو أنها من المأثور الشعبي الذي كان متداولا أيام مولانا ، ولا يزال متداولا إلى يومنا هذا (استعلامى 2 / 314) ولم يذكر زرين كوب (بحر در كوزه / 329) لها مصدرا ، وإن كان قد التفت إلى المفارقة في حالة الشيخ الذي يتبع أمراضه الجسدية مرضا مرضا دون انتباه إلى حالته العصبية والأخلاقية الظاهرة (ضيق العطن وسرعة الغضب وحدة اللسان) .

(3111 - 3117) : يتوارد دائما إلى ذهن مولانا عند ذكر الشيخ جسدا ذكر مشايخ وشيوخ الروح ، المرشدون الأولياء ، أولئك الذين قال الله في شأنهم فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً (النحل / 97)

وهذه الحياة الطيبة تنجيهم وتخلصهم من مظاهر الشيخوخة (إذا كان جسمك قد شاخ ، فلم الحزن ، ما دامت روحك شابة - ديوان شمس تبريزى) وعباد الدنيا يعرفونهم ، وإلا فلماذا الحسد الذي يصبونه عليهم ؟ !
(يعرفون الأبناء أضدادهم ، مثلما لا يشتبه أولادهم - البيت 3665 من الكتاب الثالث - وانظر أيضا 3075 من الكتاب الذي بين أيدينا) ،

هم سيوف الله البتارة ، ولو كان هؤلاء المنكرون يعرفون الجزاء الذي يحيق بهم من أساء منهم إليهم ، ولو كانوا يعرفون أنهم في حمى الحق
(تحت قباء الحق أو تحت قبابه) ، لما صبوا عليهم الإساءات ووجهوا إليهم الإهانات ، في حين أن غضب رجل الحق يستطيع أن يجعلهم يعانون (مائة قيامة) (انظر الكتاب الأول ، الأبيات 1940 - 1946 وشروحها) .

(3118 - 3126) : إن الولي يحتوى في داخله على ذات الحق ، ومن ثم لا يقيم بموازين الدنيا ، فما وقوفك على باب هذه الدار دون أن تدرى ما بداخلها ؟ ! ! وما وقوفك بالمسجد غافلا عن رب المسجد ؟ ! والله سبحانه وتعالى فضح القرون الأولى والأمم السابقة بسوء معاملتها لأوليائها وأنبيائها ، فهم في غيرة

الله ، وفي حفظه (انظر قصة صالح وثمود في الكتاب الأول) ، إذن فاعلم أنك بموقفك المنكر للمشايخ والأولياء تشبه تماما أولئك الذين عذبهم الله لمواقفهم من الأنبياء ، (ما للأنبياء للأولياء) فأي طمع لك في النجاة . وفي مناقب العارفين للأفلاكى ذكر البيتين مستشهداً برواية لجلال الدين إن ما حاق بخوارزمشاه على أيدي المغول كان جزاءا على سوء معاملته لوالده 1 / 16 .

(3127) : " جوحى " هو جحا في الأدب العربي (انظر حديقة الحقيقة ، الأبيات 5698 - 5700 وشروحها) والحكاية التي تبدأ بهذا البيت وردت قبل مولانا في الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني ومحاضرات الراغب الأصفهاني والمحاسن والمساوىء لإبراهيم بن محمد البيهقي ، ولم يكن جحا بطلها بل ابن أبي رواح ، الذي قال لأبيه : أتراهم يحملون الميت إلى دارنا ؟ ! (مآخذ / 77 - 78) .

(3139 - 3149) : هكذا يعرف ابن جحا أمارات منزله الذي يشبه القبر ، لكن الطغاة لا يعرفون ولا يحسون أن قلوبهم تشبه القبور ، وذلك القلب الذي لا يشع عليه النور الإلهى هو في الحقيقة أشبه بالقبر ، بل أشبه بروح اليهودي ، بينما تستضاء قلوب العارفين بالنور الإلهى ، فلا فتوح فيها ، ولا روح ، ولا زاد من الوهاب الودود ، ولا نور شمس الحقيقة يسطع عليها ، وهذا القلب الذي يشبه القبر ، يكون القبر أفضل لك منه ، فأنت الحي ابن الحي فكيف تليق بك سكنى القبور ، وأنت يوسف الحسن فما مقامك في البئر ، والروح فيك بمثابة يونس عليه السلام ، فكيف تكون في بطن الحوت ولا تنجو من بطن هذا الحوت بالتسبيح : فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (الصافات / 145) ،

وما هذا التسبيح الذي ينجيك ؟ ! إنه ذكر يوم العهد ويوم الميثاق ، يوم « ألست » ويوم الإقرار بالعبودية (انظر 1672 من الكتاب الذي

بين أيدينا) وتسبيح الروح هو ترديدك ل « بلى » على « ألست بربكم » ، ونحن الأسماك سجناء حوت بحر الحياة .

(3150 - 3155) : إن سمكة هذا البحر هي من رأت الله بعينها ، وسبحت في بحر الحقيقة ، والدنيا بحر ، والجسد هو الحوت ، والروح هي يونس ، والروح عليها أن تتجه إلى الحق بالتسبيح وإلا ماتت ، وهذه الأسماك كثيرة في هذا البحر ، رجال الحق كثيرون ، لكنك لا تراهم لأنك تنظر إليهم بعين الجسد .

(3156 - 3165) : الصبر هو تحمل المشاق في طريق الحق ، وهو أيضا نسيان كل شئ ما عدا الحق ، (انظر 3085 - 3087 من الكتاب الذي بين أيدينا)
وهو روح التسبيح ، أي نسيان كل شئ عند ذكر الحق ، وكما يكون عبور جسر الصراط صعباً لكنه يفضى إلى الجنة ، فإن الصبر مر ، لكن عاقبته حلوة ، مرارته مع حلاوته ، مثلما يحرس الحسناء مارد أسود قبيح ، فإذا كنت تريد الجمال الإلهى ، ينبغي أن تتحمل الصبر ، ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر ، وإذا كنت تريد حسناء من " شكل " (مدينة في ما وراء النهر مشهورة بجمال نسائها) فعليك بالصبر والتحمل . [فالصبر ضياء والصلاة نور] " (حديث نبوي رواه الأنقروى 2 / 480) ،

ولذة الرجل في الكر والفر ، ولذة المخنث في شئ آخر ، فإن لذته تجعله دائما في الحضيض ، وهو في الحضيض حتى وإن كان مظهره يدل على غير ذلك ، والشحاذ وإن حمل علما فهو شحاذ ، ليس غازيا حتى تخاف منه ، فهو يحمل علما من أجل التسول ومن أجل الكدية .

(3166) : المفارقة هنا لإلباس المعاني سالفة الذكر شخوصاً ، ليس المهمة الهيئة ولا المنظر المهيب المرعب ، فالرجولة معنى ، والبطولة معنى (بحر در كوزه / 402) .

(3170 - 3174) : إشارة إلى قصة الثعلب والطبلة المعلقة الواردة في كليلة ودمنة (مآخذ / 78) .
(3175) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت ، وتدور حول نفس معنى التناقض بين المظهر والمخبر وردت قبل مولانا في مقالات شمس الدين التبريزي (مآخذ / 78 - 79) .

(3179 - 3186) : في طريق الحق لا يؤدى التظاهر وادعاء الكمال إلى الوصول إلى نتيجة ، وهذا التظاهر يزيد العبد بعداً عن الحق ، تماما كمن يدخل الحرب بسلاح وعدة كاملة ، لكنه يفتقد شجاعة القلب وإقدام الباطن ، وأفضل عدة للمرء في الحرب روح مقدامة وشجاعة . . . شجاعة حقيقية ، فسلاح المكر والحيلة إنما يؤدى إلى الوبال ، وما دمت لم تستفد منه ، فأولى بك أن تتركه ، وأن تقول مثلما قالت الملائكة :لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا(البقرة / 32) .
وفي رواية عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه « إن كان العرض على حقا فالمكر لما ذا ؟ ! » وللإمام علي رضي الله عنه « إياك والخديعة ، فإن الخديعة من خلق اللئيم » ،
وله أيضا « من مكر بالناس رد الله سبحانه وتعالى مكره في عنقه » وقال رضي الله عنه : ليس منا من ماكر مسلماً .
(عن جعفري 5 / 443 - 444) .
وأن تدعو بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم [اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها] ،

والكامل هو كلما ازداد علما عرف ما هو مجهول فيه ، لأن ما يجهله الإنسان دائما فوق ما يعلمه ، والعلم الحقيقي - كما يقول يونس امره - هو عمل معرفة النفس ، فما لم يعرف المرء نفسه بم يفيده قراءة العلوم ؟ ! !) (جلبنارلى 2 / 386 - 387) .

(3187) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت وردت قبل مولانا في عيون الأخبار للدينوري وفي ذيل زهر الآداب (مآخذ / 79) والذي ورد هو الجزء الأول منها الخاص بصب التراب (أو الرمل) وقسمة القمح بين عدلين وبقيتها من إضافات مولانا جلال الدين ، ومضمونها في رأى زرين كوب (بحر در كوزه / 495) ناظر إلى بيت ابن الراوندي :كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقاكما ذكر أن الإضافات ورد نظيرها في كلستان سعدى (الباب الأول حكاية 39) كما تذكر بشعر مشهور لشهيدى البلخي .

(3208 - 3212) : الحكمة هنا بمعنى المعرفة عموماً ، وليس الفلسفة والحكمة الإلهية .
قال نجم الدين كبرى : فظن قوم أن الحكمة مما يحصل بمجرد التكرار أو هي من نتائج الأفكار ، وما فرقوا بين المعقولات والحكميات والإلهيات ، فالمعقولات مشتركة بين أهل الدين وأهل الكفر وبين المقبول والمردود ،
فالمعقول ما يحكم العقل عليه ببرهان عقلي ، وهذا متيسر لكل عاقل بالدراية وبالقوة ، فحين صفى عقله عن شوب الوهم والخيال فيدرك عقله المعقول بالبرهان دراية عقلية ، والذي لم يصف العقل من هذه الآفات فهو يدرك المعقول قراءة بتفهيم أستاذ مرشد ، أما الحكمة فليست من هذا القبيل ،
فإن العقول عن دركها بذواتها محتبسة والبراهين العقلية والنقلية عنها مختبئة فإنها مواهب ترد على قلوب الأنبياء والأولياء عند تجلي صفات الجمال والجلال وفناء أوصاف الخليقة لشواهد الخالقية (مولوى 2 / 605) .

والمقصود بالحيل البالية العلوم المتوارثة التي ليست إلا مكرا أو حيلة ، ويضيف الأعرابي : إنني لأفضل أن أكون جاهلا أحمق لكني قلبي حافظ لمئونة إيمانه وروحي حافظة لإيمانها ، والشقاء المقصود هنا الشك في الرزق والرازق والتي تؤدى إلى الكفر والضلال .

(3213 - 3220) : هناك في رأى العارفين نوعان من المعرفة : نوع يحصله المرء عن الطريق الدنيوي المدرسة والبحث والاستدلال والاستناد على موازين العقل ، ويسمى مولانا هذه العلوم بعلوم أهل الحس (انظر البيت 1020 من الكتاب الأول) وفي المقابل هناك العلم اللدني وهو نور يقذفه الله في القلب ، ومثاله علم الخضر عليه السلاموَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً(الكهف / 65)
يقول مولانا :
هناك حكمة من الطبع والخيال ومن الوجود المادي ونتيجتها الظن والشك ، وفي مقابلها الحكمة الإلهية وهي الفيض المباشر لنور الحق وتحمل الإنسان إلى مقام أعلى من هذه الدنيا المادية (أنظر البيت 1676) ،
ويقول مولانا : أن علماء هذا الزمان - حتى في العلوم الظاهرية - أكثر حيلة ومكرا من علماء العصور السابقة ، ويضيف : وأسوأ أخلاقا ، ثم يحدد وظيفة الفكر : الفكر هو الذي يفتح طريقا ، ويقول المفسرون أنه الطريق إلى عالم الغيب والحقيقة (استعلامى 2 / 318) .
والواضح أنه الطريق الذي يخلص البشرية من العبودية للثالوث المسيطر : الدين المزور ، والمال والقوة ، والذي يعلى من شأنه القيم الإنسانية ، وقيمة الإنسان ، وإذا نظرنا إلى علماء الظاهر في زماننا ، لهالنا التردى الذي وصل إليه هدف العلم ، العلم من أجل العلم ، وتقديس العلموية هذا بالنسبة للعلماء ، أما بالنسبة للمتأجرين بالعلم وخدام السادة الجدد وسدنة المال ، وأنصار التبعية والانسلاخ فحدث ولا تسل (انظر المفكر ومسئوليته في المجتمع ، لعلى شريعتي - ضمن كتاب الثورة الإيرانية الجذور والأيدلوجية - ط 2)
الطريق الذي يفتحه العلم الحقيقي طريق صالح لأن يسير فيه ملك ، بل قد يضحى الملك بملكه لكي يصل في طريق هذا العلم ، لأنه به يصل إلى الملك السرمدي والعز الحقيقي .

(3221) : الكرامة المذكورة هنا منسوبة إلى إبراهيم بن أدهم ، وتتكرر أخباره

وكراماته في المثنوى ، تروى كتب الصوفية ، أنه كان أميرا على بلخ ، وترك الإمارة وأنخرط في سلك الصوفية وصار عارفاً عظيماً ، استشهد في غزوة على آسيا الصغرى سنة 160 أو 161 هـ (استعلامى 2 / 318)
والكرامة المذكورة هنا وردت في تذكرة الأولياء للعطار وإن كان مولانا جلال الدين قد أضاف إليها الكثير .
(مآخذ / 80) وردها صاحب نفحات الأنس كرامة شبيهة بها عن أبي الحارث الأولاسى (جلبنارلى 2 / 387) .

(3227 - 3235) : يعود مولانا في هذه الأبيات إلى الحديث في أن الأولياء مشرفون على القلوب (أحذروهم هم جواسيس القلوب) لأحمد بن عاصم الأنطاكي (انظر البيت 1482 وما بعده من الكتاب الذي بين أيدينا)
وهو يشبههم في هذا بالخوف والرجاء ، فلا يوجد قلب لا يتواتر عليه هذان للحالان ومع ذلك فلان المرء العادي لا يضرهم ولا يعرفهم على حقيقتهم يسئ الأدب في حضورهم ، وتتزين في مواجهة العميان الذين لا يملكون بصيرة عن سادة الدنيا ، ومن ثم فأنت أسير للشهوات ، لأنهم لا يبصرون إلا ظاهرك ، ولا يعلمون شيئاً عن باطنك ، مع أن زينتك هذه أمام أهل الباطن تبدو وكأنك وضعت غائطا على وجهك ، ومع ذلك فأنت تفخر .

(3240 - 3250) : يترك مولانا الحكاية معلقاً : إنك إذا نظرت إلى ما قام به إبراهيم بن أدهم على أنه أمر خارق للعادة ، فذلك لأنك لا تعرف أن قدراتهم الروحية تفوق هذا الأمر بكثير ، وما أمورهم هذه إلا رائحة من البستان الذي في بواطنهم ، فإن تتبعت هذه الرائحة فقد وصلت إلى هذا البستان ، وألم تكن رائحة قميص يوسف سبباً في رد البصر إلى يعقوب ، وبشرى اللقاء بيوسف نفسه ؟ ! !
وألم يكن أحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم يجدها في الصلاة . ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : [جعلت قرة

عيني في الصلاة] ، وأنت تقول لماذا حاسة الشم ؟ ! أقول لك لست أقصد حاسة الشم بعينها ، فالحواس متصلة ببعضها ، وأنت إن طهرت إحداها طهرت بقيتها ، فهي كلها من نبع واحد ، ومن هنا يحدث العشق ، فالعشق أصله الرؤية ، وبالعشق يكون البصر صادقا ، فستستيقظ كل حاسة ، ويكون ثم ذوق لها ، ومن ذاق عرف .

(3251 - 3260) : يعود مولانا جلال الدين إلى الحديث عن " حواس السلوك " أو " حواس الباطن " التي يكون العارف مجهزا بها للوصول إلى عالم الغيب ، عالم غير المحسوسات أي ما لا تدركه الحواس غير العادية ، وهذه الحواس الباطنة معطلة لا تعمل طالما نحن أسارى للحياة المادية منغمسين في شهواتها ، وهي " تفك " ويفك أسارها أثناء السلوك ، ويشبه مولانا هذه الحواس بأنها قطيع من الخراف تسير متحدة ، وإن عبر أحدها الجدول عبر بقية القطيع خلفه منطلقين إلى المرعى الإلهى الوارد في الآية الكريمةوَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعى(الأعلى / 4)

حواسك كالخراف ينبغي أن ترعى في مرعى الله ، حتى تصل إلى النور الناظر إلى الغيب ، فكل حتى يرسل النور إلى بقية الحواس في رياض الحقائق ، هذه الحواس تتحدث فيما بينها بلا لغة أو لسان ، وذلك لأن هذه الحقائق لا يستوعبها لسان ، وبأي شكل تقولها ، تحتمل التأويل (انظر البيت 1088 من الكتاب الأول) ،

وتؤدى إلى إعمال الخيال ، فيتخيلها كل إنسان بشكل ما ، هذه الحقيقة التي هي كالعيان ترى عن طريق عين الباطن ، بلا كتاب أو مدرسة ، وهذا الاتحاد للحواس الباطنة هو الذي يجعل حواس بواطن رجال الطريق متحدة تتعاون فيما بينها ، وتجعلهم يسيطرون على العوالم والأفلاك ، لأن قدراتهم تتحد مع قدرة الحق ، (استعلامى 320 - 321) .

(3261 - 3268) : يريد مولانا أن يعبر عن حواس الباطن وقدرة " نور الروح " بتعبير آخر ، يقول أن الوجود الحقيقي يختفى داخل الوجود الظاهري والمادي وإنما يحس به من يملكون حسا باطناً ، ويضرب مثالا : إن كانت ثمة دعوى حول ملكية قشر ، فإن اللب الذي يحتوى على هذا القشر يكون من نصيب من تثبت له ملكية القشر ، وكذلك إن قام نزاع حول ملكية عدل من القش ، تثبت ملكية الحب لمن تثبت له ملكية القش ، والعالم تماما على هذا النسق ، الفلك الذي تراه بهذه العظمة هو مجرد قش لنور الروح ، ولا يغرنك أن الفلك واضح والروح خفية ، فالجسد واضح والروح خفية ، ومع ذلك فإن هذه الروح الخفية هي التي تحرك كل قوى الجسد ، والعقل ، العقل الباحث عن الحق أكثر خفاءً من الروح ، فالحس (الباطني) من الممكن أن ينعكس في الأحاسيس الظاهرة ، دليلها الحركة ، لكن الحركات لا تدل على العقل بل لا بد من حركات متزنة ولكي تتناسب والشاق في الحركة حتى تدرك أن هناك عقلًا .

(3269 - 3275) : وهناك ما هو أكثر خفاء من الروح ومن العقل : روح الوحي ، أي الروح المتصلة اتصالا مباشرا بالحق بحيث يصل إليها الوحي ، وهي من عالم الغيب (انظر البيت 111 من الكتاب الأول)
لقد رأى كل مشاهد الرسل آثار عقله ، لكن كل روح لا تستطيع أن تدرك آثار الوحي ، فلا بد من أن تكون ثم مناسبة وتجانس من الناظر حتى يستطيع أن يدرك آثار الوحي ، آثار الوحي هذه رآها بعضهم جنونا وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (القلم / 51)
وبعضهم لا يجد من رد فعل إلا الحيرة ، وروح الوحي ذات درجات ، لقد كان للخضر عليه السلام ما لم يكن لموسى عليه السلام ، ومن ثم اعترض على أفعال الخضر ، فإذا كان عقل موسى قد يعجز عن ادراكه ، فما بالك بعقولنا .

(3276 - 3280) : العلوم التقليدية أي علوم هذه الدنيا أو علوم أهل الحس هي

علوم للتجارة ، تجد المشترى فتتألق وتزدهر وتنتشر ، هي علوم أصلا من أجل البيع ولذلك فهي تنتشر ، لكن العلم التحقيقى غالباً ما يكون مكتوما خفيا غير منتشر ، لأن مشتريه الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى ، ذلك إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ (التوبة 111 ، وأنظر البيت 2721 من الكتاب الأول والبيتين : 2437 و 2448 من الكتاب الذي بين أيدينا ، وأنظر لتعبيرات أخرى عن الفكرة : الكتاب الخامس ، الأبيات 1463 - 1465 ، 1472 - 1474 وشروحها) .

ولكل بضاعة مشتريها بحسب قيمتها ، فالدرس الذي علمه الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام ، اشترته الملائكة ولم يقدره الشيطان حق قدره ، ولقد تلقى آدم الأمر بأن ينقل الدرس وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (البقرة / 31)
وآدم هو كل إنسان وصل إلى الحق ، وبلغ مقام « علم الأسماء » يطلب منه مولانا أن ينقل ما تعلمه .

(3281 - 3290) : وقصير النظر كالشيطان ، لا اهتمام له بالعالم الأسمى ، متغير ، يغير لونه ، ليس ثابتاً في طريق الحق ، كل ما يعرفه محدود بعالم الأرض والمادة ، (أنظر البيتين 2440 - 2441 من الكتاب الذي بين أيدينا) هذا القصير النظر أشبه بالفأر ، عالمه ضيق ، وأفقه محدود ، وأهتماماته محدودة ، وعقله بقدر حاجته ، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى يهب كل إنسان عقلا بقدر حاجته ، وهذه سنته في خلقه ، فالسماء في حاجة إلى الأرض ، والأرض في حاجة إلى الجبال ، والكون في حاجة إلى الأفلاك ، فالحاجة هي الجاذبة وهي الوهق الذي يجذب كل الكائنات من العدم إلى الوجود .

(3291 - 3298) : إذا كانت الحاجة إذن هي الوهق الجاذب ، فلما ذا تخفى حاجتك ؟ ! لماذا تكتم احتياجك وهو سبحانه وتعالى يحب أن يسمعه منك ، وذلك

حتى يجيش بحر الكرم ، فهو الذي يضع الدعاء على لسانك لكي يستجيب لك ، والمتسولون المعوقون يعرضون عاهاتهم ليحركوا شفقة البشر ؟ ! وهل سمعت عن متسول يقول أعطوني لأن عندي كذا وكذا ؟ ! ومن هنا لم يخلق الله تعالى للخلد عينين ، فما حاجته إليهما ، لكنه إن خرج من حجره لا يخرج إلا للسرقة وإن خرج ربما طهره الله من هذه السرقة ، وربما خلق جناحا (كان من المعتقد أن الخفاش في الأصل فأر وخلق له جناحان) ، فيحلق ذلك الفأر المسكين حبيس التراب إلى الأعالي .

(3299 - 3313) : الشكر كالروضة ، تجعل المغفور له سعيداً متهللا كأنه الروضة فتبدو سيماء الشكر على سيمائه ، (أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات 1742 - 1747 وشروحها)
والبيت 3301 ناظر إلى قول الإمام علي رضي الله عنه " عجبت لابن آدم ينظر بشحمة ويسمع بعظمة " ، وهذه المعاني لا علاقة لها بالجسم ، فهل تبصر كل شحمة ؟ ! وهل تسمع كل عظمة ؟ !
ومن ثم أيضا متى تدل الأسماء على المعاني ؟ ! وهل هناك علاقة بين الطائر (الروح) وبين الوكر (الجسد) وهل هناك علاقة بين الجدول (الجسد) والماء الجاري (الروح) ؟ !
إن ماء الجدول سيار متدفق لكنه تراه متوقفا ، وإذا لم يكن سيارا ، فمن أين له هذا القذى فوقه ؟
أتعرف ما هو هذا القذى ؟ إنه صور الفكر ، هذه القشور الموجودة هي جيشان ماء الروح المتدفق من حديقة الغيب التي تتوالى عليه ، فابحث عن فكرك من منبعه ، أي من حديقة الغيب ، فالماء يتدفق منها ، وإن كنت لا تملك إدراكا للغيب ، فانظر على الأقل إلى آثاره ، وإذا كان الماء يتدفق سرعة فإن القشور سرعان ما تختفي . . . على هذا النسق تماما يكون التكامل الروحي للإنسان ، من شدة تيار الحياة الباطنية تختفي إهتمامات الحياة المادية سريعا .

وهناك مراتب لا يتجلى فيها سير الحياة المادية لكنها ملحوظة : تسامق النبات ونموه ، سرعة قشور الصور بنمو تيار الروح وتناميه ، ازدياد الرضا الروحي والقناعة الروحية يجعل الحزن لا يستقر في قلب العارف ، بل يمر سريعا (انظر الكتاب الثالث الأبيات : 1820 - 1835 وشروحها) وعندما يبلغ الماء مداه في السرعة ، لا تظل في الوجود الإنساني إلا الروح المتحركة .

(3314) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت ، لم ترد بنصها في مصدر سابق على مولانا ، وإن وجدت حكايات مشابهة لها في سيرة الصوفي الرازي المعروف يوسف بن الحسين " من صوفية القرن الثالث الهجري " (استعلامي 2 / 323 عن تذكرة الأولياء للعطار) .
وجو الحكاية عموما جو تقليدي عن اعتراض بعض الجهال على بعض أفعال المشايخ ، وأخذها على ظاهرها والطعن فيها جهلا .

(3320) : يشير هنا إلى قاعدة فقهية فحواها : إذا بلغ الماء القلتين لم يحمل الخبث " (أحاديث مثنوي / 68) والمصطلح من الفقه الشافعي ، والقلة عند ابن دريد خمس قرب من الماء (جعفري / 5 - 489) ونقل ابن منظور في لسان العرب مقادير مختلفة للقلة .

(3321) عن إبراهيم الخليل عليه السلام والنمرود انظر البيتين 551 و 1616 من الكتاب الأول والآيات 67 - 70 من سورة الأنبياء .

(3325 - 3330) : الشيخ إن تصرف تصرفات لا يفهمها الجاهل لا يقلل هذا من قدره ، وإن تحدث حديثا دون المستوى فمن أجل أن يفهمه العامة والمريدون ، كالأب ينزل إلى مستوى ابنه ، حتى وإن كان هذا الأب عالم العلماء .

(3336) :كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ، لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (القصص / 88) .
(3343) : الحس المشترك أحد الحواس الباطنة (انظر البيت 3590 من الكتاب

الأول والبيت 67 من الكتاب الذي بين أيدينا) وهو في اعتقاد العلماء محل ارتسام صور المحسوسات في باطن الإنسان ، وليس للملائكة شأن بالحس المشترك ، إذ لا علاقة لهم بعالم المحسوسات .

(3350) : عودة إلى قصة إبراهيم بن أدهم التي بدأت بالبيت 3321 .
(3354) : فتح ذلك الباب أي بداية الطريق المعنوي والسلوك .
(3355) : عودة إلى قصة العائب على الشيخ .
(3369) :وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ *(البقرة / 144) .
(3379) : الحكاية التب تبدأ بهذا البيت - فيما يقول فروزانفر (مآخذ / 80) وردت قبل مولانا في محاضرات الأدباء وفي حلية الأولياء منسوبة إلى حبر من بني إسرائيل .

(3431) : إشارة إلى الآية الكريمة فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(النحل / 115)

(3437 - 3438) : إشارة إلى الحديث النبوي الشريف [لو كانت الدنيا دما عبيطا لا يكون قوت المؤمن فيها إلا حلالا] (أحاديث مثنوي / 69) .

(3439) الرواية التي تبدأ بهدا البيت لم ترد في مصدر قبل المثنوي ، وربما كانت مستوحاة من الحديث النبوي الشريف [جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا] .
(أحاديث مثنوي / 69) .

(3451) : القصة التي تبدأ بهذا البيت وردت قبل مولانا في مقالات شمس الدين البريزي (مآخذ / 80 - 81) .
والقصة ترمز إلى وقاحة المريد في محضر الشيخ وتجرؤه عليه لخفض جناحه له ، حتى يتعرض للامتحان الصعب ، ويرى الأنقروي أنها مستوحاة من الحديث النبوي [المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف ، إن قيد انقاد ، وإن أنيخ على صخرة استناخ] (أنقروي 2 / 524) .

(3468) : المعنى من سنائي الغزنوي : إذا لم تكن نبيا ، فكن من الأمة (انظر حديقة الحقيقة الأبيات : 3908 - 3911 وشروحها) (3480) البيت منقول من البيت 428 من حديقة سنائي .

(3493) الحكاية التي تبدأ بهذا البيت وردت قبل مولانا في حلية الأولياء والرسالة القشيرية عن ذي النون المصري ، وفي تذكرة الأولياء مرة عن مالك ابن دينار ومرة عن ذي النون المصري بشكل أكثر تفصيلا .
(مآخذ / 81 - 82) .

(3526 - 3527) : المعنى ناظر إلى الحديث النبوي الشريف [خير الأمور أوساطها] والأخلاط : الصفراء والسوداء والبلغم والدم ، وفي إعتدالها سلامة البدن ، وفي غلبة أحدها المرض .

(3528 - 3531) : إشارة إلى قصة موسى والخضر عليهما السلام (الكهف / 65 - 82) وهذا فراق جزء من الآية 78 من نفس السورة .
(3537) : الأسماك هم رجال الحق .
(3547) : إشارة إلى الحكاية التي تبدأ بالبيت 3451 .

(3553) : يقصد مولانا الصوفي بشر الحافي « القرن الثالث الهجري » وكان يقول " السير على أبسطة الملوك بالنعل ترك للأدب " (استعلامي 2 / 332) .

(3559 - 3560) : المعنى ناظرٌ إلى الآية الكريمة قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً (الكهف / 109) وإلى الآية وَلَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ ، وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (لقمان / 27) .

(3564) : إشارة إلى الحديث النبوي الشريف [تنام عيناي ولا ينام قلبي] (أحاديث / 70) .

(3570) : تشبيه الشيخ بكوكب زحل لعلو مقامه .

(3580) : جعفر الطيار هو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، استشهد في العام الثامن للهجرة في مؤتة بعد أن قطعت يداه رضي الله عنه ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : رأيت جعفر وقد أبدله الله جناحين يطير بهما في الجنة . أما جعفر الطرار فهو شخصية شعبية اشتهرت بإتقان النشل (جلبنارلي 2 / 391) .

(3584) : لم أتوصل إلى الشيخ الذي نسبت إليه هذه الكرامة .

(3588 - 3607) : يواصل المريد المتهم أمام الشيخ : إن أقوالي هذه كلها ليست من قبيل الادعاء ، فلو كنت محجوبا أمامك في الليل ، ثم قلت لك : أنا عندك ، وأنا من أقربائك ، فإن مجرد صوتي ولهجتي دليل على صدقي ، وهما وإن كانا ادعاءين ، إلا أن الادعاء يحمل الدليل في طياته ، قرب الصوت معناه أنا عندك ، ثم اللذة التي تحس بها من صوت القريب ، والجاهل فحسب هو الذي لا يحس بصدق الادعاءين ، لكن صاحب الفراسة المنور بنور العلم يكون الصوت عنده في حد ذاته دليلا . وهذا يشبه أن يقول أحدهم بالعربية أنا أعرف العربية ، أو يكتب كاتب : أنا أعرف القراءة والكتابة ، أو يذكر أحد الصوفية منا ما رآه أحدهم له ، فالحكيم إذن يؤمن بالحكمة عندما يسمعها من أي شخص لأن الحكمة ضالة المؤمن من حيث وجدها فهو أحق بها (انظر البيتين 1673 و 2921 من الكتاب الذي بين أيدينا) .

(3608 - 3616) : والحكمة بالنسبة للمؤمن ليست أمرا قابلا للجدل ، فالظمآن لا يجادل إن وجد الماء ، والأم لا تحتاج إلى تعريف نفسها لطفلها ، والطفل لا يطلب منها الدليل على ذلك ، ومن يدركون بالذوق ، لا يحتاجون إلى المعجزة ، إنهم متعطشون إلى هذا الصوت ، وقد يكون هناك غريبان بالزمان والمكان لكن كلا منهما يسمع صوت الآخر ويفهمه (أنظر الكتاب الرابع : حكاية أبي اليزيد

البسطامي مع أبي الحسن الخرقاني الأبيات 1925 - 1934 وشروحها) وهذا الصوت يكون في أذنه شبيها بما ورد في الآية الكريمة وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي ، فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ (البقرة / 186) .

(3617) : الرواية التي تبدأ بهذا البيت وردت فيما يقول فروزانفر (مآخذ / 82) في قصص الأنبياء للثعلبي وتفسير الطبري .

(3622 - 3640) : لب المعنى هنا هو الهجوم على المنتطعين الذين لا يبحثون عن المعاني ، بل يكون كل وقوفهم على ظاهر القول ، ولا يفهمون أن القائل قد يلجأ إلى قول غير المعقول لبيان المعاني ، وهو يريد أن يقرب ، لكن السامع المنتطع يبتعد ، ويضرب مولانا الأمثال ، فكتاب مثل كليلة ودمنة مليء بالمعاني ، لكن السامع المنتطع لا يفهم ، وكل ما يشغله أن الحيوانات لا تتكلم فكيف جعلها مؤلف الكتاب تتكلم ، ولا يفهم أن الحكاية مجرد إطار ، مجرد كيل والمعنى فيه هو البر . وحكاية الزاغ واللقلق لم ترد في كليلة ودمنة ، ولعل مولانا قرأها في مصدر آخر واختلط عليه الأمر .

(3652 - 3654) : المثل هنا مأخوذ من حديقة سنائي (أنظر الترجمة العربية للحديقة الأبيات 413 - 417 وشروحها) .

(3657) : القصة التي تبدأ بهذا البيت فيما يقول فروزانفر (مآخذ / 83) وردت قبل مولانا في شاهنامة الفردوسي وفي عجايب نامه وفرائد السلوك .

(3724) : إشارة إلى الآية الكريمةوَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ(فاطر / 24) .
(3736) : إشارة إلى الآية الكريمةإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌوإلى الحديث النبوي الشريف [المؤمنون كنفس واحدة] .

(3748) : يذكر بشطرة حافظ الشيرازي " ما لدينا بالفعل نطلبه من الغريب " ،

وأشار السبزواري (شرح 182) إلى بيتين منسوبين إلى الإمام علي رضي الله عنه :قالوا حبيبك دان منك مقترب * وأنت ذو ولهٍ في الحب حيران .
فقلت قد يُحمل الماء الطهور على * ظهر البعير ويسري وهو ظمآن .(3757) : إشارة إلى الآية الكريمة وَكَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً ، فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ ، هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (ق / 36) .

(3761) : إشارة إلى الآية الكريمةوَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ *(البقرة / 144) .

(3762 - 3764) : سليمان والبزاة وأعزة الله هم الأولياء والمرشدون .
(3765) : الطيور المنورة من سليمان هم الذين قبلوا إرشاد الأنبياء والأولياء .
(3768) : المؤمن حتى وإن كان قبيح الصورة كطير الزاغ ، لا تزيغ بصيرته مصداقا للآية الكريمة ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى (النجم / 18) .

(3774) : منطق الطيور الخاقانية إشارة إلى ما وصف به الشاعر خاقاني الشيرواني من شعراء القرن السادس الهجري شعره أكثر من مرة بأنه منطق الطير ولا بد من أن يكون المرء كسليمان عليه السّلام حتى يفهمه (استعلامي 2 / 342) ، ويقول مولانا أنها مجرد انعكاس لمنطق الطيور السليمانية أي الأولياء والمرشدين .

(3782) المثال المذكور هنا ورد في مقالات شمس الدين التبريزي " وقعت لهذا الفقير واقعة عجيبة في عهد الطفولة ، فلا كان أبي واقفا على أموري ، ولا كان فاهما ما أنا عليه ، كان يقول لي : أولا ، لست مجنونا ، ولا أدري أي أسلوب تنتهج ، فلا نظام عندك في الرياضة . . وما إلى ذلك . قلت له : استمع مني إلى

مثال واحد : إن مثلي ومثلك كأن يكونوا قد وضعوا بيضة بطة تحت طائر منزلي ، ورباها وفقست فرخ بط ، وترك فرخ البط الدار وذهب مع أمه إلى ساحل الجدول ، فنزل الماء ، والأم طائر منزلي ، أخذت تسير على شاطيء الجدول ، ولا قدرة لها على نزول الماء .
والآن يا أبي أرى أن البحر قد صار مركبا لي ، هذا حالي وهذا وطني ، فإذا كنت مني وأنا منك ، فلتنزل إلى هذا البحر ، وإلا فاذهب إلى الطيور المنزلية .
" كما أن هناك إشارة قصيرة أخرى في مقامات شمس إلى نفس المعنى ، وروى عبد الرحمن الجامي ، في نفحات الأنس ضمن حديث عن مجد الدين البغدادي أنه حين غلبه السكر ذات يوم وسط جمع من الدراويش قال : نحن كنا بيض بط على ساحل البحر ، وكان شيخنا نجم الدين " يقصد نجم الدين كبرى " طائرا ، نشر علينا جناح تربيته ، وخرجنا من البيض ، ولما كنا بيض بط ، فقد إتخذنا سبيلنا إلى البحر ، وبقي الشيخ على ساحل البحر . (فروزانفر : مآخذ / 84) .
والبحر هنا هو بحر الحقيقة ، وهو الموطن الأول ، وهو الجنة ، ولا يزال العبد المؤمن الباحث عن الحقيقة يحن إليه وإن كان قد تربى على الأرض .

(3790) : إشارة إلى الآية الكريمة وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا (الإسراء / 70) .

(3794) : قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ *(الكهف / 110) .

(3795 - 3799) : كلنا لدينا الاستعداد لإدراك الحقائق والأسرار الإلهية ، والله يعلم أحوالنا ويعلم كل من له صلة به ، والبحر هو مرتبة الكمال ، يصل فيها رجال الحق إلى الحق ، وفي هذه المرتبة يصبح العاشق والمعشوق والعشق

واحدا ، والسير في معية رجال الحق " أمثال سليمان " سير إلى الحق في بحر المعرفة ، وللبحر من ذلك أمواج رفيقة رقيقة كأنها الدروع التي كان يصنعها داود عليه السّلام (انظر الكتاب الثالث الأبيات 1844 - 1854 وشروحها) هذا الولي موجود أمامنا ولا يخلو منه عصر ، أي لا يخلو عصر من ولي ، لكن غيرة الحق تحفظه من أن يراه من ليسوا له بأهل .

(3804) : الكرامة المذكورة من هذا البيت لها نظائر كثيرة مروية في كتب التصوف . ولمولانا في المثنوي حكايات أيضا عن صوفية كانوا يعيشون دون أن يؤثر عليهم ما يجري حولهم من كوارث طبيعية وآفات (أنظر على سبيل المثال لا الحصر الكتاب الثالث الأبيات 1886 - 1924 وشروحها) .

(3809) : الدُلدُل اسم بغلة كانت للرسول صلى الله عليه وسلم أهداها إلى الإمام علي رضي الله عنه .

(3820) :وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ(الذاريات / 22) .

(تمت شروح الكتاب الثاني من المثنوي بحمده تعالى)

*

تم بحمد الله تعالى رب العالمين

عبدالله المسافر بالله

.